محمد يوسف المقريف



انقلاب بقيادة مخبر

مركز الدراسات الليبية أكسفورد

توزيع
الفرات للنشر والتوزيع
بيروت - الحمراء - بناية رسامني
ص.ب: ٦٤٣٥/١١٣
بيروت - لبنان
هاتف: ٩٦١١٧٥٠٠٥٤
فاكس: ٩٦١١٧٥٠٠٥٣

ISBN 978-1-907187-00-1
9 781907 187001
ISBN 978-1-907187-00-1

محمد يوسف المقريف

انقلاب بقيادة مخبر

Centre for Libyan Studies
مركز الدراسات الليبية - أكسفورد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

انقلاب الأول من سـبتمبر الذي أطاح بنظام الحكم الشـرعي الدستوري في ليبيا منذ أربعين سـنة هو الأعجب والأغرب من بين الانقلابات العسكرية التي نكبت بها المنطقة العربية بعد الحـرب العالمية الثانية، وتحديداً منذ عام ١٩٤٩ عندما قام رئيس أركان الجيش السـوري آنذاك اللواء حسـني الزعيم في ٣٠ مارس من ذلك العام بأول انقلاب عسـكري على الحكومة الشرعية الدستورية المنتخبة في سوريا.

فانقلاب الأول من سـبتمبر هو الأعجب والأغرب من حيث تهافت الأسباب المدعّاة لتبرير وقوعه، ومن حيث تدنّي رتب العسكريين القائمين به والمتصدرين لقيادته، ومن حيث السهولة المتناهية التي تمت بها عملية الاستيلاء على الحكم في بلد واسع ومترامي الأطراف، ويفترض أنه يتمتع بحماية قواعد عسكرية بريطانية وأميركية، ومن حيث طول مكث وبقاء واسـتمرار هؤلاء العسـكريين في السلطة على الرغم من بداياتهم المتواضعة، وفي مواجهة شـتى صور الرفض والمقاومة الداخلية التي جوبهوا بها وواجهوها، وأخيراً من حيث تقلّب واضطراب وشـذوذ توجهات وسياسات قائدهم وممارساته.

***

لقد ثارت التسـاؤلات وعلامات الاستفهام حول هذا الانقلاب الأعجوبة منذ الأيام الأولى لوقوعه، وما تزال هذه الأسئلة - حتى بعد مرور أربعة عقود - قائمة وتبحث عن إجابات حاسـمة، وما تزال الحقيقة الكاملة لهذا الانقلاب محجوبة ومغيبة.

- فغالبية المشاركين في الانقلاب، وحاولوا من بعد التمرد عليه، هم ما بين قتيل ورهين الإقامة الجبرية وممنوع من الكلام.

- وغالبية الليبيين، من مدنيين وعسكريين، الذين عاصروا مرحلة ما قبل الانقلاب والسنوات التي تلت وقوعه، إما غيبهم الموت، أو أسكتهم السجن والاعتقال، أو أخرسهم الخوف والإرهاب.

وفضلاً عن ذلك فلم يحدث أن قام أي من الدبلوماسيين الأجانب الذين عملوا في ليبيا خلال العهد الملكي (١٩٥١ – ١٩٦٩) والذين عاصروا السنوات الأخيرة لذلك العهد، وعايشوا أحداث انقلاب الأول من سبتمبر العجيب، بنشر مذكراته عما حضره وشاهده ولامسه وربما شارك في صنعه من وقائع وأحداث في ليبيا الملكية خلال سنوات عمله بها. وينسحب ذلك بوجه خاص على عدد من السفراء والدبلوماسيين ورجال المخابرات المتميزين، وبخاصة من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا.

وإذا كان بالإمكان إرجاع صمت هؤلاء الدبلوماسيين إلى القيود الصارمة التي تفرضها قوانين بلدانهم عليهم حفاظاً على أسرارها وحماية لمصالحها وأمنها القومي، إلا أنه مما يلفت النظر بحق أنه لم يحدث أي خرق لهذه القيود ولو لمرة واحدة بالنسبة لليبيا الملكية ولانقلاب سبتمبر رغم تكرار وقوع ذلك منهم مع بلدان أخرى وانقلابات عسكرية أخرى.

أما فيما يتعلق بالوثائق السرية للحكومتين الأميركية والبريطانية، التي درجت هاتان الحكومتان على الإفراج عنها كل عام بعد مضي ثلاثين سنة عليها، فلم تسعف كثيراً في فك طلاسم وأسرار هذا الانقلاب العجيب، إذ إن الحكومتين المذكورتين أخضعتا الكثير من الوثائق السرية المتعلقة بهذه الحقبة من تاريخ ليبيا لسنوات إضافية من الحجب والسرّية، ولم تفرج عنها. ولعله من الملفت للنظر أنه على الرغم من تواجد بعثتين عسكريتين كبيرتين للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في الجيش الليبي خلال العهد الملكي فقد خلت التقارير السرية المفرج عنها، والمتعلقة بمرحلة ما قبل انقلاب سبتمبر، من أي إشارة الى قائد ذلك الانقلاب الملازم القذافي وتنظيمه السري المزعوم، على حين أن اسم الملازم القذافي ومجموعته كان معروفاً لدى معظم الأوساط العسكرية الليبية.

المصدر الوحيد من محاولات كسر جدار الصمت المضروب حول خبايا وخفايا انقلاب سبتمبر يمثله عدد من المؤلفات الأجنبية، من أبرزها كتاب المؤلفة اليسارية روت فيرست «**ليبيا: الثورة المراوغة**» (١٩٧٤) وكتاب الصحفي الأميركي جون كوولي «**عاصفة الصحراء الليبية**»(١٩٨٢) وكتاب الأكاديمي ب. إدوارد هيلي» **القذافي والولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٦٩** » (١٩٨٤) وكتاب الصحافيين البريطانيين ديفيد بلندي وأندرو لاليسيت «**القذافي والثورة الليبية**» (١٩٨٧). لقد أثار مؤلفو هذه الكتب العديد من التساؤلات والشكوك حول انقلاب الأول من سبتمبر، وبخاصة العلاقات المبكرة بين قائد هذا الانقلاب ورجال المخابرات الأمريكية.

***

في ضوء هذه الندرة والمحدودية لمصادر المعلومات المستقلة حول انقلاب الأول من سبتمبر، وبسبب هذا التعتيم المتعمد حول خفاياه وأسراره، فلا يبقى أمام الباحث والمنقب في حقيقة هذا الانقلاب من مصادر يلجأ إليها سوى ما صدر عن القذافي نفسه وعن بعض رفاقه من أحاديث وحكايات حول قصة نضالهم وتنظيمهم وانقلابهم، وما صدر أيضاً عن بعض الكتاب غير الليبيين المتعاطفين مع النظام الانقلابي، أو المأجورين له، حول القذافي وانقلابه، بالإضافة إلى ما ورد في بعض الوثائق الأمريكية والبريطانية المنشورة حول الموضوع من إشارات غير مقصودة وغير مباشرة قبل وقوع الانقلاب، وأخرى مباشرة ومقصودة بعد وقوعه.

وعلى الرغم مما يبدو في هذا المصدر من محدودية وانحياز للقذافي وجماعته، فإن إخضاع مادة هذا المصدر وما جاء فيه من معلومات وأخبار وحكايات للتأمل والتحليل والنظر المتبصّر، وربطها بغيرها من المعلومات والأخبار المتاحة في شتى المصادر المنشورة، ووضعها في سياقها التاريخي، وإخضاعها لقواعد الاستقراء والاستنباط والاستنتاج المنطقي، كشف عن العديد من الحقائق البالغة الأهمية المتعلقة بانقلاب سبتمبر، وسيرة قائده الملازم معمر القذافي، وهي الحقائق التي ضمتها الفصول الأربعة التي تشكل مادة هذا الكتاب. ويأتي في مقدمتها الحقائق التالية:

- عندما أهل عام ١٩٦٩ كان المدعو معمر أبو منيار عبد السلام القذافي قد أمضى نحو عشر سنوات من «العمل السري» كمخبر سري لدى أجهزة النظام الملكي الأمنية.

- منها خمس سنوات ما بين ١٩٥٨ و ١٩٦٣ كمخبر سري لدى جهاز المباحث العامة بولاية فزان حتى عام ١٩٦١ (كان معروفاً خلالها في دوائر الجهاز باسم معمر عبد السلام) ثم كمخبر سري لدى جهاز المباحث العامة بطرابلس منذ خريف ١٩٦١ عندما التحق للدراسة بمدارس مصراته.

- أما الخمس الباقية وتحديداً منذ عام ١٩٦٣ (عندما جرى إلغاء النظام الاتحادي في ليبيا في إبريل من ذلك العام) كمخبر سري لمصلحة جهاز أمن الدولة (ما يوازي المخابرات العامة في الدول الأخرى) على مستوى المملكة، وهو الجهاز الذي وجهه مع عدد آخر من المخبرين في خريف ١٩٦٣ للالتحاق بالدفعة السابعة بالكلية العسكرية الملكية في بنغازي ليكون عيناً للجهاز على الجيش الليبي وضباطه. وقد واصل معمر القذافي وظيفته كمخبر بجهاز أمن الدولة بعد تخرجه من الكلية العسكرية برتبة ملازم ثان في أغسطس ١٩٦٥.

- كما نجح الطالب المخبر معمر القذافي خلال أيام سبها في أن يجمع معلومات واسعة عن نشاط العناصر الطلابية والحزبية بولاية فزان ساعدت في الاعتقالات التي تعرضت لها العناصر المنتمية سراً إلى حزب البعث العربي الاشتراكي في مطلع شهر أغسطس ١٩٦١، فقد نجح أيضاً كضابط مخبر في جمع معلومات واسعة عن الجيش الليبي وضباطه واتجاهاتهم وارتباطاتهم عبر جهوده الخاصة وعبر أعضاء التنظيم السري العسكري الذي شكله القذافي من صغار الضباط - بناء على توجيهات جهاز مباحث أمن الدولة - والذين أوهمهم بأنه يقوم بجمع هذه المعلومات لأغراض ذلك التنظيم.

- كان متوقعاً للضابط المخبر معمر القذافي أن يمضي بقية عام ١٩٦٩، بل بقية حياته، كضابط مخبر يقدم خدماته السرية لمن يعتلي سدة الحكم في البلاد، لو لم تشهد ليبيا الملكية، وعلى الأخص منذ عام ١٩٦٧، جملة

من التطورات والوقائع دفعت الإدارة الأمريكية – خدمة لإستراتيجيتها في المنطقة العربية وحفاظاً على مصالحها الحيوية في ليبيا – إلى الإسراع بتنصيب «البديل العسكري» فيها القائم على صغار ضباط الجيش، والذي سبق أن أوصت به «لجنة دريبر» في تقريرها السري الذي قدمته إلى الرئيس الأمريكي أيزنهاور أواخر عام ١٩٥٩ وهو ما غيَّر حظوظ الملازم المخبر القذافي وتنظيمه المزعوم.

هذه الحقائق وغيرها تضمنّتها الفصول الأربعة التي يتألف منها هذا الكتاب على الترتيب التالي:

الفصل الأول: الطالب المخبر بسبها.

الفصل الثاني: الضابط المخبر بالجيش الليبي.

الفصل الثالث: أمريكا، الحليف المتآمر.

الفصل الرابع: الضابط المخبر الذي صار عميلاً متآمراً.

هذه الفصول بدورها سوف تشكل جزءاً من الكتاب الذي أعمل حالياً على إعداده بعنوان «**ليبيا: واقعة انقلاب سبتمبر – خبايا ومبهمات وأسرار**» الذي آمل أن يرى النور قريباً بإذن الله، وسيكون من بين ما يتضمنه فصولٌ إضافية حول:

- تاريخ السنوات الأخيرة للنظام الملكي.
- الظاهر والخفي في علاقات النظام الملكي مع الولايات المتحدة الأمريكية.
- التنافس والتنسيق الأمريكي – البريطاني بشأن ليبيا الملكية.
- متى ولماذا قررت الولايات المتحدة الأمريكية إسقاط النظام الملكي؟
- حسابات إسرائيل المعلقة مع النظام الملكي، هل كانت وراء انقلاب سبتمبر؟[1]

---

١ تناولت هذا الموضوع من كتاب مستقبل بعنوان: «**انقلاب القذافي.. الدور الإسرائيلي**» (مركز الدراسات الليبية، أكسفورد، 2009).

- مظاهر الحماية التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية للنظام الانقلابي.
- الدور الناصري في حماية الملازم القذافي ونظامه الانقلابي.[1]

***

هناك جملة من الملاحظات التي أحسب أن من واجبي الإشارة إليها في هذه المقدمة.

أولاً: أنني من خلال موقعي الذي أنا فيه، منذ مفاصلتي للنظام الانقلابي عام ١٩٨١، ومن خلال معايشتي لما عانته بلادي وشعبي على يد الملازم أول القذافي وانقلابه من كوارث ومآسٍ ومصاعب، لا أستطيع أن أدعي الحياد في موقفي إزاءه عند كتابتي عنه. ومع ذلك فإنني أستطيع، من خلال مسؤوليتي الأخلاقية والعلمية، الادعاء بأنني حرصت بكل جهدي على أن أكون موضوعياً بشأن ما أوردته في هذه الفصول، وبأنني وثّقت جميع الوقائع الواردة بها، إما بشهادات وأقوال الملازم القذافي نفسه، أو أحد رفاقه، أو بوثائق ومراجع وكتب منشورة.

ثانياً: أن ما أوردته من حقائق ومعلومات حول خلفية الملازم القذافي وخدمته بالأجهزة السرية للنظام الملكي وعمالته للمخابرات الأجنبية لم يكن بالضرورة معلوماً لدى كل رفاقه الضباط الذين خرجوا ليلة انقلاب الأول من سبتمبر، بل إنني أستطيع أن أجزم أن غالبية هؤلاء الضباط، ومن بينهم عدد من أعضاء ما عرف فيما بعد باسم «مجلس قيادة الثورة»، لم يكونوا على علم بهذه الحقائق، وإلا لما أقدموا على السير وراء القذافي. إنني أذهب إلى حد القول جازماً بأن معظمهم كان يتخيل أن بمشاركته في ذلك الانقلاب إنما يقوم بعمل وطني من أجل تخليص البلاد مما تصوره بجهل يشكل نظاماً فاسداً ورجعياً وخائناً.

ثالثاً: أن القصة الحقيقية الكاملة لانقلاب سبتمبر وسيرة الملازم معمر القذافي لن تكتمل كتابتها إلا بعد سقوط النظام القائم في ليبيا الآن، وبعد أن يتمكن كل الذين عايشوا ولامسوا الأحداث والوقائع ذات الصلة بهذه القصة

---

[1] تناولت هذا الموضوع في كتاب مستقل سيصدر بعنوان «**الحماية الناصرية لانقلاب القذافي**».

والسـيرة من الإدلاء بشهاداتهم بحرية وأمان عما عرفوه وشاهدوه ووضعوا أيديهم عليه. إنني على يقين بأن الليبيين والعرب وبقية العالم ستصدمهم الغرائب والعجائب التي سوف توضع بين أيديهم.

رابعاً: أن ما ورد في هذه الفصول من حقائق ووقائع، وما سوف يضاف إليها من قبل جميع المعنيين، لا ينطوي على أهمية تاريخية فحسب، ولكنه في نظري يحمل ميزة بالغة الأهمية، تتمثل فيما يحمله من دروس مستفادة كثيرة لأجيال الحاضر والمستقبل من أبناء شعبنا، بل لغيرهم من أبناء شعوب أمتنا العربية والإسلامية، في سعيهم نحو الحرية والنهضة والتقدم.

خامساً: أن ما ورد في فصول هذا الكتاب ليس من قبل التفسير «التآمري» المهووس للأحداث والوقائع، والذي يعرف عادة بـ «نظرية المؤامرة»، وهو في اعتقادي تفسير موضوعي يستند إلى وقائع وحقائق موثقة. وإذا كان من شأن الطرح الذي قدمته في فصول هذا الكتاب أن يقودنا والقارئ، منطقياً وعقلانياً، إلى نتيجة مفادها وجود «مؤامرة ما» استهدفت الدولة الشرعية الدستورية في ليبيا الملكية، فلا نملك إلا القبول به، ولن يفيدنا في شيء أن نحاول إنكار هذه النتيجة لمجرد خشيتنا من أن يجري اتهامنا بأننا ممن يميل إلى تفسير الأحداث «تفسيراً تآمرياً»، أو لمجرد خشيتنا أن يغرينا هذا التفسير بتجاهل أخطاء وسلبيات وأوجه قصور العهد الملكي ومحاولة الإلقاء باللائمة والمسؤولية عنها على الغير.

***

أرى من واجبي أن أسجل في هذه المقدمة امتناني لأصحاب البحوث التي أفدت منها في إعداد هذه الفصول، وللإخوة عبد الله الرفادي وسالم مسعود قنان وسالم عبد الرحمن السعيطي، الذين ساهموا مساهمة فعالة في توفير المصادر ومراجعة مضمون هذه الفصول، وللأخ المهدي محمد السنوسي على الجهد الذي بذله في صف هذه المادة ومراجعتها بشكل أولي.

وختاماً لا بد أن أنوه بالجهد الكبير الذي بذله الأخ يوسف بشير المجريسي في مراجعة هذه الفصول مراجعة نهائية، وإعداد فهرس الأعلام للكتاب، ولمركز الدراسات الليبية وجهازه والمشرفين على إخراج الكتاب وطبعه فضل الصبر

والدقة والأناة في وضع اللمسات الفنية الأخيرة وإعطاء الكتاب صورته الحالية.

وأظـــل في النهاية صاحب المســـؤولية الكاملة عما يكون قد ورد في الكتاب من سهوٍ أو خطأ.

والله من وراء القصد وهو وحده المستعان سبحانه وتعالى.

أتلانتا، ٨ مايو ٢٠٠٩ الموافق ١٣ جمادى الأولى ١٤٣٠

محمد يوسف المقريف

الفصل الأول

الطالب المخبر في سبها

محتويات الفصل الأول

تمهيد

عُرف عن الأجهزة الأمنية في مختلف بلاد العالم - بما فيها تلك الأكثر ديموقراطية - قيامهــا بتجنيد العملاء والمندوبين " **السـريين** " إلى جانب عملائها ومندوبيها "**العلنييــن**" للقيام بالمهام والوظائف المنوطــة عادة بعمل هذه الأجهزة، والتى يأتــي في مقدمتها - على المســتوى الداخلي - مهمة جمع المعلومات والأخبار عن نشاط وتحركات مختلف العناصر والقوى السياسية والحزبية في البلاد، وفي مقدمتها العناصر المناوئة - أو حتى المشــتبه في مناوءتها - للنظام/ الدولة، كما تمتد تلك المهمة لتشــمل العناصر الأجنبية المقيمة فوق أرض الدولة كضيوف أو كمستخدمين.

وفيمــا يتعلق بالعملاء والمندوبين "**السـريين**"، فقد جرت العادة بتجنيدهم من بين الأوســاط المســتهدفة بالتحرّي عنها وبمتابعتها من قبل تلك الأجهزة، فيجرى مثلاً اختيار طالب أو أكثر من بين طلاب كل مدرسة أو معهد أو جامعة أو مؤسسة تعليمية؛ للعمل كعيون أو مخبرين سريين يكتبون التقارير عن زملائهم مقابل "مرتب" شــهري يتقاضونه. كما يتم الأمر نفسه بالنسبة للعمال والحركة العمالية، وبالنسبة للأوساط الحزبية (ســرية أو علنية)، ولبقية قطاعات الشعب الحيوية، ومن بينها قطاعا القوات المسلحة والموظفين العموميين.

وبالنسبة لدول العالم الثالث، فغالباً ما يلتحق "للعمل السري" بهذه الأجهزة عناصر من النوع الذي تحرّكه وتتوافر فيه الدوافع التالية:

- الحاجة إلى مصدر دخل أساسي أو إضافي يصعب عليه - بسبب ظروفه الشخصية أو ظروف البلاد - تحقيقه عن غير طريق هذا العمل.

- فقدان المؤهلات الشخصية والتعليمية التي تمكنه من الحصول على دخل من وظيفةٍ أخرى.
- وجود عقد نفسية واجتماعية لدى هذه العناصر تتحكم في شخصياتها وتجعلها تشعر بالدونية والنقص، وتدفعها للسعي نحو "التعويض" أو حتى "الانتقام" لهذا الشعور بالنقص والدونية من خلال الارتباط بمثل هذا النوع من "العمل السري" الذي يزوّدها بالإحساس بالقوة والنفوذ والتسلّط.
- الخصال والصفات الدنيئة التي تجعل أصحابها لا يتردّدون في التجسس على رفاقهم في الدراسة أو العمل، أو حتى على أفراد أسرتهم.[١]
- الميل إلى الغموض وحب المغامرة.

أمّا **الأجهزة الأمنية** ذاتها فإنها تحرص من جانبها على أن يتوفر عدد من الصفات فيمن يقع عليه اختيارها لتجنيده ضمن عملائها ومندوبيها "السريين"، ومن هذه الصفات:[٢]

- الولاء للنظام من خلال ارتباطه المصلحي أو العائلي أو القبلي بشخصية من شخصياته، أو مسؤول من مسؤوليه.
- الحدّ الأدنى من الكفاءة التي تمكنه من القيام بالمهمة المطلوبة منه باختراق الوسط الذي ينتمي إليه (طلاب، موظفين، عمال، عسكريين، إلخ) سواء من خلال "**الخصال**" الأصيلة فيه، أو تلك التي يكتسبها من خلال "**المران**" و"**التجربة**".

وعادة ما يتخفى "**العميل السري**"[٣] للجهاز الأمني وراء شخصية "**مفتعلة**" يقتضيها "الدور" أن تأخذ شكل الإنسان الانطوائي المحروم المضطهد، أو شكل

١ على الرغم من أنّ عمل الأجهزة السرِّية هو عمل مشروع من أجل حماية الدولة وضمان أمنها ضد محاولات التخريب، وفي مواجهة أي تآمر خارجي، فإن وظيفة المخبرين السريّين ظلت ممقوتة ومستهجنة من قبل معظم المواطنين لما تنطوي عليه من فكرة التجسس عليهم والسعي للإيقاع بهم، ولا سيما بسبب ما يتّسم به هؤلاء المخبرون غالباً من الصفات المذكورة.

٢ لم يكن لدى هذه الأجهزة في ظل الظروف التي أحاطت بالدولة الليبية، وبخاصة خلال الحقبة التي سبقت اكتشاف النفط عام ١٩٥٩، كبير خيار بشأن من تجنّد للعمل فيها، إذ لم يكن تحت تصرفها آنذاك المخصصات المالية الكافية، كما أنّ عدد "غير الأميين" كان محدوداً جداً.

٣ كان العميل السرّي للأجهزة يُعرف بين الليبيين بـ "البصاص" و"البوليس الخفي".

الشـــخص المتهور المشـــاكس المناوئ علناً للنظام، أو حتى صورة الأبله الشاذ، وذلك كله من أجل إتقان الدور و"**الإيقاع بالضحايا**" و"**جمع المعلومات**".

وليبيا الملكية ظلت تتكوّن منذ الاســتقلال في أواخر عام ١٩٥١ وإلى عام ١٩٦٣ (عندما أعلن عن إلغاء النظام الاتحادي وتوحيد البلاد) من **ثلاث ولايات**، هـــي ولاية **برقـة** وولاية **طرابلس** وولاية **فـزان**. وإلى جانب الحكومة الاتحادية وبرلمانهـــا كان لكل من هذه الولايات الثلاث واليها (حاكم) ومجلســـها التنفيذي (مجلس النظار) ومجلســـها التشـــريعي (برلمان)، كما **كان لكل ولاية أجهزتها الأمنيـة** متمثلـــة في جهاز "**المباحـث العامّة**" الذي كان يتبـــع نظارة الداخلية، ويتركز نشـــاطه على مراقبة نشـــاط وتحركات العناصر والقوى السياسية والحزبية الليبية داخل حدود الولاية، ويمتد ليشمل أيضاً غير الليبيين (مدرّسين و موظفين عرب وأجانب) الذين يقيمون بشتى مدن وقرى الولاية.

أمّا على **المستوى الاتحادي** فقد كانت مهمّة مراقبة ومتابعة الأجانب المقيمين بالبلاد من اختصاص جهاز "**مباحث أمن الدولة**" الذي كان يتبع رئاســـة مجلس الوزراء.

أمّا مذ ألغي النظام الاتحادي ونظام الولايات في عام ١٩٦٣ فإن "**المباحث العامـة**" أصبحـــت تابعة لـــوزارة الداخلية التي جرى اســـتحداثها في ضوء ذلك التعديل.

سنوات الطفولة في سرت

لا يعرف أحد على وجه التحديد متى وُلد معمر القذافي؟

- أفي عام **١٩٤٠**؟ كما ورد في كتاب الدكتور محمد سعيد القشاط الصادر في عام ١٩٨٩ تحت عنوان "**جهاد الليبيين ضد فرنسا في الصحراء الكبرى**"، وكما يردّد رفاق القذافي من أعضاء مجلس قيادة الثورة، ووفقاً لما ذكره صلاح الدين السعدني، سفير مصر في ليبيا بعد الانقلاب، في الحلقة السابعة من مذكراته التي نشرتها صحيفة "**الرأي العام**" الخليجية الصادرة يوم ٧/ ١٠/ ١٩٩٧.
- أم في عام **١٩٤١**؟ وفقاً لرأي القذافي نفسه عام ١٩٧٥، وحسبما ورد في شهادة التعريف الصادرة من **بلدية سبها** بتاريخ ١٠/ ٨/ ١٩٦١، ووفقاً لرأي الطبيب المختص الذي أحيل الطالب معمر إليه في عام ١٩٥٨ من قبل المحكمة التي مثل أمامها الطالب معمر متهماً بالسطو على مكتبة المدرسة المركزية بسبها وسرقة بعض الكتب منها.[٤]
- أم في عام **١٩٤٢**؟ كما ورد في "**البيبلوغرافيا الليبية**" الرسمية وفي كتاب "السير المعاصرة" *Current biographies* وفي كتاب "**القذافي رسول الصحراء**" لمؤلفته ميريلا بيانكو الصادر عام ١٩٧٤.[٥]

---

٤ راجع كتاب "**جانب من قصة الثورة الليبية**"، تأليف الرائد عبد الكبير الشريف (بيروت، دار الشورى، ١٩٩٧) ص٤١، ٤٢.

٥ دار الشورى، بيروت، ١٩٧٤.

- أم في عام **١٩٤٣**؟ كما يزعم موسى كوسه[٦] في رسالته للحصول على درجة الماجستير عام ١٩٧٨ من جامعة ميتشجان بالولايات المتحدة الأمريكية والتي اختار لها عنوان "**القائد السياسي وخلفيته الاجتماعية: معمر القذافي القائد الليبي**".

كما لا يعرف أحدٌ على وجه اليقين **مسقط** رأسه؟

- أهو منطقة "**بو هادي**" بوادي جارف التربية من بلدة "سرت"[٧] كما يؤكد القذافي نفسه؟
- أم هو منطقة "ترهونة" كما يُستنبط من "المدخل"[٨] الذي أوردته بيانكو في كتابها عن القذافي؟
- أم هو منطقة "**الفيوم**" بمصر كما ورد في الحلقة السابعة من مذكرات السفير المصري الأسبق في ليبيا **صلاح السعدني**، والذي بقي في ليبيا منذ قيام الانقلاب إلى عام ١٩٧٦؟

وأياً ما كانت سنة ولادة معمّر القذافي ومسقط رأسه فمن المؤكد أنه ترعرع في أسرة فقيرة معدمة، وكان والده يشتغل بالرعي، ويكثر التنقل بين سرت ومناطق جنوب ليبيا.

وبسبب فقر أسرته، وعدم انتشار التعليم على نطاق واسع - وبخاصّة في الدواخل خلال السنوات المبكرة من استقلال البلاد - لم يتمكن الطفل معمّر من الالتحاق بالمدرسة الابتدائية ببلدة "سرت" إلا عام **١٩٥٤** (أي عندما بلغ من العمر ما بين ١١ و ١٤ سنة).

يقول **والد معمر القذافي** في مقابلةٍ أجرتها معه بيانكو:

" أرسلته إلى المدرسة، رغم ما كان ينطوي عليه ذلك من تضحيات . . . لقد

---

٦ مدير هيئة أمن الجماهيرية منذ عام ١٩٩٤.

٧ ظلت بلدة سرت طوال حقبة العهد الملكي تابعة لمحافظة مصراتة وجزءاً من ولاية طرابلس.

٨ جاء في ذلك المدخل ما نصه: "لقد بلغ الرضا مبلغه لدى محمد عبد السلام بن حمد بن محمد الذي كان آنذاك يقارب الستين من عمره. إنه يتذكّر "سيدي معمر" ذلك الوالي الذي تثق في بركته منطقة ترهونة كلها. ألم يصلِّ لديه مئات المرات راجياً من الله أن يهبه مولوداً ذكراً؟ إذاً سوف يعطى ابنه هذا الاسم معمر".

كنا فقراء جداً."[٩]

أما **معمر** نفسه فيتطرق بمزيد من التوضيح إلى هذا الموضوع خلال المقابلة الصحفية التي أجراها معه كل من الدكتور **أحمد صدقي الدجاني و إبراهيم الغويل**، ونشرت في صحيفتي "**البلاغ**" الليبية و "**كل شيء**" اللبنانية[١٠] (كان من بين الحاضرين لتلك المقابلة الرائد بشير هوادي والرائد عمر المحيشي عضوا مجلس قيادة الثورة).

"لم تكن في (النجع) مدرسة.. ولكن كان هناك الفقيه يتنقل بين النجوع، فيأتي ويمكث معنا فترة.. وعلى يديه تعلمت القراءة والكتابة والأرقام، وحفظت ما تيسّر من القرآن الكريم.. ولقد تأخر دخولي للمدرسة.. ذهبت إلى (سرت) أوّل مرة كي أدخل، فوجدت الطلاب يمتحنون في نهاية العام.. لم نكن نعرف متى يبدأ العام الدراسي ومتى ينتهي.. وجئنا للقصر [منطقة قصر بو هادي] في المرّة الثانية، **وبعنا العنز** ثمّ ذهبت إلى المدرسة.. كان ذلك **حوالى [عام] ١٩٥٤**.. وكانت المدارس تتساهل في القبول لقلة عدد من يدرسون، وأدخلت الصفّ الثاني لمعرفتي بالقرآن.."

ويصف القذافي خلال المقابلة نفسها بعض ما كان يعانيه من ازدراءٍ وسخرية داخل المدرسة:

"كان حافزي على التعليم كبيراً، خاصة حين جابهني طلاب المدرسة بتعليقات يسخرون فيها من العربي القادم من البادية.. كانوا يقولون: عربي كعكاص.. لبَّاس مداس، خليك من القراءة.. وامش ارعى."[١١]

ويبدو أن **معاناة** التلميذ معمّر لم تكن تقتصر على ما كان يواجه من تعليقات ساخرة من بقية التلاميذ في مدرسة سرت الابتدائية، فقد كان لهذه المعاناة أوجه أخرى كشفت عنها ميريلا بيانكو من خلال ما نسبته إلى ابن عمه المدعو "**مفتاح علي السبيع القذافي**" في وصف هذه المرحلة:

"تعرفت إلى القذافي عام ١٩٥٥ يوم كنا طالبين في مدرسة سرت الابتدائية،

---

٩ بيانكو، المصدر نفسه، ص ٣٤.

١٠ العدد ٨٩٤، ١/٩/١٩٧٣.

١١ راجع "**السجل القومي**"، المجلد الرابع ١٩٧٣/١٩٧٤، ص ٢٦-٤٩.

كان هو في [السـنة] الخامسة وكنت في السـنة الثانية. كنا ثلاثة أو أربعة من البدو ينظر إلينا الباقون على أننا بؤسـاء، وكنا فقراء لدرجة أننا لم نكن نتناول طعاماً أثناء الاستراحة."[١٢]

كما تكشف المقابلة التي أجرتها المؤلفة ذاتها مع والد التلميذ معمر طرفاً من معاناته أثناء سنوات مدرسة "سرت" إذ تنسب إليه قوله:

"لم أكن أملك إيجار سـكن له [ببلدة سرت] لذلك فقد أخذ ينام في المسجد [مسجد البلدة] ويزورنا في يوم الخميس من كل أسبوع ويبقى معنا حتى مساء الجمعة حيث يعود [إلى المدرسة]".

"كان يأتي ماشياً،[١٣] ويكون محظوظاً إذا ما التقى مسافراً معه حمار أو جمل، عندئذ يتسنى له أن يمتطي ظهر دابّة عبر جزء من الطريق."[١٤]

ومن الواضح أنّ مأسـاة التلميذ معمر لم تقتصر على تأخّر التحاقه بالمدرسة الابتدائية، فقد اضطرّ إلى **الانقطاع** عن الدراسة أكثر من مرّة بسبب ظروف والده أو ظروف عائلته.

"ولقد جاء والدي في الفترة الثالثة [الصف الثاني] وأخذني لأعاونه في حصاد الزرع فتركت المدرسة."

"عدت في العام التالي، وبتدخل من بعض المدرسين دخلت الصفّ الثالث، لم أكمّل فيه الفترة الثانية، ولم أكد أبدأ حتى رافقني إلى (فزان). وذهبت إلى مدرسة (سبها) فصادف ذهابي إجراء امتحانات تكميلية لبعض الطلاب، وبينما كنت أنتظر المدير لأسـلمه شهادة الانتقال إلى الصف الثالث، عكفت على أسئلة الامتحان المكتوبة أمامي على اللوحة وأجبت، وحين رأى المفتش ورقة إجابتي وهو يتفقد الطلاب، قال أنت تدخل الصف الرابع.. ولم أطل البقاء في (سـبها) في ذلك العام.. بضعة شـهور ثم عدت مع والدي إلى (سـرت) وحرصت أن آخذ معي شـهادة انتقال للصف الرابع، وقد عجب مدير المدرسة في (سرت) للأمر ولكنه قبله، وكان الصف الرابع يشترك مع الصف الخامس في حجرة واحدة، فتابعت

١٢ **القذافي رسول الصحراء**، مصدر سابق، ص ٣٨.

١٣ أي أن التلميذ معمر كان يقطع المسافة من بلدة سرت (حيث المدرسة) إلى حيث نجع عائلته، والتي تبلغ نحو ثلاثين كيلو متراً من الصحراء مشياً على رجليه.

١٤ المصدر نفسه، ص ٣٥، ٣٦.

باهتمام المنهجين، وتقدّمت للامتحان فيهما . . . وجاء أبي ليرافقني إلى سبها قبل توزيع الصحائف، فطلبت **صحيفة استثنائية**[؟] وورقة بأنني نجحت إلى الصف السادس وهكذا أنهيت المرحلة الابتدائية في ثلاث سنوات"[١٥]

"ومع ذلك فإنه لم يشترك في امتحان النقل للصف الثالث، إذ سرعان ما جاء والده واصطحبه معه إلى البادية ليساعده في حصاد الزرع، وعندما عاد إلى المدرسة في السنة التالية أيضاً سحبه ليعاونه في رعاية الماشية وحصاد الزرع".[١٦]

أما زميل القذافي ورفيقه في السلاح **الرائد عبد الكبير الشريف** فإنه يؤكد في كتابه "**جانب من قصة الثورة الليبية**" المعاناة التي تعرض لها التلميذ معمر خلال هذه المرحلة من حياته، مع اختلاف عن رواية القذافي نفسه لوقائعها لا يخلو من دلالة وأهمية. يورد عبد الكبير في كتابه:

". . . وأرغمته ظروف والده على ترك الدراسة، فمن يساعد الأب في موسم الحصاد[١٧] سوى ابنه؟"

"واضطرّ هذا المكافح الجادّ لأن يترك المدرسة، ولكنه عاد في العام التالي وكاد أن يرفض طلبه في الدخول لولا تدخّل بعض المدرّسين."

"وسجل بالصف الثالث فترة قصيرة ليترك الدراسة من جديد مضطراً لمرافقة والدته إلى فزان. . ."

"ولم يمكث سوى بضعة شهور ثمّ عاد بوالدته إلى سرت حاملاً معه ما يفيد من سبها بأنه بالصف الرابع. . ورغم استغراب مدير المدرسة للأمر فقد قبل به."[١٨]

إذن، ووفقاً لرواية عبد الكبير الشريف، فإن التلميذ معمر اضطرّ إلى الانقطاع عن الدراسة مرّة ثانية من أجل **مرافقة والدته، وليس والده** كما زعم القذافي

١٥ "القذافي: حديث الذكريسات" في مقابلة صحفية مع صحيفتي "**البلاغ**" و"**كل شيء**"، "**السجل القومي**"، المجلد الرابع، ص ٣٦.

١٦ "**القذافي: رحلة ٤٠٠٠ يوم من العمل السرّي**" (إصدارات شعبة التثقيف "ملتقى رفاق القائد"، بدون مكان نشر، ١٩٩٩) ص ٨٩. لا يخفى على القارئ التناقض بين هذه الرواية وتلك التي سبقتها.

١٧ يبدأ موسم الحصاد عادة في الصيف وبعد انتهاء العام الدراسي في الغالب.

١٨ ص ٣٢، ٣٣.

خلال المقابلة الصحفية الآنفة الذكر.

ولا يخفى أن رواية الرائد الشريف هي الأقرب للتصديق، فما حاجة "أبو منيار" إلى ابنه الطالب معمر في رحلته إلى فزان؟ ثمّ لِمَ يترك زوجته وبناته الثلاث دون رجل يرعاهم؟!

من الواضح أنّ القذافي أراد من خلال روايته أن يخفي جانباً مهماً في حياته وهو "**التفكك العائلي**" الذي كانت تعيشه أسرته يومذاك.[١٩] ويمكن للمرء أن يستنتج من الرواية، كما أوردها زميل القذافي، أن أم القذافي كانت على غير وفاق مع زوجها، الأمر الذي اضطرّها للذهاب إلى مدينة سبها البعيدة[٢٠] مصطحبة معها ابنها الذكر الوحيد، دون التفات لما يترتب على ذلك من قطع دراسته. ويبدو أن الأسباب التي دعت الأم للمجيء إلى سبها قد زالت بعد عدّة أشهر، ومن ثمّ فقد قرّرت العودة من جديد إلى "سرت" بصرف النظر عمّا يمكن أن تتعرض له أوضاع ابنها الدراسية.

إذن ووفقاً لهذه الروايات - ورغم ما بينها من تناقضات في بعض التفاصيل - يمكن القول بأن التلميذ معمر ترعرع في أسرة فقيرة جداً، وقد فرضت عليه ظروف تلك الأسرة وظروف المنطقة النائية التي كانت تقيم فيها ألا يلتحق بالدراسة الابتدائية إلاّ في سنٍّ متأخّرة، وأن يعاني أشدّ المعاناة النفسية والبدنية بسببها، كما فرضت عليه، فضلاً عن ذلك، أن ينقطع عن الدراسة أكثر من مرّة، غير أنه استطاع بسبب جدّه وحرصه و"نبوغه" و"حظه القوي"، الذي وضع في طريقه عدداً من الأشخاص الذين ساعدوه، أن يتخطى العقبات التي واجهها جميعاً، وأن يكمل الدراسة الابتدائية في ثلاث سنوات بدلاً من ست سنوات.[٢١] وفي الواقع فلم تكن الظروف الصعبة التي ترعرع فيها القذافي تختلف عمّا كان الغالبية الساحقة من أقرانه يعيشونه ويعانونه خلال تلك السنوات.

---

١٩ ولعل هذا كان أحد العوامل التي شكلت شخصيته وعلاقته بوالديه.

٢٠ ربما بسبب وجود بعض أقاربها هناك.

٢١ ذكر الملازم مفتاح علي السبيع القذافي خلال المقابلة التي أجرتها معه بيانكو أنّ القذافي رفض الوظائف التي عرضت عليه من قبل شركات البترول، ولم يحدّد الفترة التي جرى فيها ذلك العرض، وهل كانت أثناء وجوده بسرت أم بعد التحاقه بسبها؟ وقد علق على ذلك بأن بعضهم كان يلومه على رفضه، مذكراً إياه بالمساعدة التي سيقدّمها إلى والده بفضل الوظيفة. راجع بيانكو، المصدر نفسه، ص ٣٩.

فـــي عام ١٩٥٦ ، وبعـــد أن كان التلميذ معمر قد أكمـــل الجلوس لامتحان الصفيـــن الرابع والخامس الابتدائيين ونجح فيهمـــا ، طلب منه والده مرافقته إلى سبها:

"وانتقلت إلى "ســـبها" بعد أن قال بعـــض أقاربي لوالدي: معمر لازم يجيء لسبها معنا، وكانوا يقيمون فيها للعمل."

الطالب معمر في سبها

(١٩٥٦-١٩٦١)

من المرجح أن الطالب معمر أبو منيار (كما كان يعرف يومذاك) انتقل إلى سبها في عام ١٩٥٦ حيث حصل على **الشهادة الابتدائية** من إحدى مدارسها.[٢٢]

"انتقلت إلى سبها.. ودخلت الصف السادس، ثم أخذت الشهادة الابتدائية، ثمّ انتقلت إلى المرحلة الإعدادية."[٢٣]

"لقد جئت إلى سبها في عام ١٩٥٦، كنت في الصفّ السادس."[٢٤]

كانت سن معمر يومذاك تتراوح بين الثالثة عشرة والسادسة عشرة، وكان **بصحبته والدته وأخواته الثلاث.** أمّا والده فيبدو أنه بقي في نجوع "سرت" حيث لم يرد أي ذكر له على لسان ابنه معمر أثناء أحاديثه عن إقامته بمدينة سبها.

كانت ليبيا كلّها يومذاك في عداد البلدان الفقيرة، وكانت ولاية فزان وعاصمتها سبها من أكثر ولايات الاتحاد الليبي (الذي كان يعرف بالمملكة الليبية المتحدة)

---

٢٢ يذكر الملازم مفتاح علي السيع القذافي خلال المقابلة التي أجرتها معه بيانكو أن الطالب معمر أنهى دراسته الابتدائية في سرت، ثم توجه مع عائلته إلى فزان. المصدر السابق، ص ٣٩. كما ذكر الرائد عبد الكبير الشريف في كتابه "**جانب من قصة الثورة الليبية**" (دار الشورى، بيروت ١٩٩٧) أن معمر "عاد إلى سبها ليدرس بالمرحلة الإعدادية، كانت سنوات تلك الفترة من ١٩٥٧ إلى ١٩٦٠"، ص ٣٣.

٢٣ "**البلاغ**" و"**كل شيء**"، "**السجل القومي**"، المجلد الرابع، ص ٣٦.

٢٤ "قصة الخليّة الأولى" لقاء مع الإذاعتين المسموعة والمرئية ٣/٣/١٩٧٧، "**السجل القومي**" المجلد الثامن ١٩٧٦/١٩٧٧، ص ٤٩٢.

فقراً. وكان موقع معمر أبو منيار وأسـرته الصغيرة أسـفل السلم الاجتماعي في الولاية، سـواء من حيث الدخل أم المكانـة. وكان طبيعياً أن يبحث عن مصدر دخل لـه ولوالدته وأخواته، فضلاً عن تحقيق أمله في أن يواصل دراسـته رغم تقدّم سنّه بالنسبة لأقرانه.

كانت ولاية فزان كلها منذ حصول ليبيا على اسـتقلالها في ١٩٥١/١٢/٢٤ تخضع لنفوذ عائلة "سـيف النصر" بحكم مشـاركة زعمائها وأبنائها في حركة الجهاد ضد الاحتلال الإيطالي، وبحكم صلة شيوخها الحميمة بالملك إدريس، وبحكم القوة العددية للقبيلة التي ينتمون إليها، وهي قبيلة "**أولاد سليمان**" التي أقامت شـبكة من "**التحالفات القبلية**" في مناطق الوسط والجنوب الليبي، كان أحدها مع قبيلة "القذاذفة" التي ينتمي إليها معمر أبو منيار. وكان من مظاهر نفوذ عائلة سـيف النصر في الولاية أنّ أهمّ منصبين في حكومة الولاية وهما: منصب "الوالي" ومنصب "رئيس المجلس التنفيذي" ظلا محصورين في أبنائها.

كان معظم أبناء قبيلة "**القذاذفة**" يشتغلون بالرعي، ولم يكن - من ثم - من أبنائهـا من يسـكن المدن، حتى مدن الدواخـل، إلا القليل. وكان من بين هذا القليل الذي يقطن مدينة سـبها قريبه ضابط الشرطة (**محمد قذاف الدم**)[٢٥] الذي كانت تربطه بحكم الوظيفة والتحالف القبلي؛ علاقة طيبة بآل سيف النصر حكام الولاية.

لو اقتصرت المشـكلة التي واجهها الشـاب معمر أبو منيار فور وصوله إلى **سبها** على التحاقه بالدراسة لكان الأمر هيّناً عليه، فقد رأينا كيف أنه حرص على الحصول على الشـهادات الاستثنائية من مدرسة سرت التي تفيد اجتيازه لامتحان الصف الخامس، لكن **المشـكلة الأخطر** التـي واجهها معمر يومذاك هي كيف يدبّر لنفسـه ولوالدته وأخواته الثلاث **مصدر دخل** يتعيّشون منه في تلك المدينة الفقيـرة، وبخاصّة أنّ والده بعيد عنهم، وهو بدوره فقير محتاج، ووالدته وبناتها لا يسـتطعن العمل، بحكم السـنّ والأمّية والظروف الاجتماعية التي لا تسـمح للمرأة بالعمل.

إذن فالمشـكلة التي واجهها الطالب معمر أبو منيار كانت **مزدوجة**، وكانت صعبـة الحل. ولم يكـن غريباً أن يلجأ معمر إلى قريبه ضابط الشـرطة **محمد**

٢٥ هو والد الأخوين سيد وأحمد قذاف الدم.

قذاف الدم يطلب مساعدته في التغلب على مشكلة الحصول على مصدر رزق له ولأسرته. ولم يكن غريباً أيضاً أن يستجيب قذاف الدم لنداء قريبه الشاب الفقير، وأن يسعى لمساعدته وعونه عن طريق أسياد نعمته وحلفاء قبيلته الأقوياء آل سيف النصر.[٢٦] ولم يكن أمراً صعباً أو مستهجناً أن يجد الوالي أو رئيس المجلس التنفيذ في أيّة ولاية وسيلة يساعد بها من يرغب بمساعدته، سواء بتمكينه من مواصلة تعليمه أم بتأمين حصوله على عمل أو وظيفة.

العقيد القذافي، وسائر أصدقائه الذين تحدّثوا عن هذه المرحلة من تاريخه وسيرته، يسهبون في الحديث عن التحاقه بالمدرسة لإتمام دراسته الابتدائية والإعدادية والثانوية بسبها، لكنّهم لا يشيرون لا من قريب ولا بعيد إلى التحاقه بأيّ عمل أو وظيفة. كما أنهم لا يوضّحون كيف كان الطالب ووالدته وأخواته يعيشون ويقتاتون بسبها، ومن أيّ مصدر تأمّن دخلهم؟

لا نحسب أنّ القارئ - في ضوء ما تقدّم - سيستغرب أو يستهجن زعمنا أنّ الطالب الفقير المعدم، الراغب في مواصلة دراسته - رغم تقدمّ سنه على أقرانه - والذي وجد نفسه، وسط بيئة معدمة، مسؤولاً عن إعاشة نفسه وإعالة والدته وأخواته الثلاث، قد وجد الحل لمشكلته المزدوجة والمستعصية؛ من خلال قبول العرض الذي قُدّم إليه (وربما عبر قريبه ضابط البوليس محمد قذاف الدم) بتعيينه **كمخبر سرّي (بصاص)** ومندوب لجهاز المباحث العامّة (التابع لنظارة الداخلية بحكومة الولاية) في **الوسط الطلابي** حيث سيتمكن من مواصلة دراسته.

لا نحسب أنّه كان لدى الطالب معمر أبو منيار في تلك السن، وفي تلك الظروف القاسية، ما يمنعه من قبول تلك الوظيفة، فلم تكن أخلاقياته أو انتماءاته الأسرية والاجتماعية لتحول يومذاك بينه وبين الانخراط في ذلك العمل، بل إننا لا نشكّ في أنه وجد في ذلك العرض حلاً مثالياً يحقق له ما كان يصبو إليه ويحلم به آنذاك، فهو حلٍ يمكنه من:

- الحصول على دخل منتظم لإعاشة أسرته.
- يمكنه في الوقت نفسه من مواصلة دراسته رغم تقدّم سنه.

---

٢٦ خاصة أن الطالب معمر أبو منيار أصبح معروفاً لدى هؤلاء من خلال تردّده المتواصل علي بيوت الوالي ورئيس المجلس التنفيذي في سبها وقيامه بدور "الخادم" لضيوفهما.

- كما يفيد في إثبات فائدته لأسياد نعمته وحلفاء قبيلته آل سيف النصر حكام ولاية فزان.
- ويساعده فضلاً عن ذلك في تحقيق طموحه في النفوذ والتسلط، والتعويض عن بعض "**عقد النقص**" التي يعاني منها والتي تكونت في أعماقه وتسرّبت إليها منذ أيام سرت القاسية.

وفي الواقع فإن القارئ المتمعّن لتاريخ العقيد معمر القذافي من خلال أحاديثه وحكاياته التي رواها شخصياً، أو من خلال ما ورد على لسان عددٍ من رفاقه في مختلف المناسبات منذ وقوع الانقلاب، لا يجد صعوبة أو عناءً في الوصول إلى قناعةٍ جازمة بأنّ الطالب معمر أبو منيار قد التحق منذ مرحلة مبكرة من وصوله إلى سبها عام ١٩٥٦ بالعمل السّري كمخبر ومندوب (بصّاص) لجهاز المباحث العامّة في الوسط الطلابي بتلك المدينة إلى أن غادرها مطروداً في أواخر شهر أكتوبر ١٩٦١.

ويحسن، قبل أن نعرض للقرائن والأدلة التي تثبت صحّة ما ذهبنا إليه، أن نقدّم بياناً بأهم **الوقائع** المتعلقة بولاية فزان، وبحياة الطالب معمر أبو منيار فيها وفقا لمزاعم القذافي نفسه ومصادر أخرى مستقلة.

١٩٥٦/ ٥٧	درس معمر أبو منيار صفّ الشهادة **الابتدائية** في مدرسة سبها المركزية.
١٩٥٧/ ٥٨	التحق معمر أبو منيار بالسنة الأولى **الإعدادية** في مدرسة سبها المركزية.[٢٧]
مارس ١٩٥٨	نظم طلبة مدينة سبها **مظاهرة** تأييداً للثورة الجزائرية. ورغم أنّ الطالب معمر أبو منيار اعترف أنه لم يشارك في تلك المظاهرة، فإنه يزعم أن الشرطة قامت بإلقاء القبض عليه واعتقاله عدّة أيام لمجرّد أنه وقف أمام مركز الشرطة بعد انصراف المتظاهرين.
مارس ١٩٥٨	يزعم الطالب معمر أبو منيار أنه أفرج عنه بعد حجزه ثلاثة

٢٧ الدراسة الإعدادية مدتها ثلاث سنوات دراسية، ومعنى ذلك أنّ القذافي أمضى السنوات الدراسية ٥٧/٥٨، ٥٨/٥٩ و ٥٩/ ٦٠ في هذه الدراسة.

أيام في مركز الشرطة بسببها في أعقاب المظاهرة التي خرجت يوم ١٩٥٨/٣/١، ولم يجر ذلك الإفراج إلا بعد أن مثل الطالب معمر أمام المجلس التنفيذي للولاية (ناظري الداخلية والعدل؟) بحضور مدير المدرسة.

(تعرّف على التلميذ عبد السلام جلود أثناء الحجز الذي تعرّض له، إذ كان هو أيضاً بين الطلبة المحتجزين).

١٩٥٨ يزعم الطالب معمر أبو منيار أنه قام بزيارة زميله في الدراسة منذ أيام سرت المدعو " **محمد خليل أبو زعكوك**"[٢٨] الذي كان مقيماً بمدينة مصراتة (ولاية طرابلس) "لمجردّ أن يراه ويمضي الأمسية معه".

ديسمبر ١٩٥٨ حضر مندوب المخابرات الأمريكية دونالد سنوك (Donald Snook) في زيارة طويلة إلى سبها وبعض مناطق الجنوب، وبحث مع رئيس المجلس التنفيذي بالولاية سيف النصر عبد الجليل إمكان فتح صالة مطالعة تابعة لمركز المعلومات الأمريكي.

١٩٥٩ يزعم الطالب معمر، أنه شرع، وكان ما يزال بالمدرسة الإعدادية، بتشكيل "**الخلايا الثورية المدنية**". كما قام في العام نفسه بزيارة زميله **محمد خليل** مرّة ثانية في مصراتة (ليطلعه على العمل الذي بدأه في فزان).

صيف ١٩٥٩ يزعم الطالب معمر أنه حضر المخيم الكشفي التدريبي السابع في طرابلس (جودايم) بنفسه (أي على نفقته الخاصة) وليس مع

---

٢٨ نسبت مؤلفة كتاب "**القذافي رسول الصحراء**" إلى محمد خليل، أثناء المقابلة التي أجرتها معه، ووصفته فيها بأنّه أحد أصدقاء القذافي المقرّبين منذ أيام المدرسة الابتدائية في سرت، قوله: "عرفت القذافي عام ١٩٥٤ في مدرسة سرت الابتدائية، كان مثلي في الصف الرابع رغم كوني أصغر منه قليلاً.. كان القذافي متأخراً عن عمره". مصدر سابق، ص ٦٤، فكيف يعقل أن يكون القذافي بالصف الرابع وهو الذي التحق بالدراسة في العام نفسه الذي يتحدّث عنه محمد خليل وهو العام ١٩٥٤؟

البعثة الكشفية الخاصة بولاية فزان.[٢٩] وقد تعرّف الطالب معمر في هذا المخيم على الطالب **مصطفي الخروبي** (زميله وعضو مجلس قيادة الثورة فيما بعد). وقد أخذ الخروبي للطالب معمر صورة ظهرت بمجلة "**المعرفة**" التي كان يصدرها **المركز الثقافي الأمريكي**.

أبريل ١٩٦٠ قام الطالب معمر أبو منيار مع زميله الطالب **حسين الشريف** بالسطو على مكتبة مدرسة سبها المركزية واختلاس مجموعة كبيرة من الكتب منها في نهاية العام الدراسي ١٩٥٩/ ٦٠، وقد جرى إبلاغ ناظر المعارف بالموضوع، فأبلغ بدوره الشرطة رسمياً بذلك. وتم استدعاء الطالبين وضبط أقوالهما وأحيلا إلى النيابة التي تولت التحقيق معهما من جديد وأحالتهما إلى القضاء فجرى الإفراج عنهما لقصور سنهما عن السن القانونية.[٣٠]

١٩٦٠/ ٦١ التحق الطالب معمر أبو منيار **بالدراسة الثانوية** بمدرسة سبها. ويزعم أنه خلال حصة اللغة الإنجليزية دخل الفصل فجأة **زائر أمريكي** (مستشرق/ صحفي) بصحبة أحد موظفي نظارة المعارف بسبها، وقد دار بين الزائر والطالب معمر حوار "جاد وعميق" وقام مدرس الفصل (**محمد علي عليّان**) بالترجمة بين الطالب والزائر.[٣١]

أغسطس ١٩٦١ شهد مطلع شهر أغسطس ١٩٦١ (أثناء حكومة محمد عثمان الصيد)[٣٢] حملة اعتقالات واسعة شملت أكثر من ثلاثمائة

---

٢٩ لا تسمح القوانين المنظمة للحركة الكشفية بمشاركة أحدٍ في هذه المخيمات على نفقته الخاصة.

٣٠ يراجع المزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع في "**جانب من قصة الثورة الليبية**"، مصدر سابق، ص ٤١، ٤٢.

٣١ المصدر نفسه ص ٥٨-٦١.

٣٢ تولّى محمد عثمان الصيد رئاسة الوزارة في أكتوبر ١٩٦٠ وبقي في هذا المنصب حتى شهر مارس ١٩٦٣. وكان الصيد أحد ممثلي منطقة فزان في "لجنة الستين"، كما كان أحد النواب عن ولاية فزان في البرلمان الليبي، شغل منصب "وزير" في جميع الوزارات التي تشكلت منذ الاستقلال، وتميّز فضلاً عن درايته بكافّة أوضاع ولاية فزان بمنافسته إلى حدّ الخصومة – في بعض الأحيان – مع آل سيف النصر ذوي النفوذ الكبير بالولاية كما أشرنا.

مواطن، من بينهم عدد من شباب مدينة سبها بتهمة الانتماء إلى حزب البعث العربي، واشتراكهم في مؤامرة تستهدف الإطاحة بنظام الحكم في البلاد. وقد كان من بين المعتقلين في مدينة سبها كلّ من الطالب **محمد علي التبو والبخاري سالم** وآخرون. وقدم **(١٥٩)** من المعتقلين إلى المحاكمة أمام محكمة جنايات طرابلس في ٢٥/ ١٢/ ١٩٦١. وخلّفت الاعتقالات أجواء من التوجّس والترقب والخوف والاستياء في أوساط شباب مدينة سبها على وجه الخصوص وفي بعض المدن الأخرى من الولاية.

أغسطس ١٩٦١ وفور قيام الشرطة بسبها بحملة الاعتقالات على أعضاء "حزب البعث" وتفتيش مساكنهم وإلقاء القبض على بعضهم **تحرّك الطالب معمر وذهب إلى (بلدة) هون، وهو في طريقه إلى طرابلس،** واتصل بالطالب **صالح عبد الله الهوني** وأخبره بأن يعدم كل المناشير، وأن يخبئ الكتب التي لها علاقة بالقومية العربية، وذهب إلى طرابلس حتى تهدأ العاصفة في الولاية الجنوبية.[٣٣]

٥/ ١٠/ ١٩٦١ جرى تنظيم **مظاهرة** احتجاج على التجارب النووية التي كانت فرنسا تجريها في جنوب الجزائر، وكانت المظاهرة بترتيب سلطات الولاية وتحت رعاية وحماية الشرطة، فكانت مظاهرة سلمية وخالية من الحوادث. وكان الطالب معمر من بين المشاركين فيها، وقد ظهر واقفاً في مقدّمتها حيث رجال الشرطة والمباحث، ولم يترتب على هذه المظاهرة أيّة اعتقالات أو تحقيقات. (هي المظاهرة ذاتها التي يزعم القذافي أنه نظّمها احتجاجاً على الانفصال بين مصر وسوريا، وطرد بسببها من الدراسة بمدارس الولاية).

أكتوبر ١٩٦١ في أواخر هذا الشهر (الشهر نفسه الذي وقعت فيه المظاهرة)

٣٣ راجع "**جانب من قصة الثورة الليبية**"، ص ٥٤. ولم يبين المؤلّف لنا، وهو زميل القذافي، أين أقام الطالب معمر في طرابلس (حيث يفترض أنه لا يعرف أحداً فيها)، كما لم يوضّح لنا متى عاد من طرابلس إلى سبها بعد هدوء العاصفة فيها؟!

صدر قرار من السلطات التعليمية في الولاية (ناظر المعارف) بمعاقبة تسعة من طلاب مدرسة سبها المركزية الثانوية (الوحيدة في الولاية) بسبب "تزعمهم الإضراب" الذي وقع بالقسم الداخلي، ولأنهم "خرقوا أنظمة الدراسة والقسم الداخلي، وقاموا بأعمال لا تمتّ إلى واجباتهم التعليمية بشيء" . وكان الطالب معمر أبو منيار أحد هؤلاء الذين شملهم قرار العقوبة الصادر من ناظر المعارف (السيد محمد نجومة)، كما كان **هو الوحيد بين هؤلاء الطلاب المعاقبين الذين قضى القرار بحرمانهم من الدخول في المدارس التابعة لولاية فزان.**

٢٩/ ١٠/ ١٩٦١[٣٤] يزعم القذافي أنه جرى إحضاره في ساعة متأخرة من الليل إلى بيت رجل فزان القوي "البيّ محمد سيف النصر" الذي توعده وهدّده وأبلغه أنّ قراراً صدر بطرده من فزان. كما زعم القذافي أنه قام، بعد إبلاغه في اليوم التالي بقرار الطرد، بمغادرة سبها متجهاً إلى مدينة مصراتة في الشمال حيث واصل دراسته الثانوية بمدرستها الثانوية. ولم يكن في وداعه عند مغادرته سوى والدته وأخواته الثلاث (رغم ادّعائه بأنه كان محبوباً في أوساط الطلاب بسبها).

١٩٥٩-١٩٦١ يزعم القذافي أنه عندما كان طالباً في سبها ذهب إلى مدن مصراتة والزاوية وزليطن والخمس وجنزور وطرابلس لكي يؤسّس العمل الذي بدأه في سبها.

ويحسن أن نورد هنا أيضاً مقتطفات ممّا جاء على لسان والده وعدد من زملائه ومدرّسيه في ذكر بعض **الصفات** التي كان **يتميز بها خلال سنوات سبها**، ذلك أنها ذات دلالة بشأن الموضوع الذي نحن بصدده وهو صلة الطالب معمر بالمباحث العامة وعمله فيها.

يقول والد معمر أثناء المقابلة التي أجرتها معه بيانكو عن ابنه الطفل ابن

٣٤ يبدو أن العقيد معمر قد استقرّ أخيراً على أن هذا التاريخ هو ٢٥ أكتوبر وليس (٢٩) منه، كما كان يردّد في السابق، وقد وردت أحدث إشارة إلى هذا التاريخ الجديد في كتاب "**القذافي: رحلة ٤٠٠٠ يوم من العمل السرّي**"، ص ١٤٠، مصدر سابق.

السابعة، أو الثامنة، إنه:

"**كان مختلفاً جداً** عن الآخرين.. بالطبع كان يحرث الأرض ويرعى الماعز والإبل، وكان جاداً صارماً. لم يكن يحب اللهو، **ولا يختلط بأبناء عمّه الصغار**. كان دائماً مشغولاً بالتفكير في أمر ما."[٣٥]

كما يتحدث **العقيد القذافي** عن طرفٍ من **طفولته في** مقابلته مع صحيفتي "**البلاغ**" و"**كل شيء**":

"ذكريات الطفولة تبدو أمامي كومضات، وفيها صور وأحداث "النجع" بخيامه وأهله... سيارة تصل "النجع" هي أول سيارة أراها.. نزل هؤلاء ووزّعوا بسكويتاً على الأطفال الذين تجمعوا حولهم.. **بقيت بعيداً ولم أحصل على شيء**.. سمعت الأهل يصفون من في السيارة بأنهم من النصارى.. وهذا يعني أنهم من الأجانب.. والأرجح أنّ ركاب السيارة كانوا من الانجليز.. وكان أهل النجع يتحدثون عن الحرب، وكان حديثهم يمتلئ بالرعب من جرمانيا[٣٦]- هكذا كانوا يسمون ألمانيا."

"نحن من أبناء الصحراء كنا نخشى البحر. وقد رسمت له أحاديث النجع صورة مخيفة في نفسي.. كانت النسوة يخفن الأطفال به."[٣٧]

أما بالنسبة لسنوات سبها الأولى، مرحلة الدراسة الإعدادية، فيقول القذافي في المقابلة نفسها:

"وأصبت بمرض شديد أثر بقوّة علي..."[٣٨]

وقد ذكر الأستاذ **شعلان عبد الخالق** (مصري الجنسية) مدرّس مادّة "التاريخ" في الصفوف الإعدادية والثانوية بسبها في وصف أحد طلبته (معمر أبو منيار) ما يلي:

---

٣٥ بيانكو، المصدر نفسه، ص ٣٢.

٣٦ من المعروف أن معظم الليبيين كانوا معجبين بألمانيا/ جرمانيا. فما سر هذه الحالة في النجع الذي كان يقيم به الطفل معمر؟!

٣٧ "**السجل القومي**"، المجلد الرابع، ص ٢٨-٣٦.

٣٨ لم يذكر القذافي نوع هذا المرض! وقد يكون بسبب هذا المرضِ وصف أحد مدرسي القذافي المصريين في الإعدادية (شعلان عبد الخالق) له بأنه كان نحيلاً.

"غالبـاً ما كان معمر يُرى أثناء الاسـتراحة **واقفاً في فناء المدرسـة وحده،** وكأنه جزيرة منفردة."[٣٩]

أمّا أستاذه المصري الآخر في مادّة العلوم **محمود عفّت السيد** فقد ذكر خلال المقابلة الصحفية ذاتها أنّ معمر كان يعاني من "**متاعب شخصية واجتماعية**".

وتنقـل بيانكو عـن المدعو **عبـد الوافـي القاضي** الذي وصفتـه بأنه المدير للمدرسـة التي كان معمر يدرس فيها بسـبها، والذي كان مدرسّاً بالمدرسة ذاتها عندما كان معمر طالباً، فيها قوله:

"ولما كان معمر **يحبّ العزلة فإنّ أصدقاءه كانوا قليلين**، ومن بينهم جلود [عبد السلام أحمد جلود] الذي لم يكن يفارقه أبداً."[٤٠]

فإذا مـا تجاوزنا والد الطالب معمر أبو منيار ومدرسّـيه بالمرحلة الإعدادية والثانوية بسبها؛ إلى **أصدقائه ورفاقه من الطلاب في تلك المرحلة**؛ نجد أنفسنا أمام عدد من الشـهادات نحسب أيضاً أنها ذات دلالة حول موضوع عمل الطالب معمر وصلته بالمباحث العامة. يقول محمد بالقاسم الزوي:

"كنت واحداً من خمسة أو ستة أطفال أحاطوا به [بالطالب معمر] ورافقوه في سبها منذ عام ١٩٥٩ عبر الدراسة الإعدادية والثانوية. كنت أصغره بعام، وكان يسبقنا - جلود وأنا - بسنة دراسية واحدة"[٤١]

"وذهبت إلى مرزق... ثمّ انتقلت إلى سـبها أنا والأخ عبد السـلام [جلود] وواصلنا الدراسة في مدرسة الجديد. وفي ذلك الوقت سمعنا عن طالب اسمه معمـر أبو منيار، وأنه دائماً يقود المظاهرات.. ودائماً يتحدّث عن السياسـة، ودائماً **يشـاغب**، والبوليس يغضب عندما يـسمع عنه، ويتوجسّـون منه خيفة دائماً."[٤٢]

وتتكرّر صفة "**المشـاغب**" "**المشـاكس**" في وصف سلوك الطالب معمر على لسـان بعض رفاقه خلال عدد من الندوات واللقاءات التي عقدها لاسترجاع

٣٩ مقابلة أجرتها معه صحيفة "**الجهاد**" في عددها الصادر يوم١١/ ١٠/ ١٩٧٧.
٤٠ بيانكو، المصدر نفسه، ص ٤٦.
٤١ المصدر نفسه، ص ٥٨.
٤٢ قصة الخلية الأولى، ٣/٣/ ١٩٧٧، "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ٤٩٨.

ذكريات تلك المرحلة. من ذلك مثلاً ما ورد على لســـان بعض المشـــاركين في الندوة التي عقدت يوم ٥/ ١٠/ ١٩٧٧ حول ما سميّ مظاهرة الخامس من أكتوبر الوحدوية بسبها:[٤٣]

"هو في الواقع أن الأخ معمر كان في كل المظاهرات، اتضح لديهم أنه **عنصر مشاغب**، حتى بالنسبة للطلبة."[٤٤]

"صار الكلام على معمر، وهو أن معمر يقود المظاهرات عدّة مرات، **ورجل مشاغب**، من هنا عرفت معمر."[٤٥]

أمّا الرائد **جلود** زميل الطالب معمر منذ سنوات الدراسة الإعدادية، وتحديداً منذ عام ١٩٥٨، فيتوقــف طويلاً خلال الندوة التي عقدت في ٣/ ٣/ ١٩٧٧،[٤٦] أمام طبيعتــيْ أو صفتيْ "**التحفظ**" من جهة و"**التمـرّد**" و"**التحدّي**" من جهة أخرى اللتين انطوت عليهما شـــخصية الطالب معمر منذ تلك السنوات المبكرة. ولعلّ فيما قاله الرائـــد جلود أحد **المفاتيح الهامّة لقصّـــة** علاقة الطالب القذافي بجهاز المباحث العامّة منذ مرحلة مبكّرة.

يقول الرائد عبد السلام جلود خلال تلك الندوة:[٤٧]

"لقد كان الأخ العقيد يتّخذ أساليب كثيرة جداً. ولكن طريقة تكوينه كان فيها أســـلوب "التمرد والتحدي". وكثيراً ما كنا نتســـاءل كيــف يكون "متحفظاً" فـــي بعض الاجتماعات مع أنّ أســـلوب التمرّد والتحدي فـــي تكوينه أصلاً. وكنـــا نـــراه كثيراً ما يتمرد علـــى المدير أو القانـــون، وكنا **كثيراً ما نتســـاءل كيــف يكون متحفظـــاً** مع أن صفة التحفظ مضادّة لطبيعة التمرّد والتحدّي في تكوينه[؟!]."

"والحقيقة أنّ طبيعة التمرّد كانت تســـيطر علي الأخ العقيد حتى وهو في الكلية

٤٣ "**السجل القومي**"، المجلد التاسع ١٩٧٧/١٩٧٨، ص ١٣٥-١٩٥.

٤٤ محمد بالقاسم الزوي "**السجل القومي**"، المجلد التاسع، ص ١٤٦، ١٤٧.

٤٥ متحدث في الندوة لم يذكر اسمه، المصدر نفسه، ص ١٦١.

٤٦ كان من بين المشـــاركين فيها إلى جانب العقيد القذافي والرائد جلود عدد من المدنيين الذين وصفوا بأنهم كانوا أعضاء في الخلية الأولى: أبرزهم محمد بالقاسم الزوي، ومحمد خليل، والهادي فضل، "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ٤٩١-٥٧١.

٤٧ ص ٥١٩ – ٥٢١.

[العسكرية]، وكان دائماً عند حدّ التمرّد لا يعترف بالقانون.. كان الأخ معمر غير مكترث، ورفض الأوامر في بعض الأشياء.. **وكنت أعتبر هذا ضدّ السرّية وخاصّة أن العهد الملكي لم يكن غبياً**... وهذا ما جعلني أتساءل دائماً لأنه [أي معمر] كان يعمل إجراءات انضباطية شديدة جداً على الأفراد والجماعات، مثل المنشورات كيف تحرق، وكيف توزّع وكيف تعاد إليه.. من جهة كان حريصاً جداً ومن جهة أخرى كان يتمرّد ويتحدّى الأوامر وكلّ شيء."[48]

وهناك **صفة أخرى** أشار **القذافي بنفسه** خلال الندوة الآنفة الذكر إلى أنه كان يتميز بها، وهي في نظرنا لا تخلو من دلالة:

"وفي الحقيقة كانت عندي **قدرة** في ذلك الوقت، ولست أعرف هل ما زالت موجودة حتى الآن أم لا؟[!] كانت عندي **قدرة**[49] أن أعرف وأكشف عمّا إذا كان هذا الشخص في حزب القوميين العرب، أو أنه في الحزب الشيوعي، أو أنه من الإخوان، أو أنه من البعثيين.. هذا هو السبب الذي جعل الجماعة [أعضاء تنظيمه] في بعض المرّات عندما يجيئون بواحد، وقبل أن يفاتحوه، كانوا يقولون لي: هيّا لكي تراه أولاً قبل أن نفاتحه."[50]

وقد أكد وجود هذه الصفة لدى معمر زميله "**الريفي علي الشريف**" خلال المقابلة التي أجرتها معه الكاتبة الإيطالية بيانكو:

"كان يكفيه [أي معمر] أن يلتقي الشخص مرة واحدة حتى يصنّفه، وله ذاكرة لا تفوتها أدّق التفاصيل عن إنسان أو حوار."[51]

ومن الصفات أو العادات الأخرى التي ذكرها رفاق الطالب معمر أبو منيار عنه في تلك المرحلة المبكرة من حياته؛ ما قاله محمد بالقاسم الزوي في ندوة ٣/ ٣/ ١٩٧٧:

---

٤٨ في اعتقادنا أن هذا التناقض في شخصية معمر أبو منيار الذي أشار إليه بكلّ وضوح زميله جلود لا يفسّره إلا أمر واحد يتمثل في حقيقة كون القذافي مخبراً سرياً لدى الأجهزة الأمنية.

٤٩ أليس من المحتمل أن مردّ هذه "القدرة" يعود إلى كونه يعمل بالمباحث العامّة، وأن عمله هذا هو الذي مكّنه من الإطلاع على ملفاتها وزوّده بالتالي بالقدرة على تصنيف من يقابله حزبياً؟!

٥٠ "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص٥٦١.

٥١ بيانكو، المصدر نفسه، ص ٥٤.

"لقد كان الأخ العقيد لا يمشي إلى أهله في يوم العيد، ولكنه كان يمشي من أجل أن يضمّ أناساً آخرين. وكنت أقول له من الضروري على الأقل أن تقضي اليوم الأول للعيد بين أهلك. وكنّا نشدّد عليه في هذا الموضوع."[٥٢]

أما الهادي فضل فقال مخاطباً القذافي في الندوة ذاتها:

".. يا أخ معمر حتى الراحة كنت لا ترتاح.. يوم الجمعة ليس فيه راحة.. ومن سنة ١٩٥٩..."[٥٣]

وإذا عرفنا أن أسرة معمر كانت تقيم في المدينة نفسها "سبها" ولا تبعد عن "القسم الداخلي" حيث يقيم معمر سوى مسافة قصيرة، فإننا نترك للقارئ تقدير ما إذا كان سلوك معمر بعدم الذهاب إلى زيارة والدته العجوز[٥٤] وأخواته الثلاث في الأعياد وأيام الجمع مرجعه التفكّك العائلي، أم ضرورات الوظيفة السرّية أم مقتضيات ضمّ أعضاء جدد للتنظيم الثوري المزعوم، أم أنه مظهر من مظاهر الانحراف السلوكي[٥٥] لدى الطالب معمر ؟!

٥٢ "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ٥٤٧.

٥٣ المصدر نفسه، ص ٥٥٨.

٥٤ كانت والدة معمر المدعوّة (عائشة بالنيران علي) قد جاوزت سنّ الأربعين عندما أنجبته، وكان ذلك بعد انقطاع عن الإنجاب يزيد على خمسة عشر عاماً، وهذا يعني أنها خلال إقامتها في سبها كانت تقترب من الستين عاماً، كما أن أصغر بناتها كانت قد جاوزت الثلاثين عاماً. وقد ذكر في الحلقة (١٣) من قصة الثورة أنّ والدته تركت والده في سرت واستقرّت في سبها من أجله. المصدر السابق، ص ١٣٢.

٥٥ هناك مؤشرات كثيرة حول انحراف الطالب معمر أبو منيار السلوكي في تلك المرحلة.

قرائن وشواهد مبكرة

يمكننا في ضوء التقديم السابق أن نسوق القرائن والشواهد التي نحسب أنها تقدم الدليل الكافي على ارتباط الطالب معمر أبو منيار وظيفياً بجهاز المباحث العامة التابع لنظارة الداخلية بولاية فزان، منذ مرحلة مبكرة من وصوله إلى سبها، قادماً إليها من بلدة سرت بصحبة والدته وأخواته الثلاث. وسنعرض لهذه الشواهد والقرائن حسب وقوعها زمنياً، وليس بالضرورة حسب درجة قوتها وتوثيقها، علماً بأننا استندنا في كلّ ما أوردناه على ما جاء على لسان العقيد معمر القذافي شخصياً وعلى لسان رفاقه وأقاربه ومدرّسيه خلال شتى الأحاديث والندوات والمقابلات المنشورة، إمّا في إصدارات النظام نفسه، وإما بموافقته ومباركته.

مظاهرة مارس ١٩٥٨

تتلخص وقائع **المظاهرة** التي نظّمها طلبة مدارس سبها في **الأول من مارس ١٩٥٨** تأييداً للثورة الجزائرية، فيما رواه العقيد القذافي في عدد من المناسبات،[٥٦] بأنه كان يومذاك في السنة الأولى الإعدادية، وأنه لم يشارك في المظاهرة ولم يكن يعلم بقيامها ولِمَ قامت؟! وكلّ الذي حدث أنّه جاء إلى المدرسة بعد انفضاض المظاهرة فلاحظ أنّ الطلبة يهربون، وعندما تساءل عن السبب أخبره أحد التلاميذ عن قيام **المظاهرة** واصطدامها بالشرطة وشجّ رأس مدير المباحث خلالها، الأمر الذي أدّى إلى قيام الشرطة باعتقال عدد من الطلبة المتظاهرين، كان من بينهم الطالب " **عبد الله سليمان الشامي** " الذي قام بالاعتداء على الضابط مدير

٥٦ راجع على سبيل المثال ما ورد على لسان القذافي خلال الندوة التي عقدت في ٣/ ٣/ ١٩٧٧، "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ٤٩٣-٤٩٦.

المباحث. ويزعم القذافي أنه طلب من زميله التلميذ (الذي لم يذكر اسـمه) أن يذهبا إلى المكان الذي اعتقل فيه الطلبة وهو مركز الشرطة.

ونترك للعقيد القذافي وصف ما حدث بعد ذلك بكلماته:

"**جئنا** أمام المركز.. جئت أمام المركز وأخذت أهدّد وأنذر وأطالب بخروج الطلبة من المركز حالاً.. كان فيه واحد اسمه "**عبد السلام سيف النصر**"[٥٧] مدير المباحث أمر الشاويش [لم يذكر اسمه] وقال له هيّا اقبض عليه.. فقال له [الشـاويش]: هذا طالب جاء يهدّد ومـا دخله؟ ولكنه [مدير المباحث] ردّ عليـه قائلاً: هذا هو قائد المظاهرة ونحن نبحـث عنه! وأدخلوني على مدير الشـرطة بالنيابة... وأخذ يهدّدني قائلاً: أنا مدير الشرطة بالنيابة.. أنا مدير المباحـث [مدير آخر؟] وأخذ يحقق معي.. قلـت لهم: إنه **ليس لي دخل فـي المظاهرة وليس عندى علم بها.. وأنا في ذلك الوقت لم يكن لديّ ما يمكنني من قيـادة المظاهرة، ولا أقدر أن أفعل أي شـيء لقيـادة الطلبة.. وأخذنا جميعاً (الطلبة المحتجزين) نبكي ونصرخ.**"

ويزعم القذافي في تلك الندوة وفي غيرها من المناسبات اللاحقة، أنّ الشرطة في سـبها قامت بإطلاق سراح جميع التلاميذ المحتجزين عداه وعدا التلميذ **عبد الله سـليمان الشـامي** (الذي قام بالاعتداء على الضابط)، ولم يتمّ الإفراج عنهما إلا بعد ثلاثة أيام كمحاولة من سـلطات الولاية لإجهاض الاعتصام الذي قام به طلبة القسـم الداخلي تضامناً معه. وبالنسبة له وحده (دون الطالب الشامي) فلم يتـمّ الإفراج عنه إلا بعد أن مَثُلَ أمام ناظـريْ الداخلية والعدل بالولاية (بحضور مدير المدرسة) اللذين كانا "يلبسـان أوشحتهما" وهدّداه قائليْن:

"أنت هددّت الأمن.. نقدروا نحبسـوك، هذه آخر مرة نسامحك فيها.. أنت هدّدت أمن الولاية."

والقصة كما رواها القذافي تثير **علامات استفهام ودهشة كثيرة**، منها مثلاً:

٥٧ ورد اسـم مدير المباحث في الولاية بعدّة روايات في عدد من المناسـبات التي تحدّث فيها العقيد القذافي عن هذا الموضوع. فمرّة "عبد السـلام سـيف النصر": ومرة "عبد السـلام بسـيكري" ومرة "عبد السـلام عبد الله" ومرة "عبد السـلام أمسيك"، و الأصح أنه "عبد السـلام عبد الله أمسيك". ويرجّح أن تعيين معمر عبد السلام القذافي في جهاز مباحث أمن الدولة تم عن طريق هذا الشخص.

- لِمَ لم تلق الشرطة القبض على التلميذ الذي جاء مع معمر إلى مركز الشرطة محتجّين على احتجاز زملائهما؟
- ولِمَ أطلقت سراح بقيّة الطلبة المتظاهرين واستثنت الطالب معمر الذي لم يشارك في المظاهرة؟
- ثم لِمَ قامت السلطات في الولاية بإحضاره للمثول أمام ناظريْ الداخلية والعدل ولم تقم بالشيء نفسه بالنسبة للتلميذ (عبد الله سليمان الشامي) الذي قام بالاعتداء على مدير المباحث بالولاية؟
- ثمّ ما لزوم أن يلبس ناظرا الداخلية والعدل أوشحتهما[٥٨] عند مثول الطالب معمر أمامهما؟[٥٩]
- ينسب القذافي لناظري العدل والداخلية قولهما له "هذه آخر مرّة نسامحك فيها"، ومعنى ذلك أنّ هناك مرّات سابقة مثل فيها التلميذ معمر أمام هذه السلطات، فمتى كانت هذه المرات السابقة؟ وكم عددها؟ وما هي أسبابها؟[٦٠]

الذي يعنينا في هذا المقام هو أن نسأل كيف يمكن أن يحدث في مجتمع مترابط وصغير نسبياً مثل مجتمع "مدينة سبها" يومذاك أن تقوم الشرطة والمباحث بإلقاء القبض على تلميذ في الإعدادية بالصورة الاستعراضية التي جاءت على لسان القذافي، وتستبقيه في مركز الشرطة لمدّة ثلاثة أيام لمجرّد أنه جاء بعد انتهاء المظاهرة يستفسر، أو حتى "**يحتج**" على احتجاز رفاقه التلاميذ، في الوقت الذي تطلق فيه سراح بقية التلاميذ المشاركين فعلاً في المظاهرة؟!

وممّا يزيد في استغراب القارئ لهذه القصّة أنّ التلميذ معمر الذي عومل هذه

٥٨ القضاة هم عادة الذين يلبسون الأوشحة، أما مسؤولو الدولة فلا يلبسون الأوشحة إلا في المناسبات العامّة الكبيرة.

٥٩ رسم العقيد القذافي لنفسه صورة غاية في الزراية يوم ذهابه للمثول أمام ناظري العدل والداخلية، خلال الندوة التلفزيونية التي بثّتها فضائية النظام مساء يوم ٣٠/٨/١٩٩٩، فكان ممّا قاله أنه كان يحمل يومذاك في جيبه "علبة سردين" حصل عليها من أحد الموقوفين (المدعو مولاي محمد الوافي).

٦٠ كان التلميذ معمر أبو منيار قد وصل إلى سبها في أواخر عام ١٩٥٦، أي أنه لم يمض حينذاك عامان على إقامته بسبها، ويعترف بأنه أصيب خلال هذه الفترة "بمرضٍ شديد أثّر بقوّة عليه"، كما يؤكد أنه لم يسبق له المشاركة في أية مظاهرة من قبل.

المعاملة الشـــاذّة يرتبط بعلاقة قرابة مع أحد ضباط الشرطة المعروفين في المدينة (المدعـــو محمد قذاف الدم)، كما أنّ هذا التلميذ كان من المعروفين بتردّده على بيوت حكّام الولاية النافذين آل سيف النصر وارتباطه بهم.

إننا نميل في ضوء ما ســـبق كله إلى الاعتقاد بـــأنْ واقعة اعتقال التلميذ معمر أبو منيار في شـــهر مارس ١٩٥٨ في أعقـــاب المظاهرة هي واقعة صحيحة، غير أننا نميل إلى الاعتقاد - في ضوء الأســـلوب المســـرحي الذي تمّت به والعلانية التي أعطيت لها - أنّ ســـببها لم يكن هـــو اعتقاد الأجهزة بأنّ التلميذ معمر كان مـــن وراء تنظيمها، فلم يكن التلميذ معمر حتى ذلك التاريخ يملك أيّة مؤهلات لذلك، كما لم يكن في ســـجله ما ينمّ عن قيامه بذلك في الماضي، ولكن قصد منها إعطاؤه صفة "**المشـــاكس المشـــاغب الثائر على النظام**" التي سوف يشتهر بهـــا منذ ذلك التاريخ، ولم تكـــن تلك الصفة في الحقيقة إلا "**غطـــاء**" لوظيفة "**المخبر السري**" التي كان الطالب معمّر قد التحق بها في تلك الفترة من بدايات عام ١٩٥٨ تحت اسم "**معمر عبد السلام**" أو " **معمر محمد عبد السلام**" .

وممّا يدعم هذا الاعتقاد لدينا أن العقيد القذافي لم يقم أثناء محاولاته المحمومة الكثيـــرة لتوثيق تاريخ هذه الحقبة بطلب **شـــهادات حيّة** من **شـــخصين** من الذين عاصـــروا أحداث هذه المظاهـــرة، وكانا مايزالان حيّين عندمـــا **تحدّث** القذافي عنهما، وهما: **الشـــاويش** الذي أمره مدير المباحث بإلقاء القبض عليه (لم يذكر اســـمه)، والطالب (**عبد الله سليمان الشـــامي**)[٦١] الذي شجّ رأس مدير المباحث وبقي مع التلميذ معمر محتجزيْن في المركز لمدة ثلاثة أيام.

أمّـــا قصة مثول الطالب معمر أمام ناظري الداخلية والعدل في أعقاب المظاهرة المذكورة فلا نعتقد أنها صحيحة لا من حيث الزمان ولا من حيث الأشـــخاص، وإننـــا نرجّح أن العقيد القذافي تعمّد الخلط بين هذه الواقعة المختلقة وبين واقعة أخرى صحيحة مثل فيها أمام قضاة بالمحكمة (يلبسون الأوشحة فعلاً) في قضية سطوه على مكتبة مدرسة سبها المركزية وسرقته لعددٍ كبير من كتبها في أبريل من عام ١٩٦٠، كما سنبيّن فيما بعد.

---

٦١ ذكـــر العقيد القذافي خلال الندوة التليفزيونيـــة التي بثّها فضائية النظام يوم ١٩٩٩/٨/٣٠ أن "عبد الله الشـــامي" قد توفي، ومن المهم في هذا الصدد معرفة تاريخ وفاته، وما إذا كانت ظروف الوفاة طبيعية أو غير طبيعية.

أسئلة مريبة

خلال المقابلة الصحفيــة التي أجرتها صحيفة "**الجهاد**"[٦٢](الرســمية) مع أحد مدرّســي التلميذ معمر الســابقين في المدرســة الإعدادية الأستاذ **محمود عفت الســيد** (مصري الجنسية وكان يقوم بتدريس مادة العلوم) يشير الأستاذ عفت إلى أنهم تعودوا على أن يطرح عليهم التلميذ معمر أسئلة كثيرة خارج حدود المنهج، ثمّ يضرب لذلك مثلاً بقوله:

"فــي ليلةٍ من ليالي شــتاء عام ١٩٥٨، دقّ باب منزلنــا، ذهبت وفتحت.. وجــدت أمامي الطالب معمــر وبصحبته صديقه الذي لم يكن يفارقه **حســين الشريف**.. رحّبت بهما ودعوتهما للدخول. كان في يد معمر لفافة قدّمها لنا كهدية وكانت **تحتوي تمراً**..."

"لاحظــت عليهما تردّداً، وكأنهما يريدان شــيئاً ما، فســألتهما، ماذا هناك؟ فأخرج الطالب معمر ورقة مطوية وقدّمها إليّ..كانت ورقة منزوعة من كرّاس وتشتمل على ثلاثة أسئلة:

كان السؤال الأول:

- ما هو التنظيم الهرمي وكيف يتكوّن؟

والسؤال الثاني:

- هل هناك إمكانية لقيام ثورة في ليبيا؟

والسؤال الثالث:

- هل إذا قامت ثورة في ليبيا تساعدها مصر؟"

ويواصل الأســتاذ عفّت روايته لما جرى بينه وبين تلميذيه في الســنة الأولى الإعدادية معمر أبو منيار وزميله حسين الشريف قائلاً:

"وضعت الورقة مبسوطة أمامي وسألتهما: هل عرضتما هذه الورقة على أحدٍ قبلنا؟[٦٣] فأجابا بالنفي..

"فرحنا نجيب عن هذه الأسئلة...

---

٦٢ نشرت بتاريخ ١١/ ١٠/ ١٩٧٧.

٦٣ الأســتاذ عفّت كان يقيم مع زميل مصري آخر له هو الأستاذ "شعلان عبد الخالق" الذي كان يقوم بتدريس مادّة التاريخ في المدّرسة نفسها التي كان يدرس بها معمر. وقد أجرت الصحيفة مقابلتها معهما سوياً.

ثمّ مددت الورقة لزميلي **الأستاذ شعلان فأشعل** فيها النار حتى أصبحت رماداً..

وخلال عملية الإحراق كان وجه حسين مربدّاً ويتململ في مقعده، بينما كان وجه معمر هادئاً ينمّ عن الرضا عمّا يحدث.

والتفت إليهما زميلي وقال: **هذا أدعى للاطمئنان،** فلو وقعت الورقة في يد أحد المسؤولين لكانت النتيجة وبالاً عليكما، ويستحسن في المستقبل أن تظلّ مثل **هذه الأسئلة في الرأس فقط.**"

انتهت رواية المدرّسيْن المصريين عفت وشعلان للقصة كما نشرتها الصحيفة التابعة للنظام. وبالطبع فقد قدّمت القصّة، التي وقعت في شتاء ١٩٥٨ عندما كان معمر في الصف الأول من المدرسة الإعدادية، على أنها دليل على "**ثورية القذافي المبكّرة**".

وقد يكون هذا صحيحاً، ولكن إذا أخذنا في الاعتبار أنّ العلاقات بين النظام الناصري المصري والمملكة الليبية المتحدة يومذاك كانت متوترة إثر طرد الملحق العسكري المصري في ليبيا[٦٤] في العاشر من نوفمبر ١٩٥٦، وأن الأجهزة الأمنية الليبية كانت تتعقب نشاط كافة المصريين المقيمين في ليبيا وبخاصة فئة المدرّسين، وإذا أخذنا في الاعتبار التوجس والحذر اللذين ظهرا على سلوك المدرّسين عفت وشعلان في مواجهة الورقة التي أبرزها التلميذ معمر والأسئلة التي انطوت عليها (إحراق الورقة حتى أصبحت رماداً، ونصيحة القذافي وزميله بأن تبقى مثل هذه الأسئلة في الرأس فقط) ألا يصبح من حقنا منطقياً أن نفترض أنّ التلميذ معمر ربما كان يقوم بمهمة تجسّسية لصالح جهاز المباحث بسبها على المدرّسين المذكورين، وأنّه كان مكلفاً من ذلك الجهاز الذي نزعم أنه انضم إليه في مطلع عام ١٩٥٨ باستدراجهما والإيقاع بهما عبر تلك الورقة وما انطوت عليه من أسئلة خطيرة وحساسة. فهل كانت الأجهزة الأمنية الليبية يومذاك تبحث عن معلومات أخرى غير تلك التي وردت بشكل أسئلة احتوتها الورقة التي قدّمها التلميذ القذافي لمدرّسيه؟!

---

٦٤ للمزيد عن هذا الموضوع راجع مذكّرات مصطفي بن حليم "**صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي**" (الهاني، بريطانيا، ١٩٩٢)، وذلك تحت عنوان "الملحق العسكري المصري ومخططاته الإجرامية"، ص ٤٥٢-٤٥٦.

في معسكر الكشافة بطرابلس

ورد على لسان القذافي، خلال اللقاء الذي بثته إذاعة الثورة الشعبية يوم ١٩٧٤/٨/٣١، [٦٥] أنه حضر في عام ١٩٥٩ المخيّم الكشفي التدريبي السابع في "جودايم" بطرابلس وكان هو المخيم الأول والأخير، وأنه حضر إلى ذلك المخيم **بنفسه** وليس مع البعثة الكشفية التي جاءت من سبها. وأضاف الرائد **مصطفى الخروبي** إلى ما قاله القذافي ما نصّه:

" في أحد الأيام رأيت معمر [الكشاف] وهو يشدّ في حبل الخيمة وكانت على وجهة ابتسامة طيبة رائعة. . الحقيقة من تلك الابتسامة أعجبت بهذا الرجل كثيراً وسلمت عليه بحرارة، ولم أكن أعرف أنّ اسمه معمر. "

ويواصل **الخروبي** قائلا:

"وفي أحد الأيام [أثناء المخيم] أخذت له صورة، ووضعت على مجلة "**المعرفة**"، ولازلت أتذكر هذه الصورة، وهذه المجلة كانت تصدر عن **المركز الثقافي الأمريكي**."

لقد جاء في مجلة "**المعرفة**" التي أشار إليها الرائد الخروبي، بشأن ذلك المخيم ما نصه:

"تعمل القيادة العامة للكشافة الليبية دوماً على توسيع الحركة الكشفية ونشرها في سائر أنحاء البلاد. وقد وافقت نظارة المعارف في فزان على طلب القيادة العامة للكشافة لتنظيم الحركة الكشفية في ولاية فزان على نطاق واسع".

"وفي مخيّم سواني بن آدم علي بعد ستة عشر كيلو متراً من طرابلس، وفي ظلال الأشجار الوارفة، حيث أقيم المعسكر الكشفي، حضر رهط من الكشافة الفزانيين وقوامه أربعة عشر كشافاً سلسلة من الدورات التدريبية التي أقامتها المفوضية العامة لكشافة طرابلس لمدة ثمانية أيام، وبعد ذلك اختيروا ليلتحقوا بدورة على مستوى أعلى، ومن **ثم يُختار منهم من يصلح للقيادة ليلحق بدورة القادة.** هؤلاء الكشافون سيكونون النواة الطيبة لحركة كشفية واسعة في

٦٥ شارك في اللقاء، إلى جانب القذافي، كلّ من الرواد عبد السلام جلود، وبشير هوادي، ومصطفى الخروبي، وعوض حمزة، أعضاء مجلس قيادة الثورة، ونشر اللقاء في "**السجل القومي**"، المجلد السادس، ص ٤٧-١١٤.

الشق الجنوبي من ليبيا الفتية."[٦٦]

كما نشـرت المجلة في العدد ذاته مجموعة من الصور للكشـافة الملتحقين بتلك الدورة وقد ظهر الكشاف معمر القذافي[٦٧] واضحاً في عدد من تلك الصور. ولا يعنينا هنا ما يمكن أن يثيره ما ورد على لسـان الخروبي بشـأن ظهور صورة الكشاف معمر على صفحات مجلة "**المعرفة**"، وكيف وصلت تلك الصورة من الخروبي إلى المجلة المذكورة، وما صلة الخروبي بالمركز الثقافي الأمريكي.

وبالعودة إلى ما ورد على لسان القذافي ورفيقه الخروبي في ٣١/٨/١٩٧٤، وإلى ما نشرته المجلة المذكورة، يصبح من حق القارئ أن يتساءل:

- كيف يمكن تصديق أن القذافي (الكشاف) حضر المخيم الكشفي المذكور على نفقته الخاصة على حين أن اللوائح المنظمة للحركة الكشفية تمنع مثل هذا؟
- إذا كان قـد التحق بتلك الدورة على نفقته الخاصة، كما يدعي، فكيـف تمكن من تدبير المال الـلازم لتغطية نفقات تلك الرحلة وهو الطالب الفقير المعدم؟

فـي ضوء كل هذا، يغدو الأمر الأقرب للتصديـق أن ما يعنيه القذافي بعبارة (علـى نفقته الخاصة) هو أنه لم يلتحق بتلك الـدورة عن طريق نظارة المعارف بولاية فزان (التي جاء عن طريقها بقية كشافة فزان)، ولكن عن طريق جهة أخرى هـي (إدارة المباحث بتلك الولايـة)[٦٨] التي كلفته بالالتحـاق بالدورة المذكورة لإعداد تقارير عن المشاركين فيها.

---

٦٦ "**المعرفة**" (العدد ١٦٥، سبتمبر ١٩٥٩) ص ٥، ٦.

٦٧ من يتأمل في تلك الصور لا يملك إلا أن يتساءل كيف يمكن لأي إنسان أن يصدق أن الشخص الظاهر في الصورة هو نفســه الذي يدعي بأنه بدأ في عام ١٩٥٩ (العام الذي أخذت فيه هذه الصورة) تشـكيل الخلايا السرية لتنظيمه الذي يهدف للإطاحة بالنظام الملكي. (راجع ملحق الصور).

٦٨ من المعروف أن القذافي لم يشر في جميع أحاديثه و تصريحاته، على كثرتها، إلا مرة وحيدة أخرى إلى صلته بالحركة الكشـفية، وهي التي أوردناها تحت عنوان "مظاهر حماية متعددة" بهذا المبحث، ومن المعروف أن القذافي ناصب - منذ اسـتيلائه على السـلطة- هذه الحركة العداء. فما هو السّر وراء هذا الموقف؟ في اعتقادي أن هذا الأمر يرجع إلى ما تكشّف له من أن تلك الحركة كانت "مرتعاً خصباً" للمخابرات الأمريكية تستخدمه في التعرف على العناصر القيادية بين الشباب.

السطو على مكتبة المدرسة

كشـــف الرائد **عبد الكبير الشريف** عن حادثة[٦٩] لم ترد على لسان القذافي في أية مناســـبة من المناسبات التي تحدث فيها عن "**تاريخه النضالي**" السابق على الانقلاب. هذه الحادثة تتمثل في قيام الطالب معمر أبو منيار في أبريل ١٩٦٠ مع زميله في الدراسة الإعدادية **حسين الشريف** بالسطو على مكتبة المدرسة المركزية بسبها وسرقة مجموعة من كتبها:

"كان [الطالب معمر] يتفنن في الحصول على الكتب والصحف ليقرأ."

"في إحـــدى المرّات قام بمجازفـــةٍ كادت أن توقف طموحـــه، كانت توجد بالمدرسة المركزية [بسبها] مكتبة مغلقة، وهى تضم مجموعة كبيرة من الكتب التي كان معمر يرغب في أن يطلع عليها أعضاء التنظيم الطلابي[؟]"

"وحـــدث أن دخـــل المكتبة بعد أن كســـر الباب، وكان معه الطالب **حســـين الشـــريف**، وأخذا كل الكتب المطلوبة [؟]... غير أنّ أحد الطلبة من خارج التنظيم [؟] أبلغ إدارة المدرســـة بأنه شـــاهد الطالب معمر القذافي وحســـين الشـــريف يدخلان المكتبة المغلقة، وعلـــى الفور أبلغ ناظر المعارف في ذلك الوقت،[٧٠] وبدوره أبلغ الشرطة رســـمياً، وتم استدعاؤهما وضبطت أقوالهما وأحيلت إلى النيابة التـــي تولت التحقيق من جديد، وأحالت بدورها التحقيق إلى القضاء."

ويواصل المؤلف زميل القذافي وأحد شـــركائه في الانقلاب رواية ما آل إليه أمر تلك الحادثة قائلاً:

"وفي المحكمة ســـأل القاضـــي[٧١] الطالبين وهما في قفص الاتهام.. ســـأل

---

٦٩ وردت الحادثة في "**جانب من قصة الثورة الليبية**" ص ٣٧ و٤١ و ٤٢.

٧٠ أشارت صحيفة "**الأسبوع الثقافي**" الرسمية في عددها الصادر يوم ٦/ ١٠/ ١٩٦٠ إلى هذه الحادثة من خلال وثيقة نشـــرتها بشـــأن قرار طرد الطالب معمر من سبها في عام ١٩٦١. فقد نشرت الصحيفة صورة رسالة نسبتها إلى ناظر المعارف بولاية فزان يومذاك السيد محمد نجومة كان من مما جاء فيها في شـــرح أســـباب قرار الناظر المذكور بطرد الطالب معمر من مدارس الولاية "أنه [أي الطالب معمر] اشـــترك في عملية ســـطو على مكتبة مدرســـة سبها المركزية واختلس مجموعة كبيرة من الكتب في نهاية العام الدراســـي ٥٩/ ٦٠. وقد سبق أن كتبنا في هذا الموضوع رسالة إلى مركز بوليس سبها بتاريخ ٢٨/ ٤/ ١٩٦٠."

٧١ هل كان العقيد القذافي يشـــير إلى واقعة مثوله وزميله الشـــريف أمام القاضي في هذه القضية =

الطالب معمر وهو يشير بإصبعه كم عمرك؟ فقال لا أعرف. وسأل الطالب حسين الشريف فأجاب أربعة عشر عاماً. . وعليه تقرّر تأجيل الحكم لحين النظر في تقرير الطبيب. . وأحيل الطالبان إلى المستشفي وقرّر الطبيب في تقريره أنّ عمر الطالب معمر القذافي ١٧ سنة، والطالب حسين الشريف ١٥ سنة، وسلمت له الرسالة باليد ليذهب بها إلى المحكمة. "

ثم يضع المؤلف النهاية الغريبة التالية لهذه الواقعة:

"غير أنّ القدر تدخّل فسأل الطبّاع [؟] عن السنّ التي قرّرها له [أى للطالب معمر] الطبيب فأخبره بها، فاتصل [أي الطباع؟!] هاتفياً بأحد أقاربه "محمد قذاف الدم"[٧٢] والذي قام بدوره بإبلاغ الطبيب أن هذا يعنى أنه قضى على مستقبله الدراسي، وأنه بإعطائه هذه السنّ (١٧) سيقضي عليه تماماً. "

ويواصل المؤلف:

"وعندها تراجع الطبيب وقرّر أن يقدّم خدمة إلى هذا الطالب الفقير فأقرّ من جديد أنه أقلّ من سنّ الخامسة عشر سنة، وطبعت الرسالة. وسلم الطالب حجّته القاطعة [؟!] إلى القاضي الذي حكم بإخلاء سبيله مع زميله الطالب حسين الشريف. "

لم يوضح المؤلف اسم القاضي ولا اسم الطبّاع. كذلك فلم يبيّن لنا الجهة التي كان يعمل بها ذلك الطبّاع، أهي المستشفى؟ أم المحكمة؟ أم هي جهة أخرى كان الطالب معمر يعمل بها وتحديداً المباحث العامة؟ من الواضح من خلال صياغة المؤلف أنّ "الطبّاع" كان يعمل مع جهة تملك حق التصرف والتدخل حتى في عمل المحكمة، وشهادات الأطباء.

مظاهر حماية متعددة

ذكر العقيد القذافي خلال الندوة التي عقدت بسبها مساء يوم ٥/ ١٠/ ١٩٧٧ حول مظاهرة الخامس من أكتوبر ١٩٦١:

= عندما كان يتحدث عام ١٩٧٤ عن قصة مثوله أمام ناظريْ الداخلية والعدل بولاية فزان (إثر مظاهرة مارس ١٩٥٨) ووصفهما بأنهما كانا يلبسان أوشحتهما؟!

٧٢ لم يظهر هذا القريب النافذ أثناء اعتقال الطالب معمر في أعقاب مظاهرة مارس ١٩٥٨، لماذا؟

"ورد اسـمي فـي التقارير - تقارير الشـرطة - [بسـبها] منـذ عام ١٩٥٨ تقريباً."[٧٣]

كما أورد مؤلف كتاب "**جانب من قصة الثورة الليبية**" الإشارات التالية:

"أسس [الطالب معمر] بمفرده مجلة جديدة كانت تحتوي على مفاهيم جديدة للحركة الكشـفية، واسـتطاع أن يطبع نسخاً منها بمسـاعدة أحد أقاربه[٧٤] في رئاسـة الأمن، ولكنها صودرت بعد أن وزّع نسـخاً منها، وجمعت المباحث وأجهزة الأمن كلّ النسـخ.. وأطلق سراحه [أي أنه كان معتقلاً] بعد أن ثبت أنها لا تشكل خطراً على أمن الولاية."[٧٥]

"ظهر في الفترة نشـاط التنظيم في كتابة وتوزيع المناشير، ممّا عرّض الطالب معمر القذافي إلى التحقيق معه أكثر من مرّة من قبل رجال الأمن."[٧٦]

فإذا كانت هذه الإشـارات صحيحة، فكيف يعقل ألا يتعرّض الطالب معمر للسـجن أو حتى للطرد من الدراسة **ما لم يكن محمياً، بطريقة ما**، بنفوذ عائلي قوي أو بارتباطٍ بالعمل السرّي مع الأجهزة الأمنية؟!

ولك أن تستغرب وتضع ما شـئت من علامات الاستفهام والتعجب مما ورد في الكتاب نفسه:

"وكان لمعمـر رأي لا يجرؤ مدير القسـم الداخلي على معارضته، وحتى لا تغضب عليه[٧٧] النظارة كان يرضخ لرأي الطالب معمر."

خبرة باستلام الرسائل الشفرية!

وجاء في المصدر السابق نفسه ما يلي:

"في سـنة ١٩٦٠ بدأ الطالب معمر القذافي فـي تدريب أعضاء التنظيم على كيفية اسـتلام الرسـائل الشـفرية، حيث أنه كان **يعلم جيداً** أنّ أجهزة الأمن

٧٣ "**السجل القومي**"، المجلد التاسع، ص ١٤١.

٧٤ لم يذكر اسمه.

٧٥ مصدر سابق، ص ٤١.

٧٦ ص ٥٧.

٧٧ أي على مدير القسم الداخلي. المصدر نفسه، ص ٥٨.

شعرت بوجود ترابط بين الطلبة في مدرسة سبها الثانوية، ولذلك تقرّر أن تكون كلّ تحركات أعضاء التنظيم في سرّيةٍ تامّة. . "[٧٨]

وهذه الفقرة تثير التساؤلين التاليين:

أوّلهما: من أين جاءت لطالب الإعدادية/ الثانوية معمر أبو منيار الخبرة بكيفية استلام الرسائل الشفرية؟

ثانيهما: كيف تسنى للطالب معمر أن "**يعلم جيداً**" أنّ أجهزة الأمن قد شعرت بوجود ترابط بين الطلبة في مدرسة سبها الثانوية؟ أليس من المحتمل، بل الأرجح أنّ الطالب معمر قد علم بذلك من خلال "**عمله السري**" بجهاز المباحث؟

اعتقالات البعثيين في سبها (أغسطس ١٩٦١)

على امتداد حقبة العهد الملكي كانت النشاطات السرّية والعلنية لمختلف الأحزاب العقائدية والسياسية محظورة. وذلك لأنّ النظام الملكي في ليبيا كان يرى نفسه مستهدفاً من قبل ما كان يُعرف **بالنظم الثورية**، وفي مقدمتها النظام الناصري في مصر، كما أنه كان ينظر إليه من كافة أصحاب التوجهات الحزبية، يسارية كانت أم يمينية، على انّه "نظام رجعي عميل للغرب". فكانت سلطات ذلك النظام ترى أنّ من حقها وواجبها - كغيرها من بقية النظم - وبخاصة بعد اكتشاف النفط عام ١٩٥٩، أن تدافع عن وجودها، وأن تحمي نظامها السياسي ضدّ أصحاب هذه التوجّهات.

ومن ثمّ فقد كانت عملية رصد ومتابعة نشاط وتحرّكات أصحاب هذه التوجّهات الحزبية السرّية، من ليبيين وغير ليبيين، في مقدمة الواجبات المناطة بأجهزة الأمن السرّية والعلنية في ليبيا الملكية، وكانت تتشكل يومذاك من ثلاث ولايات، هي: طرابلس وبرقة وفزان. وقد كانت هذه المهمّة بالذات من اختصاص "**جهاز المباحث العامة**" في كلّ ولايةٍ منها، يقوم بتنفيذها عبر مخبريه العلنيين، إلى جانب "السريين" الذين يجندهم من الأوساط المستهدفة بالمتابعة والرصد والمراقبة كما سبق أن أشرنا.

ومدينة "**سبها**" عاصمة ولاية جنوب ليبيا "فزان" كانت تعجّ منذ منتصف

---

٧٨ المصدر نفسه، ص ٥٦.

الخمسينيات بأصحاب التوجّهات الحزبية والعقائدية والسياسية من طلاب ومدرسين وموظفين، ليبيين وغير ليبيين.

يقول الرائد عبد الكبير الشريف (من مواليد عام ١٩٤٤ قرية تامزاوة بوادي الشاطئ من ولاية فزان):

"في تلك الفترة [أواخر الخمسينيات] كان نشاط البعثيين في ليبيا على أشده، وكانت سبها هي المركز الرئيسي لتجمعات البعثيين."[٧٩]

ويقول **محمد أبو القاسم الزوي** أحد أعضاء الخلية المدنية الأولى بسبها (وهو أيضاً من مواليد مدينة براك بفزان):[٨٠]

"عندما فاتحني[٨١] في الأول [أي في البداية] أحسست بالخوف من أن **يكون بعثياً، لأنّ له أصدقاء بعثيون** [كذا]، **وكنّا دائماً نراه معهم**."[٨٢]

في مطلع شهر أغسطس ١٩٦١، وخلال حكومة رئيس الوزراء السيد **محمد عثمان الصيد** (وهو نفسه فزاني) شهدت ليبيا، لأول مرة، حملة اعتقالات سياسية واسعة شملت أكثر من ثلاثمائة مواطن ليبي، بالإضافة إلى عددٍ من العرب غير الليبيين المقيمين في ليبيا، بتهمة الانتماء إلى **حزب البعث العربي** واشتراكهم في مؤامرة تستهدف الإطاحة بنظام الحكم في البلاد.[٨٣] وقد شملت هذه الاعتقالات مواطنين من الولايات الثلاث، وكان من بين المعتقلين من مدينة سبها؛ **محمد علي التبو** (الذي كان صديقاً حميماً للطالب معمر) **والبخاري سالم** وآخرون، وقد قدم نحو (١٥٩) شخصاً من هؤلاء المعتقلين إلى محكمة جنايات طرابلس في ٢٥/ ١٢/ ١٩٦١.

أين كان الطالب معمر في تلك الأحداث وخلالها وهو الذي كان يقيم يومذاك في سبها؟

٧٩ المصدر نفسه، ص ٥٤.

٨٠ خلال الندوة التي بثتها وسائل إعلام النظام مساء يوم ٣/ ٣/ ١٩٧٧. ونشرت في "**السجل القومي**"، المجلد الثامن.

٨١ أي الطالب القذافي.

٨٢ راجع المصدر السابق، ص ٥١١.

٨٣ راجع مذكّرات محمد عثمان الصيد "**محطات من تاريخ ليبيا**" (بدون ناشر، ١٩٩٦). ص ٢١٣- ٢١٦.

العقيد القذافي لم يقل شيئاً عن ذلك، وبالتأكيد عن قصدٍ وتعمّد.

غير أنّ رفاقه كشفوا، عن قصد أو دون قصد، بعض الحقائق المهمّة في هذا الشأن. يقول **محمد بالقاسم الزوي** خلال الندوة الآنفة الذكر ما نصّه:

"جاءت قضية البعث، وأخذوا [اعتقلوا] البعثيين، كنا **بالفعل نخاف على الأخ العقيد أن يرد اسمه في القائمة [قائمة المعتقلين]**".

ولكنّ اسم الطالب معمر لم يرد بالقائمة ولم يعتقل؟! فلِمَ لمْ يجر اعتقاله يومذاك خاصّة أنه كان دائم الاتصال بالعناصر التي اعتقلتْ؟ وخاصّة أنه - كما يزعم - كان معروفاً بمشاكساته وبنشاطه السياسي، وعدائه للنظام، وأنّ اسمه كان معروفاً في دوائر الشرطة والأمن منذ عام ١٩٥٦؟ لِمَ لمْ يجر اعتقال الطالب معمر ولو من باب الاحتراز؟

رفيق القذافي **عبد الكبير الشريف** يلقي في كتابه الآنف الذكر بعض الضوء على الموضوع، كما يضع بين أيدينا **معلومة** ذات دلالة وأهميّة في هذا الصدد:

"وفي إحدى المرات[٨٤] قامت الشرطة في سبها بحملة على أعضاء حزب البعث، وفتّشت مساكنهم، وألقت ببعضهم في السجن، وعلى الفور **تحرّك**[٨٥] الطالب معمر وذهب إلى [بلدة] هون، وهو في طريقه إلى طرابلس، واتصل بالطالب **صالح عبد الله الهوني** [في هون] وأخبره بأن يعدم كلّ المناشير، وأن يخبئ الكتب التي لها علاقة بالقومية العربية، **وذهب إلى طرابلس** حتى تهدأ العاصفة في الولاية الجنوبية."[٨٦]

لم يخبرنا المؤلف كم بقي الطالب معمر في طرابلس؟ وكيف أمكنه تدبير إقامته في تلك المدينة، وبخاصّة أنه لم يكن له بها أهل أو أقارب أو حتى أصدقاء معروفون؟ ومع ذلك فإنّ ما أورده يكفي لإثارة عدد من الأسئلة حول السلوك المريب للطالب معمر:

---

٨٤ لم تقم الشرطة في سبها إلا بحملة واحدة ضدّ البعثيين، وهي التي وقعت في مطلع شهر أغسطس ١٩٦١.

٨٥ يلاحظ أن المؤلف اختار استعمال عبارة "تحرك" ولم يستخدم عبارة "هرب" في وصف سلوك القذافي رغمّ أنّ الأخيرة هي الأصح والأدق في وصف ذلك السلوك، ما لم يكن المؤلف يعني بذلك أن التحرك هذا كان بناء على تعليمات ولم يكن هروباً.

٨٦ مصدر سابق، ص ٥٤.

أولّ هذه الأسئلة هو: لم غادر الطالب معمر سبها إلى طرابلس يوم ذاك إذا لم يكن بعثياً، ولم يكن مطلوباً القبض عليه فيها؟

ثم إذا كان مطلوباً القبض على الطالب معمّر في سبها، فهل كان تحرّكه وهروبه إلى طرابلس (حتى ولو لبضعة أسابيع) سيعفيه من الاعتقال بعد عودته إلى سبها؟ بل هل كان وجوده في طرابلس سوف يعفيه من ملاحقة الأجهزة له في طرابلس وإلقاء القبض عليه فيها، فقد كانت القضية اتحادية وشملت الاعتقالات مواطنين في مختلف الولايات الثلاث؟!

السؤال الآخر الذي يعنينا هنا، هو أنه ما دام الطالب معمر لم يكن "بعثياً"، فما الذي يفسّر اتصاله الدائم بالعناصر البعثية في سبها حسب شهادة صديقه الزوي كما رأينا؟!

نحن نميل إلى الاعتقاد بأنّ تفسير هذه "**التناقضات**" كلها يكمن في حقيقة بسيطة مؤدّاها أنّ الطالب معمر أبو منيار كان يومذاك مجنداً كمخبر سرّي لدى جهاز المباحث العامة في سبها، وكان مكلفاً باختراق صفوف الحزبيين في سبها وعلى الأخص "حزب البعث العربي" وجمع المعلومات عنهم، وهو عين ما فعله، فقد جمع عن البعثيين، من خلال اتصاله الدائم بهم في سبها، كمّا من المعلومات لعلّها كانت سبباً في كشف جميع عناصرهم بالولاية وفي اعتقالهم في أغسطس ١٩٦١.

وبعد أن تمّت الاعتقالات التي استهدفت البعثيين في سبها، قام جهاز المباحث العامّة، **وبهدف التمويه، ومن أجل المحافظة** على "عميله السرّي" الطالب معمر عبد السلام، بتوجيهه بالتغيّب عن "سبها" والذهاب إلى طرابلس لبضعة أسابيع حتى "**تهدأ العاصفة**".[٨٧] وهو ما قام به بالفعل وفقاً لشهادة رفيقه في

٨٧ من الواضح أنّ القذافي لم يكتف بهذا الإجراء. فقد كان (ومعه جهاز المباحث العامة) حريصاً على عدم انكشاف دوره كمخبَر سرّي في عملية الاعتقالات التي تعرض لها البعثيون عام ١٩٦١، وقد تصوّر أنه يستطيع تحقيق ذلك من خلال تقمّص "موقف مبدئي" من الأحزاب والحزبية يردّده ويشيعه بين أصدقائه والشلل التي يتحرّك وسطها، وهو موقف ينسجم في الوقت ذاته مع سياسة النظام الملكي يومذاك، ومع توجيهات جهاز المباحث العامة الذي يرتبط به القذافي، وفي الواقع فإن مراجعة الأقوال التي وردت على لسان القذافي وزملائه بشأن الأحزاب والحزبية، وسعيهم المتواصل الدؤوب لمحاربة ذوي التوجهات الحزبية، تجعل المرء يتساءل: هل كان الطالب القذافي ورفاقه يومذاك في معركة مع النظام الملكي (كما يزعم) أم مع الأحزاب السياسية والوطنية؟

السلاح الرائد عبد الكبير الشريف، وهو أيضاً ما تجنب العقيد القذافي الحديث عنه أو الإشارة إليه.

مظاهرة أكتوبر ١٩٦١

استحوذت مظاهرة الخامس من أكتوبر ١٩٦١ على حيّز كبير من مزاعم العقيد القذافي النضالية عن المرحلة السابقة على الانقلاب. ولسنا هنا بصدد تفنيد تلك المزاعم، ولكننا سوف نتوقف عند بعض الوقائع المتعلقة بتلك المظاهرة والتي تشكل بنظرنا قرائن إضافية على ارتباط الطالب معمر أبو منيار يومذاك بجهاز المباحث العامّة في ولاية فزان.

نشرت صحيفة "**الأسبوع الثقافي**" الرسمية في عددها الصادر يوم ٦/ ١٠/ ١٩٧٢ تحت عنوان "ذكريات الذين حضروا المظاهرة" أقوالاً نسبتها للسيد **عبد السلام عبد الله أمسيك** الذي كان يشغل منصب مدير المباحث في ولاية فزان عندما قامت مظاهرة ١٩٦١، جاء فيها:

> "إنني كنت قادماً من غات [بلدة في فزان] ذلك اليوم (٥/ ١٠/ ١٩٦١) فوجدت المظاهرة، ولم تبعث المباحث أيّ تقرير بأسماء الطلبة الذين قادوها، ولكن وجدت بين أوراقي رسالة [من] بعض المدرّسين وأرسلتها **للأخ العقيد**، وكانت تضم اسمه وبعض الأسماء الأخرى."

"الأخ العقيد" الذي يشير إليه السيد أمسيك من المفروض أنه كان طالباً في المدرسة الثانوية، وليس موظفاً لدى المباحث العامّة، فما الذي جعل مدير المباحث يرسل إلى الطالب معمر أبو منيار برسالةٍ كتبت عنه وعن آخرين من قبل بعض المدرّسين؟!

أهي **صلة رحم**؟ ليس بين الاثنين صلة رحم أو رابطة قبلية.

أهي **الصداقة**؟ بين الاثنين فارق زمنيّ كبير في العمر، كما أن بينهما فاصلاً اجتماعياً واسعاً، فضلاً عن أنّ أحدهما طالب (يفترض أنه مشاكس ومعادٍ للسلطة) والآخر موظف على رأس أهمّ جهاز لحماية تلك السلطة والدفاع عنها ضدّ "القذافي" وأمثاله.

وفضلا عن ذلك فالرائد عبد السلام عبد الله أمسيك - وفقاً لمزاعم

القذافـــي – هو الضابط الذي كان يشـــغل منصب مديـــر المباحث في فزان عام ١٩٥٨، وهو الذي أمر الشاويش في أعقاب مظاهرة الأول من مارس ١٩٥٨ (كما مـــرّ بنا) بإلقاء القبض على تلميذ الإعدادية (يومـــذاك) معمر أبو منيار متهماً إياه بقيادة المظاهرة رغم أنه لم يكن له بها أيّة صلة.

إن الإجابة عن هذه الألغاز والتســـاؤلات بسيطة في نظرنا. وهي تتمثل في أن معمر أبو منيار لم يكن يومذاك (١٩٦١) مجرّد طالب بالمدرسة الثانوية، بل كان فضـــلاً عن ذلك " **مخبراً ســرياً**" للمباحث العامة في تلك المدرســـة. ومن ثم فكان يهم مدير تلك المباحث أن يحيط "عميله الســـري" علماً بما كتب عنه من قبل بعض المدرّسين حتى يأخذ حذره وينتبه إلى البيئة المحيطة به.

● ورد على لســـان العقيد القذافي خلال الندوة التي شارك فيها بسببها مساء يوم ٣/ ٣/ ١٩٧٧ والتي بُثت عبر الإذاعتين المرئية والمسموعة للنظام يومذاك:

"**عمر الغليظ** كان مديراً للمدرسة [الثانوية التي كان معمر يدرس فيها]، وكان شاباً قومياً حقيقة، **مكنّي من رؤية التقارير السرّية.**"[٨٨]

ربّما يكون الأســـتاذ عمر الغليظ مدير المدرســـة شاباً ذا مشاعر قومية فعلاً. وقد تكون هذه المشاعر هي التي جعلته يقوم بما قام به تعاطفاً مع القذافي، رغم أن القذافي لم يحدثنا عن محتوى تلك التقارير السرّية، ولكن أليس من المحتمل أيضاً أنّ ما قام به عمر الغليظ كان بســـبب علمـــه بأن الطالب معمر هو " **مخبر ســري** " للمباحث، وأنّ إطلاعه على التقارير الســـرّية كان من باب قيامه بواجبه كمدير للمدرســـة نحو معمر أبو منيار مندوب المباحث العامّة السرّي بالمدرسة، وليس نحو "معمر الطالب"؟!

● أشـــار العقيد القذافي في أكثر من مناسبة[٨٩] إلى مدير البوليس بالنيابة في فزان (عام ١٩٦١) المقدّم (**محمد الســويني الشــريف**) وكيف أنه ســـقط على الأرض أثنـــاء مظاهـــرة ٥/ ١٠/ ١٩٦١، وأنّ الطالب معمر هـــو الذي أنقذه من

٨٨ "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ٥٣٣.

٨٩ راجـــع على ســـبيل المثال الحلقة الثالثة عشـــر من "قصـــة الثورة" التي رواهـــا القذافي يوم ٣/ ٢/ ١٩٧٣، ونشـــرت في "**الســـجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ١٢٥-١٢٦، وراجع أيضاً ما نشرته صحيفة "**الفجر الجديد**" الرسمية على لسان القذافي يوم ٤/ ١٠/ ١٩٧٧.

الموت بصعوبة. وكيف أنّ المقدم السويني كتب عن هذا الأمر في التقرير الذي رفعه إلى رؤسائه حكمدار المباحث وناظر الداخلية بالولاية.

> "نائب مدير الشرطة سقط في الطريق على الأرض. والطلبة [المتظاهرون] فعلاً أحبوا أن يدوسوه، وقفت عليه ووضعته بين رجليّ، ومنعت الطلبة أن يدوسوه وساعدته على النهوض، وبعد أن نهض كتبها في التقرير."

وقد تكون واقعة سقوط "المقدم السويني" على الأرض أثناء المظاهرة صحيحة، وقد يكون ما ادّعاه العقيد القذافي من القيام بحمايته صحيحاً، بصرف النظر عمّا إذا كان ذلك من منطلق إنساني أو منطلق القيام بواجبه الرسمي (كمخبر) بالمحافظة على أمن المظاهرة، أو بالمحافظة على حياة أحد رؤسائه الواقع على الأرض، لكن الذي يعنينا هنا هو التقرير الذي أشار إليه القذافي وادّعى أنّ المقدّم السويني كتبه إلى رؤسائه بشأن الحادث.. هذا التقرير لا وجود له، وليس من ضمن "الوثائق" التي نشرها النظام في وسائل إعلامه حول أحداث المظاهرة. فالتقريران المنشوران في صحيفتي "**الأسبوع السياسي**"[٩٠] و"**الفجر الجديد**"[٩١] الرسميتين والمنسوبان إلى المقدّم السويني لا يشيران إلى واقعة سقوطه وقيام الطالب معمر بحمايته.

نحن لا نشكّ في الواقعة ولا في التقرير، ولكن أين التقرير؟ ولِمَ لَمْ ينشره النظام في وسائل إعلامه؟ والسؤال الأهم كيف علم القذافي بوجود هذا التقرير وبأيّة صفة تمكّن من الاطلاع على محتواه؟

وفي الواقع إنّ كلّ ما قاله العقيد القذافي حول تلك المظاهرة يصبّ في هذا الاتجاه. ولنطالع على سبيل المثال ما قاله القذافي في سبها مساء يوم ٥/ ١٠/ ١٩٧٧ في ذكرى المظاهرة المزعومة:

> "وجاءني مدير الأمن [المقدّم محمد سويني الشريف] ومسكني من يدي، قال لي: من المستحسن أن توجّه المظاهرة إلى القسم الداخلي.. واستطعنا توجيهها إلى القسم الداخلي."[٩٢]

---

٩٠ راجع العدد (٢٢٧) الصادر يوم ٧/ ١٠/ ١٩٧٧.

٩١ راجع العدد (١٥٩٢) الصادر يوم ٨/ ١٠/ ١٩٧٧. راجع أيضاً "**السجل القومي**"، المجلد التاسع، ص ١٧٧-١٨٢.

٩٢ "**السجل القومي**"، المجلد التاسع، ص ١٧٦.

هل كانت هذه أوامر رئيس إلى أحد مرؤوسيه؟ أم كلمات ضابطٍ يمثل سلطة "نظام ملكي قمعي" إلى أحد قادة مظاهرةٍ خرجت تحدياً لذلك النظام؟

نترك للقارئ أن يستنبط ما يشاء. على أنّه تجدر الإشارة إلى أنّ السيد (محمد سويني الشريف) كان أحد الأشخاص الذين كرّمهم القذافي في عام ١٩٨٩ باعتبار أنه أحد الذين قدّموا خدمات للثورة، وربّما من الأصحّ القول بأنه أحد الذين حفظوا سر الطالب المخبر معمر أبو منيار.

● مرّ بنا تحت عنوان "**اعتقالات البعثيين في سبها- أغسطس ١٩٦١**" من هذا المبحث كيف أن أعضاء من حزب البعث العربي الاشتراكي السريّ تعرضوا للاعتقال في مطلع شهر أغسطس ١٩٦١، وأن الاعتقالات شملت أعضاءهم في الولايات الثلاث برقه وطرابلس وفزان. وقد مرّ بنا أيضاً أن الطالب/ المخبر معمر أبو منيار الذي كان على "صلة" بالبعثيين في سبها - والذي لم تشمله تلك الاعتقالات - تحرك على الفور وذهب إلى بلدة هون في طريقه إلى طرابلس التي قرر البقاء فيها لبضعة أسابيع حتى "تهدأ العاصفة".

وبصرف النظر عن مكان إقامة القذافي خلال تلك المدة في طرابلس، وفي ضيافة من،[٩٣] فالقذافي لم يقل لنا كم بقي مختبئاً في طرابلس، ومتى عاد إلى سبها؟

ومن حقنا أن نفترض - أمام صمت القذافي - أن "**هدوء العاصفة**" كان يحتاج لعدة أسابيع، وأن القذافي لم يرجع إلى سبها إلا في منتصف شهر سبتمبر ١٩٦١ تقريباً. ومن حقنا أن نفترض أن مدينة سبها كانت ما تزال تعيش حالة طوارئ؛ إثر عمليات الاعتقال التي جرت في شهر أغسطس السابق، وأن المواطنين، وبخاصة الشباب والطلاب، كانوا ما يزالون يعيشون حالة من الرعب والخوف. ومن حقنا أن نفترض أيضاً أنه لو كان الطالب القذافي مطلوباً للقبض عليه فإن الأمر بالقبض عليه كان ما يزال قائماً وسوف لن يغير من هذا الأمر هروبه إلى طرابلس وبقاؤه فيها عدة أسابيع.

إذا كان الأمر كذلك فمن حقنا أن نتساءل، كيف يعقل أن يقوم الطالب (الهارب والمُلاحق) معمر أبو منيار بقيادة مظاهرة في ٥ أكتوبر ١٩٦١ ضد إرادة النظام وبدون موافقته، أو حتى القيام بمجرد المشاركة في تلك المظاهرة؟

٩٣ لم يتناول القذافي هذا الموضوع في أي من أحاديثه الكثيرة عن تاريخ نضاله المزعوم.

طرد الطالب القذافي من سبها

كان ممّــا ما تحدث عنــه العقيد القذافي في الحلقة (١٣) من قصة الثورة أحداث ليلة ٢٩ أكتوبر ١٩٦١[٩٤] (بعــد المظاهرة بنحو ٢٣ يوماً). وقد زعم القذافي في تلك الحلقة أنّ كل الســلطات بمدينة ســبها (البوليس والمباحث وسكرتير والي الولايــة) كانوا يبحثون عنه منذ حلول مغرب تلك الليلة ليبلغوه أنّ "**البيّ محمد سيف النصر**" طلب إحضاره إليه في منزله، وأنّه فعلاً تمّ أخذه عن طريق سكرتير الوالــي لمقابلة "**البيّ محمد**" في بيته بعد الســاعة الواحدة والنصف ليلاً، وقد أبلغه هذا الأخير **بأنه سـوف يطرد في اليوم التالـي** من ولاية فزان. والذي يعنينا في هذا المقام ما ورد على لسان القذافي في تلك الحلقة يصف ما حدث له **بعد** خروجــه من بيت "**البيّ محمد**" وفي تلك الســاعة المتأخرة من الليل، قد جاء فيها ما نصّه:

"غادرت منزل (البيّ) وســرت في نفس الطريق التي كنت أسير فيها قبل طلبي مــن قِبله، ولكن عند مفترق الطــرق اعترضني **زمرة من رجـال المباحث**، أعرفهم **فرداً فرداً** معرفة جيدة. وأوقفوني قائلين: أين كنت؟ كل الدنيا مقلوبة عليك! وتجاهلت أنني قابلت (بيّهم) وســألت عن ســبب قلب الدنيا كلها، وليس جزءاً منها؟!"

ويمضي القذافي في سرد ما جرى بينه (وهو الطالب يومذاك بالمدرسة الثانوية) وبين تلك الزمرة من رجال المباحث في تلك الساعة المتأخرة من الليل:

"فقالــوا: إن (البيّ محمد) يريدك. ومن المغرب ونحن نبحث عنك. وذهبنا لأهلــك عدّة مرات، وللمركز الثقافي عدّة مرّات، وأيضاً القســم الداخلي.. وأخيراً ربطنا الطرق."

"فقلت لهم: على أي حال الوقت متأخّر جداً، وكلّ الناس نائمون، وغداً إن شاء الله.."

"فاعترضــوا بســرعة.. لا.. لا. قال [أي البيّ محمد] لنا حتى الســاعة..

٩٤ يبدو أن القذافي استقر أخيراً برأيه علــى أن هذا التاريخ هو ٢٥ أكتوبر ١٩٦١ وليس ٢٩ منه، كما ردّد عدة مرات في الســابق، وقد وردت آخر إشــارة بهذا الخصوص في "**القذافي رحلة ٤٠٠٠ يوم من العمل السرّي**"، ص ١٤٠.

الخامسة. . السادسة. . متى وجدتموه آتوني به مسرعين، مهطعين. "

ويواصل القذافي روايته لأحـداث تلك الليلة التي يفترض أنها كانت عصيبة بالنسبة له، وهو الذي لا يزال طالباً بالمرحلة الثانوية، وقد تلقّى لتوّه خبر طرده من الدراسة بولاية فزان، وفي صحبة زمرة من رجال جهاز المباحث العامة الذي يفترض أنه جهاز قمعي ورجاله يبحثون عنه منذ حلول المغرب، وقد ربطت الطرق جميعها لكي تحاصره وتجده وتأخذه لمقابلة "البيّ محمد" في أيّه ساعةٍ من الليل، فيقول:

"فتظاهرت بالرفض التام. . وحاولت السير في اتجاهي. . فمسكوا بيدي **يخفون الجدّ بالمزح**. وبعد أن اتضح لي إصرارهم. . أخبرتهم بما حدث [أي أنه التقى بالبيّ محمد بالفعل] فتركوا سبيلي. "

هذه هي الرواية التي سردها القذافي لأحداث تلك الليلة في الحلقة الثالثة عشرة من "قصة الثورة" يوم ٣/ ٢/ ١٩٧٣. وقد أكد القذافي ما جرى بينه وبين رجال المباحث في تلك الليلة، ليس فقط بلسانه، ولكن أيضاً بحركاتٍ من يديه خلال الندوة التلفزيونية التي نقلتها قناة النظام الفضائية مساء يوم ٣٠/٨/ ١٩٩٩، والتي لاشك أنّ أي مشاهدٍ لها قد خرج بانطباع قاطع الدلالة حول سلوك القذافي ونوع "**العلاقة الحميمة**" التي كانت تربطه بتلك الزمرة من رجال المباحث الذين أكد أنه **يعرفهم فرداً فرداً معرفة جيدة**.

إن حقيقة وطبيعة هذه العلاقة سوف تتضح من خلال طرح جملة من الأسئلة والاستفسارات، غير أننا نود في البداية أن نذكر القارىء ببعض الحقائق الأساسية التي تتعلق بحالة الطالب معمر أبو منيار في تلك الساعة المتأخرة التي التقى خلالها برجال المباحث العامة.

- يفترض أنّ القذافي في تلك الليلة كان مجرّد طالب بالسنة الثانية الثانوية.
- أنه كان وحيداً، وكانت الساعة قد تجاوزت الواحدة والنصف ليلاً.
- أنه في تلك اللحظة كان قد خرج لتوه من لقاء عاصف مع أقوى شخصية يومذاك في ولاية فزان "**البيّ محمد**"، وأنّ هذا الأخير هدّده وتوّعده وأبلغه أن ملفه في المباحث أسود، وأنه سيجري طرده في اليوم التالي من الدراسة في جميع مدارس الولاية.

- أنّ زمـرة رجال المباحـث الذين قابلهم عند مفتـرق الطرق (لم يحدد عددهم) كانوا يبحثون عنه منذ المغرب في كلّ مكان في مدينة سـبها. وأنهم كانوا مكلفين بإحضاره إلى بيت "**البيّ محمد**" في أيّة ساعة من الليل.

إن **أوّل الأسـئلة** التي نرى طرحها في هذا الشأن يتعلق بما اعترف به القذافي في روايتـه بأنه كان يعرف "**زمرة رجال المباحث الذيـن قابلهم في تلك الليلة فـرداً فـرداً معرفة جيّـدة**". فكيف تأتـىّ للطالب معمر أبو منيار أن يعرف هؤلاء الرجال المخبرين بالمباحث العامة؟ (الذين لم يحدّد القذافي عددهم ومن حقنا أن نفترض أنهم كانوا أكثر من اثنين فهم زمرة). قد يقول قائل إنّ ذلك تمّ من خلال صداقة مباشـرة بينه وبين كلّ واحدٍ منهم على حدة. غير أنّ ذلك أمر مسـتبعد، وبخاصّةٍ في ظلّ ما عرف عن القذافي من قبل أصدقائه ورفاقه ومدرّسيه من "**ميل للعزلـة**"، ثـم كيف يتصادف أن يكون هؤلاء جميعاً من رجال المباحث العامّة؟ الأمـر الأرجح هو أن معرفة الطالب معمر أبو منيار برجال هذه الزمرة **ترجع إلى زمالتـه معهـم فـي العمل بالمباحـث العامّة**، وممّا يرجـح هذا جو **الملاطفة والممازحة** الذي ساد بينه وبينهم خلال اللقاء في تلك الساعة المتأخّرة.

أمّا **ثاني الأسـئلة** فهو يتعلّق بما أشار إليه القذافي نفسه من وقوع "ممازحة" بينه وبين رجال تلك الزمرة، وملامسة منهم له بأيديهم في تلك الليلة. فلا نحسب أن **أولئك الرجال** الذين أمضوا - وفقاً لمزاعم القذافي نفسه - الساعات الطويلة منذ مغرب تلك الليلة بحثاً عن الطالب معمر أبو منيار[٩٥] كانوا في وضع يسـمح لهم بملاطفته وممازحته والمسـح على ذراعيه بعد أن عثروا عليه في تلك الساعة المتأخّرة من الليل **ما لم تكن بينهم وبينه علاقة حميمة** من نوع ما، **علاقة زمالة عمل**، أو علاقة من نوع ما. كذلك فلا نحسب أن **الطالب معمر** من جانبه، وفي تلك الساعة المتأخرة من ليل ذلك اليوم الطويل الذي أمضي جزءاً منه في اجتماع

٩٥ فـي الواقع، إن المتابع للأقوال المتعلّقة بأحداث تلك الليلة (المنسـوبة إلى رجال المباحث أو أسـرة معمر في سـبها أو الحاج حامد وحيدة سـكرتير والي فزان) الواردة في الندوة التي عقدها النظام مسـاء يوم ٥/ ١٠/ ١٩٧٧، ونشرت في "**السـجل القومي**"، المجلد التاسع (ص ١٣٥-١٩٥) يجد أنّها جميعاً تعطي الانطباع بأنّ الإشارات إلى الطالب معمر كانت كما لو أنّه أحد رجال المباحث العامّة، وليس شخصاً غريباً عنهم أو خصماً لهم، وأن البحث عنه تمّ عن طريق رجال المباحث وبواسطتهم على اعتبار أنه واحد منهم، وليس مطلوباً أو ملاحقاً من قبلهم.

ســرّي لإحدى الخلايا في منطقة "القرضة" (حســب زعمــه مؤخراً)، وأمضى ساعات منه يســتمع إلى تهديدات وتوّعدات "البيّ محمد"، ويتلقى منه الأخبار بعزم حكومة الولاية على طرده من مدارســها، **لا نحسب أنّ الطالب معمر كان ســاعتئذٍ في وضع يسمح له بممازحة أو ملاطفة أحد أو تلقّي الملاطفة أو حتى الاقتراب منه،** وبخاصة إذا كان مع أو من رجال المباحث العامّة، وبخاصة أيضاً فــي ضوء ما يردّده رفاق القذافي عنه، منذ مرحلة الدراســة الإعدادية، بأنه كان يميل إلى الجدّية ويتمتع بهيبة جميع من عرفوه وتعاملوا معه.

كيف تم قبول القذافي بمدرسة مصراتة؟

تحدّث العقيد القذافي في الحلقة (١٣) من قصة الثورة التي رواها يوم ٣/ ٢/ ١٩٧٧ عن قصة قبوله في المدرســة الثانوية بمصراتة (العام الدراسي ٦١/ ١٩٦٢) بعد طرده من سبها على النحو التالي:[٩٦]

"وعلى كل قابلت مدير المدرســة الأستاذ "**السنوسي النجار**"، الذي طلب مني الرجوع إلى سبها لإحضار شهادة حسن السير والسلوك من مدرسة سبها، وشهادة صحية من هناك، وشهادة من شيخ القبيلة تثبت أني من أهالي سرت، وشهادة من البلدية تثبت أني مولود في سرت، وأخرى من بلدية سبها تثبت أنّ عائلتي ليست مسجّلة في بلدية سبها أو أنها انتقلت إلى سرت، وأخيراً الشهادة الإعدادية. وقال لي إذا ثبت إنك فعلاً تبع ولاية طرابلس [التي تشــكل مدينة مصراتة إحدى متصرفياتها يومذاك] أصلاً يمكنك دخول المدرسة.. أمّا القسم الداخلي فلا يوجد به مكان لك."

ويواصل العقيد القذافي في تلك الحلقة الحديث عن الكيفية التي تمّ بها قبوله في مدرسة مصراتة الثانوية قائلاً:

"وفي اليوم التالي فتشت حقيبتي التي كانت في محطة الوقود [كان قد أحضرها معه من سبها] وجمعت منها بعض الأوراق، وحملتها إلى مدير المدرسة، مع أنّها **ليســت الأوراق المطلوبة، إلا أنها أدخلتني المدرسة بقدرة قادر[؟!]** وهي عبارة عن شــهادة ابتدائية مزخرفة،[٩٧] وشــهادة بــراءة من المباحث بأنه

٩٦ **انظر السجل القومي، المجلد الثامن،** ص ١٢١-١٣٤.

٩٧ اســتبدل مؤلفو كتاب "**القذافي: ٤٠٠٠ يوم من العمل الســري**" عبــارة "مزخرفة" كما =

لا يوجـد حكم محكمة ضدّي وهي مسـتخرجة منذ مدة للاحتياط، بالإضافة إلى كشـف الدرجات، وشهادة تثبت أنّي مقيّد في السنة الثانية الثانوية "**قسم علمي**"،[98] وهي نفـس الأوراق التـي قدّمتها في اليوم السـابق ولم توف بالغرض، إلا أنه في **زحمة العمل** على المدير، **وكثرة الأوراق** التي قدّمتها له [يزعم أنها الأوراق نفسـها] **وحسـن نيّة الرجل** قال لي ادخل الصف، أما القسم الداخلي فلا يوجد به مكان الآن".

غير أنّ **القذافي عاد إلى الحديث عن الموضوع نفسـه** خلال اللقاء[99] الذي نقلته الإذاعتان المرئية والمسموعة مساء يوم ٣ مارس ١٩٧٧، وكان مما جاء على لسانه في هذا الشأن:

"وعندما عدت إلى المدير [مدير مدرسة مصراتة] طلب مني الأوراق وأعطيتها لـه وحينما اطلّع على الأوراق التي كانت معي قال: لا، لابدّ أن تأتي بأوراق أخرى تؤكدها، وكذا وكذا."

ثمّ مضـى العقيد القذافي مواصـلاً **روايته الجديدة** لوقائـع هذا الموضوع قائلاً:

"وكانـت معـي أوراق في الحقيبـة **ليسـت لها علاقـة بموضـوع النقل إطلاقاً**."

مـا هي هذه الأوراق؟ ومـاذا تخفي إن لم تكن ذات صلـة بموضوع النقل والقراءة؟

يستطرد **القذافي** موضحاً:

"**عبد السلام جلود** [الذي كان حاضراً اللقاء] كان له أخ اسمه **عمر جلود**..

= وردت في "**السـجل القومـي**"، المجلد الثامن، ص ١٣٣ بعبارة "**ممزّقة**" (ص ١٦٠ من الكتاب).

٩٨ كما اسـتبدل مؤلفو الكتاب المذكور عبارة "القسم العلمي" بعبارة "القسم الأدبي" (الصفحة ١٤٠ من الكتاب) والفرق بين الاثنين كبير.

٩٩ كان من بين الذين شاركوا في هذا اللقاء بالإضافة إلى العقيد القذافي كل من الرائد عبد السلام جلود ومحمد بالقاسـم الزوي ومحمد خليل أبو زعكوك والهادي فضل وإبراهيم ابجاد وعلي ناجم ومحمد عقيلة، كما أدار اللقاء المذيع محمد محمد التواني، وقد نشـر هذا اللقاء في المجلد الثامن من "**السـجل القومي**" تحت عنوان "حديـث الذكريات: قصة الخلية الأولى- لقاء الثوار". ص ٤٩١-٥٧١.

ذهبت إليه قبل أن يســـجّلوا علي أي شيء، وقلت له أعطني شهادة البراءة.. فذهب وأخذ يفتش في السّجلات.. ويفتش هنا وهناك، وأذكر أنّ عمر جلود كان في "**إدارة تحقيق البصمات**".[١٠٠] المهم أنّ عمر [جلود] ساعدني [؟!] وأعطوني الشهادة وكتبوا عليها (**لا شيء**)".

إلـــى هنا والأمر يبدو عادياً، وهو ما يحدث لأي مواطن يرغب في الحصول على شـــهادة حسن سيرة وسلوك لأغراض الدراسة أو العمل أو الانتقال من جهة إلى أخرى، غير أنّ الأمر لم يقتصر على ذلك، فقد أضاف القذافي موضحاً:

"**وأعطونـي [أي جهـاز المباحـث العامّـة] أوراقـاً أخرى ليسـت خاصة بالمدرسة، ولكنها خاصّة بالوظيفة.**"

ودون أن يوضّح القذافي ماهيّة "**الوظيفة**" التي حصل على أوراق بشـــأنها، واصل سرده مبيّناً:

"وأخـــذت هذه الأوراق التي طلبتهـــا.. **حاجات خاصّـة بالوظيفة، وليســت خاصّة بالمدرسـة!! المهم وضعت هذه الأوراق أمام مدير المدرسة، وكان اسمه الأسـتاذ السنوسي النجار، وكان رجلاً طيباً.. قَبِل هذه الأوراق، وقال سنأخذك في المدرسة.**"

إذن وفقاً لهذه الرواية/ الاعتراف،[١٠١] يقدم لنا القذافي هاهنا تفاصيل جديدة، مثيرة وخطيرة، وتختلف عمّا رواه في المناســـبة السابقة (الحلقة الثالثة عشرة من قصّة الثورة).

ووفقاً لهذه الرواية الجديدة، لم تكن "**قدرة قادر**" ولا "**زحمة العمل**" ولا "**كثرة الأوراق**" ولا "**حســـن نيّة المدير**" هي التي جعلت الأســـتاذ السنوســـي النجـــار مدير مدرســـة مصراتة الثانويـــة يغيّر رأيه ويقبل الطالـــب معمر فوراً في المدرسة كما زعم في الرواية السابقة.

العقيد القذافي يؤكّد لنا في هذه الرواية الجديدة، بمناســـبة قيام "الجماهيرية الســـعيدة"، أنّ المدير النجار قرّر فوراً قبول الطالب معمر بمدرســـته بمجرّد أن

---

١٠٠ هـــذه الإدارة تتبع جهاز المباحث العامّة، ويبدو أنّهـــا إدارة أخرى غير تلك التي كان معمر يعمل فيها!

١٠١ "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ٥٥٤، ٥٥٥.

قدّم إليه الطالب معمر **الأوراق الجديدة التي لم تكن ذات صلة بالدراسة وإنّما تتعلق فعلاً بالوظيفة.**

فأيّة "**وظيفةٍ**" هذه التي جعلت الأوراقُ المتعلقة بها مديرَ المدرسة في مصراتة يقبل صاحبها فوراً؟

القذافي لم يقل صراحة لمستمعيه أي شيء عن ماهية تلك الوظيفة. ولم يجرؤ أحد من المشاركين في تلك الندوة على سؤاله عنها أو طلب توضيحاتٍ منه بشأنها.[١٠٢]

ولكننا نعتقد أن القذافي قال عن تلك الوظيفة ما يكفي:

- فهي وظيفة حصل على الأوراق الخاصّة بها من المباحث العامّة بسببها، وقد تكون من إدارة تحقيق البصمات بالمباحث العامّة على وجه التحديد.
- وهي وظيفة جعلت مدير مدرسة مصراتة الثانوية يقبل الطالب معمر في مدرسته بمجرّد أن اطّلع على الأوراق الخاصّة بها وتوصيتها. ولم يسبق بالطبع للعقيد القذافي[١٠٣] أن أشار، تصريحاً أو تلميحاً، في كل أحاديثه التي تناول فيها وقائع هذه المرحلة (وما سبقها وما تلاها حتى تخرّجه من الكلية العسكرية في عام ١٩٦٣)، إلى التحاقه بأيّة وظيفة من أي نوع.

أفلا يكون بالتالي من حقّنا منطقياً أن نستنبط أنّ تلك الوظيفة ذات صلة بجهاز المباحث العامّة، وأنها لمّا كانت غير معلنَة وغير معروفة فهي وظيفة سرّية لا مفرّ، أي وظيفة "مخبر سري" "بصاص"؟[١٠٤]

---

١٠٢ ربّما لأنهم فعلاً يعرفون الحقيقة بشأنها، وهي حقيقة لم يرغبوا بفضحها على الملأ.

١٠٣ لم يعد العقيد القذافي بالطبع إلى هذا الموضوع مرّة أخرى في سائر لقاءاته وأحاديثه التالية.

١٠٤ لا نشك أن اعتراف القذافي بهذه الحقيقة المفجعة هو الذي جعل الموظّف المكلّف بتفريغ نصّ المقابلة المذكورة (كانت مذاعة بالإذاعتين المرئية والمسموعة) لنشرها في السجل القومي يقوم بوضع علامَتيْ تعجب (!!) بعد عبارات "**حاجات خاصة بالوظيفة وليست خاصة بالمدرسة!!**"

مصادر دخل الطالب القذافي؟!

أشــرنا من قبل إلى أن ليبيا كلها، قبل اكتشــاف البترول فــي عام ١٩٥٩ وحتى بعد اكتشــافه بسنوات، كانت فقيرة جداً، وأنّ ولاية فزان كانت من أشدّ ولايات المملكــة الثلاث فقراً، كما أن **الطالــب معمر ووالده وأســرته كانوا يعانون من حالة فقر مدقع.**

يصف **محمد بالقاسم الزوي**، أحد أبناء تلك المنطقة وزميل القذافي منذ عام ١٩٥٩ وأحد أعضاء "التنظيم المدني" الذي يزعم القذافي أنّه أسسه في سبها عام ١٩٥٩، الحالة المالية لأعضاء التنظيم (وجلّهم من الطلاب) في تلك الســنوات المبّكرة على النحو الآتي:

> "كان الطالب ما يقدرش يسافر من سبها إلى مصراتة، ما عنداش إمكانيات، وحتى موظفي الحكومة [الذين يفترض أنّهم أحسن الناس حالاً] متبهدلين." ١٠٥

ويؤكد القذافي هذه الحقيقة بنفسه بقوله في أكثر من مناسبة، ومن بينها الندوة التي تحدّث فيها زميله محمد بالقاســم الزوي، أنه بعد طرده من سبها في أواخر أكتوبر ١٩٦١ لو لم يجد سيارات للجيش الليبي متّجهة يومذاك إلى طرابلس، لما تمكّن من السفر إلى مصراتة.

وفضلاً عــن ذلك، فإن زميل القذافي **الرائـد عبد الكبير الشـريف** يؤكد في كتابه:

> "أنّ معمــر كان لا يســمح ولا يرضى بــأن يعطى له أي مبلــغ هبة من أحد مهما تكن صفته، كما أنه لم يســبق وأن طلب من أحدٍ أن يقرضه شــيئاً ولو بسيطاً." ١٠٦

---

١٠٥ ورد قوله هذا خلال الندوة التي عقدت في مدينة سبها يوم ٥/ ١٠/ ١٩٧٧. راجع "**السجل القومي**"، المجلد التاسع، ص ١٥١، ١٥٢.

١٠٦ "**جانب من قصة الثورة الليبية**"، مصدر ســابق، ص ٥٥. تجدر الإشــارة إلى أن قريب القذافــي المدعو مفتاح علي الســبيع قد زعم فــي المقابلة التي أجرتهــا معه مؤلفة كتاب "**القذافــي رســول الصحراء**" أن القذافي رفض قبــول الوظائف التي عرضت عليه للعمل بشركة البترول، كما أوردت الكاتبة ذاتها أن القذافي منع والده من أخذ المكافأة الشهرية التي كان العهد الملكي يعطيها للمجاهدين القدماء، ص ٣٩. راجع الخطاب الذي ألقاه القذافي يوم ٤/ ٩/ ١٩٧٠ بالمدينة الرياضية ببنغازي.

فـإذا كان ذلك كله صحيحاً -ونحن لا نشـكك فـي صحة ذلك - فكيف يمكن تفسير كثير من التصرفات والتحركات الواسعة التي أكد القذافي في أكثر من مناسـبة أنّه قام بها، فضلاً عن إعالته والدته وأخواته الثلاث اللواتي جئن جميعاً من سرت للإقامة معه في سبها؟![١٠٧]

فهذه التحرّكات والتصرفات كلّها تتطلب مالاً من المؤكد أنه ليس في مقدور الطالب المعدم تدبيره.. وعلى سبيل المثال (كما مر بنا):

- قام الطالب معمر أبو منيار في صيف ١٩٥٩ بحضور المخيم الكشـفي التدريبي السابع بجودايم في طرابلس على نفقته الخاصة وليس مع البعثة الكشفية التي ذهبت من سبها.
- قـام الطالب معمر عـام ١٩٥٨ بزيارة مصراتة من أجل رؤية زميله (أيام الدراسـة بسـرت)" محمد خليل أبو زعكوك" لمجرّد أن يراه ويمضي الأمسـية معه. كما قـام بزيارته مـرّة ثانيـة في عـام ١٩٥٩ ليطلعه علـى "العمل" الـذي كان بدأه في سـبها، ومن مصراتـة ذهب إلى طرابلس.[١٠٨]
- فور شـروع السـلطات في فزان في بدايات شهر أغسطس ١٩٦١ بإلقاء القبـض على عناصر حـزب البعث، توجّـه الطالب معمـر إلى بلدة (هون) ومنها إلى طرابلـس حيث أمضى فيها بعض الوقت حتى "تهدأ العاصفة".
- قام الطالب معمر خلال السنوات نفسها بالذهاب إلى مدن الزاوية وزليطن والخمس وجنزور، لكي يؤسّس العمل الذي بدأه في سبها.

فإذا صحّ أن القذافي قام بهذه السـفرات كلها، ونحن لا نشـكك في ذلك، فكيف أمكن له تدبير نفقات السفر والإقامة، وهو كما أشرنا الطالب المعدم الذي يقيم في القسـم الداخلي أو مع والدته وأخواته الثلاث بمدينة سـبها، وهو الذي فضلاً عن ذلك لا يقبل الهدية ولا يحبّ أن يقترض من أحد؟

---

١٠٧ نسبت مؤلفة الكتاب نفسه إلى زميل القذافي الريفي علي الشريف قوله: "حين نضرب عن الطعام احتجاجاً على السـلطة، كان [معمر] يهرب في الليل [من القسـم الداخلي] ويأتينا بالطعام من بيتهم." المصدر السابق، ص ٥٢.

١٠٨ **"جانب من قصة الثورة الليبية"**. مصدر سابق، ص ٥٦.

حاول **القذافي** خـــلال الندوة التي عقدت في ٣/ ٣/ ١٩٧٧[١٠٩] أن يجيب عن هذا التساؤل بقوله:

"الحقيقة كان من الصعب على أي طالب في ذلك الوقت أن يسافر ويتنقل بهذا الشـــكل، ولكن الذي كان يســـاعدني في ذلك هو **محمد التبو**. وكان موظفاً فـــي وزارة الزراعة في ذلك الوقت[١١٠] . وكان صهره [لم يذكر اســـمه] عنده سيارة يذهب بها إلى طرابلس، وكان يأخذني معه في السيارة، ويساعدني في الذهاب والعودة. وكان محمد [التبو] يرســـل إلينا نقوداً في مصراتة. وفي مرّة أرســـل لي خمسة جنيهات والخمســـة جنيهات كانت تساوي في ذلك الوقت خمسين جنيهاً."[١١١]

قد يكون ما قاله القذافي صحيحاً.. ولكنه يظل غير كافٍ.

شهود مغيّبون!

آخر القرائن وليس أقلها أهميّة بالنسبة لهذه المرحلة (سنوات الدراسة بولاية فزان) تتمثل في عددٍ من الشـــهود الهامّين الذين تعمّد القذافي وأجهزة إعلامه إسقاطهم وعدم دعوتهم للإدلاء بشـــهادتهم الحيّة حول عددٍ من الوقائع والأحداث المتعلقة بهذه المرحلة، والتي كانوا شهوداً مهمين لها وعليها. من هؤلاء:

- **الطالب حســـين الشـــريف:** وهو من أكثر أشخاص تلك المرحلة التصاقاً بالطالب معمر أبو منيار منذ أيام الدراسة الإعدادية، بشهادة القذافي نفسه وشـــهادة بقية رفاقه كما رأينا، فقد كان رفيق الطالب معمر لدى زيارتهما للأستاذين المصريين عفت وشعلان في منزلهما بسببها شتاء عام ١٩٥٨،

١٠٩ سلفت الإشارة إليها أكثر من مرّة.

١١٠ تجدر الإشارة إلى أن **محمد علي التبو** (الذي أصبح بعد الانقلاب وزيراً للزراعة لعدّة سنوات) لم يكن عضواً في التنظيم المدني الذي زعم القذافي أنّه أسّسه عام ١٩٥٩، بل كان عضواً في حزب البعث العربي وقد جرى اعتقاله يوم ٤/٨/١٩٦١ ضمن عشـــرات البعثيين الذين جرى اعتقالهـــم آنذاك. والواقع أنه لا يتصوّر أن يقـــوم التبو بتقديم المال للطالب معمر ما لم يكن الأخير- على الأقل- متظاهراً بأنّه من أعضاء حزب البعث وعلى صلة بالبعثيين، وإذا كان الأمر كذلك فلمَ لم يجرِ اعتقال الطالب معمر ضمن بقية البعثيين الذين جرى اعتقالهم في أغـــطس ١٩٦١؟ ولا يتصوّر، من جهة أخرى، أن التبو قام بعد اعتقاله في ٤/٨/١٩٦١ بإرسال نقود إلى القذافي في مصراتة، حيث أنه لم يصلها إلا بعد أكتوبر ١٩٦١!

١١١ "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ٥٤٦.

كما كان زميله في عملية السطو على مكتبة مدرسة سبها المركزية وسرقة بعـض كتبها والمثول أمام المحكمة بسـبب تلك العملية، كما كان أحد أعضاء "الخلية المدنية" التي زعم القذافي أنه أسسـها عام ١٩٥٩، وقد أشار إليه زملاؤه أنه الوحيد من بينهم الذي كان يملك جهاز مذياع.

ورغم ذلك كله، لم يحدث أن جرت دعوته للمشـاركة في أية من الندوات واللقـاءات التي عقدها العقيد القذافي مـع رفاق تلك المرحلة وتحدّثوا فيها عن وقائعها وأحداثها. وقد كان متوقعاً على الأقل أن يظهر مشـاركاً في الندوة التي عقدت في ٣/٣/١٩٧٧ بسـبها (حيث يقيم الشريف) وهي الندوة التي حضرها وشـارك فيها جميع أعضاء "الخلية المدنية" المزعومة، ولكنّه لم يظهر فيها ولم يشارك، وقد وردت إشارات كثيرة إليه خلالها كان من بينها تلك التي وردت على لسان القذافي نفسه:[١١٢]

> "وكنت (في السـنة الثانية الثانوية) أعرف مجموعات كثيرة جداً من كلّ مكان أعرفهـم حق المعرفة، **ولكن كان هناك واحد معـي وكان لصيقاً بي جداً**، ولكنه تعب وتعثر بعد ذلك في الدراسـة الجامعية. وهو **حسـين الشـريف**. وهذا كان في السنة [الدراسية] التي كنت أنا فيها".

فهل يكفي تعثره في الدراسـة الجامعية مبـرّراً لاختفائه وعدم ظهوره؟ أم أن وراء ذلك الاختفاء وعدم الظهور أسباباً خطيرة كفيلة بتعرية حقيقة القذافي وكشف مزاعمه؟

- **الطالـب عبد الله سـليمان الشـامي**:[١١٣] وهو الطالب الذي شـارك في مظاهـرة مارس ١٩٥٨ بسـبها تأييداً للثورة الجزائريـة، وقام بالاعتداء خـلال المظاهرة على مديـر المباحث يومذاك (عبد السـلام عبد الله أمسـيك) وشجّ رأسـه، وترتب على ذلك أن جرى احتجازه في مركز شرطة سـبها لمدّة ثلاثة أيام مع الطالب معمر أبو منيار رغم أنّ الأخير لم يشارك في تلك المظاهرة.

---

١١٢ راجع "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ٤٩٧.

١١٣ ذكر خلال الندوة التلفزيونية التي بثّتها فضائيته في أواخر شـهر أغسطس ١٩٩٩ أن الطالب عبد الله الشامي قد توفي، ولكنّ الوفاة على ما نعلم لم تحدث إلا مؤخراً، ومن المؤكد أنه كان حياً يرزق عندما عقدت معظم تلك الندوات واللقاءات.

فعلى الرغم من أهميّة شهادة هذا الطالب لتدعيم رواية ومزاعم القذافي بشأن اعتقاله بسبب تلك المظاهرة، إلا أن القذافي وأجهزة إعلامه (وكتَبَة تاريخه) تعمّدوا تجاهل شهادته، ولم يُدعَ للمشاركة في أيّة من الندوات واللقاءات التي عقدت للحديث عن وقائع تلك المرحلة وتوثيقها. تُرى ما السرّ وراء ذلك؟

- **الطالب عبد الرحيم الساعدي**: وقد وردت الإشارة اليتيمة إليه على لسان زميل القذافي المدعو "محمد خليل أبو زعكوك" خلال الندوة التلفزيونية التي عقدت بسبها في ٣/ ٣/ ١٩٧٧، وجاءت تلك الإشارة على النحو التالي:

"الأخ معمر عندما جاء إلى سبها في عام ١٩٥٦ انقطع الاتصال بيني وبينه سنة ١٩٥٧، ولكن في سنة ١٩٥٨ التقيت مع **عبد الرحيم الساعدي**، وسألته يا عبد الرحيم أين معمر؟ فقال لي إنّ معمر في الجديد [يقصد مدرسة الجديد الإعدادية بسبها]."

ويفهم من هذه الإشارة الوحيدة إلى المدعو عبد الرحيم الساعدي، كما يبدو من اسمه، أنّه قد يكون أحد أبناء عم معمر المدعو الساعدي، الذي يعتزْ به العقيد القذافي كثيراً لدرجة أنه أطلق اسمه على إحدى كتائب الأمن المهمّة وعلى أحد أبنائه.

والأمر اللافت للنظر هو عدم ظهور اسم هذا الطالب "عبد الرحيم الساعدي"[114] مرّة ثانية في أيّة مناسبة أخرى، ولم تجر دعوته للمشاركة في أيّ برنامج من البرامج التي نظّمتها وسائل إعلام النظام لتوثيق مسيرة الطالب معمر النضالية.

- **الأستاذ السنوسي النجار**: وهو مدير مدرسة مصراتة الثانوية التي انتقل إليها الطالب معمر أبومنيار بعد أن جرى طرده من الدراسة بسبها.

وعلى الرغم من أنّ القذافي وصفه بأنه طيب، وحسن النيّة، وجرى تكريمه

١١٤ يعتقد البعض أن هذا الشخص هو ابن عم الطالب معمر الذي كان كثير الشبه به، وكانت أمّه يهودية. ولقد سبّب هذا التشابه بينه وبين معمر إحراجاً كبيراً للأخير بين زملائه إلى أن مات الأول. (روى القذافي قصة هذا القريب لكل من أحمد صدقي الدجّاني وإبراهيم الغويل أثناء المقابلة الصحفية التي أجرياها معه ونشرت في "**البلاغ**" الليبية وصحيفة "**كل شيء**" اللبنانية يوم ١/ ٩/ ١٩٧٣، ثم طلب القذافي من الصحفيين إسقاط القصة وعدم نشرها عندما عرضا عليه نصّ المقابلة لمراجعته قبل نشره).

عــام ١٩٨٩، إلا أنه لم تجر دعوته للمشــاركة بإدلاء شــهادته حول الأحداث والوقائــع التي عاصرها، وكان طرفاً فيها، والمتعلقة بملابســات وأســباب قيده بالدراسة في مصراتة رغم طرده من سبها؟

لعلّ الأسباب وراء ذلك تكمن في أنه سوف يدلي بحقائق من شأنها أن تعرّي حقيقة الطالــب معمر أبو منيار وحقيقة ارتباطه بالأجهزة الأمنية الســرية؟ وربّما كان سيكشــف السرّ حول ما إذا كان قد تلقى تعليمات من أية "جهة" بقبول قيد الطالب معمر في مدرســته رغم طرده من مدارس فزان. ربّما كان سيكشــف ما اطلعت عيناه عليه من الأوراق التي قدّمها إليه معمر والمتعلّقة بالوظيفة.[١١٥]

إذن فنحــن نميل إلى الاعتقاد بأنّ مجرّد قيام العقيد القذافي وأجهزته بحجب هؤلاء الشهود، وعدم دعوتهم للمشاركة للإدلاء بشهادتهم، يشكّل في حدّ ذاته – في ضوء ما ذكرنا – قرينة إضافية هامّة على ارتباط الطالب معمر أبو منيار بالعمل لدى جهاز المباحث العامّة في سبها، أو يشكّل على الأقلّ دليلاً على عدم صحّة كثير من مزاعمه بشأن تلك المرحلة.

١١٥ علمت من أحد الأصدقاء أن النظام اســتضاف الأســتاذ النجار في إحــدى حلقات برنامج "شــهادات للتاريخ"، ومن المهم الاطلاع على ما جاء في تلك الشــهادة رغم أنه لا يخفى ما يمارســه القذافي وعملاؤه من ضغوط على الذين يستضافون للإدلاء بشهاداتهم في ذلك البرنامج، وبخاصة أن الأستاذ النجار كان في سن متقدمة جداً.

أسباب طرد الطالب معمر من سبها؟

يـــردّد العقيد القذافي وأجهزة إعلامه ودعايته منذ عدّة ســـنوات أنّ أســـباب طرده من الدراســـة في مدينة سبها في أواخر شهر أكتوبر ١٩٦١ ترجع إلى قيام الطالب معمر في الخـامس من أكتوبر من ذلك العام بتنظيم وقيادة مظاهرة كبيرة في تلك المدينة احتجاجاً على انفصال ســـوريا عن مصر الذي وقع في ٢٨ ســـبتمبر من العام ذاته.

وفـــي اعتقادنـــا أنّ هذا الزعـــم الذي يـــردّده العقيد (ويقيم لـــه المهرجانات والاحتفالات الســـنوية) لا أســـاس له من الصحة.[١١٦] وقبل أن نســـرد الأسباب والحجج التي تؤكد هذا الاعتقاد يحســـن تذكير القارئ بجملة من الحقائق حول تلك المظاهرة من خلال ما ورد بشأنها على لسان القذافي ورفاقه:

- أنّ المظاهرة كانت كبيرة وحاشدة واشترك فيها آلاف من الطلبة والموظفين وبقية المواطنين.
- أنها خرجت بإذن وترخيص مسبق من سلطات الولاية.
- أنها سارت في حماية الأجهزة الأمنية من شرطة ورجال مباحث.
- كانت المظاهرة سلمية وخالية من أيّة حوادث عنفٍ واعتداء.

وبالنسبة لدور **الطالب معمر خلال تلك المظاهرة**:

- لم يكن له دور ظاهر واضح وبارز للسلطات في "قيادة المظاهرة".

١١٦ لا نريد أن نخوض في هذا الموضوع هنا إلا بالقدر الذي يتعلق بما نحن بصدده بشأن تأكيد صلة الطالب معمر أبو منيار بالمباحث العامة في سبها وارتباطه الوظيفي السرّي بهما.

- كان له دور "إنساني بطولي" خلالها تمثل في قيامه بحماية نائب مدير الشرطة "محمد السويني الشريف" الذي كان قد سقط على الأرض أثناء تحرّك المظاهرة.
- تعاون الطالب معمر مع رجال الشرطة والمباحث في توجيه المظاهرة نحو القسم الداخلي بالمدينة.

هذه هي المظاهرة التي يزعم العقيد القذافي أنه طرد بسببها من الدراسة في مدارس ولاية فزان. ولا يخالجنا أدنىّ شكّ في أنّ هذا الزعم هو **افتراء محض** للأسباب التالية:

- سبق للطالب معمر - وفقاً لادّعاءاته بنفسه - المشاركة في مظاهرات سابقة لعلّها أكثر عنفاً وأقلّ انضباطاً ومع ذلك لم يترتب على تلك المشاركة معاقبته بأيّة عقوبة.
- وفقاً لما رواه رفيق القذافي الرائد عبد الكبير الشريف في كتابه (**جانب من قصة الثورة الليبية**) قام الطالب معمر أبو منيار فور شروع السلطات في مطلع شهر أغسطس ١٩٦١ باعتقال "أعداد كبيرة من أعضاء حزب البعث العربي" بالتحرّك إلى **هون** ومنها إلى **طرابلس** حيث بقي هناك إلى أن "**تهدأ العاصفة**"، فكيف يعقل أن يرجع الطالب معمر (الهارب) إلى سبها لينظم خلال أقلّ من شهرين مظاهرة تتحديّ النظام ودون علمه وموافقته؟[١١٧]
- لو كانت السلطات في سبها تتربّص بالطالب معمر فما الذي منعها من أن تنتهز فرصة اعتقال البعثيين في أغسطس ١٩٦١، وبخاصّة أنه كان معروفاً بصلته الوثيقة بعناصر حزب البعث في سبها، فتقوم باعتقاله حتى بعد عودته من هروبه إلى طرابلس؟!
- لم يستطع العقيد القذافي في كل ما قاله وردّده بشأن هذه المظاهرة أن يقدم دليلاً واحداً يقطع بوجود علاقة بين تلك المظاهرة وبين قرار طرده من الدراسة بمدارس ولاية فزان.

---

١١٧ راجع أقوال القذافي في وصف حالة البلاد يومذاك في "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ٥٤٩؛ والمجلد التاسع، ص ١٤٠.

- لم يشرع العقيد نفسه في الربط بين أحداث المظاهرة المذكورة وقرار طرده من الدراسة في فزان إلا متأخراً، فقد خلت أحاديثه وخطبه، وكذلك تصريحات رفاقه المبكرة حول طرده من فزان، من أية إشارات إلى موضوع تلك المظاهرة. وعلى سبيل المثال:

- خلا الخطاب الذي ألقاه العقيد في أول مناسبة زار فيها **سبها** بعد الانقلاب (يوم ٢٢/٩/١٩٦٩) من أيّة إشارة إلى موضوع طرده بسبب المظاهرة.[١١٨]
- أجرت الكاتبة الإيطالية بيانكو مقابلات مع عددٍ من رفاق الطالب معمر، ورغم أنهم جميعاً أشاروا إلى حادثة طرده من فزان إلا أن أحداً منهم لم يربط بين ذلك الطرد ومظاهرة الخامس من أكتوبر ١٩٦١:

"ثم طرد [معمر] من فزان بسبب نشاطاته السياسية"[١١٩]

"بينما انتقل القذافي إلى مصراتة بعد طرده من فزان"[١٢٠]

"اضطر القذافي إلى متابعة دراسته الثانوية في مصراتة بعد أن طرد من فزان."[١٢١]

"في عام ١٩٦١، بعد طرده من سبها..."[١٢٢]

وتجدر الإشارة إلى **حقيقة تاريخية** نحسب أنها ذات صلة بموضوعنا، ذلك أنه لم يحدث خلال العهد الملكي أن سجّل في تاريخ أيّة ولاية من الولايات الثلاث؛ برقة وطرابلس وفزان، قيام سلطاتها بطرد أيّ طالب من الدراسة في مدارسها (أو حتى جامعاتها) بحجّة ضلوعه في نشاطات حزبية أو سياسية مهما كانت درجة ذلك الضلوع.

كذلك، فلا يتصوّر أن يجري طرد أي طالبٍ من الدراسة بإحدى الولايات لأسباب سياسية وأمنية - كما يدعي العقيد القذافي - ثمّ يجري قبوله للدراسة

١١٨ راجع "**السجل القومي**"، المجلد الأول، ١٩٦٩/ ١٩٧٠، ص ٢٧-٣٩.
١١٩ مقابلة مع مفتاح على السبيع القذافي، بيانكو، مصدر سابق، ص ٣٩.
١٢٠ مقابلة مع الريفي علي الشريف، المصدر السابق نفسه، ص ٥٢.
١٢١ مقابلة مع محمد بالقاسم الزوي، المصدر نفسه، ص ٥٩.
١٢٢ مقابلة مع محمد خليل أبو زعكوك، المصدر نفسه، ص ٦٦.

في مدارس ولاية أخرى، وقبوله بعد ذلك بزمن قصير في الكلية العسكرية.[١٢٣]

أمّا مزاعم القذافي بأنّ مظاهرة ٥ أكتوبر كانت احتجاجاً على الانفصال وتأييداً للوحدة بين سوريا ومصر فقد **قامت على تسفيهها أدلّة وقرائن كثيرة**. من بينها أنّ الانفصال وقع في ٢٨/ ٩/ ١٩٦١ والمظاهرة جرت ٥/ ١٠/ ١٩٦١ (بحجّة التحضير؟!)، ومن بينها أيضاً ما ذكره سفير مصر الأسبق في ليبيا منذ الانقلاب (**صلاح السعدني**) في مذكراته التي نشرتها له صحيفة "**الرأي العام**" الخليجية، حيث جاء في الحلقة السابعة منها (٧/ ١٠/ ١٩٩٧) أنّ المظاهرة التي قادها الطالب معمر مع زملائه في سبها كانت ضدّ إجراء بعض التجارب النووية التي قامت بها إحدى الدول العظمى (فرنسا). وفضلاً عن ذلك، لم يرد بأيّة صحيفة أو وسيلة من وسائل الإعلام العربية (بما فيها المصرية) الصادرة في أعقاب مظاهرة ٥/ ١٠/ ١٩٦١ أي خبر عنها أو متعلّق بها، ولا يخفى أنّ عيون الحكومة المصرية كانت منتشرة في شتى أرجاء ولاية فزان، وعلى الأخصّ عاصمتها سبها.

وممّا **ينفي أيضاً أن يكون طرد الطالب معمر من مدارس سبها قد تمّ لأسباب سياسية** ودون وجه حقّ أنّ قرار الطرد المذكور قد وقع خلال شهر أكتوبر ١٩٦١ أي عندما كان السيد **محمد عثمان الصيد** رئيساً للوزراء في ليبيا. وكما هو معروف فقد كان الصيد على غير وفاقٍ كامل مع آل سيف النصر، كما كان منافساً لنفوذهم السياسي في ولاية فزان، فكيف يعقل ألا يفكّر الطالب معمر (أو حتى أحد أقاربه)، وهو الذي يزعم أنه طُرد من الدراسة ظلماً وتعسّفاً ولأسباب غير حقيقية وغير عادلة، في التظلم لدى الحكومة الاتحادية ولدى رئيس الورزاء على وجه التحديد وبخاصّة أنّ اثنين من زملاء الطالب معمر (محمد بالقاسم الزوي وعبد الرحمن الصيد) هما من أقارب رئيس الوزراء الصيد؟!

هذه الحقائق تقودنا إلى طرح السؤال التالي: **لِم طُرد إذن الطالب معمر أبو منيار من الدراسة بسبها؟**

إن الأمر، في اعتقادنا، لا يخرج عن أحد **احتمالين:**

الاحتمال الأول:

أن يكون ذلك الطرد قد تمّ **لأسبابٍ أخلاقية وسلوكية مشينة، ولحوادث**

---

١٢٣ في عام ١٩٦٣، عندما التحق معمر أبو منيار بالكلية العسكرية، كان السيد سيف النصر عبد الجليل يشغل منصب وزير الدفاع في وزارة السيد محي الدين فكيني.

انحرافية وقعت في القســم الداخلي بمدرسة سبها الثانوية وكان الطالب المخبر معمر أبو منيار أحد أطرافها الرئيســية، ولــم تترك هذه **"الانحرافات"** أيّ خيار أمام السلطات التعليمية المختصة (مدير المدرسة، ومسؤول القسم الداخلي وناظر المعارف) سوى طرد الطالب المنحرف معمر من الدراسة بمدرسة سبها الثانوية، والذي يعني طرده من كافة مدارس الولاية، حيث لم تكن هناك ســوى مدرســة ثانويــة واحدة بالولاية. كما قامت هذه الســلطات بإصدار قــرار بحرمان ثمانية طلاب آخرين من الدراسة ومن الإقامة بالقسم الداخلي لمدد متفاوته، كما قضت في حالة كلّ واحدٍ منهم دون استثناء **"إخطار وليّ أمره وتعهّده بتقويمه"**.

إن هذا الاحتمال هوالمرجح في نظرنا، وهو الذي يفسّــر لدينا موقف **"البّي محمد"**[١٢٤] تجاه الطالب معمر وحرصه على إحضاره إليه في بيته في أيّة ســاعة من ليلة ٢٩/ ١٠/ ١٩٦١[١٢٥]، باعتباره هو المســؤول عنه وعن أسرته، من أجل توبيخه على سلوكه المشين، ومن أجل إبلاغه أنه ليس بمقدوره أن يفعل أيّ شيء بشــأن قرار ناظر المعارف القاضي بنقله، فهو يتعلّق بممارسات سلوكية مشينة، ولا يستطيع، رغم مكانته الكبيرة في الولاية، الدفاع عنها.

كمــا أنّ هذا الاحتمال قد يفســر أيضاً تخلي **"المباحث العامّة"** بالولاية عن مخبرها السرّي المهم، واكتفاءها بتزويده بالأوراق التي تسهّل قبوله في مدارس ولاية طرابلس أو غيرها، حيث ليس بمقدورها بســبب هذا الفعل المشين أن تصرّ على بقائه في ولاية فزان رغم فائدته الكبيرة لها في عمليات التجسس على الطلاب.

وممّا يزيد في ترجيح هذا الاحتمال لدينا:

- عــدم قيام الطالب معمر (أو أحد أقاربــه) بالتّظلم ضدّ قرار الطرد لدى سلطات أخرى خارج الولاية.

---

١٢٤ إن ما يدّعيه القذافي بشــأن تهديدات "البيّ محمد سيف النصر" وتوّعداته له في بيته بسبها ليلة ٢٩/ ١٠/ ١٩٦١ هو محض افتراء، ففضلاً عن أنها تهديدات غير مقبولة عقلا ومنطقياً؛ ليس لها ما يسندها من وثائق أو شهود. ومن الأمور التي تؤكد كذب القذافي وافتراءه كالعادة اعترافه بأنّه قابل البيّ محمد ســيف النصر بعد ذلك اللقاء العاصف عدّة مّرات "ورأيته بعد ذلــك بمــدّة، وبعد ذلك لم أعد أراه.. ثمّ رأيته قبل الثورة بأيــام، وبعد ذلك لم أعد أراه إطلاقــا، رحمه الله" (القذافي مســاء يوم ٣/ ٣/ ١٩٧٧). **"السـجل القومـي"**، المجلد الثامن، ص ٥٥٢.

١٢٥ كما سلفت الإشارة، فقد تعدّلت هذه الليلة لتصبح ليلة ٢٥/ ١٠/ ١٩٦١. راجع **"القذافي: رحلة ٤٠٠٠ يوم من العمل السري"**، مصدر سابق.

- عدم وجود أحد في توديعه لدى مغادرته سبها[١٢٦] بعد طرده من الدراسة فيها (لم يكن في وداعه سوى والدته وأخواته الثلاث).[١٢٧]
- إحجام رفاق القذافي في المقابلات المبكرة التي أجريت معهم عن ذكر "سبب معيّن" لطرده من سبها.
- ورد على لســـان العقيد القذافي خلال ندوة ٣/ ٣/ ١٩٧٧ قوله "وجئت إلى محمد خليل - في مصراتة - ولم أقل لمحمد إنني مطرود - قلت له إنني منقول إلى هنا"[١٢٨] فلو كان سبب الطرد سياسياً أو كانت له صلة بالمظاهــرة، فلِمَ حاول الطالب معمر إخفاء الأمر عن رفيقه ومســؤول التنظيم المزعوم في مصراتة المدعو "محمد خليل أبو زعكوك"؟!.
- قرار الطالب معمر بعد وصوله إلى مصراتة مطروداً من سبها ألاّ "يظهر على الســطح" و"أن يحرّك الأمور مــن تحت.." بعد أن كان مجاهراً بمشاكساته ومشاغباته:

"وهكذا قررت حين جئت إلى مصراتة ألا أظهر على السطح."[١٢٩]

"ولكنني عندما جئت إلى مصراتة.. وقلت طبعاً أنا لم أعد قادراً على الظهور على المسرح.. وكان محمد [خليل] يدخل في إضرابات وخصومات، ولكننى ظللّت أحرّك من تحت.."[١٣٠]

الاحتمال الثاني:

وهو الأقل ترجيحاً عن ســابقه.. فهو يفترض احتمال أن يكون طرد الطالب/ المخبر معمر أبو منيار من الدراســة، وبالتالي مــن البقاء في ولاية فزان، قد تمّ

١٢٦ جاء على لســان القذافي خــلال ندوة ٣/ ٣/ ١٩٧٧ ما نصّه: "تعرّفــت على أعداد كبيرة، لدرجة أنه بعد المرحلة الإعدادية وفي الأول الثانوي، وفي الشــهر الأول من الســنة الثانية الثانوية (ســنة الطرد) كانت عندي شــعبية طاغية بين الطلبة ووســط الشباب". "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ٤٩٧. فأين ذهبت تلك الشعبية؟!

١٢٧ راجع أيضاً الشــريط الوثائقي الذي بثّته فضائية النظام مســاء ٣١/ ٨/ ٢٠٠٠ ويحمل عنوان "**من التاريخ: أربعة آلاف يوم من العمل السرّي**".

١٢٨ "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ٥٤٨ - ٥٥٣.

١٢٩ مقابلــة صحفية نشــرت في صحيفــة "**البلاغ**" الليبيــة ومجلــة "**كل شيء**" اللبنانية في١/ ٩/ ١٩٧٣. راجع "**السجل القومي**"، المجلد الخامس، ص ٣٨- ٤٠.

١٣٠ "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ٥٥٦.

بإيعاز من جهاز المباحث العامّة بسبها بعد أن انكشف عمله كمخبر سرّي بالجهاز بشكلٍ مفضوح في ضوء الاعتقالات التي تمّت في مطلع شهر أغسطس ١٩٦١ وشملت جميع المشتبه بهم بحزب البعث العربي، ولم تشمل الطالب معمر أبو منيار رغم أنه كان معروفاً بصلاته وارتباطاته وادّعاءاته البعثية، كما شملت الموظف بوزارة الزراعة "**محمد التبو**" الذي كان الطالب معمر وثيق الصلة به، كما اعترف القذافي بأنه كان يقدّم له بعض المال الذي استخدمه في تغطية جزء من تحرّكاته.

إنّ عدم ظهور اسم الطالب معمر أبو منيار في قائمة اعتقالات البعثيين في أغسطس ١٩٦١، في الوقت الذي تضمنت أسماء كافة أصدقائه ورفاقه البعثيين بسبها، كان كفيلاً بأن يضع علامات استفهام حول الطالب معمر ودوره، وبأن يشيع يومذاك أنّ المباحث العامّة بسبها كانت مصدراً لكثير من التقارير المتعلّقة بالبعثيين على مستوى المملكة والتي أدّت إلى الاعتقالات الواسعة التي تعرّضوا لها في تلك الفترة، هذا وقد ارتفع الهمس بين الطلاب وفي أوساط الشباب بسبها حول عدم اعتقال الطالب البعثي[١٣١] معمر؟! وأخذت أصابع الاتهام تشير إلى الطالب/ المخبر الذي وشى برفاقه البعثيين، وقدّم المعلومات والتقارير عنهم وعن نشاطهم للمباحث العامّة في سبها. ولم يخفف من حدّة هذه الحملة ضد الطالب المخبر سوى اختفائه لعدّة أسابيع في طرابلس فور بدء الاعتقالات.

لقد كان طبيعياً، وفقاً لهذا الاحتمال، أن تؤدّي هذه التطورات والوقائع إلى "**حرق**" الطالب/ المخبر معمر أبو منيار، وجعله عديم الجدوى لجهاز المباحث العامّة، بل عبئاً ثقيلاً عليه، الأمر الذي دعا الجهاز إلى التخلص منه ولو مؤقتاً بإبعاده خارج الولاية.

وممّا يدعم هذا الاحتمال:

- قيام جهاز المباحث العامة بسبها بتزويد الطالب/ المخبر بالوثائق الضرورية التي تساعده على مواصلة دراسته في مصراتة. وهي الأوراق الخاصة بالوظيفة (كما مرّ بنا).
- اعتراف القذافي في أكثر من مناسبة أنه غادر سبها إلى مصراتة، بعد طرده،

١٣١ تردّد أن الطالب/ المخبر معمر كان بدرجة "نصير" في حزب البعث العربي ولم يكن كامل العضوية فيه.

بواسـطة إحدى سيارات الجيش (الحكومية) المتوجهة إلى طرابلس، ولم يقابـل الطالب المطرود معمر هذه السـيارة مصادفـة، بل هو الذي ذهب خصيصاً إلى معسـكر الجيش بسـبها. (لابُدّ أنّ المعلومة عن السيارة قد وصلت من الجهة التي كان يعمل بها).

إذن فخلاصة ما يمكن أن يصل إليه الباحث في هذا الموضوع هو أنه، سواء كان موضوع المظاهرة هو الاحتجاج على الانفصال أم على التجارب الفرنسية في الجزائر، فلا توجد صلة البتّه بين المظاهرة وبين قرار طرد الطالب/ المخبر معمر من الدراسـة بسبها، وأنّ أسباب ذلك الطرد لا تخرج عن أحد احتمالين؛ الأول أن يكون الطرد لانحرافاتٍ أخلاقية مشـينة بدرت منه مع آخرين بالقسـم الداخلي، أو أن يكون القرار جاءَ بمبادرة من جهاز المباحث العامّة الذي يعمل بـه الطالـب معمر سـراً بعد أن افتضح أمره بسـبب اعتقالات البعثيين في شـهر أغسطس ١٩٦١.

قبيل دخول القذافي الكلية العسكرية

(حادث اغتيال العقيد العيساوي)

مساء يوم التاسع من ديسمبر ١٩٦٢ (أواخر أيام حكومة محمد عثمان الصيد) وفي إحدى ضواحي مدينة بنغازي، بالقرب من مبنى الكلية العسكرية الملكية، أطلق مجهول النار على العقيد **إدريس العيساوي** فمات متأثراً بجراحه بعد ساعات في المستشفى العسكري القريب من مكان الحادث.

كان إدريس العيساوي قد قاتل في فلسطين أثناء حرب ١٩٤٨ ضمن قوات القائد الفلسطيني **عبد القادر الحسيني** حيث أصيب بعدة جراح، كما تحصل على رتبة ملازم أول في تلك القوات. وانضم العيساوي إلى الجيش الليبي الذي تأسس في ١٩٥٢ بعد قيام دولة الاستقلال.

عُرف العيساوي منذ انضمامه إلى الجيش الليبي بقوة الشخصية وبالصلابة وبالكفاءة العسكرية العالية، كما عُرف بولائه المطلق للملك إدريس وللنظام الملكي.

في عام **١٩٦٢** كان إدريس العيساوي يحمل رتبة عقيد وكان يشغل منصب نائب رئيس أركان الجيش الليبي (أي نائباً للزعيم **نوري الصديق إسماعيل**). وفي أكتوبر من ذلك العام كان العيساوي ضمن الوفد الكبير الذي صاحب ولي العهد الأمير الحسن الرضا في زيارته الرسمية للولايات المتحدة الأمريكية.

بعد ثلاثة أشهر من عودة العقيد إدريس العيساوي من تلك الزيارة وقع حادث اغتياله ليشكل ثاني وآخر حادث اغتيال سياسي شهده تاريخ **العهد الملكي** في ليبيا (كان الحادث الأول قد وقع خلال شهر أكتوبر عام ١٩٥٤ وذهب ضحيته

السيد **إبراهيم الشلحي** الذي كان يشغل منصب ناظر الخاصة الملكية، أما القاتل فقد كان السيد **الشريف محي الدين السنوسي** ابن أخي الملكة، وقد جرى القبض عليه ومحاكمته وإعدامه).

لقد هز حادث اغتيال العقيد إدريس العيساوي الرأي العام الليبي بعنف في حينه، وكبرت الإشاعات حول الجاني، ولاسيما بعد أن تردد أن القتيل العيساوي فاه قبل وفاته ببعض الكلمات حول هوية قاتله بحضور رئيس أركان الجيش الزعيم **نوري الصديق إسماعيل**. وكان أبرز الذين تردد اسمهم بشأن ارتكاب تلك الجريمة هو العقيد **عون أرحومه إشقيفة** صهر آل الشلحي، وقد تردد أيضاً أن الجريمة ارتكبت للتخلص من العقيد العيساوي الذي شكل أكبر عقبة في طريق نجاح الانقلاب العسكري الذي كان يخطط له آل الشلحي يومذاك.

لقد أجرى النظام الملكي عدداً من التحقيقات في جريمة اغتيال العقيد العيساوي، غير أنها فشلت جميعاً في فك لغزها أو تحديد الجاني، ومن ثم فقد قفل ملف تلك القضية وقيدت ضد مجهول.

بعد استيلاء القذافي على السلطة في البلاد تم إنشاء ما أسماه "**محكمة الشعب**" لمحاكمة رجالات العهد الملكي مدنيين وعسكريين. وكان من بين القضايا التي نظرت فيها تلك المحكمة في شهر أبريل **١٩٧٤** "**قضية إفساد الجيش**" إبان حقبة العهد الملكي حيث مثل أمام تلك المحكمة معظم كبار ضباط الجيش وكان في مقدمة هؤلاء العقيد **عون أرحومة إشقيفة** (الذي سلفت الإشارة إليه) فضلاً عن اللواء **السنوسي شمس الدين** (صهر آل الشلحي) والعقيد **عبد العزيز الشلحي**.

لقد تطرقت "**محكمة الشعب**" عند النظر في قضية "إفساد الجيش" إلى عدد من القضايا التافهة، مثل مسألة قيام أحد ضباط الجيش بأمر أحد الجنود بإحضار وجبة غذاء له (دجاجة مشوية) في مكتبه، واتهمت المحكمة الضابط المذكور بإساءة استعمال السلطة!

ومع تناول المحكمة لمثل هذه القضايا الهامشية توقّع بعض الليبيين أن تشرع في إماطة اللثام عن القضية – اللغز التي شغلت الرأي العام لفترة من الزمن والتي قيدت في حينها ضد مجهول، وهي قضية اغتيال العقيد إدريس العيساوي في عام ١٩٦٢، لا سيما أن الأشخاص المشتبه في تورطهم في القضية موجودون

رهن الاعتقال ومصنفون من قبل القذافي وجماعته على أنهم خونة وضالعون في إفساد الجيش.

غير أنــه، ولمفاجأة الجميع، فإن هذا لم يحــدث. فقد تجاهلت "محكمة الشعب"، وتجاهل القذافي وأجهزة إعلامه قضية اغتيال العيساوي تجاهلاً كاملاً ومتواصــلاً ومتعمداً. وقد زاد من درجة الاســتغراب لموقف القذافي ورفاقه من هذه القضية الخطيرة ما عرف عنهم في تلك الفترة من بحثهم عن أوهى الأسباب والحجج للتشهير والتنكيل بالعهد الملكي ورجاله، لاسيما آل الشلحي وأقاربهم وأعوانهم.

وقد أثارت هذه الحالة مجموعة من **التساؤلات** الهامة لدى الكثيرين:

- لمــاذا لم يُقدم القذافــي على إعادة فتح ملــف اغتيال العقيد العيساوي؟
- هل هناك جهة غير ليبية منعت القذافي من إثارة قضية العيساوي وفتح ملفها؟
- ما هي الأســرار والخفايا التي كان يمكن لملف هذه القضية أن يعرّيها؟

وظلت هذه التساؤلات حائرة بدون جواب إلى أن **أصدر صحافيان بريطانيان** في عام **١٩٨٧** كتابهما عن "**القذافي والثورة الليبية**"[١٣٢] وأوردا تصريحاً نســباه إلــى **العقيد ثيـودور لاو** Theodor Lough (الذي شــغل منصب رئيس البعثة العسكرية البريطانية في الجيش الليبي خلال السنوات ١٩٦٠ - ١٩٦٧) مفاده أن **معمر القذافي هو قاتل العقيد إدريس العيسـاوي**، وأنه ســمع ذلك شخصياً من العقيد العيساوي بعد إصابته وقبل لحظات من لفظه لآخر أنفاسه.

وبالطبع فإن ما ورد في الكتاب المذكور يحمل اتهاماً خطيراً للقذافي شخصياً. وعلــى الرغم من ذلك فلم يقم القذافي بإصــدار أي تكذيب للاتهام كما لم يقم بمقاضاة المؤلفين. وإذا كان بعضهم يشــكك في إمكانية صحة الاتهام بحجة أن جريمة اغتيال العقيد العيســاوي وقعت ببنغازي في التاسع من ديسمبر ١٩٦٢ في حين أن القذافي لم يلتحق بالكلية العســكرية في بنغازي إلا خلال شــهر أكتوبر

132 David Blundy & Andrew Lycett, *Qaddafi and the Libyan Revolution* (Brown & Co. Boston & Toronto, 1987), pp. 48-49.

١٩٦٣ ، فـإن ذلك يمكن الرد عليـه بأن القذافي كان، قبـل أن يلتحق بالكلية العسكرية، **ضابطاً بمباحث أمن الدولة،** ولعله بهذه الصفة كان يتردد على الكلية العسـكرية قبل التحاقه بها، كما أنه تعرف من خـلال هذه الزيارات على العقيد العيسـاوي الذي شغل منصب آمر الكلية العسكرية جزءاً من عام ١٩٦٢ . وهو ما مكّن القذافي من تنفيذ جريمة الاغتيال عندما صدرت إليه الأوامر بذلك، سـواء من جهة محلية أو من جهة أخرى كانت تراقب المشـهد السياسي في تلك الفترة وكانت ترغب في تغييب العقيد العيسـاوي رجل الجيش القوي والمعروف بولائه المطلق للملك وللنظام الملكي.[١٣٣]

١٣٣ أورد القذافي خلال المقابلة التلفزيونية التي أجرتها معه فوزية شلابي مساء يوم ٣١/ ٨/ ٢٠٠٠ أن "العقيد الشلحى كان وراء إفشال أمر القبض عليه فى عام ١٩٦٩ قبل قيام الانقلاب."

كيف دخل القذافي الكلية العسكرية؟!

لو أخذنا بفكرة أن الطالب معمر أبو منيار كان منذ عام ١٩٥٨ "**مخبراً سرّياً**" في جهاز المباحث العامة ببها (وهو الأمر الذي قدّمنا بشأنه القرائن)، فإن مسألة دخوله والتحاقه بالكلية العسكرية عام ١٩٦٣ لن تكون مشكلة أمامه، وما كان يحتاج حتى للظهور - أثناء سنتي إقامته بمصراتة - بمظهر المستأنس الذي يتجنّب الإضرابات والخصومات. وعلى العكس كان سيجد - بهذا السجل من الولاء للنظام وخدمته - ترحيباً للدخول في الكلية العسكرية حيث سيواصل خدمته للنظام الملكي.

أمّا إذا كان القذافي بحقّ، كما يصرّ أن يصف نفسه ويصفه رفاقه، **ثورياً مشاكساً وصاحب ملف أسود** في المباحث بسبب تنظيمه للمظاهرات وانتقاده العلني للنظام الملكي، فلا شكّ أنه كان سيجد **صعوبة** بالغة إن لم تكن **استحالة** في الالتحاق بالكلية العسكرية عام **١٩٦٣**، وما كان سلوكه "**الخانع**" في مصراتة سيفيده شيئاً في هذا الشأن، وما كان ليغيّر صورته في نظر النظام الملكي وأجهزته الأمنية (التي يصرّ القذافي على وصفها بالقمع والاستبداد والظلم وملاحقته هو شخصياً)، وبخاصة أنّ ليبيا كانت تعيش يومذاك أجواء من التوجس والقلق منذ أكثر من عام بسبب **المحاولة الانقلابية** (مطلع عام١٩٦٢) التي أعقبت إخراج اللواء (السنوسي لطيوش)[١٣٤] من الجيش، والتي زادتها عملية اغتيال العقيد

١٣٤ كان اللواء السنوسي لطيوش أحد ضباط الجيش السنوسي الذي أسّسه الملك إدريس في القاهرة عام ١٩٤٠. وقد كان أول ليبي يشغل منصب رئيس أركان الجيش منذ عام ١٩٥٨ حتى عام ١٩٦١ عندما جرى إبعاده عن الجيش وتعيينه سفيراً في وزارة الخارجية. وهو صهر النقيب (امحمد أبو بكر المقريف) عضو مجلس قيادة الثورة. وقد توفي اللواء السنوسي مسموماً في أثينا (اليونان) في يناير ١٩٨١.

إدريس العيساوي في بداية شهر **ديسمبر ١٩٦٢** توتراً واضطراباً. الأمر الذي جعل الملك إدريس (وفقاً لما ذكره رئيس الوزراء السيد محمد عثمان الصيد في مذكراته) يفكّر في "حلّ الجيش الليبي والاكتفاء بسلاح الحدود وجهاز أمن قوي مع تعزيز القوات المتحركة". [١٣٥]

فكيف أمكن للطالب معمر أبو منيار، بهذه الخلفية "الثورية المشاكسة" التي يزعمها، أن يلتحق بالدفعة السابعة بالكلية الملكية العسكرية في بنغازي في أكتوبر ١٩٦٣؟[١٣٦] ولعلّ ممّا كان سيزيد الوضع صعوبة، بل استحالة على الطالب معمر أبو منيار (حتى لو غير اسمه عند تقديمه طلبه للالتحاق بالكلية إلى معمر القذافي)،[١٣٧] أنّ وزير الدفاع كان يومئذٍ "سيف النصر عبد الجليل، وهو ابن أخ "البيّ محمد سيف النصر" الذي يزعم القذافي أنه كان وراء طرده من سبها بسبب ثوريته ومواقفه الوطنية والقومية.

ماذا قال القذافي عن حكاية دخوله للكلية العسكرية في أكتوبر ١٩٦٣؟

على غير عادته - لم يقل القذافي لنا شيئاً على الإطلاق. وفي (قصة الخلية الأولى، لقاء بالإذاعتين المسموعة والمرئية ٣/ ٣/ ١٩٧٧) لم يتجاوز ما قاله في هذا الخصوص:

> "وبعد ذلك أخذت التوجيهية من مصراتة.. ودخلت الكلية العسكرية ودخل معي الجماعة الذين قدّر الله لهم الدخول."

١٣٥ "**محطات من تاريخ ليبيا**"، مصدر سابق، ص ٢٢٨ - ٢٤٣.

١٣٦ في تلك السنة كان الدكتور محي الدين فكيني رئيساً للوزراء، وكان السيد سيف النصر عبد الجليل وزيراً للدفاع، واللواء نوري الصديق إسماعيل رئيساً للأركان العامّة للجيش الليبي، والعقيد شمس الدين السنوسي آمراً للكلية العسكرية، ومن الجدير بالذكر أيضاً أنّ البلاد كانت تعيش منذ أبريل ١٩٦٣ مرحلة التحوّل من النظام الفيدرالي إلى "الوحدة الشاملة" وقد ترتّب على ذلك، وعلى الأخص في السنة الأولى، وجود خلل وغياب تنسيق بين مختلف الأجهزة والوزارات ومن بينها الأجهزة الأمنية.

١٣٧ ذكر الرائد عمر المحيشي عضو مجلس الثورة (حتى عام ١٩٧٥) أن (معمر أبو منيار) غيّر اسمه عند دخوله الكلية العسكرية عام ١٩٦٣ إلى (معمر القذافي). راجع "**القذافي: "حدث" الأمة العربية**"، تأليف صبري أبو المجد، (منشورات مركز الدراسات الصحفية بمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٧) ص ٣٠.

ذلك كلّ ما قاله العقيد القذافي حول هذا الموضوع الحساس الخطير. .

- لم يقل لنا متى كان تقديمه لطلب الالتحاق بالكلية العسكرية؟ وأين كان مركز التقديم؟
- ولم يحدثنا عن الكيفية التي حصل بها على الوثائق الضرورية من الأجهزة الأمنية!
- ولم يحدّثنا عمّا إذا كان قد واجه أية صعوبة - وبخاصة بسبب سمعته الثورية - في القبول وكيف ذلّل تلك الصعوبة، وعن طريق من؟
- ولم يقل لِمَ غيّر اسمه من "معمر أبو منيار" إلى "معمر القذافي" عند تقديمه لطلب الالتحاق؟ ومن الذي نصحه بهذا الأمر؟
- ولم يقل لنا ما إذا كان ووجه بأسئلة حساسة في امتحان الدخول وكيف أجاب عنها؟
- ولم يذكر لنا حتى أسماء وأعضاء لجنة القبول للكلية؟

حتى كتاب "**القذافي ورحلة ٤٠٠٠ يوم من العمل السريّ**" الذي أصدره رفاق القذافي مؤخراً نجده قد خلا من أية إشارة إلى هذا الموضوع الذي نحسب أنه مهم بأيّ معيار من المعايير.

نحن على يقين بأن القذافي لم يفعل ذلك صدفة أو نسياناً، وإنما عن عمد، وبقصد إخفاء سرّ من الأسرار المهمّة التي تحيط بمسيرته. فما هي حقيقة ذلك السر؟!

رغم شح المعلومات حول هذا "**السر**" إلا أننا نحسب أن بمقدورنا وضع أيدينا على بعض مفاتيحه التي لا نشك في أنها بحاجة إلى المزيد من البحث والاستقصاء.

مصدر المعلومات الوحيد المتوفر حول هذا الموضوع هو زميل القذافي الرائد **عبد السلام جلود** الذي أجلى عن هذا السرّ بعض الغموض، دون أن يقصد بالطبع، من خلال حديثه عن الكيفية التي التحق هو بها بالكلية العسكرية في دفعة القذافي نفسها (السابعة) صيف ١٩٦٣ .[١٣٨]

١٣٨ هناك سنة مفقودة في حياة القذافي الدراسية لم يتناولها أحد بالحديث. فمن المعروف أنّ القذافي كان يتقدّم جلود بسنة دراسية (تراجع أقوال محمد بالقاسم الزوي والريفي =

تحدث الرائد عبد السلام جلود في لقاء معه بتاريخ ٣١/٨/ ١٩٧٤ عن طريقة دخوله للكلية العسكرية بالعبارات التالية:

"أنا في الحقيقة لم أكن أرغب في الالتحاق بالكلية الحربية فلم أجهزّ الأوراق، فجاء إليّ [معمر] في فترة الضحى حوالي الساعة الحادية عشر وجلس في المقهى الخضراء [بطرابلس]. وقال لي جهزّت الأوراق؟ فقلت له لا. . زعل عليّ وأخذني بالسيف [بالقوة]، وكان غدوة [اليوم التالي] آخر يوم المفروض أن نقدّم فيه الأوراق (للالتحاق بالكلية)."

ويواصل الرائد **جلود** وصفه لما حدث في ذلك اليوم:

"فأخذني [معمر] ويظهر كان عنده **واسطة** في المباحث [العامة بطرابلس] - كان فيه واحد اسمه **خالد**[١٣٩] **غريبة** - دار [عمل] لي الأوراق في **نفس اليوم** وقدّمناها."

ويكشف الرائد **جلود** المزيد عمّا حدث معه في تلك المناسبة:

"وأذكر مدّتها [يومئذ] أنني سقطت في الفحص، وسقّطني الدكتور بسبب أذني، ويئست، إلا أنّ الأخ معمر أخرجني من الباب، ودخّلني مرّة ثانية [عند

= علي الشريف لدى مقابلة مؤلفة كتاب "**القذافي رسول الصحراء**" لهما)، فكيف حدث أنهما حصلا على الشهادة الثانوية في عام واحد ١٩٦٣؟ هل تخلّف القذافي خلال الدراسة الثانوية عاماً؟ لم يرد هذا على لسانه أو لسان أحد من رفاقه، فما السرّ في ذلك؟!

١٣٩ أفرغ الاسم بالسجل القومي - وربّما عن عمد - على أساس أنه "**خضر يوسف غريبة**" والصحيح أنه "**خالد يوسف غريبة**" وهو من منطقة زوارة الساحلية القريبة من الحدود التونسية. وقد كان خالد غريبة عند قيام الانقلاب في سبتمبر ١٩٦٩ برتبة عقيد (رقّي إلى هذه الرتبة بموجب مرسوم ملكي صدر في ٨/ ١/ ١٩٦٨ خلال فترة حكومة السيد عبد الحميد البكوش). ويشغل منصب مدير إدارة قسم البصمات بمباحث أمن الدولة. وقد حضر عدة دورات تدريبية في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وكان من بين الضباط القلائل الذين لم يجر القبض عليهم إثر قيام الانقلاب. كما كان العقيد غريبة ضمن (٣٧) ضابطاً من ضباط الأمن جرى إحالتهم على التقاعد بموجب قرار من مجلس قيادة مجلس الثورة في أبريل ١٩٧٠. كما قام النظام الانقلابي خلال عام ١٩٧٢ بإصدار قانونين الأول رقم ٧٨ لسنة ١٩٧٢ والثاني رقم ٨٠ لسنة ١٩٧٢ يتعلقان بنقل ملكية بعض الأملاك إلى الدولة والتعويض عنها، من بينها أملاك بمنطقة إمليتة / زوارة مملوكة لأقارب العقيد غريبة وهم ميلود يوسف غريبة (شقيقه) وعطوش وإبراهيم محمد غريبة. تجدر الإشارة إلى أن القرارات الخاصة بالعقيد خالد يوسف غريبة وعائلته صدرت خلال تولي العقيد القذافي لرئاسة مجلس الوزراء.

الطبيب] على أســاس أنّني طالب جديد لم أفحص، فبدأ الدكتور الفحص من جديد ونجحت في الكشف هذه المرّة. "

ويبــدو أنّ **أحـد المذيعين**[١٤٠] اللذين كانا يُديران اللقاء لم يصدق ما ســمعته أذناه فسأل جلود:

- وكان نفس الدكتور؟
- وردّ عبد السلام بأنه نفس الدكتور.
- فحاول المذيع أن يجد مبرراً مقبولاً لما حدث فقال: بعدما أصابه [أي الطبيب] الملل والتعب.
- انتبــه الرائد جلود وقال: طبعاً تعب من العدد الكبير من الناس الذي فحصهم قبلي، فقد كان عددهم كبيراً جداً.. ومنها نجحت ودخلت إلى الكلية.[١٤١]

وما ذكره **الرائد جلود** يكشف الكثير من المبهمات حول هذا الموضوع الذي نحن بصدده، وهو كيفية التحاق الطالب معمر أبو منيار بالكلية العســكرية خلال عام١٩٦٣ بالدفعة السابعة نفسها. فمن هذه الرواية نستطيع أن نستنتج:

- أنّ الطالب "**معمر أبو منيار**" ظلّ على صلته بجهاز "**المباحث العامة**"، وأن **هـذه الصلـة انتقلـت من صلـة بالمباحث العامة في سـبها إلى صلة بمباحـث أمن الدولة فـي طرابلس**[١٤٢](لاحظ أنه في تلك الفترة - صيف ١٩٦٣- كان النظام الاتحادي قد ألغي، وأصبحت البلاد موحّدة، وترتب علــى ذلك دمج أجهزة المباحث العامّة في الولايات الثلاث تحت ســلطة وزير الداخلية).
- أنّ هذه الصلة كانت على درجة من القوة والحميمية جعلت القذافي يطلب مــن أحد عناصر هذا الجهاز (وهــو المدعو خالد غريبة)[١٤٣] تجهيز أوراق

---

١٤٠ أدير اللقاء المذكور من قبل المذيعين (ناصر عبد الســميع) و(علي الشيباني) كما شارك فيه بالإضافة إلى الرائد عبد السلام جلود كلّ من العقيد القذافي والرواد بشير هوادي ومصطفى الخروبي وعوض حمزة. ووصف هذا اللقاء بـ "ذكريات الثوار".

١٤١ "**السجل القومي**"، المجلد السادس، ص ٥٦.

١٤٢ ربمــا كانت صلــة الطالب/المخبر معمر أبو منيار منذ البداية مــع مباحث أمن الدولة في طرابلس، وهذا يفسّر كثرة تردده على طرابلس مذ كان طالباً في سبها.

١٤٣ لا يوجــد أيّ احتمال بــأن يكون مرجع هذه العلاقة بين الاثنين إلــى اعتبارات قرابة عائلية أو قبلية أو زمالة دراســة وطفولة، فهما من قبيلتين متباعدتين دماً وجواراً، كما أنهما عاشــا =

زميله عبد السلام خلال اليوم نفسه وخلال ساعات قليلة.

- أن الطالب معمر أبو منيار كان يتصرّف خلال الفحص (الطبي) باعتبار أنه "**صاحب سلطة**"، وليس مجرّد طالب مرافق لزميله جلود، كما كان يتصرّف بمنتهى الثقة والدراية، الأمر الذي لا ينسجم مع وضعه حينذاك كطالبٍ قادم من مصراتة.

وعودة إلى موضوعنا.

فهل من حقنا أن نفترض أنّ "**الإجراءات**" التي مرّ بها "الطالب معمر أبو منيار" لدخول الكلية العسكرية وبخاصّة فيما يتعلق بـ "**الأوراق**" هي عين ما حدث **للطالب جلود**، وأنّ المدعو "**خالد غريبة**" المسؤول بالمباحث العامّة هو الذي جهزّ الأوراق في الحالتين؟

وتأسيساً على ذلك، فهل من حقنا أن نتساءل عن طبيعة العلاقة بين الطالب معمر أبو منيار والمدعو "**خالد غريبة**"؟ هل هي مجرّد صداقة ومعرفة شخصية ووساطة؟[144] أم أنّ الأمر أكثر من ذلك.. وأنّ الأسباب التي جعلت جهاز المباحث العامة في سبها (عام ١٩٦١) يزوّد الطالب معمر أبو منيار بـ "**أوراق**" ليس لها علاقة بالدراسة، وإنما تتعلق بـ "**الوظيفة**" ومكنته مع ذلك من مواصلة دراسته في مصراتة بعد طرده من سبها، هي الأسباب نفسها التي جعلت جهاز المباحث العامّة في طرابلس (عام١٩٦٣) يزودّ الطالب نفسه (وحتى أصدقاءه) بالأوراق التي تساعده وإياهم على دخول الكلية العسكرية؟

إننا لا نستطيع - وبخاصّة أمام صمت القذافي المطبق حول هذا الموضوع- إلا أن نخلص إلى نتيجة وحيدة، مفادها أنّ الطالب معمر أبو منيار عندما دخل الكلية العسكرية عام ١٩٦٣ كان ما يزال "مخبراً سرياً" بمباحث أمن الدولة، وأنه

= وترعرعا في مدن تفصل بينها مئات الكيلومترات فضلاً عن الصحراء. وقد أورد الرائد عبد الكبير الشريف في "**جانب من قصة الثورة الليبية**" (ص ٢٨) أنه بعد انتقال الطالب معمر للدراسة بمصراتة، انتقل إلى المدرسة حيث كان المؤلف يدرس في براك، وكان يدرّس فيها أستاذ اسمه (**غريب**) قيل إنه من مصراتة، وأنّ هذا المدرّس طمأن المؤلف وزملاءه في براك أنّ لمعمر نشاطات كثيرة بين الطلبة بمدرسة مصراتة الثانوية. كما دعاهم إلى البقاء على موقفهم منه وأنه أي "معمر" يبشر بالخير للجميع؟

١٤٤ انظر الهامش أعلاه.

التحق بالكلية وهو ما يزال يحمل الصفة ذاتها، ولعل مسؤولين في أجهزة الأمن والشرطة - التي كانت معروفة يومذاك بمنافستها وغيرتها وتخوّفها من القوات المسلحة الليبية[١٤٥]- تصوروا أنه من خلال تمكين "المخبر" معمر أبو منيار وغيره، وتسهيل التحاقهم بالكلية العسكرية، سوف يتمكنون من الحصول على معلوماتٍ مهمّة حول ضباط الجيش الليبي، كما حدث من قبل في سبها حيث تمكنوا عن طريق "هذا المخبر" من الحصول على معلومات كثيرة حول الطلبة والمدرّسين وأصحاب التوجهات الحزبية وأنشطتهم.

ولِمَ التكهّن حول هذا الموضوع؟

فبعد البرنامج الوثائقي "**من التاريخ.. أربعة آلاف يوم من العمل السرّي**) وبرنامج "**شهادة التاريخ**" اللذين بثتهما فضائية النظام في الذكرى الواحدة والثلاثين للانقلاب (١/٩/ ٢٠٠٠)، لم يعد الأمر مجرّد تكهّن وتخمين واستنباط، بل أصبح موضوع قيام سلطات النظام الملكي الأمنية بإدخال بعض عناصرها للدراسة بالكلية والالتحاق بالجيش الليبي، من أجل أن يكونوا عيوناً لها عليه، حقيقة اعترف بها وأقرّها عدد من الشهود الذين استقدمهم مقدّم البرنامج الثوري (**ميلاد الفقهي**) وبعضهم من رفاق القذافي.

فقد أكد الشهود[١٤٦] الذين استضافهم مقدّم برنامج "شهادة التاريخ" أنّ عدداً من زملائهم في الدفعة السابعة بالكلية العسكرية كانوا معروفين بين طلبة الكلية بأنهم عيون لجهاز أمن الدولة، وأنهم كانوا مهتمين بتقديم تقارير عن زملائهم في الكلية إلى ذلك الجهاز، وكان من بين الأسماء التي ذكرت صراحة في تلك الشهادات أسماء الضابطين **إبراهيم الصّكّوح وإبراهيم بالقاسم** من الدفعة السابعة (وهي الدفعة التي ضمت معمر القذافي) التي أكد أكثر من واحد من المشاركين في البرنامج بأنها كانت تعرف بـ "دفعة البصاصة".

أما **العقيد القذافي** نفسه فقد أورد خلال المقابلة التلفزيونية التي أجرتها معه

١٤٥ كان الفريق محمود أبو قويطين ما يزال خلال تلك الفترة قائداً لقوات الأمن (توفي في سبتمبر ١٩٦٤).

١٤٦ من بين الشهود الذين استضافهم البرنامج في أغسطس ٢٠٠٠ العقيد المتقاعد سعد أبو بكر هابيل، والعقيد السابق علي ابراهيم مدورد، ومحمد موسى الفاخري، والملازم أول علي يوسف مانة، وسليمان خليفة الكوشلي، فضلاً عن العقيدين المبروك عبد المولى وجمعة عوض إدريس.

فوزية شلابي، وتم بثها خلال الليلة ذاتها التي جرى فيها بث البرنامج المذكور (١/٩/ ٢٠٠٠) في شأن الموضوع ذاته ما نصه:

> "**إبراهيم الصّكوح وإبراهيم بالقاسم** قبل دخولهم في الكلية [العسكرية] كانوا في الشرطة. إبراهيم وإبراهيم فاتحوني [؟!] كنت نحبهم وكانوا عاقلين.. **إبراهيم بالقاسم** كنت أريد أن أفاتحه، **لم أكن مهتم أنهم كانوا من أمن الدولة** [؟!]"[147]

بل إن القذافي يذهب إلى القول[148] في تلك المقابلة بحق الرائد **عوض حمزة** عضو مجلس قيادة الثورة:

> "عوض كنت عارف أنه ضابط جمارك... عوض حمزة عضو مجلس قيادة الثورة واحد من **المخبرين** [؟!]"[149]

قضية أخرى لابدّ من الإشارة إليها في هذا المقام، وتتعلّق بمزاعم العقيد القذافي بأن آل سيف النصر وعلى رأسهم "البي محمد" كانوا يناصبونه العداء وأنهم كانوا وراء طرده من سبها. فلو كانت هذه المزاعم صحيحة، فكيف كان بمقدور الطالب معمر أبو منيار (حتى لو غيّر اسمه إلى معمر القذافي) أن يدخل الكلية العسكرية في الوقت الذي كان فيه أحد أبناء هذه العائلة، سيف النصر عبد الجليل (ابن أخي البيّ محمد)، يشغل منصب وزير الدفاع (حكومة محي الدين فكيني).

---

١٤٧ يلاحظ أن القذافي عامل كلا من الضابطين إبراهيم الصكوح وإبراهيم بالقاسم بعد نجاح انقلابه بطريقة مختلفة. ففيما جرى اتهام الأول (النقيب إبراهيم عبد الله الصكوح) بالضلوع في محاولة آدم الحواز وموسى أحمد الانقلابية (ديسمبر ١٩٦٩)، وتم تقديمه إلى المحاكمة التي برأته من التهمة الموجهة إليه ثم أعيدت محاكمته مرة ثانية لتصدر المحكمة عليه بالسجن ثلاث سنوات، ثم جرى في ٢٨/٧/ ١٩٧٠ إصدار قرار من مجلس قيادة الثورة يقضي بإحالته ضمن مجموعة من ضباط الجيش ووضعه تحت تصرّف الإدارة العامة للخدمة المدنية، نجد أن الثاني (النقيب إبراهيم بالقاسم) عومل معاملة مختلفة إذ جرت ترقيته في ١ سبتمبر ١٩٧١ إلى رتبة رائد ثم جرى نقله في التاريخ ذاته إلى الشرطة.

١٤٨ كان من بين ما قاله القذافي خلال تلك المقابلة أن من بين (٦٠) ضابطاً شاركوا في انقلاب سبتمبر ١٩٦٩ ثلاثة فقط كانت لديهم عند دخولهم الكلية العسكرية شهادة الثانوية العامة، وأن أحدهم شهادته مزورة، وأن خمسة من بين سبعة من أعضاء مجلس قيادة الثورة كان مستواهم الدراسي هو الأول ثانوي فقط.

١٤٩ يكاد المريب يقول خذوني.

إذن فالنتيجة المنطقية الوحيدة التي يمكن أن نخلص إليها هي أنّ الطالب " الثوري " " المشاغب المشاكس " معمر أبو منيار لم يجد صعوبة في الالتحاق بالكلية العسكرية في أواخر صيف عام ١٩٦٣:

- ليس فقط لأنّ العهد الملكي كان بطبيعته متسامحاً ومتساهلاً. . إلى أبعد الحدود.
- وليس فقط لأنّ "**ثورية**" **القذافي و** "**مشاكسته**" لم يكن لهما في نظر أجهزة ولاية سبها أي معنى، ولم تشكلا أي خطرٍ، حيث أنّ هذه الأجهزة تدرك بأنّ هذه "**الثورية**" مجرّد "**مسوح**" وأقنعةً وأغطية اقتضتها وظيفته "**كمخبر سري**" في جهاز المباحث العامة في الولاية.
- ولكن، والأهم من ذلك كله، لأنّ الطالب معمر أبو منيار عندما قدّم أوراقه للالتحاق بالكلية العسكرية في أكتوبر ١٩٦٣ (الدفعة السابعة) كان ما يزال يحمل صفة "المخبر السري" التابع لجهاز أمن الدولة، ولأنه دخل الكلية العسكرية - كما كان يتصوّر بعض المسؤولين في قيادة الأجهزة الأمنية يومذاك – من أجل أن يواصل مهمته "المخابراتية السرّية" في أوساط ضباط القوات المسلحة هذه المرة. . بدلاً من الطلاب والمدرّسين وأصحاب التوجّهات الحزبية كما في الماضي.

وبدخول الطالب معمر الكلية العسكرية في أكتوبر عام ١٩٦٣:

- اختفت شخصية "**الطالب/ المخبر**" معمر أبو منيار (معمر عبد السلام).
- وظهرت شخصية "**المستجد/ المخبر**" معمر القذافي.

وسوف يتأكّد هذا الدور "المُخبري السري" الجديد من خلال تتبّع جانب مسيرة "معمر القذافي" أثناء سنوات دراسته بالكلية العسكرية (أكتوبر عام ١٩٦٣ – أغسطس ١٩٦٥)، وما تلاها، وحتى قيام الانقلاب في سبتمبر ١٩٦٩ .

شواهد من أيام الكلية العسكرية

رأينا في المباحث السابقة كيف أنّ صلة الطالب/ المخبر معمر أبو منيار بجهاز "المباحث العامة" (ومن ثمّ "مباحث أمن الدولة") لم تنقطع - وما كان لها أن تنقطع – بعد أن انتقل مطروداً من سبها إلى مصراتة لمواصلة دراسته بمدرستها الثانوية. رأينا كيف أنه وزميله **عبد السلام جلود** (وربما مع آخرين أيضاً) قد دخلا الكلية العسكرية في أكتوبر ١٩٦٣ بمساعدة أحد ضباط "مباحث أمن الدولة" المدعو **خالد غريبة**.[١٥٠]

ولم تكن المساعدة التي قدّمها **خالد غريبة** إلى زميله في العمل المخبر معمر أبو منيار خدمة شخصية، بل نحسب أنها كانت تنفيذاً لسياسة درجت الأجهزة الأمنية على انتهاجها حينذاك – وربمّا منذ افتتاح الكلية العسكرية عام ١٩٥٧ – من أجل اختراق صفوف "الجيش الليبي" وجمع المعلومات اللازمة عن ضباطه ووحداته. وهي السياسة التي اكتسبت يومذاك أهميّة خاصّة في ظل أجواء التوجُس والخوف التي أخذت تعصف بالبلاد، وكان واضحاً أن مصدرها هو الجيش الليبي وضباطه.[١٥١]

وفي الواقع، فإن الطالب/ المخبر معمر قد أثبت خلال أيام دراسته بسبها

١٥٠ كما سبق وأشرنا، كان خالد غريبة يشغل عام ١٩٦٣ منصب رئيس "قسم تحقيق البصمات" بإدارة البحث الجنائي بمباحث أمن الدولة بطرابلس. وهو ينتمي إلى أسرة معروفة في مدينة "زوارة".

١٥١ راجع ما أشرنا إليه في هذا الشأن بالمبحث السابق (كيف دخل الطالب معمر الكلية العسكرية؟).

أنه يملك مؤهلات خاصّة ونادرة جعلته يتمكن بسهولة من الإيقاع بعدد كبير من زملائه الطلبة ومن ذوي الانتماءات الحزبية، الأمر الذي جعله مؤهلاً لترشيح الأجهزة الأمنية له لخوض تجربة جديدة في أوساط الجيش وضباطه ووحداته.

ونحاول تحت هذا العنوان إيراد عدد من الشواهد والقرائن من سيرة معمر القذافي خلال السنتين اللتين قضاهما طالباً بالكلية العسكرية ببنغازي (أكتوبر ١٩٦٣ – أغسطس ١٩٦٥) والتي تؤكّد بدورها استمرار عمله "**مخبراً سرياً**" لدى جهاز "مباحث أمن الدولة"، يقوم بمهمّة جمع المعلومات عن الجيش وضباطه.

كما هو معروف، فإن حياة الطلاب في أيّة "كلية عسكرية" هي حياة منضبطة في العادة، تحكمها النظم والقواعد واللوائح الصارمة. فحركات الطلاب وتنقلاتهم وسائر تصرفاتهم، بل وحتى إجازاتهم، محسوبة ومحددّة وتحت المراقبة.

ولم تكن حياة الطلاب بالكلية العسكرية الملكية ببنغازي منذ إنشائها في عام ١٩٥٧ استثناءً عن هذه القاعدة. تشهد بذلك لوائحها ونظمها المعروفة، كما يشهد بذلك طلاب دفعاتها الاثنتي عشرة التي تخرجّت منها إبان حقبة العهد الملكي. كما يشهد بذلك الطالب معمر القذافي نفسه الذي تخرّج من تلك الكلية ضمن طلاب "الدفعة السابعة" برتبة ملازم ثان في شهر أغسطس عام ١٩٦٥.

يقول العقيد القذافي خلال الندوة التلفزيونية التي بثتها وسائل إعلامه مساء ١٩٧٤/٨/٣١ ما نصّه:[١٥٢]

"... مرحلة ونحن طلبة في الكلية العسكرية، وهذه يصعب عليك [أي على الطالب بالكلية]، أن تتصّل بمن هو أعلى منك من الطلبة فما بالك بالضباط.. الضباط هذا شيء مستحيل إنك تتصل بهم.. لا يسمح لك حتى لو كان أخوك ضابط أن تتفق معه أو أن تتفاهم معه.. بعدما تصبح ضابط ترتفع هذه التحديدات والمحاذير."

ويؤكد الرائد **عبد السلام جلود** خلال الندوة الآنفة الذكر نفسها أنّ طلبة الكلية العسكرية كانوا ممنوعين حتى من الاستماع إلى الراديو داخل عنابر إقامتهم.

فإذا أخذنا في الاعتبار هذه الحقائق بشأن نظام الدراسة والمعيشة داخل الكلية

١٥٢ انظر "**السجل القومي**"، المجلد السادس، ص ٦٣.

العسكرية الملكية التي التحق بها القذافي في بنغازي، وإذا أخذنا في الاعتبار أيضاً الأجواء القلقة والمضطربة التي كانت البلاد تحياها يومذاك إثر اكتشاف المحاولة الانقلابية التي شرع في تنفيذها عدد من ضباط الجيش في مطلع عام ١٩٦٢، وإثر مصرع العقيد إدريس العيساوي (ثاني أقوى شخصية في الجيش) في ديسمبر ١٩٦٢، وإثر أحداث الطلبة الشهيرة في بنغازي والزاوية والجميل في يناير ١٩٦٤، وهي الأجواء التي زادت المخاوف من الجيش، وجعلت أعين الأجهزة الأمنية (مدنية وعسكرية) تتركّز على ضباطه وتلاحقهم بمخبريها العلنيين والسرّيين وبتقاريرهم.

وإذا افترضنا أنّ معمر القذافي كان فعلاً - كما يزعم - يخطط منذ زمن بعيد للإطاحة بالنظام الملكيّ "الرجعي" في ليبيا، سواء من خلال "ثورة شعبية"(؟!)[١٥٣] أو من خلال انقلاب عسكري، أفلا يتوقع أيّ إنسان سويّ عاقل من معمر القذافي، وقد تمكّن من الالتحاق بالكلية العسكرية – رغم هذه الأجواء المفعمة بالخطر وبسببها – أن يكون على درجة من التعقل والحذر والتحفظ والانضباط حتى يتمكن من بلوغ هدفه الأول، وهو التخرّج من الكلية، ومن ثم العمل - من خلال القوات المسلحة – لبلوغ هدفه الكبير؟![١٥٤]

فهل كانت حياة معمر القذافي وسنوات دراسته بالكلية العسكرية في بنغازي على أيّ درجةٍ من **درجات التعقل والحذر والانضباط؟!**

إنّ المرء ليذهل حقاً وهو يطالع سيرة وسلوك الطالب معمر القذافي وتصرفاته على امتداد سنتي الدراسة بالكلية العسكرية، وما اتسمت به تلك التصرّفات **من شذوذ ورعونة ولامبالاة وروح استعراضية.**

أمّا داخل الكلية، وموقفه من نظمها وعلاقاته بضباطها وطلابها. فلنترك رفاق القذافي أعضاء تنظيمه يتحدّثون عن زميلهم أثناء سنوات الكلية العسكرية.

ذكر الرائد **عبد الكبير الشريف**، رفيق القذافي والذي عاصره لمدّة عام واحد

---

١٥٣ ردّد القذافي هذا الزعم السخيف في مرات عديدة، كان أحدثها خلال الندوة التي بثّتها فضائيته في الذكرى ٣١ لانقلابه (٣١ أغسطس/ آب ٢٠٠٠).

١٥٤ وبخاصة أن القذافي زعم أنه وصل إلى قناعة أثناء وجوده في مصراتة (١٩٦١ -١٩٦٣) تقضي بضرورة أن يتجنّب أسلوب المشاكسة والمصادمة الذي كان عليه في السابق أيام سبها، فلا شك أن الظروف الجديدة في الكلية العسكرية تستوجب ترسّخ هذه القناعة لديه بدرجة أكبر.

بالكلية العسكرية،[١٥٥] ما يلي:

"... أعود إلى الطالب المتقدم [الدفعة السابقة] معمر القذافي حيث أن أغلب الطلبة المستجدّين [بالدفعة الثامنة] **أجمعوا على أنه إنسان معقد**."[١٥٦]

"... الطالب معمر القذافي الذي أقسم في نفسه سراً أن لا يشترك في الاستعراض أمام رجال العهد المباد."[١٥٧]

"... وما أكثرها من ساعات قضاها [الطالب معمر] وهو يزحف على الشوك والصخور أثناء تنفيذ ساعات التعليم الإضافي [لعقوبة] ودمت[١٥٨] والتهبت ذراعاه خاصة عند المرفقين[؟] واستمرّ كذاك حتى لم يعد قادراً على مدّ ذراعه بصورة مستقيمة لشدّة الجروح والالتهابات."[١٥٩]

أما الرائد **عبد السلام جلود** فهو يلخص خلال ندوة ٣١/٨/ ١٩٧٤ سلوك معمر القذافي أثناء سنوات الكلية العسكرية ويصفه على النحو التالي:[١٦٠]

"كان الأخ دائماً **يستهتر بالضباط**، وقريب[١٦١] كان يطردوه من الكلية، ما زال له عشر درجات وإلا اثناشر..كم؟ عشرين درجة تقريباً."

كما يكشف **الرائد جلود** خلال الندوة ذاتها جانباً آخر من سلوك زميله القذافي في الدفعة السابعة، وهو سلوك لا يستقيم ولا ينسجم مع ما يدّعيه الأخير بأنه كان ضد النظام الملكي، وأنه كان ذا شعبية طاغية، وكذلك لا ينسجم مع ما تقتضيه أخلاقيات شخص يزعم أنه كان يؤسس منذ عام ١٩٥٩ حركة شعبية تخطط للإطاحة بالنظام الملكي.

١٥٥ كان الطالب عبد الكبير بالدفعة الثامنة بالكلية العسكرية، وقد تخرج منها عام ١٩٦٦ برتبة ملازم ثان.

١٥٦ **"جانب من قصة الثورة الليبية"**، مصدر سابق، ص ٦٩.

١٥٧ يقصد الاستعراض العسكري بمناسبة الاستقلال، أما العهد المباد فيعني به العهد الملكي. المصدر السابق نفسه، ص ٨٣.

١٥٨ أي دميت.

١٥٩ المصدر السابق، ص ٨٤. حاول القذافي خلال الندوة التي بثّها فضائية نظامه بمناسبة الذكرى (٣١) لانقلابه أن يقنع المشاهدين بأنّ تلك العقوبات كانت توقع عليه عن عمد حتى تحرمه من النجاح بتفوّق وبالتالي تفوّت عليه فرصة قيادة دفعته!

١٦٠ **"السجل القومي"**، المجلد السادس، ص ١٠٨.

١٦١ قريّب بتشديد الياء تعني بالعامية الليبية: كاد، أي كادوا يطردونه.

فبعـــد أن يروي **الرائد جلـود**[١٦٢] تفاصيل الخصومة التـــي جرت بين الطالب معمر القذافي وبين زميلين من الدفعة المتقدّمة نفسها (هما: التكبالي ومحمد بن طاهر) حول الاستماع ســـراً للمذياع (الذي كان ممنوعاً بموجب لوائح الكلية)، و كيـــف أنّ الطالـــب معمر لم يقتنع بقرار الآمر (آمر الدفعة الطالب عبد الســـلام جلود)[١٦٣]يقول جلود:

> "مشـــى [الطالب المتقدم معمر] يجري للضباط [بالكلية] وقال لهم أراهم [أي زملاءه الطلاب] دايرينها حانة رقص وكذا وكذا. .[١٦٤]

والســـؤال الـــذي يعنينا في هذا المقام هو: ما الـــذي يدعو الطالب معمر أبو منيـــار إلى عدم تقدير أو بالأحرى عدم الاكتراث بالعواقب والنتائج التي يمكن أن تترتب على تصرفّاته؟! أهو الارتجال والرعونة والاســـتهتار واللامبالاة أم صفات قلة الأدب والتطاول والمشاكسة وحبّ الظهور التي جبُل وطبع عليها منذ سنوات بعيدة؟

يحســـن ألا نحاول الإجابة عن هذه التســـاؤلات قبل أن نتعرّض لجانب آخر من تصرفّات الطالب معمر القذافي خلال هذه الحقبة، ونعني بها تصرّفاته خارج الكلية العسكرية.

يســـتفاد من مطالعة حلقات "قصة الثورة" كما رواها العقيد القذافي في عدد من المناسبات:

- أنـــه كان كثير اللقاءات والاجتماعـــات بعناصر من طلبة الكلية أعضاء "تنظيمه"، ليس فقط من الدفعة الســـابعة التي كان فيها، ولكن أيضاً مع طلبـــة من الدفعة الثامنـــة، وكان من بينهم عبد الكبير الشـــريف وإبريك الطشـــاني وأحمـــد محمود الزوي وعمر عبد الله المحيشـــي وامحمد أبو بكر المقريف.[١٦٥]

---

١٦٢ انظر **السجل القومي، المجلد السادس**، ص ١٠٧، ١٠٨.

١٦٣ باعتبار أنه نجح الأول على الدفعة في السنة الأولى بالكلية.

١٦٤ واضح أنه غلبت صفات "المخبر" (البصاص) عنده على صفات "الثائر".

١٦٥ راجع أيضاً الصفحات ٧٣، ٨٢، ٨٦، ٩٢، ٨٩، ٩٩، ١٠٠ من كتاب "**جانب من قصة الثورة الليبية**".

- أن هــذه اللقــاءات لم تكن محاطة حتى بالحــد الأدنى من الترتيبات الأمنية ،فــكان عدد منها يتم فـــي الفندق) **هوتيـل النهضـة بمدينة بنغـازي**)، وفـــي المقاهـــي العامة، بل لم يحـــاول القذافي وزملاؤه تجنب التجمهر أمام الآخرين مما قد يلفت الأنظار إليهم، كما حدث لمجموعة منهم أمام معهد "دي لاسالي" ببنغازي.[١٦٦]

ومرة أخرى نجد أنفسنا أمام الأسئلة المحيرة نفسها:

- ما الذي يفســـر ســـلوك الطالب معمر القذافي بشـــان هذه الاجتماعات واللقاءات خارج الكلية العسكرية؟
- ما الذي يفســـر إصراره علـــى عقدها بالكثرة التي أشـــار إليها في تلك الحلقـــات ،وبهذه العلانية وهـــذا الانفتاح ،ودون مراعـــاة للاعتبارات الأمنية الدنيا بشأنها؟
- أهي الروح الثورية المتأججة لديه؟
- أم هي روح الاســـتهتار واللامبالاه عنده التي لا تحسن تقدير الأمور ولا تكترث بعواقبها ونتائجها؟
- **أم أنّ هناك "سراً" و"سبباً" آخريْن وراء هذا الأمر؟**

مـــرة أخرى، لا نريد أن نندفع نحو إجابة معينة قبل أن نشـــير إلى أمر يتعلق بتصرفات الطالب معمر القذافي خلال تلك الحقبة، وهو أمر يتعلق بالقذافي دون غيره من رفاقه. ونعني بذلك **سفراته الخاصة المتكررة إلى مدينة طرابلس** خلال السنتين المعنيتين (أي عندما كان القذافي ما يزال طالباً بالكلية العسكرية).

يقـــول الملازم **الريفي علي الشـــريف**، أحد رفاق القذافي، خلال المقابلة التي أجرتها معه **ميريلا بيانكو:**

"ثـــم في أواخـــر ١٩٦٣ – أذكر أنه كان يوم الاســـتقلال – [كان القذافي قد التحق بالكلية العســـكرية في **بنغازي** في أكتوبر من ذلك العام] عدت فالتقيت بالقذافـــي في **طرابلس**. كان يرتدي زي طلبـــة الكلية الحربية، وكنت ما أزال طالباً [بالمدرسة الثانوية]".[١٦٧]

١٦٦ راجع الحلقة الرابعة من قصة "الثورة" على سبيل المثال.

١٦٧ بيانكو، مصدر سابق، ص ٥٢، ٥٣.

وسواء كانت هذه الزيارة التي قام بها القذافي إلى طرابلس خاصّة أم في إطار آخر، فمن المؤكد أنهـا لم تكن الزيارة الوحيدة التي قام بها إلى طرابلس خلال تلك الفترة. فماذا كان يفعل القذافي يومذاك في طرابلس؟

ومما يزيد الإلحاح في طرح هذا السؤال:

- أنّ الطالب معمر- كما رأينا - يزعم أنه كان يصر على عدم المشـاركة في الاحتفالات والاستعراضات الرسمية التي كانت تجري في طرابلس احتفالاً بعيد الاستقلال.
- أنّ السـفر بين بنغازي وطرابلس بالطائرة مكلـف جداً ولا تحتمله ميزانية طالب بالكلية العسـكرية، ليس له أي مصدر دخل آخر وينتمي إلى أسرة فقيرة.
- ليس للطالب القذافي أسرة أو أقارب في مدينة طرابلس، وعائلته كانت ما تزال موزعة بين سرت وسبها.
- أنّ القذافـي لم يتحدث عن وجود أي نشـاط لتنظيمه المزعوم - سـواء العسكري منه أم المدني - في طرابلس خلال تلك الفترة.

فما الـذي كان يفعله معمر القذافي في طرابلس خلال تلك الرحلات؟!

هل كان يقابل **خالد غريبة** وبقية رؤسـائه في مباحث أمـن الدولة بطرابلس؟ أم آخرين؟

قبل أن نحاول الإجابة عن هذه الأسـئلة وسابقتها، يحسن أن نعود إلى ما قاله أحـد رفاق معمر القذافي الذين عرفوه منذ أيام سـبها عام ١٩٥٨،[١٦٨] ونعني به الرائد **عبد السلام جلود.**

يبـدو أن **الرائد جلود** وجد نفسـه في حيرة شـديدة إزاء **ما بدا لـه تناقضاً في** شخصية رفيقه معمر القذافي. وقد عبر عن هذه الحيرة بطريقة لا تخلو من إظهار إعجـاب بهذا التناقض، مع التلميح في الوقت ذاته إلى وجود "**لغز**" حول هذا الموضوع. عبّر الرائد جلود عن هذه الحيرة في عددٍ من المناسبات كان من بينها

١٦٨ ذكـر العقيد القذافي أنه تعرف على الطالب عبد السـلام جلود أثنـاء احتجازهما في مركز شرطة سبها في أعقاب مظاهرة مارس ١٩٥٨، أي عندما كان جلود تلميذاً في السنة السـادسة الابتدائية.

الندوة التلفزيونية التي عقدت بمدينة سبها في ٣/ ٣/ ١٩٧٧. وكان ممّا ورد على لسانه في تلك الندوة ما نصّه:

"لقد كان الأخ العقيد يتخذ أساليب كثيرة جداً، ولكن في الواقع كانت طريقة تكوينه فيها أسلوب التمرّد والتحدي [ولعله كان يريد أن يقول الاستهتار واللامبالاة] وكثيراً ما كنا نتساءل كيف يكون الأخ العقيد في بعض الأحيان متحفظاً في الاجتماعات مع أنّ أسلوب التحدّي والتمرّد من طبيعة تكوينه أصلاً. كنا كثيراً ما نتساءل كيف يكون متحفظاً مع أنّ صفة التحفظ مضادة لطبيعة التحدّي والتمرّد في تكوينه؟ والحقيقة أنّ طبيعة التمرّد كانت تسيطر على الأخ العقيد حتى وهو في الكلية. وكان دائماً عند حدّ التمرّد، كان لا يعترف بالقانون ولا يعترف بغير التحدّي والتمرّد. كنت ألاحظ هذا وخاصة أنني كنت رئيسه في الكلية. **وكثيراً ما كنت أتساءل: هل هذا ضد السرية مثلا؟** كان الأخ العقيد **غير مكترث،** فقد كان عنده أسلوب التحدّي، ورفض الأوامر في بعض الأشياء، **وكنت أعتبر هذا ضد السرية وخاصة أنّ العهد المباد لم يكن غبياً**... وقد لازم أسلوب التحديّ والرفض الأخ العقيد عندما كان طالباً في المدرسة الإعدادية وفي المدرسة الثانوية **والكلية الحربية** وحتى عندما كان **ضابطاً**.. وهذا ما جعلني أتساءل **دائماً**، لأنه من جهة يعمل إجراءات انضباطية شديدة جداً على الأفراد والجماعات، مثل المنشورات كيف تحرق وكيف توزّع وكيف تعاد إليه.. من جهة كان حريصاً جداً ومن جهة أخرى كان يتمرّد ويتحدّى الأوامر وكلّ شيء [أي مستهتر جداً]". [١٦٩]

ولا نحسب أن ما قاله **الرائد جلود** في تلك الندوة التي عقدت مساء اليوم التالي لإقصائه عن منصب رئيس الوزراء الذي شغله منذ يوليو ١٩٧٢، كان استطراداً لا معنى ولا مبرّر له، أو كان شطحة من شطحاته. إنّنا نعتقد أنّ جلود أراد بتلك الملاحظات أنّ يذكّر العقيد القذافي يومذاك ـ وفي إطار تسوية حسابات خفيّة بينهما[١٧٠] ـ بموضوع هامّ وخطير. ولئن اختار الرائد جلود في تلك المناسبة أسلوب التساؤل الاستنكاري للتعبير عمّا أراد التعبير عنه والتذكير به، إلا أننا لا نشكّ في أنّ القذافي فهم مغزى كلمات جلود وإيحاءاتها الخطيرة

١٦٩ راجع "**السجل القومي**"، المجلد الثامن. ص ٥١٩ – ٥٢١.

١٧٠ من ذلك مثلاً أن الرائد جلود حرص في ختام تلك الندوة على تذكير القذافي بـ "المرحوم امحمد المقريف" عضو مجلس قيادة الثورة بطريقة بدت كأنها بلا مقدّمات. انظر ص ٥٧ من المرجع السابق.

والبعيـــدة، ومن ثمّ فقد آثر عدم التعقيب خلال النـــدوة على ملاحظات جلود، وواصل الحديث[١٧١] بعيداً عن كلمات جلود وتساؤلاته الهامة.

وسواء أصحّ ما استنتجناه حول سياق كلمات الرائد جلود والدوافع من ورائها أم لم يصحّ فإن ما أثاره من تســـاؤل واستغراب حول هذا **التناقض في تصرفات** زميله القذافي، والتي كانت تتراوح ما بين التمرّد والتحديّ والاستهتار من جهة، وبيـــن التحفظ والحيطة والحذر من جهة أخري، يظل مهماً وذا صلةٍ ودلالة حتى وإن بدا مبتوراً وناقصاً.

فالظاهرة التي تحدّث عنها ولاحظها **جلود** حقيقيّة،[١٧٢] وهي تؤكد ما أشرنا إليه آنفاً حول الاســـتهتار واللامبالاة (وفي عبارات جلود: التحدّي والرفض والتمرّد) اللذين طبعا سلوك القذافي خلال سنتي دراسته بالكلية العسكرية (وقبلها وبعدها). ورغم إقرار جلود بأنّ هذا الســـلوك يتناقض مع مقتضيات السرّية والحيطة والحذر فإنه آثر أن يتوقف عند تفســـير هذه الظاهـــرة ـ التي حيرته كثيراً ـ بإرجاعها إلى طبيعة الرفض والتحدّي الغالبة عند القذافي.

إلا أننا نذهب إلى القول بأنّ **السبب الحقيقي** للاســـتهتار الأمني الذي طبع سلوك القذافي وتصرفّاته هو صلته الخفيّة وارتباطه الوظيفي بمباحث أمن الدولة، فهذه الصلة زودّته ببرقع وغطاء مارس تحته أو بموجبه كلّ صور التمرد والانفلات والاســـتهتار، مطمئناً إلى عدم تعرضه للمســـاءلة عن هذه التصرّفات الرعناء غير المنضبطة.. بحكم أنها ضرورية للنجاح في وظيفته الســـرّية المخابراتية. وليس أدلّ على أنّ تلك الثورية وروح التحدّي والتمرد لم تكن إلا برقعاً ومن مستلزمات وظيفتـــه كمخبر، لا يتردد في التخلي عنها إلى مواقف مناقضة؛ محافظة وحذرة وخانعـــة، كلمـــا أحسّ بالخطر الحقيقي على شـــخصه وأمنه، وحين يكتشـــف أنه لا يســـتطيع أن يبرر لمســـؤوليه أنّ ما يقوم به هو من مســـتلزمات وضرورات

---

١٧١ كما يتبين من الصفحات ٥٢٢ وما تلاها من المرجع السابق.

١٧٢ نحـــن على يقين بأنّ الرائد جلود هو أكثر الناس معرفة بخلفية الطالب معمر القذافي وصلته المبكرة بالمباحث العامة، وذلك بحكم أنّ شـــقيقه عمر جلود هو الذي زودّ الطالب معمر في ســـبها بالأوراق الخاصة بالوظيفة بعد طرده من فزان، كما أنه على معرفة بصلة القذافي بضباط المباحث العامة في طرابلس (خالد غريبة) وأحد الأشـــخاص الذين ســـهّلوا للقذافي دخول الكلية العسكرية.

وظيفته.[١٧٣]

وإذا ما عدنا إلى التساؤلات التي سبق أن طرحناها بشأن تصرّفات الطالب "معمر القذافي" خلال سنتي الكلية العسكرية؛ سواء داخل الكلية أم خارجها، والتي اتسمت بالاستهتار واللامبالاة والرعونة، وعدم مراعاة أبسط وأدنى الاعتبارات الأمنية (سواء أكانت تلك التصرفات تتعلق بمراعاة نظم الكلية العسكرية أو بموقفه من الضباط، أو بعلاقته ببقية الطلاب، أو كانت تتعلق بالاجتماعات التي كان يعقدها مع أعضاء تنظيمه، أو بسفراته المتكررة إلى طرابلس) فإننا نستطيع أن نجزم بأن **مرجع ذلك الاستهتار وتلك الرعونة هو ارتباطه الوظيفي السرّي بمباحث أمن الدولة ومقتضيات ذلك الارتباط، وليس لها أدنى علاقة بطبيعة ثورية متحدية ورافضة يزعم القذافي أنها كامنة في أعماقه.**

---

١٧٣ راجع ما جاء في الحلقة (١١) من قصة الثورة بعنوان "معركة ضد القواعد" وراجع الفصل التالي من هذا الكتاب "انقلاب بقيادة مخبر-٢".

الفصل الثاني

الضابط المخبر في الجيش الليبي

محتويات الفصل الثاني

تمهيد

من المعروف أن الارتباط بالخدمات السـرّية لا يعرف التوقف. إنه يتطوّر، ولكنّه لا يتوقف، حتى لو أراد صاحبه ذلك، ما لم تقرّر الأجهزة التي يرتبط بها المعني الاستغناء عن خدماته السـرّية، لعدم جدواها أو لقلّة فائدتها أو سوى ذلك من الأسباب.

وفيما يتعلق بصلة الطالب **معمر أبو منيار** بالخدمات السرّية للنظام الملكي، فقد بدأت على الأرجح - كما رأينا في الفصل السـابق - خلال العام الدراسي ١٩٥٨/ ١٩٥٩ مع جهاز **المباحث العامة** في سـبها بولاية فزان مستخدماً اسم **(معمر عبد السلام)**. ومنذ عام **١٩٦٣**، بعد الإعلان عن وحدة البلاد وإلغاء النظام الاتحادي، أصبح المخبر (معمر عبد السلام) ضمن جهاز "**مباحث أمن الدولة**" الذي وجّهه وسهّل له الانخراط ضمن طلاب "**الدفعة السابعة**" بالكلية العسكرية الملكية في بنغازي مستخدماً اسماً جديداً هو "معمر القذافي" ليكون أحد عيون[1] جهاز "**مباحث أمن الدولة**" داخل **الكلية العسكرية**، ومن بعدها داخل **الجيش** والمؤسسة العسكرية بكاملها.

ولقد مرّ بنا في الفصل السابق تحت عنوان "**شواهد من أيام الكلية العسكرية**" قرائن عديدة تؤكّد أنّ "معمر القذافي" الطالب بالكلية العسكرية الملكية ظلّ على صلتـه وارتباطه بجهاز "مباحث أمن الدولـة" رغم أنه لم يكن قادراً على تقديم

١ من غير المستبعد أن يكون مصطفى الخروبي أحد العيون الأخرى للجهاز ضمن طلبة الدفعة السابعة بالكلية العسكرية. يراجع أيضاً ما أشرنا إليه بشأن ما ورد خلال برنامج "شهادة التاريخ" الذي بثّته فضائية النظام في الذكرى (٣١) للانقلاب (أغسطس ٢٠٠٠).

الكثيــر من الخدمات (المعلومات عــن الجيش وضباطه) بحكم الضوابط والنظم التــي تقيّد حركة طلاب الكلية من جهة، وبحكــم محدودية الدائرة التي يتحرّك فيها الطالب معمر خلال تينك الســنتين والتي تكاد تقتصر على الدفعات السادسة والسابعة والثامنة ومدرّسي وطاقم الكلية من جهةٍ أخرى.

ومــع تخرّج القذافــي من الكلية برتبة **ملازم ثانٍ في** أغســطس عام **١٩٦٥** أصبــح في وضع مهــم ومفيد جداً لجهاز "مباحث أمــن الدولة"، ومن ثمّ فلم يكن بمقدور القذافي أن يفكّ ارتباطه مع هذا الجهاز حتى لو راودته هذه الفكرة! ولكنْ لِمَ يفكر في ذلك؟ ألم يتمكّن من خلال هذه العلاقة والغطاء الذي وفرته له أن يشــبع غروره وكافّة عقده، وأن يصنع لنفسه هالة - ولو كاذبة – من "الوطنية والبطولة"، فضلاً عن المنافع المادية المتمثلة في المرتب الإضافي وبدل الســفر بين بنغازي وطرابلس، حيث كان يقدّم تقاريره المكتوبة والشــفوية.. ومنْ يدرى لعلّ المنافع في المستقبل تكون أكبر وأكثر؟!

وهذا مــا حدث.. فقد بدأ معمــر القذافي، بتخرجّه برتبــة ملازم ثان من الكلية العســكرية، مرحلة جديدة في حياته كضابط في القوات المسلحة، **وعمله السرّي**[٢] كمخبر في جهاز "مباحث أمن الدولة".

وســنحاول في المباحث التالية اقتفاء أثــر القذافي في هذه المرحلة الجديدة من عمله الســرّي كمخبر في جهاز **مباحث أمن الدولة**، وهي الفترة التي تقع ما بين تخرّجه من الكلية في أغسطس ١٩٦٥، وبين بدايات عام ١٩٦٩ عندما جرى تجنيده وتعميده عميلاً **للمخابرات الأمريكية** في ليبيا (كما سيتضح في الفصلين التاليين).

---

٢ لا نــدري لِــمَ اختار القذافي أو أحد رفاقه عبارة "العمل الســري" في عنــوان الكتاب الذي أصــدروه عن حياة القذافي عام ١٩٩٩ والذي يحمل عنوان "**القذافي** رحلة **٤٠٠٠ يوم من العمل الســرّي**"؟ لايشــك أحد في أن عبارتي "النضال الســرّي" أو "الكفاح السرّي" هما أقوى وأشدّ وقعاً من "العمل السرّي" إلا أن الأخيرة هي بلا شك الأصدق في وصف ما كان القذافي يقوم به خلال تلك السنوات.

الالتحاق بمعسكر قاريونس في بنغازي!

يبدأ **الملازم ثان معمر القذافي** حياته العملية في الجيش الليبي في أغسطس ١٩٦٥ **بغلطةٍ** وجد نفسه على أثرها في (**معسكر قاريونس**) في بنغازي بدلاً من (**مدرسة المخابرة**) بالمرج.

ولنستمع إلى القذافي وزميله مصطفى الخروبي يتحدّثان عن هذه "**الغلطة**" خلال الندوة التي بثها إعلام النظام مساء يوم ٣١/٨/١٩٧٤، يقول **الخروبي**:[٣]

"بعد التخرّج عيّنا أنا والرئيس [يقصد معمر] في سلاح واحد اسمه سلاح الإشارة اللي هو المخابرة. **والغريب** أن معمر أوّل مرّة كان معيّن في مدرسة المخابرة في المرج، وبقية السرايا وبقية آمرية الصنف كانت في **قاريونس**، فالتحق [معمر] معنا في قاريونس ومكانه كان في المرج وليس في قاريونس."

ويعقب **القذافي** على كلام الخروبي قائلاً:

"يعني غلطة هي التي أتت بي إلى قاريونس [!]".

ويردّ **الخروبي**:

"وهي الحمد لله كانت غلطة طيّبة".

ويضيف **القذافي** موضّحاً:

"هو كان مكتوب أمام اسمي مدرسة المخابرة وهم افتكروا إنّني في قاريونس".

٣ "**السجل القومي**"، المجلد السادس، ص ٥٢، ٥٣.

ويتساءل المذيع الذي كان يدير الندوة قائلاً:

"خطأ في التكليف أو في التعيين؟"

ويردّ **الخروبي** مرّة أخرى مؤكداً:

"يعني لم يكن [القذافي] معيّن في قاريونس، كان ماشي إلى المرج، يعني أنا في قاريونس ومعمر في المرج أول مرة، لكن التحقنا معاً في قاريونس. وقال الآمر ما دام قد التحق [معمر] هنا فليبقَ هنا."

ويختم **الخروبي** كلامه قائلاً:

"وهــذه حكمة الله [!] فبدأنا مع بعض في ســريّة المخابرة، وعلى بركة الله بدأنا في التنظيم.[٤] والنهاية الحمد لله كانت تفجير الثورة".

ويتّضح من مطالعة هذه الرواية أنّ **القذافي هو الذي ارتكب الغلطة وليست إدارة الجيش، وأنَه تعمّد البقاء في معسكر قاريونس وعدم الذهاب إلى مدرسة المخابرة بالمرج، رغم أنّ الأخيرة أفضل من الناحية المعنوية ويحرص الضباط عادة على الالتحاق بها وتفضيلها على غيرها من المواقع.**

والسـؤال الأول الـذي بين أيدينـا الآن هو: لِمَ تعمّـد القذافي البقاء في معسكر قاريونس وعدم الذهاب إلى المرج؟ هل كان لهذا القرار من قِبَله صلة بوظيفته السـرّية وعمله بالمباحث العامة لأنّ بقاءه في معسـكر قاريونس يجعله في وضع أفضـل، من حيث جمع المعلومات والاطـلاع على أحوال الجيش والاحتكاك ببقية الضباط من كافة الصنوف والأسلحة، ممّا لو ذهب إلى مدرسة المخابرة بالمرج؟!

لابدّ أنّ هذا الأمر كان حيوياً وهاماً للغاية عند القذافي وإلاّ لما جرؤ أن يبدأ حياته العسكرية بمخالفة أوامر التعيين والتنسيب..!

السـؤال الثاني هاهنا: ما الذي جعل الآمر في معسكر قاريونس يقبل بغلطة القذافي ويسـكت عنها، ويرضى بحضور القذافي والتحاقه بمعسكره دون وجود

٤ هل معنى ذلك أنّ بداية التنظيم كانت في ١٩٦٥ وليس في ١٩٥٩ أو ١٩٦٤ كما ردّد القذافي في مناسبات عديدة؟!

تعليمـــات وأوامر رســـمية تقرّ ذلـــك؟! ثم من جهة أخرى، مـــا الذي جعل آمر مدرسة المخابرة بالمرج يسكت عن عدم التحاق الملازم ثان معمر بمقرّ عمله في المدرسة بالمرج؟!

إذا صح ما رواه الخروبي والقذافي حول هذا الموضوع فلابد أنّ "**جهة ما**" ذات نفوذ بالدولة قد تدخلت لإبقاء الملازم القذافي في معسكر قاريونس تسهيلاً لمهمّته الســـريّة كمخبـــر، وخدمة لمصلحتها في جمـــع المعلومات عن القوات المســـلحة وضباطها عبر هذا المخبر.. ونحـــن نزعم أنّ هذه الجهة هي "**جهاز مباحث أمن الدولة**" وليس غيره.

بقـــي أن يعلم القارئ أنّ الخروبي والقذافي بقيا في هذا المعســـكر حتى قيام الانقـــلاب. وحتى بعد التحاقهما في دوراتٍ بالخـــارج (القذافي إلى بريطانيا من أبريل إلى أغسطس ١٩٦٦) و (الخروبي إلى الولايات المتحدة خلال الفترة نفسها حتى بداية عام ١٩٦٧) فقد عادا للالتحاق بالمعســـكر نفســـه. كما بقي أن يعلم القارئ أنّ هذا المعسكر بالذات لعب دوراً خطيراً ليلة انقلاب الأول من سبتمبر، بحكم أنّ (المحطة) الموجودة في المعسكر كانت تشكّل "**محطة السيطرة**" على المعسكرات كافّة في ليبيا.

زيارة مسائية مفاجئة للكلية العسكرية

يعلم الملازم القذافي أن لوائح الكلية العسكرية تحظر على أي شخص، عسكريّ أو مدني، من خارج الكلية أن يزور طلبتها في أيّة ساعة من نهار أو ليل دون إذن أو علم ضابط خفر الكلية.

ومع ذلك فلم يكد يمضي على تخرّج الملازم القذافي أكثر من ثلاثة أشهر، وبعد مضيّ ثلاثة أيام فقط على بدء الدراسة بالكلية في أكتوبر عام ١٩٦٥، حتى قام القذافي بزيارة مسائية مفاجئة للكلية، إذ دخلها من بابها الخلفي ودون استئذان ضابط الخفر وعلمه.

وما أن علم ضابط الخفر في تلك الليلة (**الرئيس محمد الفيتوري**) بوجود الملازم القذافي داخل أحد العنابر مع عددٍ من ضباط الدفعة الثامنة،[٥] حتى سارع إلى العنبر وأمر القذافي بالانصراف والخروج من مبن الكلية فوراً، ثمّ أجرى تحقيقاً مطولاً مع الطلبة الذين اجتمع بهم القذافي. وترتب على ذلك الحادث كذلك أن آمر الكلية يومذاك (**المقدّم الركن حسن السنوسي**) وجّه كتاباً إلى رئيس أركان الجيش (**اللواء نوري الصديق**) يخطره فيه بأنّ الملازم القذافي دخل الكلية والتقى ببعض الطلبة دون علم أو إذن من أحد، الأمر الذي يعدّ مخالفاً للقوانين والنظم العسكرية، كما طالبه في كتابه بمعاقبة الضابط المذكور. وقام رئيس الأركان بدوره بمكاتبة آمر صنف المخابرة الذي ينتسب إليه الملازم القذافي، وطلب منه التحقيق معه ومعاقبته. وقد استدعى

٥ راجع تفاصيل القصة في "**جانب من قصة الثورة الليبية**"، مصدر سابق، ٨٩-٩٣.

آمر الصنف (**أحمد المدفعي**) الملازم القذافي، وأجرى التحقيق معه وعاقبه بموجب المادة (١١٦) من قانون العقوبات العسكري، وهي الإخلال بالضبط.

ولا يخفى على القارئ أنّ الأهم والأخطر هو كشف الملازم القذافي لهويّة الضباط الذين اجتمعوا به، والتشهير والإعلان عن اجتماعه معهم، وهو ما نحسب أنّ **القذافي قد قام به عن عمد**، ربّما في سياق إبلاغ "**الجهات المختصّة**" عن بداية نشاطه كمخبر. وممّا يزيد هذا الموضوع غرابة وغموضاً ما ذكره (**الرائد عبد الكبير الشريف**) الذي أورد القصة في كتابه، من أنّ القذافي **لم يكن لديه عند اجتماعه المذكور بالطلبة أيّ موضوع خاصّ أو عاجل يستوجب إقدامه عليه بتلك الصورة المرتجلة وغير المنضبطة**.

ومن الأمور التي لا تخلو من دلالة في هذا الشأن **ردّة فعل القذافي لما تعرّض له ضباط الدفعة الثامنة بالكلية بسبب تلك الزيارة**. وقد أشار الرائد عبد الكبير الشريف إلى هذا الموضوع في الصفحتين (٩٢ و ٩٣) من كتابه بالعبارات التالية:

"في عطلة الأسبوع خرجنا إلى المدينة، وفوجئنا بالملازم معمر ينتظرنا في مكان وقوف الحافلات، وهو يرتدى الملابس المدنية، وقال لنا لقد حجزت لكم غرفة في **فندق النهضة**. [في بنغازي] ورافقه كلّ من الطالب عبد الرحمن الصيد والطالب عمر المحيشي والطالب عبد الكبير الشريف [المؤلف]. وفي الطريق قال [معمر]: إنني سمعت أنّ تحقيقاً[؟!] قد جرى معكم بخصوص زيارتي، وإنّني على أيّ حال متأسّف جداً على **التعب** الذي لحق بكم من جرّاء هذه الزيارة."

ويختتم المؤلف روايته لقصة تلك الزيارة الغريبة التي قام بها الملازم معمر للكلية العسكرية بعد تخرّجه مباشرة دون مبرّر واضح ودون مراعاة لنظم الكلية:

"وكم كانت فرحة الملازم معمر عظيمة، إذ انتهت تلك المجازفة التي قام بها، والتي كادت أن تؤدي إلى **كارثة**."

ويبدو أن الملازم القذافي لم يتعظ بما حدث، ولم يرعو بما جرى لأولئك الطلاب بالدفعة الثامنة، فإذا به، وفقاً لما رواه المؤلف نفسه في الصفحة (٩٨) من كتابه، وقبل أن يكتمل الشهر الأول من دخول الطلبة مستجدّي "**الدفعة**

التاسعة"، أي شهر أكتوبر عام ١٩٦٦، يقوم بزيارة خاصّة للكلية العسكرية رافقه فيها هذه المرّة الملازم **مصطفى الخروبي**، وقاما باستدعاء الطالبين المستجدّين بتلك الدفعة (**وهما يوسف الدبري ويوسف أبو حجر**) واختليا بهما في غرفة صغيرة هي غرفة ضابط الخفر؟! وفي عبارة الرائد عبد الكبير الشريف – التي وردت بها في الصفحة (٩٨) – نجده يقول:

"وقبل انتهاء الشهر الأول من دخول الطلبة المستجدّين [الدفعة التاسعة] إلى الكلية جاء الملازم معمر في زيارة خاصّة ورافقه في تلك الزيارة الملازم مصطفى الخروبي وقاما باستدعاء (الطالبان/ المستجدان) [كذا] يوسف أبو حجر ويوسف الدبري واختليا بهما في غرفة صغيرة هي غرفة ضابط الخفر."

يدلّ اجتماع القذافي وزميله الخروبي بالطالبين أبو حجر والدبري في غرفة ضابط الخفر على أنهما قاما بتلك الزيارة بإذن ضابط الخفر المسبق.

- ولكن يبقى السؤال حول **الصفة** التي حضر بها القذافي والخروبي لتلك الزيارة؟
- ولِمَ يصر القذافي على إحضار الخروبي معه وإعطاء **العلانية** لصلته الخاصّة به؟
- وعلامَ الإصرار على إعطاء **العلانية** لصلتهما بهذين الطالبين أمام بقية الطلاب؟
- ولِمَ لمْ ينتظرا إلى أن يتمكّنا من اللقاء بهما خارج الكلية وفي إطار من السريّة؟
- وإذا صحّ ما قاله القذافي مساء يوم ٣١/ ٨/ ١٩٧٤ – كما سلفت الإشارة – من أنّ طلاب الكلية العسكرية لم يكن مصرّحاً لهم بالاتصال حتى بمن هو أعلى منهم من الطلبة فما بالك بالضباط، فبأي صفة أُذِن للطالبين أبو حجر والدبري بالاجتماع بالملازمين القذافي والخروبي، وبخاصّة خلال الأيام الأربعين الأولى من دخول الكلية؟!

هل جاء الملازمان القذافي والخروبي لزيارة الطالبين المذكورين **بصفة أخرى** غير صفتهما كضابطين؟! أي بصفتهما التي تشدّهما إلى جهاز مباحث أمن الدولة؟ ولكن ما هي الضرورة الداعية لكشف نفسيهما بهذا الشكل؟!

أيـاً ما كانت الإجابـات، فالحادثان يدلاّن دلالة واضحة وشـبه قاطعة على صلة القذافي وربّما زميله الخروبي بجهاز أمن الدولة.[٦]

---

٦ ورد على لسان العقيد المتقاعد جمعة عوض إدريس (من خريجي الدفعة الثامنة بالكلية العسكرية الملكية وعضو تنظيم القذافي) خلال البرنامج التلفزيوني "شهادات للتاريخ" الذي جري بثه ليلة ٣١/٨/ ٢٠٠٠ بمناسبة الذكري (٣١) للانقلاب، في سياق ذكر مناقب القذافي وقدراته: "**أنه كان لا يطلب إذناً من أحد..كان يدخل الكلية وبّس**"؟!

الاجتماعات المتكررة

يزعم القذافي أنه أعاد ترتيب "**اللجنة المركزية**" لتنظيمه عام ١٩٦٤،[٧] وعقدت تلك اللجنة أوّل اجتماعاتها في منطقة (**طلميثة**) في نهاية عامهم الدراسي الأوّل بالكلية العسكرية. (الحلقة الثانية من قصّة الانقلاب).

ووفقاً لروايات القذافي وعدد من رفاقه، فإن هذه الاجتماعات تواصلت وتكرّرت قبل وبعد تخرّجهم من الكلية العسكرية.

يقول القذافي (الحلقة الثالثة) من قصّة انقلابه[٨] في وصف هذه الاجتماعات:

"إن الحركة قد أعيد تنظيمها عام ١٩٦٤ ثمّ توالت الاجتماعات للّجنة المركزية للضباط الوحدويين الأحرار والتي هي الآن مجلس قيادة الثورة، وقد تعبنا كثيراً في مسألة الاجتماعات، فقد كانت مواعيدها ٩ أغسطس و٢٤ ديسمبر وعيد الفطر وعيد الأضحى و٧ أكتوبر، أي أن العطلات والأعياد كانت مواعيد الاجتماعات المتفق عليها، وسبب التعب أنها كانت تعقد خارج المدن من جهة وفي الأعياد من جهة أخرى، كثيراً ما مررنا من نقاط التفتيش الكثيرة دون تسجيل [؟!] تارةً بالحيلة وتارة بالمعرفة الشخصية وكنا ننام في العراء ونجتمع تحت الشجر ووراء الصخور أو في خيام البادية وكنّا نكره البوابات الكثيرة، وخاصّة بوابة القوس."

٧ تناقضت أقوال القذافي في هذا الشأن مع أقوال عدد من رفاقه من بينهم الخروبي والمحيشي والهوني.

٨ نشرت في ١٩٦٩/٩/٣٠، "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ٩١-٩٣.

ويستفاد من مجمل أقوال القذافي وزملائه أعضاء "اللجنة المركزية" أنّ هذه اللجنة عقدت خلال الفترة حتى أواخر **عام ١٩٦٨**:

- عدّة اجتماعات في **فندق النهضة** بمدينة **بنغازي** (الحلقة الخامسة).
- اجتماعين في **منطقة سيدى خليفة** لم يحدّد تاريخهما (الحلقة الرابعة).
- اجتماعاً في منطقة سرت عند **بئر الزعفران** في ١٩٦٨/٨/٩ (الحلقة العاشرة).
- اجتماعاً آخر في **منطقة سرت** لم يكتمل بسبب عدم حضور ضباط طرابلس شتاء عام ١٩٦٨ (الحلقة الثامنة).

أما اجتماعات القذافي ببقية ضباط التنظيم في المنطقة الشرقية (بنغازي وما حولها) والمنطقة الغربية (طرابلس وما حولها) واجتماعات بقية الضباط معهم (دون مشاركة القذافي) فقد كانت كثيرة وعديدة.

يقول **الرائد عبد المنعم الهوني** في مذكّراته التي نشرتها له مجلة "**الوسط**" اللندنية (الحلقة الأولى - العدد ١٨٧ بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٩٥) عن هذه الاجتماعات:

> "عقدنا اجتماعات دورية، وكنّا نلتقي في منطقة الشرق شهرياً، والأمر نفسه في المنطقة الغربية، وكان يعقد لقاء موسّع مع اللجنة المركزية كل ثلاثة أشهر."

ولقد أشار الرائد **عبد الكبير الشريف** في كتابه[9] إلى عدد من لقاءات القذافي بمجموعات من ضباط التنظيم في **فندق النهضة** وغيره من الفنادق، في بنغازي وعلى شاطئ البحر وفي مرتفعات "**الباكور**" وفي عددٍ من المعسكرات في منطقة بنغازي وما حولها.

ولا شك أن إصرار الملازم القذافي على الإكثار من الاجتماعات، وعلى أن تكون بحضوره ويكون هو دائماً محورها، أمر يثير الدهشة والتساؤل، **فما هي ضرورة تلك الاجتماعات** رغم المخاطر والمحاذير التي كانت تلفّها وتحيط بها، ورغم عدم وضوح المردود منها حيث بدت في معظمها - ومن خلال وصف الحاضرين لها ولِما تمّ خلالها - اجتماعات من أجل الاجتماعات، وكأنّ راعيها

9 راجع ص ٧٣، ٨٢، ٨٦، ٩٢، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١.

في معركةٍ انتخابية يحشد لها الأصوات؟

التســاؤل الثاني يتعلق بعدم تعرّض هذه الاجتماعات للكشــف والملاحقة، رغم أنّ الترتيبات الأمنية المتّخذة بشأنها ضعيفة جداً، ورغم أنّ التنظيم ظلّ دون **لجنة أمنيّة!**

إنّنا لا نشك في أن الإجابة عن هذه التساؤلات تكمن في صلة الملازم القذافي (وربّما بعض رفاقه أيضاً) بجهاز أمن الدولة، فقد كانت التقارير المطمئنة عن هذه الاجتماعات تصل إلى هذا الجهاز بواسطة القذافي نفسه قبل وبعد انعقادها.

من الوقائع الكثيرة ذات الدلالة في هذا الشأن تلك التي ذكرها العقيد القذافي في (الحلقة الثامنة)[١٠] من قصة الثورة.

فقــد أورد القذافي[١١] في معرض حديثه عن أحد الاجتماعات السّــرية للجنة المركزية لتنظيمه بالقرب من مدينة سرت أنّ ذلك الاجتماع لم ينعقد بسبب تأخّر وصــول مجموعة ضبــاط طرابلس الذين كان مــن بينهم **أبو بكر يونــس جابر**. وبســبب انشغال القذافي حول الأســباب الكامنة وراء عدم وصول بقيّة رفاقه في طرابلس إلى الاجتماع؛ فقد قرّر أن يتحقق من الموضوع بنفسه.

فماذا فعل؟ لنترك العقيد القذافي يحدّثنا عن ذلك في تلك الحلقة.

> "ذهبت بنفســي إلــى البريد في "ســرت" طالباً أبوبكر يونس في معســكره [بطرابلس]، وبوصفي من المنطقة [ســرت] رددت على من سألني: إنني في زيارةٍ لأهلي هنا [؟!]"

ولا يخفى على القارئ أن إجابة الضابط القذافي للسائل (من الطرف الآخر، من المعســكر الذي يوجد به زميله أبو بكر يونس) قد تفسّــر لِمَ كان القذافي في ســرت، ولكنها لا تفسّر لِمَاذا يسأل عن الضابط أبوبكر يونس ومن سرت، مع أنّه ليس بقريب له، كما أنّه ليس معه في الســلاح نفســه أو المعسكر نفسه (وهو السؤال الأخطر)؟!

دلالات هــذه القصّة كثيرة، ولكن مــا يعنينا منها هو **دلالتها الأمنية**، وعلى الأخصّ فيما يتعلق بحقيقة صلة الضابط معمر القذافي بالأجهزة الأمنية.

١٠ نشرت الحلقة بتاريخ ٢٤/ ٣/ ١٩٧١، المصدر السابق نفسه، ص ١٠٢-١٠٨.

١١ وردت الإشــارة إلى الموضوع نفســه في "**القذافي: ٤٠٠٠ يوم من العمل الســرّي**"، ص ٥٠، مصدر سابق.

سفرات متكررة إلى طرابلس

تقتضي النظم العســكرية في ليبيا خلال حقبــة العهد الملكي ألا يغادر أيّ عسكري المنطقة التي يعمل بها إلى أي منطقةٍ أخرى إلا لضرورة وبإذن كتابيّ. . وقد أكّد هــذه الحقيقة الرائد **مصطفى الخروبـي** خلال الندوة التي عقدت في الذكرى العاشرة للانقلاب حيث ورد على لسانه ما نصّه:[١٢]

"وممنوع كعسكريين أن نغادر المنطقة إلى منطقة [أخرى] إلا بإذن، خاصّة من بنغازي إلى طرابلس."

ومــن الواضح أنّ الحصول على "**إذن**" بمغادرة المنطقة إلى أخرى لم يكن أمراً سهلاً حتى مع وجود عذر شرعي وقوي في بعض الأحيان، وقد تأكّدت هذه الحقيقة من الشــهادة التي أدلى بها العقيد السابق **مختار البنغازي** أثناء "**برنامج شـهادات للتاريخ**" الذي بثّته فضائية النظام مســاء يوم ١٩٩٨/٨/٣٠ (الحلقة الثانية). فقد جاء في تلك الشهادة:

"فــي وفاة أم الأخ مصطفــى [لم يذكر التاريخ] اتصل بي شــخص لا أذكره [؟!] قــال لي إنّ أم مصطفى الخروبي قــد توفيت، ولم يُعط إجازة. فعلاً أنا مشــيت لرئيس الأركان وكلمته على الموضوع. بعد نقاش قال لي طيّب، كلم المخابرة يعطوه خمسة أيام إجازة. اتصلت بالأخ [أحمد المدفعي] في معسكر قاريونس وقلت له أعطِ الخروبي إجازة خمســة أيام لأن أمه ميتة، وقال فعلاً ممنــوع الخروج من منطقة بنغازي وقلت له أنــا فعلاً كلمت رئيس الأركان،

١٢ انظر صحيفة "**الأسبوع السياسي**" الرسمية الصادرة يوم ١٩٧٩/٩/٧.

في معركةٍ انتخابية يحشد لها الأصوات؟

التسـاؤل الثاني يتعلق بعدم تعرّض هذه الاجتماعات للكشـف والملاحقة، رغم أنّ الترتيبات الأمنية المتّخذة بشأنها ضعيفة جداً، ورغم أنّ التنظيم ظلّ دون **لجنة أمنيّة!**

إنّنا لا نشك في أن الإجابة عن هذه التساؤلات تكمن في صلة الملازم القذافي (وربّما بعض رفاقه أيضاً) بجهاز أمن الدولة، فقد كانت التقارير المطمئنة عن هذه الاجتماعات تصل إلى هذا الجهاز بواسطة القذافي نفسه قبل وبعد انعقادها.

من الوقائع الكثيرة ذات الدلالة في هذا الشأن تلك التي ذكرها العقيد القذافي في (الحلقة الثامنة)[١٠] من قصة الثورة.

فقـد أورد القذافي[١١] في معرض حديثه عن أحد الاجتماعات السّـرية للجنة المركزية لتنظيمه بالقرب من مدينة سرت أنّ ذلك الاجتماع لم ينعقد بسبب تأخّر وصـول مجموعة ضبـاط طرابلس الذين كان مـن بينهم **أبو بكر يونـس جابر**. وبسـبب انشغال القذافي حول الأسـباب الكامنة وراء عدم وصول بقيّة رفاقه في طرابلس إلى الاجتماع؛ فقد قرّر أن يتحقق من الموضوع بنفسه.

فماذا فعل؟ لنترك العقيد القذافي يحدّثنا عن ذلك في تلك الحلقة.

> "ذهبت بنفسـي إلـى البريد في "سـرت" طالباً أبوبكر يونس في معسـكره [بطرابلس]، وبوصفي من المنطقة [سـرت] رددت على من سألني: إنني في زيارةٍ لأهلي هنا [؟!]"

ولا يخفى على القارئ أن إجابة الضابط القذافي للسائل (من الطرف الآخر، من المعسـكر الذي يوجد به زميله أبو بكر يونس) قد تفسّـر لِمَ كان القذافي في سـرت، ولكنها لا تفسّر لِمَاذا يسأل عن الضابط أبوبكر يونس ومن سرت، مع أنّه ليس بقريب له، كما أنّه ليس معه في السـلاح نفسـه أو المعسكر نفسه (وهو السؤال الأخطر)؟!

دلالات هـذه القصّة كثيرة، ولكن مـا يعنينا منها هو **دلالتها الأمنية**، وعلى الأخصّ فيما يتعلق بحقيقة صلة الضابط معمر القذافي بالأجهزة الأمنية.

---

١٠ نشرت الحلقة بتاريخ ٢٤/ ٣/ ١٩٧١، المصدر السابق نفسه، ص ١٠٢-١٠٨.

١١ وردت الإشـارة إلى الموضوع نفسـه في "**القذافي: ٤٠٠٠ يوم من العمل السـرّي**"، ص ٥٠، مصدر سابق.

سفرات متكررة إلى طرابلس

تقتضي النظم العسكرية في ليبيا خلال حقبة العهد الملكي ألا يغادر أيّ عسكري المنطقة التي يعمل بها إلى أي منطقة أخرى إلا لضرورة وبإذن كتابيّ.. وقد أكّد هذه الحقيقة الرائد **مصطفى الخروبي** خلال الندوة التي عقدت في الذكرى العاشرة للانقلاب حيث ورد على لسانه ما نصّه:[١٢]

"وممنوع كعسكريين أن نغادر المنطقة إلى منطقة [أخرى] إلا بإذن، خاصّة من بنغازي إلى طرابلس."

ومن الواضح أنّ الحصول على "**إذن**" بمغادرة المنطقة إلى أخرى لم يكن أمراً سهلاً حتى مع وجود عذر شرعي وقوي في بعض الأحيان، وقد تأكدّت هذه الحقيقة من الشهادة التي أدلى بها العقيد السابق **مختار البنغازي** أثناء "**برنامج شهادات للتاريخ**" الذي بثّته فضائية النظام مساء يوم ٣٠/٨/١٩٩٨ (الحلقة الثانية). فقد جاء في تلك الشهادة:

"في وفاة أم الأخ مصطفى [لم يذكر التاريخ] اتصل بي شخص لا أذكره [؟!] قال لي إنّ أم مصطفى الخروبي قد توفيت، ولم يُعط إجازة. فعلاً أنا مشيت لرئيس الأركان وكلمته على الموضوع. بعد نقاش قال لي طيّب، كلم المخابرة يعطوه خمسة أيام إجازة. اتصلت بالأخ [أحمد المدفعي] في معسكر قاريونس وقلت له أعطِ الخروبي إجازة خمسة أيام لأن أمه ميتة، وقال فعلاً ممنوع الخروج من منطقة بنغازي وقلت له أنا فعلاً كلمت رئيس الأركان،

---

١٢ انظر صحيفة "**الأسبوع السياسي**" الرسمية الصادرة يوم ٧/٩/١٩٧٩.

وفعلاً التقيت بمصطفى وقال لي أعطوني عشــرة أيام إجازة. قلت له خمســة مني والخمســة الأخرى **لا أعرف ممّن؟!**"

إذاً فأمر حصول ضباط الجيش على إذن بمغادرة منطقتهم العســكرية، وحتى لأسباب شــرعية في بعض الأحيان، لم يكن أمراً هيّناً ولا سهلاً، خاصّة بالنسبة للأشخاص الخاضعين لرقابة الأجهزة.

ومع ذلك فالملازم القذافي يقول في (الحلقة الرابعة) من قصّة انقلابه:[١٣]

"**وكم** ســافرنا جوّاً، مجموعــات وأفراداً من طرابلــس وبنغازي ورجعنا في نفس اليوم نظراً للحياة العســكرية الصارمة.. وفي التضييق علينا في الإجازات **والأذونات**".

ومن بين الســفرات التي قام بها القذافي بين بنغازي وطرابلس وكشفت عنها أقواله وأقوال رفاقه:

- الرحلة بالطائرة من بنغازي إلى طرابلس قبل موعد الحركة في ١٢ مارس ١٩٦٩ . وقد أشار إلى هذه الرحلة الرائد عبد الكبير الشريف في الصفحة (١٢٦) من كتابه على النحو التالي:

"بعد أكثر من ساعة [في انتظار معمر] جاء الملازم عبدالمنعم الهوني وأخبرنا أنّ الملازم معمر ذهب إلى طرابلس لأمر هام."

- رحلة العودة من طرابلس إلى بنغازي بالسيارة بصحبة الملازم عبد الحميد شعماش والملازم عبد الحميد زايد، حيث تاه القذافي بالسيارة في أودية سرت! كما تعرّضت السيارة للتحطّم.[١٤]
- رحلــة أخرى بالطائرة من بنغازي إلى طرابلس (فور وصوله إلى بنغازي) مساء يوم ١٨/٣/١٩٦٩ (الحلقة السادسة نفسها).
- رحلة بطائرة (الفولكر) قام بها القذافي من بنغازي إلى طرابلس عبر مطار (مرسي البريقة البترولي) مساء يوم الخميس ٢١/٨/١٩٦٩ .[١٥]

١٣ نُشرت يوم ٦/ ١٠/١٩٦٩، "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ٩٣، ٩٤ .
١٤ الحلقة السادسة من "قصة الثورة"، ٩/ ٣/ ١٩٧٠ .
١٥ كشف عن هذه الرحلة عبد الكبير الشريف في كتابه (ص ١٣٩ -١٤١).

- رحلة بالطائرة من بنغازي إلى طرابلس مساء يوم ١٩٦٩/٨/٢٨(أي خلال أسبوع من عودته إلى طرابلس). وقد عاد بالطائرة إلى بنغازي صباح يوم ١٩٦٩/٨/٣٠.

هذه بعض السفريات التي قام بها الملازم القذافي بين بنغازي وطرابلس من خلال ما ورد على لسانه وألسنة بعض رفاقه. ومن حقّ المرء أن يسأل إزاء هذه السفريات المتكررة:

- كيف، ومن هي الجهة التي حصل الملازم القذافي منها على الإذن بمغادرة مقرّ عمله في معسكر قاريونس؟
- وما العذر الذي لجأ إليه، أو ما الغطاء الذي قدّمه لهذه السفرات؟
- وإذا لم يحصل الملازم القذافي على إذن بالسفر من سلطات الجيش، فكيف، ولِمَ لمْ يجر اكتشاف أمر سفره ومغادرته لمقرّ عمله بمعسكر قاريونس ببنغازي؟ أمّا إنْ جرى اكتشاف ذلك، فهل أجري تحقيق معه؟
- أين كان يذهب القذافي خلال تواجده في طرابلس؟ هل اقتصرت مقابلاته على رفاقه في التنظيم، أم أنّه كان يتوجّه إلى جهاز مباحث أمن الدولة في طرابلس حيث يقدّم التقارير عن نشاطاته وعن الجيش الليبي وضباطه؟

تقارير سرية عن الجيش وضباطه!

لـــم يرد في حلقات "**قصة الثـورة**" التي رواها القذافـــي إلا القليل حول ما دار في الاجتماعات العديـــدة والمتواصلة "**للجنة المركزيـة**" لتنظيمه، كما وردت إشـــارات أقلّ إلى **التكليفات** التي كانت تصدر للأعضاء (سواء في اللجنة أم في التنظيم).

من هذه **التكليفات** القليلة التي وردت الإشارة إليها في عددٍ من المناسبات، طلـــب القذافي من هؤلاء الأعضاء **تقديـم معلومات وتقاريـر دورية عن ضباط الجيش وعن قوّته وتسليحه**.

- **أوّل** إشـــارة إلى هذه المهام وردت في (الحلقة الخامسة) من قصة الانقلاب[١٦] إذ جاء فيها:

"وقد تقاطر بعد أســـبوع من ذلـــك التاريخ أعضاء اللجنـــة المركزية للضباط الوحدوييـــن الأحرار على [**فندق النهضة**] ببنغازي في أوقات متأخرة ومتفاوتة مـــن الليل... وفي الصباح تمّ الاجتماع، **وتقـرّر فيه أن يقدّم كلّ عضو من أعضاء اللجنة المركزية للضباط الوحدويين الأحرار تقريراً في كلّ شـهر عـن الضباط غير المنضمّين للحركة وخاصّة من ذوى الرتب الكبيرة** لكي لا نظلم أحداً عند الحكم عليه. وقد توالت بعد ذلك التقارير السرّية عن قادة الوحـــدات والألوية ومعاونيهم، وأخذت الصورة تتضّح أمامنا، عن كلّ واحدٍ منهم، وبدأنا نقارن تلـــك التقارير بالمعلومات العالقة في أذهاننا عنهم جميعاً وبتجربتنا معهم **ومراقبتهم**".

١٦ نشرت في ١٠/١١/١٩٦٩، انظر "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ٩٥، ٩٦.

من المهم ملاحظة أنّ هذا الاجتماع هو من الاجتماعات المبكّرة جداً للقذافي وجماعته بعد تخرّجهم من الكلية العسكرية في أغسطس ١٩٦٥، ومن المهم أيضاً ملاحظة أن القذافي برّر هذه التقارير السرّية الشهرية بحرصه على **(عدم ظلم أيّ أحدٍ من الضباط الكبار)**.

وقد أورد مؤلف كتاب "**رئيسي ابني**"[١٧] بشأن هذه التقارير:

"حظيت تلك التقارير الشهرية بالأولويّة.. وتمّ رصد تصرّفات قادة الجيش.. وبمرور الأيام ظلت التقارير **تتدفق بدقة متناهية وتتزايد باطراد شهراً بعد شهر.**"

- **إشارة ثانية** بشأن هذه "**التقارير السرّية عن الجيش وضبّاطه**" وردت في **(الحلقة العاشرة)** من قصّة الانقلاب[١٨] التي تحدّث فيها القذافي عن "**اجتماع بئر الزعفران**" الذي عقدته اللجنة المركزية في ٩/ ٨/ ١٩٦٨ بالقرب من سرت. وقد جاء في تلك الإشارة:

"كما تقرّر [في ذلك الاجتماع] **حصر القوّة العمومية للجيش من أسلحة وذخيرة وآليات**، وتقديمها في الاجتماع القادم.. وفي رجوعنا [بعد انتهاء الاجتماع] أتينا إلى عوض في قمينس [عوض حمزة عضو اللجنة المركزية الذي لم يحضر الاجتماع بسبب انشغاله بموضوع زواجه] وأبلغناه بما اتّخذ في الاجتماع من قرارات ووجدت عنده الملازم الريفي [الريفي علي الشريف] في ذلك الوقت. وكان ضابطاً بنفس الكتيبة التي بها عوض حمزة، **فأخذتهما جانباً وحدّثتهما عن أسلوب العمل الواجب اتّباعه في تلك الكتيبة وكيفية الحصول على القوّة العمومية المطلوبة في الاجتماع القادم للجنة المركزية.**"

- **الإشارة الثالثة** في هذا الخصوص وردت في (الحلقة السادسة) من قصّة الانقلاب[١٩] قد جاء فيها:

---

١٧ فريدريك موسكات، ترجمة شاكر إبراهيم (مؤسسة آدم للنشر والتوزيع، مالطا ١٩٧٤)، ص ٦٣.

١٨ نشِرت الحلقة العاشرة في ٣/ ١٠/ ١٩٧١. راجع "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ١١١ - ١١٤.

١٩ نشِرت الحلقة السادسة في ٩/ ٣/ ١٩٧٠. المصدر نفسه، ص ٩٧- ١٠٠.

"وفي شهر يناير ١٩٦٩ كتبت ورقة تتكوّن من أربعة أسطر وأرسلتها إلى **عبد السلام جلود** من بنغازي إلى طرابلس بواسطة عريف من سرية المخابرة الأولى وكانت أمراً إنذارياً إلى جميع الضباط الوحدويين الأحرار وذلك ليعرفوا مدى قوّة حركتهم وإمكانية سيطرتها على جميع فروع القوات وذلك بإجراء **عملية حصر وإحصاء القوة العمومية للأشخاص والآليات والذخيرة والأسلحة**..."[٢٠]

بالإضافة إلى هذه الإشارات التي وردت على لسان القذافي في عدد من حلقات قصّة الانقلاب؛ هناك إشارات أخرى مماثلة وردت على لسان بعض **رفاق القذافي** تتحدث عن تكليفه لهم ولغيرهم بمهام تتعلق بجمع المعلومات وإعداد تقارير عن الجيش وضباطه، من هذه الإشارات:

- ما ورد على لسان الضابط **الريفي علي الشريف** (من التنظيم) خلال المقابلة التي أجرتها معه ميريلا بيانكو، وقد نسبت فيها إليه قوله:

"كان القذافي يكلّف **ضابطين** في كل ثكنة بجمع المعلومات التي نحتاجها، مثل نوعية وكمّية الذخيرة الموجودة، وقائمة باسماء الضباط مع ذكر أقدميتهم."[٢١]

- ما ورد على لسان الضابط **سليمان محمود** (من التنظيم)، خلال المقابلة التي أجرتها معه ميريلا بيانكو نفسها،[٢٢] وذلك في معرض حديثه عن أسلوب القذافي في اختيار الأعضاء الجدد للتنظيم:

"... تلك كانت طريقة القذافي في اختيار الرجال. كان **يراقبهم** طويلاً ويجمع عنهم أكبر نسبة **من المعلومات**."[٢٣]

- ما ورد في كتاب الرائد **عبد الكبير الشريف** وقد جاء فيها ما نصّه:

٢٠ يربط بعضهم بين هذا "الأمر الإنذاري" بحصر القوة العمومية للجيش وبين اللقاء الذي شاع أنّه تمّ بين الملازم القذافي والسفير الأمريكي ديفيد نيوسوم خلال الفترة نفسها. راجع فصل "الضابط المخبر الذي صار عميلاً متآمراً".

٢١ "**القذافي رسول الصحراء**"، مصدر سابق، ص ٥٤.

٢٢ المصدر نفسه ص ٧٥.

٢٣ أليست هذه هي مهمّة رجال المباحث والمخابرات عينها وطريقة عملهم؟

"في إحدى زياراتي للملازم معمر [في قاريونس] طلب مني أن أحضّر له القوّة العموميــة للكتيبة [الرابعة بالمرج]. رجعت إلــى المرج واتصلت على الفور بالملازم **ابريك** [الطشــاني] وأخبرته عن **طلب معمر** للقوة العمومية. وقال لي ابريــك: أنا عليّ القوة العمومية للأشــخاص والآليات وأنت عليك القوة العمومية للأسلحة والذخيرة والمعدات الحربية الأخرى."[٢٤]

ويستدرك الرائد **عبد الكبير الشريف** قائلاً:

"وطلبــت مــن الملازم ابريك ألا يســتعجل حتــى نضع خطة لهــذا العمل [التكليف]. وعرف ابريك من كلامي أنّني **لا أريد إثارة الشكوك حول طلبنا لهذه القوة والتي ليست من حقنا في شيء**."

ويواصل **عبد الكبير الشريف**:

"اتصلت بالرئيس **اعبيد عبد العاطي** في بيته (كان آمراً للسرية الثانية بالوكالة في نفس الكتيبة بالمرج، ولم يكن قد انضمّ للتنظيم بعد) وطرحت له موضوع التنظيــم... ثمّ تطرّقت إلى القوة العمومية وقلــت له: لكي تثبت أنك معنا عليــك أن تحقق لنا طلبــاً واحداً وهو أن تأتيني بالقوة العمومية للأشــخاص والأسلحة والذخيرة والآليات. وأظهر [اعبيد] استعداده لذلك."

ويمضي الشريف:

"وفعــلاً في اليوم التالي جاءني اعبيــد وأنا في حجرة الملازم ابريك وأعطاني القوة العمومية. وتدارســناها بدقة **وقرّرت** أن أضيف (٠) صفر إلى نهاية كل رقم من قوة الذخيرة بحيث يصبح الألف طلقة هو عشرة آلاف [!]."

ويوضّح الرائد **عبد الكبير** قصده من **عملية التزوير** التي قرّر القيام بها:

"قصدي من وراء ذلك هو تشــجيع الملازم معمر بأنّ الأعتدة الكبيرة المتوفرة لدينــا تكفي لحرق كلّ من يقف في طريقنــا ووافقني ابريك واعبيد على هذه الفكرة.. وقرّرنا أن ننقل هذه القوة في عطلة الأســبوع إلى معسكر قاريونس **ليطّلع عليها معمر**."

"ذهبت في عطلة الأسبوع إلى معسكر قاريونس ووجدت مجموعة من الضباط

---

٢٤ ص ١١٨ -١٢١.

في البهو وكنت أحمل تلك الأوراق في ملفّ حيث لم تكن لديّ حقيبة يد أحمل فيها تلك الأوراق. "

هــذه هي إذن، أهمّ وأبرز **التكليفات** أو المهــام التي أوكلها القذافي لرفاقه في التنظيم خلال تلك الفترة، بل ومنذ الأسبوع الأول لتخرّجه، ومنذ الاجتماع الأول للجنة المركزية بعد التخرّج: **التكليف بجمع المعلومات، وكتابة التقارير الشـهرية والدورية عن الجيش الليبي ضباطاً وذخيرة وعتاداً وأسلحة. لِمَن كان القذافي يجمع هذه المعلومات والتقارير؟**

ظاهــر الأمر أنّ الملازم القذافي كان يجمع هذه المعلومات من أجل توظيفها في خدمة أهداف التنظيم وإعداد خططه ووضع استراتيجيته.

غير أنه ممّا تجدر الإشارة إليه أن "**قصّة الثورة**" بحلقاتها العشرين، وكذلك كافــة الندوات التي عقدهــا القذافي ورفاقه حــول انقلابهم، قد **خلــت** من أية إشــارة إلى **الكيفية العملية** التي جرت بها الاستفادة من المعلومات التي تضمنتها التقارير، كما **خلت** من أيّة إشــارة إلى الطريقة التي اســتخدمت في **حفظ** تلك التقاريــر وفي **تداولها** بين أعضاء اللجنــة المركزية، وبخاصّة أنها كانت تتضمّن معلوماتٍ حسّاســة وخطيرة ومحظورة، وأن العثور علــى تلك التقارير لدى أي ضابط منهم كان لا يقلّ خطورة عن العثور على "**منشورٍ سرّي**" في حوزته.

هل وجدت تلك التقارير وما احتوته من معلومات عن الجيش الليبي وضباطه طريقها إلى **جهة أخرى** غير اللجنة المركزية لتنظيم القذافي المزعوم؟

نحــن نعتقد أن ذلك هو ما حدث بالضبط لتلــك التقارير، بل إننا نزعم أن "**الغاية الأساسية**" التي من أجلها جمع الملازم/ المخبر القذافي هذه **المعلومات** هــي وضعها تحت تصرّف "**جهاز مباحث أمــن الدولة**"،[٢٥] وهي الغاية التي قام هذا الجهاز بتوجيه عميله الســرّي "الطالب المخبر معمر عبد السلام" للالتحاق بالكلية العســكرية الملكية في بنغازي من أجــل تنفيذها وإنجازها، وهو ما فعله الملازم/ المخبر القذافي مســتخدماً جهود رفاقه "ضباط التنظيم" المنتشرين في

٢٥ نعتقد أنّ هذه التقارير وجدت طريقها أيضاً منذ بدايات عام ١٩٦٩ (بعد أن تمّ تجنيد الملازم القذافــي من قبل المخابرات الأمريكيــة) إلى جهة أخرى هي عملاء المخابرات الأمريكية في ليبيا. راجع لهذا الغرض فصل "الضابط المخبر الّذي صار عميلاً متآمراً".

شتى وحدات الجيش وصفوفه وأسلحته ومعسكراته، وبحجّة أنه يقوم بجمع هذه "المعلومات" و"التقارير" لأغراض "التنظيم".

ومن المفيد تذكير القارئ **بملاحظتين** نحسب أنهما على صلة بما ذهبنا إليه في هذا الشأن.

الملاحظة الأولى:

وهي تتعلق **بالتبرير** الذي ذكر العقيد القذافي في "**الحلقة الخامسة**" من "قصة الثورة" أنه قدّمه لأعضاء اللجنة المركزية للتنظيم، عند طلبه منهم تقديم تقارير سرّية عن بقية ضباط الجيش من خارج التنظيم، وبخاصّة الضباط كبار الرتب. فقد حاول القذافي تبرير ذلك العمل المخابراتي التجسّسي بغطاء أخلاقي كاذب، تمثل في عبارته:

"لكي لا نظلم أحداً عند الحكم عليه."

وحتى لو أحسنّا الظنّ بالقذافي، وذهبنا إلى أنه يقصد بعبارته "**عند الحكم عليه**" "**تقييمه**" و"ليس محاكمته"، فإن ما قام به الانقلابيون فور استيلائهم على السلطة تجاه جميع ضباط الجيش ذوي الرتب الكبيرة (**رائد فما فوق**) يتناقض مع هذا الادّعاء بحرصهم على عدم ظلم أحدٍ منهم.

"ألقي القبض خلال الساعات الأولى لقيام الثورة - بمعرفة أعضاء مجلس الثورة - على كلّ ضباط الجيش من ذوي الرتب الكبيرة [من رتبة رائد فما فوق]، وتمّ احتجازهم في معسكرات الجيش تحت حراسة ضباط التنظيم لتأمين الثورة وإحكام سيطرة مجلس الثورة على الوضع في كافة أنحاء ليبيا، ولم يستثن من الرتب الكبيرة سوى المقدّم آدم الحواز والمقدّم موسى أحمد اللذين انضمّا للتنظيم قبل تفجير الثورة."[٢٦]

ومعنى ذلك أنّ التقارير لم تستخدم في "الحكم" على ضباط الجيش والتمييز بينهم تجنباً لظلم أيّ واحدٍ منهم، **فلأي غرضٍ إذن أعدّت هذه التقارير، ومن الذي استخدمها فعلاً؟!**

---

٢٦ راجع فتحي الديب "**عبد الناصر وثورة ليبيا**" (دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٦)، ص ٣٣.

الملاحظة الثانية:

وهـــي تتعلق بما حدث "**للكتيبة الرابعة مشـاة**" التي جمع الرائد **عبد الكبير** (وزميلاه ابريك الطشـــاني واعبيد عبد العاطي) المعلومـــات الوافية والكاملة عن "قوتها العمومية" (أفراد، وذخيرة، وأســـلحة، وآليات) وسلّمها للملازم القذافي في قاريونس.

ولنتابع الموضوع من لحظة تســـلّم المـــلازم القذافي للملف الذي كان يضمّ المعلومات المتعلّقة بالقوة العمومية لتلك الكتيبة. **يقول عبد الكبير الشريف في** الصفحة (١٢٠) من كتابه ما نصّه:

"ووصلت حجرة الملازم معمر [في معســـكر قاريونس] وفتحت الملف، وبدأ [معمر] يفرز ويتحقق في تلك الأوراق إلى أن وقع نظره على كشـــف الذخيرة وأخذه وتطلّع إليه بجدّية وبدت على وجهه علامات السرور والارتياح وما هي لحظات حتى قال: (مـــش معقول!) وبعد أن تفحّص جميع الأوراق قال: لم أكن أتوقع أن تكون كتيبتكم بهذه القوة من الأشخاص والأسلحة والذخائر."

بعد عدة صفحات، وتحديداً في الصفحة (١٣٦)، يشير المؤلف عبد الكبير الشـــريف **عَرَضاً** إلى ما آلت إليه حال "كتيبة المشـــاة الرابعة" المتمركزة بالمرج قائلاً:

"حيث أنّ **أوامر** صدرت من رئيس الأركان بحلّ كتيبة المشاة الرابعة وسحب أسلحتها وآلياتها وذخائرها وتوزيع جميع مفتشيها على الوحدات."

ويعلق عبد الكبير على تلك الأوامر قائلاً:

"وإنّنـي حتـى سـاعة كتابة هذه السـطور لـم أجـد جواباً لذلـك الإجراء الغريب".

ثم يستدرك قائلاً:

"إن نشـــاط ضباط التنظيم في تلك الوحدة [الكتيبة] وكثرة تردّد الملازم معمر عليها **ربّما** كان هو السبب في حلّ هذه الكتيبة التي كان يضرب بها المثل بين وحدات الجيش."

ولكـــن أليس من الممكن أن يكون الســـبب وراء تلـــك الأوامر والقرار بحلّ

الكتيبــة أنّ "**الملـف**" الذي ســلّمه الملازم عبد الكبير الشــريف إلى الملازم/ المخبــر معمر القذافي والذي يحتوي بيانــاً بالقوة العمومية لتلك الكتيبة مضخّمة بإضافة "صفر" على يمين كلّ عدد (كما ســلفت الإشارة)، قد وجد طريقه إلى جهات خارج التنظيم (كجهاز مباحث أمن الدولة مثلاً) ومنه إلى رئاســة الأركان التي أصــدرت أوامرها بحلّ الكتيبة في ضوء المعلومــات المضخّمة التي بلغتها عنهــا، وبخاصّة أنّ رئيس الأركان آنذاك (الفريق السنوســي شــمس الدين) كان معروفــاً بأنّه ضمــن مجموعة كبار الضباط الموالين للعقيد عبد العزيز الشــلحي والمعروف يومذاك بأنّه كان من جانبه يدبّر لانقلاب عسكريّ!

تنظيم بدون اسم وبدون لجنة أمنية!

من الأمور التي تستلفت نظر المتابع لروايات القذافي وقصصه الكثيرة حول "**التنظيم المدني**" الذي يزعم أنّه شرع في تأسيسه منذ عام ١٩٥٩ أنّ هذا التنظيم بقي دون "**اسم**" حتى بعد قيام الانقلاب؛ فالإشارات إليه وردت على لسان القذافي وبقية رفاقه من أعضاء التنظيم بعبارات "**الخلية المدنية الأولى**" و"**اللجنة القيادية**" و" **لجنة شعبية**" و"**التنظيم المدني**" و"**الخلايا المدنية**" و"**الحركة**" و"**الجماعة**" و"**الخلايا السرية**" و"**الخلايا الثورية**" و"**العمل العقائدي السرّي المبني على أيدلوجية حقيقية وعقيدة قومية ودينية**" و"**العمل الثوري والشعبي**" و"**التنظيم الطلابي**".[٢٧]

ويصدق الأمر نفسه بالنسبة **للتنظيم العسكري** الذي يزعم القذافي أنه شكّل (أو أعاد تشكيل) لجنته المركزية عام ١٩٦٤. فاسم "**حركة الضباط الوحدويين الأحرار**" لم يظهر ولم يستعمل إلا **بعد الانقلاب**، ولا يوجد في كلّ ما رواه القذافي ورفاقه عن حركتهم ما يدلّ على أنها كانت تعرف قبل الانقلاب بهذا الاسم، كما لا يوجد ما يدلّ على أنهم قرّروا في أي اجتماع من اجتماعاتهم الكثيرة والعديدة اختيار أو إطلاق هذا الاسم على أنفسهم وعلى حركتهم.

لا يهمّنا هنا أن نعرف كيف ومتى وعن طريق من جرى اختيار وإطلاق هذا الاسم على حركة الملازم معمر القذافي وزملائه..

---

٢٧ ورد اسم "التنظيم الطلابي" متكرراً في كتاب عبد الكبير الشريف "**جانب من قصة الثورة الليبية**"، ص ٤٠، ٧٥.

ولكن ما يعنينا هاهنا هو أن نتســاءل: لِمَ بقي "تنظيم القذافي"، ســواء في مرحلته الطلابية الأولى أم في مرحلته العسكرية اللاحقة، **غُفلاً ودون اسم؟**

قد يقول قائل بأنّ الســبب في ذلك يرجع إلى حقيقة أنه لم تكن هناك أصلاً "**حركـة**" أو "**تنظيـم**" وأنّ ما يطلق القذافي عليه هــذا الوصف لا يعدو كونه لقاءاتٍ عارضة لمجموعة أو شلّة من الأصدقاء الطلاب أو الضباط كانت تربطهم زمالة خاصّة وعلاقات حميمة.

وقد يكون في هذا القول كثير من الحقيقة، وبخاصّة بالنسبة للمرحلة الأولى - ســنوات ســبها ومصراتة - ولكننا نميل مع ذلك إلى الاعتقاد بأنّ السبب وراء هذا الأمر الغريب (بقاء التنظيم هذه الســنوات كلّها دون اســم) يكمن في علاقة (الطالب معمر عبد الســلام/ الملازم معمر القذافي) الوظيفية بجهاز أمن الدولة، حيث إنّ المهمّة المكلف بها القذافي بموجب تلك العلاقة تســمح له بل وتحثه على التحرّك والنشاط في أوساط الطلبة في سبها ومصراتة وفي أوساط العسكريين (طلبة وضباط) في بنغازي، ولكنها لا تأذن له ولا تسمح بتشكيل أيّ تنظيم مدني أو عسكري. إذن فليلتق القذافي بمن شاء من الطلاب والعسكريين فذلك مرغوب به بل ومطلوب لمهام وظيفته كمخبر، ولكن عليه أن يحذر فكرة تشكيل أو تأليف أو تأســيس حزب أو تنظيم حتى ولو من أجل خدمة أهداف وظيفته. فذلك أمر محظور في الأوساط الأمنية في تلك الحقبة مهما كانت الأسباب،[٢٨] غير أنه يبدو أنّ فكرة "تشــكيل تنظيم" اســتهوت القذافي، أو ربما اضطر إليها تحت إلحاح بعض زملائه العســكريين. ومن ثمّ مع حرص القذافي على **إبقاء التنظيم** الذي اضطرّ إلى تأسيسه غفلاً ومجهّلاً ودون اسم.

الظاهـرة الأخـرى اللافتة للنظر حــول "**التنظيم العســكري**" الذي يزعم القذافــي أنه أعاد تشــكيل "لجنته المركزية" عام ١٩٦٤ (عندما كان في الســنة الثانية بالكلية العســكرية)، هي أنه بقي على امتداد خمس ســنوات كاملة، حتى الأول من ســبتمبر ١٩٦٩، دون "**لجنــة أمنيــة**"[٢٩] تجمع له المعلومات وتحميه

٢٨ تطوّرت أســاليب الأجهزة الأمنية في الدول العربية وفــي ليبيا الثورة فيما بعد، بحيث أصبح تشــكيل "**التنظيمات المدسوســة**" أحد الأســاليب الناجحة والمعروفة فــي اختراق القوى المعارضة للنظم القائمة.

٢٩ راجــع على ســبيل المثال ما قاله الرائد عبــد المنعم الهوني في مذكّراته التي نشــرتها مجلة "**الوسط**" اللندنية (سبتمبر ١٩٩٥).

مـــن عيون المراقبين، وتحصّنه ضدّ عمليات الاختراق. ليس ذلك فحســـب، بل إن العقيـــد القذافي تباهى بهذا الأمر في خطابه الذي ألقاه بمدينة "الزاوية"[٣٠] يوم ٢٤/ ١/ ١٩٧١ وحاول أن يضفي عليه قيمة أخلاقية وبطولية كاذبة:

"عشـــنا عشر ســـنوات في الخطر، ولم يكن عندنا مخابرات عامّة ولا مباحث ولا أحد يتجسّس لنا، وكنا نعيش بدون مخابرات عامّة، وكانت الأجهزة كلّها ضدّنـــا، ولم نكن **خائفين على أنفسـنا**... حتى حركة الضباط الأحرار في مصر كانت لها **لجنة أمنية** اسمها "**لجنة الأمن**" تعمل على حفظ أمن حركة الضبـــاط الأحرار قبـــل قيامها بثورة ٢٣يوليو، ونحن لـــم نعمل هذه الأجهزة الخاصة وكنّا **ناسـين** أمن أنفســنا لأننا نريد أن **نضحّي** في ســـبيل إعلان هذه المبادئ التي ضحّى من أجلها الشعب."

نحن على يقين بأنّ أحداً لن يصدق القذافي فيما ذهب إليه بشأن الأسباب التي دعت تنظيمه إلى عدم تشكيل "**لجنة أمنية**" تحافظ على أمنه وأمن أعضائه.

- يزعم القذافي أنهم لم يكونوا خائفين على أنفسهم؛ وليس عيباً أو نقيصة أن يخاف الإنســـان على أمن تنظيمه وأمن أعضائه، وبخاصّة أنّ القذافي يدّعي خلال ندوة[٣١] ٣١/ ٨/ ١٩٧٤ أنه كان يعتبر نفســـه "مســـؤولاً عن أعضاء التنظيم سياســـياً وأخلاقياً" والخوف هنا مرادف الحرص والحذر وليس مرادفاً للجبن،[٣٢] والفرق بين الاثنين كبير.
- كمـــا يزعـــم القذافي أنّ من بين الأســـباب التي دعتهم إلى عدم تشـــكيل "لجنة أمنية" لتنظيمهم "**أنهم كانوا ناسـين أنفسهم**". ومن يطالع قصّة الانقلاب كمـــا رواها القذافي ورفاقه يـــدرك أنّ القذافي بالذات هو آخر شخص يحقّ له أن يدّعي مثل هذا الادّعاء.

والأمثلة والشواهد في هذا الصدد لا حصر لها.

○ فالطـــالب القذافي (كمـــا مرّ بنا) يغادر ســـبها فور قيام الســـلطات بإلقاء

٣٠ راجع "**ثورة الشـعب العربي الليبي**"، الجزء الأول. (وزارة الإعلام والثقافة، إدارة المراكز الثقافية القومية، طرابلس، ١٩٧٢) ص ١٣.

٣١ "**السجل القومي**"، المجلد السادس، ص ٧٩.

٣٢ سنلاحظ في مبحث تال تحت عنوان "القائد الذي هرب ليلة الانقلاب" كيف أنّ حظ الملازم معمـــر القذافي من الجبن كبير جـــداً لدرجة يمكن معها القول بأنّ "الجبن" يشـــكل إحدى الخصال البارزة فيه.

القبض على العناصر المنتمية إلى حزب البعث العربي عام ١٩٦١ ويذهب إلى (هون) ومنها إلى طرابلس ولا يعود إلى سبها إلا بعد أن تهدأ موجة الاعتقالات. والقذافي يحرص حرصاً مبالغاً فيه على إعادة "المنشورات السرية" الخاصة بالتنظيم إليه شخصياً وعلى حرقها وعدم الإبقاء على أي أثر لها.

- ○ والقذافي لا يتحرّك ليلة الانقلاب إلا بعد اطمئنانه لنجاح زملائه في السيطرة على الإذاعة وبقية المرافق، كما لا يقوم بإرسال برقية أمر الإنذار بالتحرّك إلى طرابلس ليلة الانقلاب في الموعد المتفق عليه.
- ○ والقذافي يأمر بقطع خطوط الهاتف التابع للبدالة بمعسكر قاريونس، كما يُحضر والده الذي قارب التسعين عاماً من (سرت) لاستعماله كغطاء في حال فشل الانقلاب.

- كما يزعم القذافي أنّ السبب وراء إغفالهم تشكيل لجنة أمنية لتنظيمهم هو رغبتهم بأن يضحّوا في سبيل الإعلان عن المبادئ التي يؤمنون بها.

ولا نحسب أنّ أحداً يصدّق هذا الهراء الذي يردّده القذافي. فإذا كان الاستعداد للتضحية من أجل المبادئ التي يؤمن بها الإنسان مطلوباً ويشكّل قيمة عليا رفيعة، فإنّ تضحية الإنسان بتنظيمه ورفاقه بعدم ممارسة أية صورة من صور الحذر والحيطة، وفي مقدمتها إغفال تشكيل لجنة لأمن التنظيم، يشكل صورة من صور الاستهتار الأمني والتنظيمي التي لا تحمل أية قيمة أخلاقية.

ولقائل أن يقول: إذا كنا نرفض مزاعم القذافي بشأن أسباب عدم تشكيل "**لجنة أمنية**" لحماية تنظيمه، فما هي الأسباب إذن؟!

إنها في نظرنا تتعلّق بصلة الملازم القذافي بجهاز "مباحث أمن الدولة" وارتباطه الوظيفي به، حيث إن القذافي كان يخشى فيما يخشى أنه لو جرى تشكيل تلك "اللجنة" لامتدّ نشاطها وتشعّب وخرج عن سيطرته **إلى درجة قد تكتشف معها حقيقة ارتباط مؤسس ورئيس تنظيمها الملازم معمر القذافي بذلك الجهاز.**

لهذا السبب، ولهذا السبب وحده، فضّل الملازم القذافي أن يبقى تنظيمه "عارياً" ومحروماً من أية لجنة أمنية خشية أن يفتضح سرّ علاقته الوظيفية بجهاز أمن الدولة.

عدم اكتشاف التنظيم .. ومآل التحقيقات!

ألقــى القذافي يوم ٢٤/ ١/ ١٩٧١ بمدينة الزاويــة الغربية (بالقرب من طرابلس) خطاباً مطوّلاً كان مما جاء فيه:

"إن حركة الضباط الوحدويين الأحرار اســتمرّت قرابة عشر سنوات وهي في السرّ في كافة تشكيلات القوات المسلّحة وفي الشعب فما استطاعت مخابرات أمريكا ولا اســتطاع خبراء أمريكا ولا خبراء بريطانيا أن يكشــفوا أيّ أثر لهذه الحركة حتى تفجّرت في الفاتح من سبتمبر."

فهل ما يدّعيه القذافي في هذا الخطاب صحيح؟

وحتــى لا تختلط الأمور نودّ أن ننبّه القارئ إلى أننا في هذا المبحث من هذا الفصل نبحث في الفترة حتى نهاية عام ١٩٦٨، وسوف نعالج أحداث الفترة منذ مطلع عــام ١٩٦٩ وإلى قيام الانقلاب في مبحث تــالٍ من هذا الفصل والفصل اللاحق.

وبالنســبة للفترة التي نتحدّث عنها قد يكــون كلام القذافي **صحيحاً** وإن لم يكن **دقيقاً**.

ذلك أنّ التنظيم ســواء في شــكله الطلابي/ المدني أم العســكري لم يكن موجوداً بأي معنى دقيق للكلمة، فلم يكن الأمر يتجاوز لقاءات متعدّدة لشــلة من الأصدقاء تربطهم علاقات شــبابية خاصّة، ليس من المســتبعد أن بعضها كان ذا طابع منحرف وشاذ سلوكياً وأخلاقياً.[٣٣] ولم يستطع القذافي وجميع رفاقه أعضاء

٣٣ راجع مذكّرات عضو مجلس قيادة الثورة الســابق الرائد عمر عبد الله المحيشــي. وقد سمع =

"التنظيم المدني" خلال تلك الفترة أن يشيروا إلى تشكيل أكثر من "**خليّتين سرّيتين**" ولم يتجاوز عدد الأشخاص الذين ذُكروا كأعضاء في هذه "الخلايا" المزعومة عدد أصابع اليدين.

يحاول **القذافي** في (الحلقة الثانية)[٣٤] من قصة الانقلاب أن يعزو عدم اكتشاف تنظيمه الشعبي إلى صفات وميزات اتسم بها ذلك العمل:

"أما عملنا الشعبي الذي كان يتّسم بالمرونة والاتساع والابتعاد عن التكتّل الضيّق والجدل العقيم قد سلم من العثور عليه واكتشاف أبعاده الواسعة."

ولكنه ورفاقه يعترفون في مناسبات لاحقة أنّ "**التنظيم المدني**" قد أصيب **بالجمود** ولم ينمُ لا بين طلبة الجامعات ولا حتى المدارس الثانوية:

"كانت الحركة قد مرّت بشيء من الجمود.. لقد دخلنا الكلية الحربية.. وقد تراخى الجماعة بعد ذلك."[٣٥]

"من جانبي وقع إهمال بالنسبة للخلايا المدنية.. وهم، عندما لم أعد أتصل بهم اتصالاً كبيراً، **تجمّدوا**.. ولم أعوّل عليهم في الحقيقة."[٣٦]

إذن يمكن القول بأنّ "**التنظيم المدني**" قد سلم من العثور عليه واكتشاف أمره لأنه ببساطة **لم يكن موجوداً** أو قائماً إلا في مخيّلة القذافي.

أمّا فيما يتعلق **بالطالب معمر أبو منيار** (القذافي)، فعلى الرغم من أنه كان كثير الحركة دائم النشاط، فلم يكن في ذلك ما يثير النظام وأجهزته في **سبها**، إذ إن تلك الحركة وذاك النشاط كانا بتوجيه جهاز المباحث العامّة في سبها، ولخدمة أغراضه في تتّبع ورصد النشاطات الطلابية والحزبية في الولاية، ومن ثمّ فلم يكن هناك داع **لاكتشاف** أمره، فقد كانت كافّة أمور القذافي معروفة لذلك الجهاز بحكم ارتباطه الوظيفي معه.

أمّا بالنسبة لمرحلة "**التنظيم العسكري**" التي يزعم أنها قد بدأت مع إعادة

= المؤلّف من الرائد المحيشي هذا الموضوع شخصياً في الرباط بالمغرب مطلع عام ١٩٨١.
٣٤ نشرت يوم ١٩٦٩/٩/١٥. راجع "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ٩٠، ٩١.
٣٥ جلود والقذافي، ١٩٧٧/٣/٣، المصدر السابق نفسه، ص ٥١٧، ٥٣٨.
٣٦ القذافي، في الذكري العاشرة للانقلاب، "**الأسبوع السياسي**"، ١٩٧٩/٩/٧.

تشــكيل "اللجنة المركزية" للتنظيم عام ١٩٦٤ بحيث اقتصرت تلك اللجنة على الضبــاط دون المدنيين، فعلى الرغم من كثــرة اللقاءات والاتصالات خلال هذه المرحلة بين القذافي ورفاقه من بعض ضباط الدفعة السابعة وما تلاها من دفعات حتى العاشــرة، فذلك لم يكن يتجاوز ما كان يطبــع علاقات مجموعات أخرى كثيرة من ضباط مختلف دفعات الجيش وما يسودها من "**شللية**".

أمّا بالنســبة لحركة **المـلازم معمـر القذافي** ذاته خلال هــذه المرحلة فمن الواضح أنّ علاقته الوظيفية مع "جهاز مباحث أمن الدولة" قد زودّته **بغطاء** كافٍ يبرّر به تحرّكاته واتصالاته الواســعة، ليس فقط في مواجهة جهاز المباحث، بل فــي مواجهة غيره من بقية أجهزة الدولة الأمنية التي يبدو أنها أخذت علماً بطبيعة "**مهمّة الملازم القذافي السرّية**" فغضّت النظر عنه وعن نشاطاته وتحرّكاته.

كان طبيعيــاً أن تســتلزم "**الطبيعة الســرّية**" لعلاقة المــلازم القذافي بجهاز "**مباحــث أمــن الدولــة**" إبقاءها[٣٧] – من أجل إنجاحهــا – معروفة على نطاق محــدود جداً حتى في دوائر جهــاز مباحث أمن الدولة وأجهــزة الدولة العليا. وقــد أدّت هــذه الحقيقة، مع طبيعــة القذافي العبثية الفوضويــة النزّاعة للظهور والاســتعراض، إلى تعرّض القذافي لعدد من **التحقيقات** من قبل **أجهزة دنيا في** الدولة. **غير أنه من الملاحظ أنه كثيراً ما آلت كافة التحقيقات إلى لاشيء فيما يتعلـق بمحاسـبة القذافي أو معاقبته بما قد يحرمه من الاسـتمرار في ممارسـة دوره الوظيفي كمخبر سرّي لدى جهاز أمن الدولة:**[٣٨]

"ورد اسمي في التقارير – تقارير الشرطة – منذ عام ١٩٥٨ تقريباً..."[٣٩]

"وظهر في هذه الفترة [سنوات سبها] نشاط التنظيم في كتابة وتوزيع المناشير مما عرّض الطالب معمر القذافي إلى التحقيق معه أكثر من مرة من قبل رجال الأمن."[٤٠]

"على أنّ القذافي كان قد لفت الانتباه إليه كالعادة. أولاً بسبب مظهره وتصرفاته، وثانياً لأنّه كان دائماً يتصل بالضباط الصغار ممّا يثير شكوك القيادة. وذات مرّة

٣٧ مع غيرها من العلاقات المماثلة.
٣٨ لم تؤدِّ أي من العقوبات التي وقعت على معمر القذافي منذ التحاقه بالكلية العسكرية إلى طرده من الدراسة بالكلية أو من الخدمة العسكرية.
٣٩ القذافي، ٥/ ١٠/ ٧٧، "**السجل القومي**"، المجلد التاسع، ص ١٤١.
٤٠ "**جانب من قصة الثورة الليبية**"، مصدر سابق، ص ٥٧.

فتحت القيادة تحقيقاً بالأمر، لكن **لحسن الحظ** كانوا يرون في القذافي شاباً حالماً متهوراً لا يثير المخاوف."[٤١]

أهو **حسن الحظ؟** أم هي صلة القذافي الخفيّة مع جهاز مباحث أمن الدولة هي التي جعلت القيادة تصل إلى هذه النتيجة حول الملازم القذافي وتحرّكاته في أوساط الضباط الصغار؟!

وفيما نترك القارئ مع هذا التساؤل، نضع بين يديه مجدّداً الفقرتين التاليتين اللتين سلفت الإشارة إليهما في الفصل السابق، ونحسب أن لهما دلالتهما في هذا الخصوص:

الفقرة الأولى، وردت في الكتاب الذي أصدره رفيق القذافي في السلاح تحت عنوان "**جانب من قصة الثورة الليبية**":

"في سنة ١٩٦٠ بدأ الطالب معمر القذافي في تدريب أعضاء التنظيم على كيفية استلام الرسائل الشفرية، حيث أنه كان يعلم جيداً أنّ أجهزة الأمن شعرت بوجود ترابط بين الطلبة في مدرسة سبها الثانوية."[٤٢]

فمن أين تأتت للطالب معمر هذه "المعرفة الجيدة" بما كانت أجهزة الأمن قد شعرت به من ترابط بين طلاب مدرسة سبها الثانوية إذا لم يكن هو نفسه ذا صلة داخلية حميمة ووثيقة بهذه الأجهزة؟

أمّا **الفقرة الثانية**، فقد وردت على لسان القذافي:

"جمعنا بين صفوفنا واحداً [ضابطاً] من الذين نقلوا أخبارنا إلى بعض الجهات المسؤولة في قيادة الجيش، إلا أنّ الجهات المختصّة ما كانت لتصدّق ما وصل إلى أسماعها، بل **كانت تشكّ في أهلية مصدر الخبر نفسه.**"[٤٣]

ومرّة أخرى نجد أنفسنا أمام السؤال ذاته:

من أين وكيف تأتّى للملازم معمر القذافي معرفة ما وصل إلى علم بعض

---

٤١ الملازم الريفي علي الشريف، "**القذافي رسول الصحراء**"، مصدر سابق، ص ٥٣.
٤٢ ص ٥٦.
٤٣ الحلقة الثامنة من قصّة الثورة، نشرت في ٢٤/٣/١٩٧١، "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ١٠٣.

الجهات المسـؤولة في قيـادة الجيش عن طريق ذلك الضابط المدسـوس على تنظيمـه؟! والأهـم والأخطر مـن ذلك، من أيـن وكيف تأتى للمـلازم معمر القذافي أن يعلم أنّ تلك الجهات كانت تشـكّ في أهلية ومصداقية ذلك الضابط المدسوس؟!

أليس الأرجح والأقرب للتصديـق أن هذه المعرفة وهذه المعلومات توفرت للقذافي بحكم صلته الحميمة بالأجهزة الأمنية في الدولة باعتباره جزءاً منها ومن مخبريها المهمّين؟! ولا يسـتطيع القذافي أن يزعم أنّ هذه المعلومات قد وصلته عن طريق أحد كبار الضباط في قيادة الجيش، لأنه يجزم بأنّ تنظيمه لم يكن يضم - على الأقل في تلك المرحلة - أيّ واحدٍ من كبار الضباط أو من القيادة.

معركة مزعومة ضد القواعد الأجنبية!

فـي ٢٦/٣/١٩٧٢ الذي صـادف الذكرى الثانيـة لجلاء القـوات البريطانية، نشـر القذافي الحلقة الحادية عشـر من قصة انقلابه تحـت عنوان "**معركة ضد القواعد**".[٤٤]

وعلى الرغم من أنّ "المعركة" التي تحدث عنها في تلك الحلقة هى "**معركة وهمية**" ومن باب "كنت سأعمل كذا وكذا. . ." إلا أن القصة كما رواها القذافي لا تخلو من دلالات مهمة بل خطيرة تكشـف حقيقة القذافي **وتلقي الضوء على جوانب من شخصيته، ومن أبرزها صلته الوثيقة بجهاز مباحث أمن الدولة**.

ولأن أي تلخيص لهذه "المعركة" كما رواها القذافي سـوف يخل بدلالاتها فنحن مضطرون إلى ايرادها بكاملها دون نقص أو تحريف.

يقول القذافي في تلك الحلقة من "قصة ثورته":

"بمناسـبة ذكرى جلاء القوات البريطانية عن بلادنا، أردت أن أنشـر صفحة مطوية من جهاد الضباط الوحدويين الأحرار، وغيرهم من أبناء الشـعب، ضد الوجـود الأجنبي. إن تلك الصفحة كانت في عام ١٩٦٧-٦٨ سـراً خطيراً، ونحمد الله الذي مكن لهذا الشعب في أرضه لينشر اليوم ما كان سراً محظوراً،

---

٤٤ نشـرت أول مرة في "**ثورة الشـعب العربي الليبي- مـن أقوال القذافـي**"، الجزء الأول، ص ٢٢٩، ٢٣٠ (وزارة الاعـلام والثقافـة ١٩٧٢ -١٩٧٣) ثم أعيد نشـرها في "**السـجل القومـي**"، المجلد الثامـن، ١٩٧٦/٧٧، ص ١١٤-١١٧. ثم أعيد نشـرها مرة ثالثة بعد إدخال تعديلات عليها في كتاب "**القذافي ورحلة ٤٠٠٠ يوم من العمل السـري**"، مصدر سابق، ص ٦٥ – ٦٩.

بنشره علناً وعلى الملأ. لقد قررنا بعد انتهاء معركة ١٩٦٧ إلى ما انتهت اليه، أن نبدأ نحن هنا المعركة ضد قواعد الدول التي وقفت مع العدو، **وكان ذلك فرصة سانحة لنا لقيادة الشعب الليبي** في معركة ضد القواعد الأجنبية قبل قيام الثورة. وقررنا أن يشترك اشتراكاً مباشراً في هذا العمل عدد قليل من اللجنة المركزية، ومن الضباط الوحدويين الأحرار، نظراً لخطورة الخطوة التي كنا نخشى أن تؤدى إلى كشف العمل الكبير، وربما القضاء عليه. وهو الحركة كلها من أجل الثورة، والتي أصبحت عام ١٩٦٧ في مرحلة لا يستهان بها، إذ بلغ عمرها أعواماً طويلة في تلك السنة، وعليه تكفّل بالمغامرة في هذا العمل **عبد السلام جلود، ومصطفى الخروبي، وامحمد المقريف، وعبد الفتاح يونس**، وأنا، وكنا جميعاً في معسكر قاريونس ببنغازي، واتخذ القرار الجدي بالفعل، وانطلقنا نكتشف من يعمل معنا من المدنيين، وقد وجدنا نفس الاستعداد لدى مجموعة من الناس كانت تفكر في نفس تفكيرنا، وكان أول من تفاتحنا معه في العمل، **نوري نجم** شقيق **محمد نجم**، وذهبنا له في منزله في حي "الصابري"، عبد السلام وأنا، ومن تهورنا أننا ذهبنا في ملابس ميدان عسكرية، ونحن فعلاً في حالة طوارئ، ولكن كان ممكناً تغيير ملابسنا بملابس مدنية، وشعرنا جميعاً أننا جادون، ومؤمنون بضرورة بدء الجهاد المقدس من أجل الحرية والكرامة، وقال لنا **نوري نجم**: إن **بشير المغيربي** من الذين يثق فيهم، وأنه تمكن بالفعل من شراء كميات من المفرقعات، وسمعنا أن مجموعة من الشباب مستعدة للعمل إذا كان الجيش معهم في هذا الميدان."

"وجرت بعد ذلك لقاءات مع بشير المغيربي، وقد عرفناه لأول مرة، وقررنا أن يجري كل منا اتصالات مع من يعرفهم من المدنيين لاعدادهم لذلك. وقلنا لهم إننا سوف نرسم الخطة الكاملة، ونتعهد بالتدريب، وقيادة العمليات ضد القواعد، وكذلك استخدام ما نستطيع الحصول عليه من أسلحة الجيش، وكان **عبد السلام، وامحمد، وعبد الفتاح**، في سلاح الهندسة. وكانت مهمتهم إعداد المفرقعات، وعمليات النسف والتخريب، وانهمكنا في معسكر قاريونس في رسم خرائط المعسكرات، واستطلاعها، وضبط حركتها، ومواعيدها."

"وحاولت أن أحرض على مظاهرة ضد القواعد بواسطة اتصالي مع عدد من **طلاب الجامعة** في بنغازي، ولكنني فشلت، وبينما نحن نعد العدة، ونتطلع لليوم الذي تطلق فيه الشرارة الأولى، نحو عمل تحرري جاد، **جاءت الأوامر بنقلي فوراً إلى معسكر الفرناج بطرابلس**، ونقلت على عجل، ووضعت في منزل فخم به حدائق وأعناب، دون أن يسند إلي عمل حقيقي، وكنت

أتأخر عن الجمع الصباحي، فلا أسأل عن ذلك، وعلى أي حال فقد عاملني آمر السرية معاملة حسنة، ثم قيل لي: أشرف على إنشاء بعض محطات المخابرة، وراقب سير العمل، وعندها أدركت أن المسألة كلها عبارة عن "مسخرة"، وقبل نقلي اتفقنا أن نعمل أنا في طرابلس، ويعمل بقية الجماعة في بنغازي، وسألت **بشير المغيربي**: هل تعرف أحداً وتثق فيه هناك يمكنني أن أتعرف بواسطته على المدنيين؟ قال لي: إن **محمود الهتكي** صاحبي، وهو موظف في وزارة التخطيط حسب ظني الآن، والأمارة التي بيني وبينه ورقة ذات نصف جنيه، مقطوعة، فأخذتها منه، واحتفظت بها.

وفي طرابلس وجدت اضطرابات العمال، ومنشورات سرية باسم اللجنة العليا، وتحفز أهل الزاوية للزحف على قاعدة الملاحة. وأذكر أني تناولت الغداء مع الرائد **علي الفيتوري** في منزله، فأخرج رزمة كبيرة من المناشير يحتفظ بها، فأخذتها في سيارتي، وبدأت **أوزعها في شوارع طرابلس وأنا أرتدي الملابس العسكرية، حتى لا تستطيع دوريات الشرطة القبض علي**، وكنت أنطلق بسرعة عالية، وأقذف بالمناشير كلما وجدت أناساً مجتمعين، ولعل أصحاب **متاجر شارع الهضبة** يذكرون ذلك، ثم أخذت أذهب **للزاوية**، وأتحصل على المناشير هناك، من أصحاب متاجر لا أعرفهم، ولكن قضية حرية بلادنا والثأر لأمتنا جمعا بيننا دون سؤال ودون تردد. وأذكر أني اتصلت **بشخص أعرف أنه ينتمي إلى أحد الأحزاب العربية**، وطلبت منه أن يجمع معه من يعرف من أهل هذا العمل، وشددت عليه أن يعتبر هذا اللقاء من أجل عمل معين ولا صلة له بنشاطه الحزبي، ويجب ألا يذكره في تقاريره الحزبية، وأكدت أن المهمة محدودة، ونقطة اللقاء الوحيدة هي هذه المهمة: (المقاومة المسلحة ضد القواعد الأجنبية)، وأخذت منه عهداً بذلك، ولكنه لم يقدم لي أحداً بعد ذلك، بل كتب تقريراً لجماعته، طلب منهم محاولة ضمي لحزبهم. **وكانت تلك خيبة أمل في الحزبية في بلادنا العربية**، كما كانت أيضاً امتحاناً لحقيقة الإيمان بالقضية، أو عدم الإيمان بها.

" أما لماذا لم تشن المقاومة ضد القواعد؟ وماذا جرى بعد ذلك؟ وما هو مصير كميات المفرقعات، والأسلحة التي اشتريت؟ هذا ما سأجيب عليه في حلقة أخرى إن شاء الله. "

أول الملاحظات التي تصدم من يطالع هذه الحلقة هو حجم الادعاء الذي يضفيه القذافي على هذه "المعركة الوهمية المزعومة" التي رأى يومذاك

(١٩٦٧ – ١٩٦٨) أن يبدأ من خلالها الجهاد والمعركة ضد قواعد الدول التي وقفت مع العدو في معركة ١٩٦٧، وليس ذلك فحسب، فقد رأى القذافي أن خوض تلك المعركة "**يشكل فرصة لنا [أي لتنظيمه] لقيادة الشعب الليبي** في معركة ضد القواعد الأجنبية قبل قيام الثورة". ولكن يبدو أن القذافي لاحظ فيما بعد وجود مبالغة فيما ادعاه بشأن "**قيادة الشعب الليبي**" فأعاد صياغة هذه الفقرة في كتابه "**القذافي ورحلة ٤٠٠٠ يوم من العمل السري**" على نحو بدا أكثر تواضعاً وأقل ادعاء، إذ أصبحت تلك المعركة الموهومة "**فرصة سانحة لاختبار قدرة التنظيم على قيادة الشعب الليبي...**"

- يتحدث القذافي بعد ذلك عن قرار الاشتراك في تلك "المعركة" بالعبارة التالية:

"قررنا أن يشترك اشتراكاً مباشراً في هذا العمل **عدد قليل** من اللجنة المركزية ومن الضباط الوحدويين الأحرار."

من هو الذي اتخذ هذا القرار؟ من هم الذين قرّروا؟ للأسف فإن الأمر ظل مبهماً إلى أن تفضل القذافي عام ١٩٩٩ بتوضيحه عندما أورد في كتاب "**القذافي: رحلة ٤٠٠٠ يوم من العمل السرّي**" أن اللجنة المركزية للتنظيم هي التي اتخذت ذلك القرار.[٤٥]

من هم الذين سيشاركون في هذه "المعركة"؟

القذافي يوحي في روايته أن هناك أشخاصاً آخرين شاركوا فيها **بطريقة غير مباشرة** وهؤلاء لا عدّ لهم. أما الذين سيشاركون **بشكل مباشر** فهم عدد قليل من اللجنة المركزية ومن الضباط الوحدويين الأحرار.

من هم هؤلاء؟ يجيب القذافي قائلاً:

"تكفل بالمغامرة في هذا العمل عبد السلام جلود ومصطفى الخروبي وامحمد المقريف وعبد الفتاح يونس وأنا، وكنا جميعاً في معسكر قاريونس ببنغازي."

---

٤٥ ص ٦٥.

وعلى الرغم من أن القذافي عاد وأسـقط في كتابه "**القذافي: رحلة ٤٠٠٠ يوم من العمل السـرّي**" هذه الأسماء، كعادته في تزييف التاريخ، بما في ذلك التاريخ الذي صاغه بنفسه، فقد عرفنا من هم هؤلاء.

لماذا اقتصر العمل على هذا العدد القليل؟ يجيب القذافي موضحاً:

"نظـراً لخطورة الخطوة التي كنا نخشـى أن تؤدي إلى كشـف العمل وربما القضاء عليه، وهي الحركة كلها من أجل الثورة والتي أصبحت عام ١٩٦٧ في **مرحلة لا يستهان بها**[٤٦] إذ بلغ عمرها أعواماً طويلة في تلك السنة."

وقد يكون هذا التعليـل الذي قدمه القذافي مقبولاً ومفهوماً.. غير أن الأمر الـذي يظل غيـر مفهوم ولا مقبول هو لمـاذا اقتصر هذا العـدد المحدود على مجموعـة ضباط بنغازي ولم يتجاوزهم إلى المناطق الأخرى، وبخاصة طرابلس حيث توجد القاعدة الأمريكية "ويلس"؟!

- بعـد أن يؤكد القذافي اتخاذ القرار الجـدّي بالفعل" يفصح عن أمر مهم بقوله:

"**انطلقنا نكتشف من يعمل معنا من المدنيين.**"

فـإذا كان تنظيم القذافي خلال تلك المرحة (١٩٦٧) قد بلغ **مرحلة متقدمة جـداً** وكان يضـم أعداداً من الضباط، كمـا كان له - كما يزعم القذافي - جناح مدني، وإذا كان القذافي حريصاً على ألا تؤدي تلك الخطوة إلى كشـف التنظيم والحركـة، فما هـي الحاجة للاتصال بالمدنيين من خـارج التنظيم لكي يعملوا معهـم؟ وبخاصة أن القذافي ومجموعتـه - كما يزعم أيضاً - كانوا قادرين على الحصول على أسلحة من الجيش.

إن إقدام القذافي على الخطوة يبدو في اعتقادنا أمراً غير مفهوم وغير مقبول، وبخاصة أنه لم يحاول في تلك الحلقة أو في أي مناسـبة أخرى تقديم أي تفسير أو تبرير لها.

الأمر الوحيد الذي يمكنه أن يفسـر إقدام القذافي على تلك الخطوة - آخذاً

---

٤٦ يبدو أن القذافي عاد وراجع نفسـه بشـأن هذا الوصف الذي أطلقه بشـأن حالة تنظيمه وقرر استبداله بوصف آخر أكثر قوة في كتابه "**٤٠٠٠ يوم من العمل السري**" هو أنه "أصبح عام ١٩٦٧ في **مرحلة متقدمة جدا**"، ص ٦٥.

في الاعتبار شواهد صلة القذافي القديمة بجهاز مباحث أمن الدولة وما آلت إليه هذه المعركـــة، كما يتضح فيما بعد – هو أنها **كانت في إطـار مهمة مخابراتية كلّـف بتنفيذهـا من قبل ذلـك الجهاز وأراد بعـد نجاح انقلابـه أن يعطيها صفة نضالية ووطنية.**

- **ماذا كانت محصلة قرار القذافي ومجموعته الاتصال بالمدنيين؟**

مـــن الواضـــح – من خلال ما كتبه القذافي في الحلقة – أنها لم تســـفر عن أي شـــيء ذي صلة بالمعركة ضد القواعد وفي اتجـــاه خدمة "**العمل الخطير**" المزعوم، وأنها لم تســـفر عن أي شيء ســـوى خدمة أهداف جهاز مباحث أمن الدولة في جمع المعلومات عمّا كان يدور في الأوساط الوطنية خلال تلك الحقبة الخطيرة في أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧.

ولنعد قراءة ما كتبه القذافي في هذا الصدد:

"**انطلقنا نكتشف**[٤٧] من يعمل معنا من المدنيين. وقد وجدنا نفس الاستعداد لـــدى مجموعة من الناس كانت تفكر نفـــس تفكيرنا.. وكان أول من تفاتحنا معه في العمل هو **نوري نجم**[٤٨] شـــقيق **محمد نجـم**، وذهبنا إليه في منزله بحي الصابري، **عبد الســلام**[٤٩] وأنا، ومن تهورنا ذهبنا إليه **في ملابس ميدان عســكرية**[٥٠]... شـــعرنا جميعاً بأننا جادون ومؤمنـــون بضرورة بدء المجهود المقدس...

قـــال لنا نوري نجم **إن بشــير المغيربـي** من الذين أثق فيهم، وأنه تمكن فعلاً من شراء كميات من المفرقعات...

وسمعنا أن مجموعة من الشباب مستعدة للعمل إذا كان الجيش معهم في هذا الميدان.[٥١] وجرت بعد ذلك **لقاءات** مع بشـــير المغيربي وعرفناه لأول مرة، وقررنـــا أن يجري كل منا **اتصالات** مع من يعرفهـــم من المدنيين لإعدادهم لذلك."

---

٤٧ يكاد هذان اللفظان أن يكشفا عن طبيعة قائلهما المخابراتية.

٤٨ أسقط اسم محمد نجم من رواية هذه القصة كما أوردها القذافي في "**القذافي: ورحلة ٤٠٠٠ يوم من العمل السرّي**".

٤٩ أسقط اسم عبد السلام جلود هو الآخر وفق الرواية الجديدة.

٥٠ شاهد آخر على فقدان القذافي لمقومات التفكير السوي.

٥١ كان أصل هذه العبارة كما وردت في أول رواية لهذه الحلقة "وسمعنا مجموعة من الشباب المستعدة للعمل إذا كان الجيش معنا في هذا الميدان".

وماذا أيضاً غير "اللقاءات" و"الاتصالات" و"جمع المعلومات" عن الأشخاص المدنيين؟!

يضيف القذافي:

"وقلنا لهم إننا سوف نرسم **الخطة الكاملة**، ونتعهد **بالتدريب، وقيادة العمليات** ضد القواعد، وكذلك استخدام ما نستطيع الحصول عليه من أسلحة الجيش."[٥٢]

"وكان عبد السلام [جلود] وامحمد [المقريف][٥٣] وعبد الفتاح [يونس] في سلاح الهندسة وكانت مهمتهم إعداد المفرقعات وعمليات النسف والتخريب، وانهمكنا في معسكر قاريونس [الخروبي والقذافي] في رسم خرائط المعسكرات[٥٤] واستطلاعها وضبط حركتها ومواعيدها."

من الواضح أن كل ما ذكره القذافي من إدعاءات كان محض خيال وأحلام على الورق، وليس أدل على ذلك من أن القذافي أغفل أن يوضح متى بدأت هذه الاتصالات، وكم استغرقت هذه التحضيرات. وليس أدل على ذلك أيضاً من أن كل هذه الاتصالات والتحضيرات المزعومة لم تسفر عن تنفيذ أي عمليات حقيقية ضد القواعد والمعسكرات.

ولنترك القذافي يواصل رواية معركته الوهمية:

"بينما نحن نعد العدة ونتطلع لليوم الذي تطلق فيه الشرارة الأولى نحو عمل تحررى جاد، جاءت **الأوامر بنقلي فوراً إلى معسكر الفرناج بطرابلس** ونقلت على عجل ووضعت في منزل فخم."

ما الذي فعله القذافي قبل أن يجري نقله العاجل إلى طرابلس؟! يقول القذافي:

٥٢ يبدو أن القذافي نسي ما زعمه في الحلقة (١٤) من قصة انقلابه التي نشرها في ١٩٧٣/٩/٢٧ تحت عنوان "ذخيرة.. ليوم الثورة" بأنه كان قد أخفى ذخيرة في بيت أبو بكر يونس منذ عام ١٩٦٥. كذلك تجدر الإشارة إلى أن مؤلف كتاب "**رئيسي ابني**" أشار في ص ٧٨ من كتابه إلى أن القذافي ورفاقه حصلوا على أكبر قدر من الذخيرة ووضعوها في أماكن آمنة.

٥٣ أسقط مؤلف كتاب "**رئيسي ابنى**" اسم امحمد المقريف في روايته لتلك الحلقة، فالكتاب جرى تأليفه بعد وفاة النقيب امحمد المقريف مساء يوم ١٩٧٢/٨/٢١ في ظروف غامضة.

٥٤ لم يوضح القذافي عدد هذه المعسكرات ولا أسماءها ولا مواقعها.

"وقبل نقلي اتفقنا أن نعمل أنا في طرابلس، ويعمل بقية الجماعة في بنغازي. وسألت بشير المغيربي **هل تعرف أحداً** وتثق فيه هناك [فى طرابلس] يمكنني أن **أتعرف بواسطته على المدنيين** [؟!]

قال لى: إن **محمود الهتكي** صاحبي وهو في وزارة التخطيط حسب ظني والأمَارة بيني وبينه نصف جنيه مقطوعة فأخذتها منه ووضعتها في جيبي."

ماذا فعل رفاق القذافي في بنغازي بعد سفره في اتجاه تنفيذ ما اتُّفق عليه بينهم ببدء المعركة مع القواعد الأجنبية؟ وماذا فعل القذافي نفسه في الاتجاه ذاته بالنسبة لطرابلس؟ بالطبع لاشيء هنا. ولاشيء هناك!

يتساءل القذافي في الحلقة (١١) ذاتها قائلاً:

"لماذا لم تشن المقاومة ضد القواعد؟ وماذا جرى بعد ذلك؟ وما هو مصير كميات المفرقعات والأسلحة التي اشتريت؟"

ولا يجيب القذافي بشيء عن هذه الأسئلة ثم يكتفي بأن يعد القراء في ختام الحلقة قائلاً:

"هذا ما سأجيب عليه في حلقة أخرى إن شاء الله"

وتوالت الحلقات العشرون لقصة الانقلاب، ولم يتعرض القذافي في أي منها للإجابة عن تلك التساؤلات التي طرحها هو نفسه ووعد بالإجابة عنها في "حلقة قادمة". غير أن مؤلفة كتاب "**القذافي رسول الصحراء**" انتبهت إلى هذه المسألة أثناء إعدادها لكتابها[٥٥] **وسألت القذافي عن مصير تلك المتفجرات:**

"وماذا فعلتم بالمتفجرات؟ فلقد قلت (سأروي لكم البقية في مرة مقبلة)، ولكنك لم تعد إلى تلك الرواية؟"

وتورد **المؤلفة** قائلة:

"انفجر [القذافي] ضاحكاً. ثم قال: أود أنا نفسي أن أعرف ماذا حدث لتلك المتفجرات، نسيت أن أسأل الذين اشتروها ماذا فعلوا بها. عليك بسؤال

٥٥ مصدر سابق، ص ١٣٦، ١٣٧.

سفيرنا في أبو ظبي[٥٦] فقد كان هو المكلف بهذا الجزء من العملية.»

- بالعودة إلى موضوع **النقل المفاجئ للقذافي إلى معسكر الفرناج بطرابلس**، لم يذكر القذافي **تاريخ** ذلك النقل العاجل المفاجئ!

وقد ظل ذلك التاريخ مبهماً وغير معروف إلى أن أشار إليه القذافي خلال الندوة التليفزيونية التي بثتها فضائية النظام مساء يوم **٣٠/٨/١٩٩٩** بمناسبة الذكرى الثلاثين للانقلاب. لقد ذكر أن قرار النقل صدر عن قيادة الجيش في **١/٨/١٩٦٧**، وقام بالتوقيع على ذلك القرار العقيد **(صالح عبد الحميد الصبيحي)**.

فإذا كان التاريخ الذي ذكره القذافي صحيحاً فمعنى ذلك أن المدة التي استغرقتها القرارات والاجتماعات والتحضيرات التي أشار اليها القذافي في تلك الحلقة كانت قصيرة جداً لا تكاد تبلغ الشهرين (المدة بين نهاية حرب يونيو ١٩٦٧ وقرار النقل المفاجئ في١/٨/١٩٦٧) وهو أمر غير قابل للتصديق، لا سيما إذا أخذنا في الاعتبار أن جزءاً كبيراً من هذه الفترة قد عاشته البلاد في حالة طوارئ كاملة.

- المسألة الأخرى المتعلقة بهذا النقل المفاجئ الذي تعرض له القذافي في تلك الفترة، هي **سبب** هذا النقل.

يقول **القذافي** في هذا الشأن إن ظاهر قرار نقله إلى معسكر الفرناج بطرابلس هو تكليفه بالإشراف على بعض محطات المخابرة ومراقبة سير العمل فيها. ثم يضيف أنه أدرك من خلال نوع الإقامة التي وفرّت له وإعفائه من إسناد عمل حقيقي له «**أن المسألة كلها مسخرة**» مما أوحى له بأن قيادة الجيش كانت على علم بما كان (القذافي) يخطط له من «**ضرب القواعد**» وأنها رأت إجهاض ذلك العمل من خلال إبعاده إلى طرابلس في مهمة مفتعلة يقيم خلالها في بيت فخم به حدائق وأعناب... وقد أكّد القذافي هذا المعنى بطريقة مباشرة خلال الندوة التي أشرنا إليها آنفاً (٣٠/٨/١٩٩٩) حيث قال:

---

٥٦ يقصد محمد بشير المغيربي. وتجدر الإشارة إلى أن السيد المغيربي أصدر عام ١٩٩٢ «**وثائق جمعية عمر المختار: صفحات من تاريخ ليبيا**» الذي سرد فيه جوانب من نشاط رجال الجمعية في المجالين الوطني والقومي حتى عام ١٩٦٧، غير أنه لم يورد أي إشارة تتعلق بما أورده القذافي في تلك الحلقة من قصة انقلابه.

"الليلة فقط عرفت سـبب نقلي إلى طرابلس في ١/٨/١٩٦٧ . معناها كانوا [رجـال النظـام الملكي] يتابعوا فـيّ منذ عام ١٩٦٧ . كانـوا وراءنا منذ عام ١٩٦٧" .

ولكـن إذا كان مـا يدعيه القذافي صحيحاً، فلماذا اقتصـر قرار النقل عليه؟ ولماذا لم يشمل بقية المجموعة: جلود والخروبي والمقريف وعبد الفتاح يونس؟ لماذا لم يشـمل مثلاً جلود على الأقل باعتبار أنه شـارك معه في الاتصالات مع المدنيين في بنغازي؟!

وفضـلاً عن ذلـك، فإذا كان النظـام الملكي **قمعياً** - كمـا يزعم القذافي دوماً - ألم يكن بمقدور ذلك النظام اتخاذ إجراءات قاسـية وقمعية تجاهه وتجاه بقية رفاقه، لا أن يرسـل به للإقامة في بيت فخم به حدائق وأعناب وبدون عمل حقيقي؟!

السـبب الحقيقي، في اعتقادنا، وراء قيام النظام بنقل الملازم القذافي بشكل مفاجئ إلى طرابلس هو أن مباحث أمن الدولة، التي ينتسب إليها القذافي خفية، ربما قررت، بعد أن رأت عميلها القذافي قد نجح في جمع المعلومات المطلوبة حول تحرك العناصر الوطنية التي ترغب في رصدها ببنغازي، وتحاشياً لأن يتورط عميلها في المزيد من الاتصالات والتحركات التي قد تكشف حقيقته، قررت أن تنقله إلى طرابلس من أجل أن يواصل مهمته المخابراتية في جمع المعلومات عن عناصـر وطنية أخرى وتحركاتها خلال تلك الأوقات العصيبة الحرجة التي تعاظم فيها الهيجان والغضب الشعبي في أعقاب هزيمة حرب يونيو ١٩٦٧ . ومن الأمور ذات الدلالة والأهمية في هذا الصدد:

١ . عدم قيام المـلازم القذافي أثناء وجوده بطرابلس بالاتصال بأي ضابط من ضباط تنظيمه ومفاتحته بشـأن العمل الذي يزعم أنه كان يحضر للقيام به ضد القواعد الأجنبية.

٢ . تركيز القذافي تحركه في منطقة طرابلس على الاتصال بالمدنيين والحزبيين في كل من مدينتي طرابلس والزاوية وغيرهما.

٣ . تجاهل الإشـارة في الحلقة عما إذا كان القذافي قد قام بالاتصال بالمدعو **محمود الهتكي** الذي كان قد حصل على اسـمه وكلمة السر للاتصال به من بشير المغيربي في بنغازي (هذا التجاهل له دلالة ومغزى كبير).

٤. انصراف القذافي عن فكرة العمل الموجه ضد القواعد في طرابلس وتركيز نشـاطه أثناء إقامته فـي طرابلس على "**توزيع المنشـورات**" وغير ذلك مـن النشـاطات التي لا يوجد أي دليـل ملموس على مشـاركته الفعلية فيها، ولا يخفى أن نشـاط توزيع المنشـورات من النشـاطات التي يهتم بها المخبرون السـريون لأنها تتيح لهم الفرصـة لمعرفة العناصر الحزبية والوطنية النشيطة.

- يزعـم القذافي فـي تلك الحلقة أنه حاول، خلال الفتـرة التي أصدر فيها تنظيمـه القرار بخصوص المعركة ضد القواعد في ليبيا، أن يحرض الطلبة في بنغازي على التظاهر ضد القواعد ولكنه فشل:

"حاولـت أن أحرضّ على مظاهرة ضد القواعد بواسـطة اتصالي مع عدد من طلاب الجامعة في بنغازي ولكنني **فشلت**."

ولـم يقل القذافي في تلك الحلقة لماذا فشـل في تحريك طلبة الجامعة في بنغـازي للقيام بمظاهرة ضد القواعـد. ويبدو أنه ترك تلك المهمة لمؤلف كتاب "**رئيسي ابني**" فريدريك موسكات:

"كما حاول معمر آنذاك أن يحمل الطلبة في بنغازي على التظاهر ضد القوات الأجنبيـة في ليبيا، إلا أنه لم يكن لدى الطلبة مـن الحماس ما يدفعهم على اتخاذ تلك الخطوة الجريئة".[٥٧]

وتجدر الإشـارة إلى أن القذافي أعاد صياغة الفقرة التي وردت بالحلقة حول **فشـله** في تحريك طلبـة الجامعة فأوردها في كتابه "**القذافي ورحلة ٤٠٠٠ يوم من العمل السري**" على النحو التالي:[٥٨]

"وحاولـت أن أحـرّض على مظاهرة ضد القواعد بواسـطة اتصالي بعدد من طلاب الجامعة".[٥٩]

---

٥٧ ص، ٧٨. لقد غاب عن المستر موسكات ومن لقّنه تلك المعلومات أن شوارع مختلف المدن الليبيـة، بما فيها بنغـازي، كانت، منذ قيام حرب يونيو ١٩٦٧، تعـج بالمتظاهرين، وكان طلاب الجامعة في مقدمتهم.

٥٨ ص ٦٧.

٥٩ أي أنه استبعد وصف الفشل في المحاولة فالقائد لا يعرف الفشل أبداً!؟

مـاذا فعل الملازم القذافي خلال فترة إقامتـه في طرابلس التي امتدت قرابة أربعة شهور بدءاً من أوائل شهر أغسطس ١٩٦٧؟!

مـن الواضح أن القذافي – وفقاً لما جاء فـي تلك الحلقة وفي بقية حلقات قصة انقلابه – قد فعل كل شيء إلا شيئاً واحداً هو الموضوع الذي زعم أنه اتفق مـع بقية رفاقه ومـع عدد من المدنيين في بنغازي على القيام به، ونعني به "**بدء العمل ضد القواعد الأجنبية في طرابلس**" وفضلاً عن ذلك:

- فهو لم يكترث بأن يتناول في تلك الحلقة (١١) الحديث عما إذا كان قد اتصل بمحمود الهتكي الذي أبلغه عنه بشير المغيربي في بنغازي وأعطاه كلمة السر للاتصال به والمتمثلة في "نصف الجنيه المقطوعة" التي يقول القذافي أنه أخذها من المغيربي ووضعها في جيبه.
- كما لـم يتحدث القذافي في تلـك الحلقة، أو في غيرهـا، عن قيامه بمفاتحة أي عضو من أعضاء تنظيمه العسـكري أو المدني في طرابلس عن ذلك الموضوع الخطير: المعركة ضد القواعد!

وبدلاً من ذلك يتحدث القذافي عن نشـاط غير عادي مارسـه خلال إقامته بطرابلس في مجالي:

- توزيع المنشورات السرية.
- والاتصال بالعناصر المدنية ذات التوجة الحزبي.

فماذا قال القذافي في هذا الشأن؟

- أما عن **توزيع المنشورات**، فيقول القذافي:

"وفي طرابلس وجدت اضطرابات العمال ومنشورات سرية باسم اللجنة العليا، وتحفز أهل [مدينة] الزاوية للزحف على قاعدة الملاحة [الأمريكية].

وأذكـر أنني تناولت الغداء مـع الرائد **علي الفيتوري** فـي منزله [بطرابلس] فأخرج رزمة كبيرة من **المناشـير** يحتفظ بها، **فأخذتها في سـيارتي**، وبدأت أوزعها في شوارع طرابلس **وأنا أرتدي الملابس العسكرية حتى لا تستطيع دوريات الشرطة القبض علي**. وكنت أنطلق **بسرعة عالية** وأقذف بالمناشير كلما وجدت أناساً مجتمعين ولعل أهل متاجر شارع الهضبة يذكرون ذلك."

وليس ذلك فحسب، فيبدو أن القذافي عرف أن المصدر الذي يقوم بالاحتفاظ بالمنشـــورات هو في بلدة "**الزاوية**" القريبة من طرابلس، فلم يتردد في الاتصال به، وفي أن يطلب منه المزيد من تلك المنشورات:

> "**ثم أخذت أذهب للزاوية وأتحصل على المناشـير من هناك** من أصحاب متاجـــر لا أعرفهم، ولكن حرية بلادنا وثأر أمتنا جمعا بيننا دون ســؤال ودون تردد."

بالطبــع فلم يكن المخبر القذافي، وبالتالي جهاز أمن الدولة، في حاجة إلى معرفة أسماء أصحاب تلك المتاجر، إذ تكفي عناوينهم. ومن حق من يطالع هذه الفقرات العجيبة أن يتساءل:

- لماذا قام القذافي بتوزيع هذه المنشـــورات بمفرده؟ ولماذا لم يطلب مســـاعدة أحد، بمن في ذلك رفيقه (علي الفيتوري) الذي وجد رزمة المناشير في بيته؟
- إذا كان ارتداء القذافي للملابس العسكرية سيمنع دوريات الشرطة من القبض عليه، فلماذا الاندفاع بالسرعة العالية بالسيارة؟!
- وهل كان مأذوناً لضباط الجيش أن يفعلوا ما شاءوا ماداموا يرتدون ملابسهم العسكرية؟!
- وإذا كان القذافـــي – كما يدعي في حلقات أخرى من قصة انقلابه – ضالعاً وخبيراً في إعداد المنشورات السرية وطباعتها وتوزيعها، فلماذا لم يقم بإعداد منشـــور خاص باسم تنظيمه ويتولى توزيعه في تلك الأجواء الشعبية والوطنية المتأججة؟
- ثـــم لماذا لم يفصح القذافي في الحلقة عن المصدر الذي عرف منه أســـماء أصحاب المتاجر الذين يحتفظون بتلك المنشورات؟ ألم يجد الملازم القذافي وسيلة يدعم بها موقف أهل الزاوية، الذين كانوا يتأهبون في تلك الآونة للزحف على قاعدة الملاحة الأمريكية بطرابلس، سوى توزيع المنشورات؟!

لم ينـــس القذافي خلال النـــدوة التليفزيونية التي بثتها فضائية نظامه مســـاء ١٩٩٩/٨/٣٠. أن يباهي بمجهوده غير العادي في توزيع المنشورات خلال تلك الفترة، فأعاد رواية حكاية المنشورات التي وجدها في بيت (علي الفيتوري) وأكد أنه قام بتوزيع تلك المنشورات بنفسه مستخدماً سيارة الفولكس الخاصة به، وأنه

كان مرتدياً الملابس العســكرية، غير أنه لم يفته كالعادة إدخال بعض الإضافات الدرامية، وكان من بينها:

- أنــه لم يكن يعرف مدينــة طرابلس في ذلك الوقــت، ولهذا فقد دخل بالخطأ معسكر القوة المتحركة؟
- لنفس الســبب قام بســؤال شــرطيين من رجال المرور عن الشارع الذي يوصّل إلى الهضبة (لم يقل لماذا الهضبة)؟
- قام الشرطيان بأخذ رقم سيارة الملازم القذافي الفولكس.
- أكــد القذافــي أنه رغم كل ما حدث لم يحصل له أي شــيء، فلم يجر القبض عليه أو التحقيق معه.

وفــي تصوٌرنا فإن المتابِع لهذه التحركات وهــذه التصرفات لا يملك إلا أن يجــزم بأنهــا لا يمكن أن يقوم بها "**مناضل جـاد**" ولا يمكنها أن تصدر إلا عن "**مخبر مباحث**" يقوم بجمع المعلومات واصطياد الأشــخاص، وعلى ثقة كاملة بأنه لن يُلاحق ولن يساءل من قِبل أجهزة الأمن عن تصرفاته وتحركاته.

- أمــا عن **الاتصال بالمدنيين** في طرابلس خلال تلك الفترة فيخصص القذافي له فقرة مهمة من تلــك الحلقة وأبرزه بعنوان جانبي صارخ هو" **خيبة أمل في الحزبية**" يقول فيها:

"وأذكر أنني اتصلت بشــخص **أعـرف** أنه ينتمي إلى أحــد الأحزاب العربية وطلبت منه أن يجمع معه من يعرف [؟!] من أجل هذا العمل، وشدّدت عليه أن يعتبر هذا اللقاء من أجل عمل معيّن ولا صلة له بنشاطه الحزبي ويجب ألا يذكره في تقاريره الحزبية، وأكدّت له أن المهمة محدودة ونقطة اللقاء الوحيدة هى هذه المهمة (المقاومة المســلحة ضد القواعد الأجنبية) وأخذت منه عهداً بذلــك، ولكنه **لم يقدم لي أحداً بعد ذلك**، بــل كتب تقريراً لجماعته طلب منهم محاولة ضمّي لحزبهم."

ويخلص القذافي من ذلك إلى القول:

"وكانــت تلك **خيبــة أمل في الحزبيـة في بلادنـا العربيـة**، كما كانت أيضاً امتحاناً لحقيقة الايمان بالقضية أو عدم الإيمان."

وتثير هذه الفقرات عدداً من التساؤلات لعل أهمها:

- لماذا ترك القذافي رجال تنظيمه ولجأ إلى هؤلاء الحزبيين؟
- ثم لماذا ترك الاتصال بمحمود الهتكي وجماعته ولجأ إلى هؤلاء الحزبيين الذين خيبوا أمله في الأحزاب العربية؟
- ثم لماذا امتنع هذا الحزبي المزعوم (الذي لم يذكر اسمه) عن تقديم أي شخص للملازم القذافي؟ أليس من المحتمل أن يكون السبب هو شك هذا الحزبي في القذافي، وربما معرفته له بأنه يعمل لصالح جهاز مباحث أمن الدولة؟
- وإذا كانت هذه الواقعة – بافتراض صحتها – تبرّر للقذافي خيبة أمله في الحزب الذي ينتمي إليه ذلك الحزبي، فكيف يمكن أن تبرر له خيبة أمله في الحزبية في جميع البلاد العربية؟!
- ولعل السؤال الأهم هو كيف عرف القذافي أن ذلك الشخص الحزبي كتب تقريراً عنه إلى حزبه يطلب منهم محاولة ضم القذافي إليهم؟ ألا ينمّ ذلك عن وجود صلة للقذافي بجهة تتابع النشاط الحزبي في البلاد. وهل هناك جهة أخرى تقوم بتلك المهمة غير "**مباحث أمن الدولة**"؟!

وهكذا انتهت تلك "**المعركة ضد القواعد**" التي تحدث عنها القذافي في الحلقة الحادية عشر من قصة انقلابه. ومن المثير للاستغراب أنه لم يحدث أن تكلم عن هذه "المعركة المزعومة" بوقائعها الغريبة، أي من ضباط تنظيم القذافي الذين زعم أنهم شاركوا في أحداثها وهم عبد السلام جلود ومصطفى الخروبي وامحمد المقريف وعبد الفتاح يونس.

- لاستكمال الصورة التي كانت عليها اهتمامات الملازم القذافي وأولوياته خلال الأشهر الأربعة التي أمضاها في طرابلس (منذ الأول من أغسطس ١٩٦٧) وبيان كيف أنها كانت بعيدة كل البعد عن "المعركة ضد القواعد" التي زعم أن اللجنة المركزية لتنظيمه قررت خوضها في أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧ ضد قواعد الدول التي وقفت مع العدو في تلك الحرب، يحسن أن نختتم هذا المبحث ببعض المقتطفات التي وردت عرضاً في كتاب "**جانب من قصة الثورة**" الذي ألفّه زميل القذافي **الرائد عبد الكبير الشريف**.

يــورد مؤلف الكتاب المذكور فــي الصفحات (١١١ ، ١١٢) ما خلاصته أنه جرى اســتدعاؤه والملازم **ابريك الطشــاني** إلى معسكر الزاوية في الخامس من يونيو ١٩٦٧ حيث أمضيا فترة من الوقت ، **ثم يقول المؤلف بعد ذلك**:

"فــي تلك الأثناء [لم يحدد التاريخ] اتصل بنا ضابط من "**أســاس التدريب بتاجوراء**" وقال إن ضباط الأساس قرروا أن يثوروا على الحكم وأن علينا أن نقف معهم، وأخبرنا أن أحدهم اتصل بالســفير الجزائري ووعده بمساعدتهم بإرســال لواء جزائري وسيدخل أفراد هذا اللواء بالملابس المدنية إلى طرابلس وسيعطونهم ملابس وتجهيزات وأســلحة ليبية، وأن اجتماعاً سيعقد غداً عند الســاعة العاشــرة صباحاً في مقهى قرب البريد المركزي بميدان الجزائر مقهى "البومبيرا" وقال: يحضر الاجتماع واحد منكم فقط."

ويواصل **عبد الكبير الشريف** روايته:

"اتفقنــا، الملازم ابريك وأنــا [الاثنان من جماعة القذافــي] على أن يذهب المــلازم ابريك لحضور هذا الاجتماع بينما أذهب أنــا إلى الملازم معمر في معســكر الفرناج لأطلعه على الأمر. وفعلاً جئت إلى الملازم معمر وشرحت له كل شــيء. وقال لي: اســتمروا معهــم ولكن كونوا حذريــن فربما ذلك الضابط يتبع دائرة الاستخبارات العسكرية [على غرار ما يقوم به هو في أوساط المدنيين]، وإذا كان كلامهم صحيحاً فســوف نرى.. وقال لي سأزوركم غداً في الزاوية لأرى ما وصلتم إليه مع هؤلاء."

وتتواصل القصة وفقاً لما رواه **عبد الكبير الشريف** على النحو التالي:

"ذهب الملازم ابريك لحضور الاجتماع حســب الموعد ولكنه لم يجد أحداً عدا ذلك الضابط الذي وجده جالســاً يحتســي قدحاً من البيرة.. وبعد انتظار أكثر من ســاعة عاد الملازم ابريك وأخبرني عن ذلــك بطريقته المعروفة [!] وكان يعتصر مرارة ولا يكف عن سبّ أولئك المتقاعسين."

ويستطرد **المؤلف** في السياق ذاته ليقول:

"كان أحد "ضباط أساس تاجورا" ،[نفس المجموعة] قد اتصل بمعمر وأخبره أن اجتماعاً سيعقد في منزل ذلك الضابط عند المساء، وأن على الملازم معمر حضور ذلك الاجتماع الهام والخطيــر.. وفي الموعد المحدد ذهب الملازم

معمر إلى منزل ذلك الضابط [يبدو أن القذافي لم يتعظ مما حدث مع الملازم ابريك؟] ووضعوا زجاجة الخمر تحت الطاولة وبقيت الأقداح فوقها. . وقال [الملازم معمر] لهم ما هذه بأخلاق الثوار [كيف عرف أنهم ثوار؟!] وهمّ بالانصراف، ولكنهم رجوه البقاء، وأخبره أحدهم أنه على علم بأن له تنظيم قوي [كذا] في الجيش [أي للملازم معمر] وأنهم سيتعاونون جميعاً لتغيير النظام. فقال لهم معمر ليس لدي أي تنظيم وما جئتكم إلا بنفسي وأنا أستغرب موقفكم هذا. وغادر ذلك المنزل وقطع علاقته بهم."

ويختم **المؤلف** القصة على النحو التالي:

"وجاءنا [الملازم معمر] في عشية اليوم التالي إلى معسكر الزاوية وأخبره ابريك بما حدث، وضحك الملازم معمر وحكى لنا ما ذكرته، وقال اقطعوا صلتكم بهم، وكانت تلك النهاية فلم يعاودوا الاتصال بنا قط."

ولا يخفى أن هذه القصة تثير علامات استفهام كثيرة حول شخصية الملازم معمر وطبيعة علاقته مع ضباط تنظيمه، من ذلك مثلاً كيف أنه في الوقت الذي نصح فيه رفيقيه [الشريف والطشاني] بمراعاة الحذر لم يقم هو بممارسة أي نوع من الحذر، ولم ينتظر حتى اليوم التالي ليعرف منهما نتيجة الاجتماع بضباط "أساس تدريب تاجورا" حتى يستطيع أن يقرر في ضوء ذلك ما يفعله إزاء الدعوة التي وجهها هؤلاء الضباط أنفسهم إليه للاجتماع معهم.

غير أن الذي يعنينا فعلاً في هذا المقام هو غياب أي شيء في هذه الرواية يدل على أن الملازم القذافي أطلع رفيقيه المذكورين، تلميحاً أو تصريحاً، على **"معركته"** المزمعة مع القواعد الأمريكية في طرابلس، والبريطانية في بنغازي.

•• **القصة الثانية** رواها عبدالكبير الشريف نفسه في الصفحتين (١١٤- ١١٥) من كتابه، وقد وقعت أحداثها أثناء تواجده في مدينة طرابلس مكلفاً بمهمة حماية المنشآت الحكومية خلال الأشهر التي أعقبت حرب يونيو ١٩٦٧، وقد تزامن ذلك مع وجود الملازم معمر القذافي في معسكر الفرناج بالمدينة نفسها.

يقول **عبد الكبير الشريف**:

"استلمت محطة الكهرباء [جنوب غرب المدينة القديمة] ومصرف ليبيا

المركــزي، وما أن بقيت هنــاك يومين حتى اتصل بي جماعــة من **البعثيين** وطلبوا مني **تدريبهم** على قذف الرمانات [القنابل اليدوية] واستخدام السلاح، واستغربت لهذا الطلب العجيب وسألتهم عن السبب فقالوا: سنقيم ثورة شعبية في القريــب العاجل وطلبت منهم أن يأتوني غــداً. واتصلت بالملازم معمر وحكيت له الحكاية. فقال: اســتمر معهم وحاول تنفيذ طلباتهم. وكان علي أن أخبــره بالنتيجة. وبدأت في تدريب بعضهم فوق أســطح محطة الكهرباء، وطلبــوا مني حضور الاجتمــاع الهام والخطير معي على حــد قولهم والذي سيعقد في منزل أحدهم لتحديد موعد الثورة. وذهبت لحضور الاجتماع الذي حضره عشــرة أشــخاص أغلبهم **لا يروا** [كذا] **إلا بنظارات طبية من النوع السـميك،**[٦٠] وقلت لهم أين المجتمعين [كذا]، فقالوا: قد تأخروا. وســألت عن عددهم فأجابــوا مائتين موزعون [كذا] في جميع أنحاء ليبيا. فقلت وهل مائتان من المدنيين يغيرون نظاماً تحميه البنادق والمدرعات؟[٦١] وانصرفت. "

ويختم **المؤلف** القصّة على النحو التالي:

"وأحطت الملازم معمر بما جرى. **ضحك كثيراً** وهو يقول: **لم يخلق لهذا الواجب سوانا، نحن فقط خلقنا لذلك.** "

وبعيــداً عن الغرور الكاذب الذي يقطر من كلمات الملازم القذافي التي نقلها عنــه المؤلــف والذي يبدو أنه يوافقــه على مضمونها، فإن الــذي يعنينا هنا هو دلالــة هذه القصة على أن **القذافي لــم يكن يفكر أو لم يكن منشــغلاً بموضوع "معركته الموهومة" ضد القواعد الأجنبية وإلا لكان صارح رفيقه الملازم عبد الكبير الشريف (المؤلف) بشأنها وبخاصة بعد أن رأى لديه الاستعداد لتدريب المدنيين الراغبين في استخدام السلاح.**

•• **الواقعة الثالثة** التي تعنينا في هذا المقام وردت هي الأخرى في كتاب عبد الكبير الشــريف **"جانب من قصة الثورة"** (صفحة ١٦٧) ضمن الملحق رقــم (١) الــذي أعده النقيب **أحمــد محمود الزوي** أحــد أعضاء تنظيم القذافي تحت عنــوان "أضواء على التخطيط والإعــداد لثورة الفاتح من سبتمبر".

---

٦٠ وكأن ذلك مسّبة ومنقصة؟!

٦١ ألم يقل قائده القذافي في أكثر من مناســبة أنه كان يفكر في القيام بثورة شــعبية قبل أن يدخل الكلية؟

يقول النقيب **أحمد محمود** في ذلك الملحق:

"**وفي بداية سنة ١٩٦٨** أقيمت دورة أساسية لضباط سلاح المدفعية انتظمت فيها مع الإخوة خليفة حفتر ويوسف الدبري والهادي امبيرش ويوسف أبو حجر. وكان من حسن الطالع في ذلك الوقت أيضاً أن نقل الملازم معمر القذافي إلى طرابلس لسرية المخابرة. وهكذا سنحت لنا فرصة فريدة لطوال **أربعة أشهر** في معسكر الفرناج بطرابلس، وسهل ذلك علي مهمة الاتصال بمعمر القذافي. وفي ذلك الوقت أيضاً انتدب عمر المحيشي للعمل في الكتيبة السادسة مشاة بمعسكر الزاوية. وكانت تلك مناسبة طيبة للقائي بمعمر القذافي وعمر المحيشي، مستغلين في ذلك فترات الراحة **والعطلات الرسمية لدراسة ومناقشة ما قد تحقق في التنظيم**. واستمرت تلك المقابلات حتى انتهت دورة المدفعية ورجعت إلى مصراتة وانتدبت بعدها إلى حامية سبها. كما نقلت الكتيبة السادسة مشاة التي كان بها عمر المحيشي إلى المرج ورجع الملازم معمر القذافي إلى معسكر قاريونس في بنغازي."

إذن وفقاً لهذا المقتطف[٦٢] فقد كان الملازم القذافي موجوداً في معسكر الفرناج بطرابلس في مهمة من قِبل قيادة الجيش الليبي آنذاك مثل غيره من عشرات الضباط الذين جاءوا إلى معسكرات طرابلس من شتى وحدات الجيش بمختلف المدن الليبية، ولم يكن وجوده هناك - كما يزعم في الحلقة (١١) من قصة انقلابه - من قبيل الإبعاد له عن قصد، وأن لذلك علاقة بما كان يخطط للقيام به ضد القواعد الأجنبية في بنغازي.

إلا أن الأهم من ذلك هو أن الملازم القذافي لم يقم، طوال الأربعة أشهر التي أمضاها مع زميليه المحيشي وأحمد محمود في معسكر واحد، بمفاتحة أي منهما، ولو لمرة واحدة، في موضوع "المعركة ضد القواعد الأجنبية" رغم كثرة وتعدد اللقاءات بينهم، ولم تتجاوز موضوعات تلك اللقاءات "**دراسة ومناقشة ما قد تحقق من خطوات في التنظيم**".

و**الخلاصة** التي تؤكدها هذه المقتطفات الثلاث أنه على الرغم من أن الملازم معمر القذافي أمضى ما لايقل عن أربعة أشهر في **معسكر الفرناج** بطرابلس، كان خلالها على اتصال بعدد من ضباط تنظيمه (وهم عبد الكبير الشريف، ابريك

٦٢ ووفقاً لما ورد أيضاً في المقتطف الذي سبقه.

الطشاني، أحمد محمود، عمر المحيشي، خليفة حفتر، يوسف الدبري، يوسف ابــو حجر) عدا عن غيرهم بالطبــع، فإنه لم يحدث أن فاتح أحداً من هؤلاء في موضوع "المعركة ضد القواعد الأجنبية" الذي يفترض - وفقاً لما ورد في الحلقة (١١) من قصة انقلابة - أنه كان يشغل باله ويقع في أعلى سلم أولوياته **النضالية** في تلك الفترة.

وتجدر الإشـــارة إلى أن تخاريـــف القذافي ومغالطاته حـــول هذه "المعركة الوهميـــة" لم تتوقف عند الحد الذي ورد في الحلقـــة (١١) من قصة انقلابه، إذ نجده يجيب عن ســـؤال وجهه إليه مندوب مجلة "**الموقـف العربي**" بتاريخ ٤/ ٩/ ١٩٨٩ حـــول موقف **معسـكرات الجيـش البريطانـي** في ليلة الانقلاب، قائلاً:

> **"الجيـش البريطانـي بعـد عـام ١٩٦٧ تمـت مضايقتـه حتى إننـا وضعنا مخططاً لشـن عمليات فدائية ضده فانسـحب البريطانيون من بنغازي إلى طبرق."**[٦٣]

فمـــن الواضح أن معركة القذافي الوهمية أســـفرت عن نتائج لم يعلم بها إلا القذافي وحده، وهي انسحاب الجيش البريطاني من بنغازي إلى طبرق!

٦٣ راجع "**السجل القومي**" المجلد الحادي والعشرون، ١٩٨٩/ ٩٠، ص ٤٠، ٤١.

لِمَ لم يجر القبض على الملازم المتآمر؟!

يتضح من عدد من الأقوال التي وردت على لسان العقيد القذافي ورفاقه أنّ تنظيمهم أصبح منذ مارس ١٩٦٩ معروفاً ومكشوفاً من قبل أجهزة النظام الأمنية سواء العسكرية منها أم المدنية:

"ضباط الاستخبارات الذين كانوا في طرابلس حقيقة عندهم علم بالحركة أبلغوا **هويسة** [المقدّم أحمد هويسة]، وهويسة أبلغ مصطفى [الخروبي]، ومصطفى أبلغني أنا.. قالوا لنا ردوا بالكم **إنّهم اكتشفوكم**."

"وبعدين ضابط اسمه **عزّوز** [الرائد عبد المطلوب عزّوز] أيضاً قال لي: **أمن الدولة** اكتشفكم ولهذا أبلغ زملاءك وخذوا حذركم."

"[الرائد] **السيد الفار** قال خش تحت الأرض لأنهم عرفوك.."[٦٤]

أمّا الرائد **بشير هوادي**، عضو مجلس قيادة الثورة، فقد ذكر خلال الندوة التلفزيونية نفسها التي عقدت مساء ٣١/٨/١٩٧٤ ما نصّه:

"... بالكامل كان كلّ شيء معروف [من النظام] عن التنظيم."[٦٥]

أمّا المقدّم **مصطفى الخروبي**، عضو مجلس قيادة الثورة، فيضيف في هذا الشأن خلال الندوة التلفزيونية التي عقدت مساء يوم ٢٧/٧/١٩٧٨ ما نصّه:

---

٦٤ من أقوال العقيد القذافي خلال الندوة التليفزيونية مساء يوم ٣١/٨/١٩٧٤. "**السجل القومي**"، المجلد السادس، ص ٧٩، ٨٠.

٦٥ الندوة السابقة الذكر. "**السجل القومي**"، المجلد السادس، ص ٧٦.

"لابدّ لنا أن نذكر أنّ بعضاً من الإخوة الذين كانوا في الاستخبارات العسكرية (ليسوا من التنظيم) أبلغونا بأنّنا مراقبون، وأبلغونا أنّ أسماءنا واصلة الملك شخصياً. عندنا أيضاً مدنيون آخرون أبلغونا بذلك، وبخاصّة أثناء أحداث مارس التي تأجّلت فيها الثورة."[٦٦]

وليس ذلك فحسب، فقد أكدّت إفادات بعض الأشخاص الذين استضافهم برنامج "**شهادات للتاريخ**" الذي بثته فضائية النظام أيام ٢٩-٣١/ ٨/ ١٩٩٨[٦٧] أنّ أسماء الضابط معمر القذافي وعدد من زملائه (وعلى الأخصّ الضابط مصطفى الخروبي) كانت لدى الأجهزة الأمنية وجهاز "أمن الدولة" بالذات (وبأنهم كانوا يخططون مع مجموعة أخرى من الضباط للقيام بانقلاب) قبل وقوع انقلاب سبتمبر بعدّة أشهر[٦٨].

من الذي كشف التنظيم وأسماء أعضائه؟ لا يعنينا هذا الأمر هنا،[٦٩] ولكن الذي يعنينا هنا أنّ العقيد القذافي قد أكّد خلال الندوة التلفزيونية التي عقدت مساء يوم ٣١/ ٨/ ١٩٧٤ أنّه قرّر وأصدر أوامره فور هذا الاكتشاف بـ"**الدخول تحت الأرض**" و"**قطع كافّة الاتصالات**" إلى درجة أنّ جميع الأجهزة الأمنية في ذلك الوقت اعترفت بأنّ الحركة ضاعت منهم، ولم يستطيعوا أن يحدّدوا لها مكاناً أو أين اختبأت(؟!)[٧٠]

وبصرف النظر عمّا تنطوي عليه عبارات القذافي من **ضحالة وسذاجة وتفاهة** إذ إنّه يعبّر عن الحركة كما لو كانت جسماً مادياً محسوساً له وجود مكانيّ معيّن[٧١] ومن ثمّ فقد اختفت فجأة كما تختفي الأشياء. وبصرف النظر عمّا تثيره

---

٦٦ راجع "**السجل القومي**"، المجلد التاسع، ص ١٠٥٩.

٦٧ البرنامج بإشراف "الثوري" ميلاد الفقهي.

٦٨ راجع على الأخصّ شهادات **حسين عبد الرحيم** (الحلقة الأولى من الشهادات) وهو أحد مفتشي قسم التحرّي بجهاز أمن الدولة في بنغازي، وعقيد شرطة **المبروك عبد المولى الحاسي** الذي كلف بعد الانقلاب بمهام مدير عام الشرطة في المحافظات الشرقية والذي كلّف باستلام وجرد محتويات مكتب العقيد **إدريس علي** بالبيضاء الذي كان يشغل منصب مدير عام أمن الدولة عند قيام انقلاب سبتمبر ١٩٦٩.

٦٩ سترد الإشارة إليه في المبحث التالي من هذا الفصل تحت عنوان "اجتماع يوليو بسرت".

٧٠ "**السجل القومي**"، المجلد السادس، ص ٨٠. "**القذافي: رحلة ٤٠٠٠ يوم من العمل السرّي**"، مصدر سابق، ص ٢١٢، ٢١٣.

٧١ أو أنه يتحدّث عن "الحاجّة حركة".

إشـــارته بأنّ "جميع الأجهـــزة الأمنية قد اعترفت. . ." من تســـاؤل عن الكيفية التـــي أمكنه أن يعلم بذلك "الاعتراف" ما لـــم يكن هو يعمل في داخلها وعلى علـــم بتقييماتها للأمور! بصـــرف النظر عن ذلك كله - رغم أهميّته - فيظلّ قرار القذافي، بالدخول تحت الأرض وقطـــع جميع الاتصالات بين أعضاء التنظيم، فـــي نظر أيّ عـــاقل قراراً حكيماً فذلك هو عين ما يقتضيه الحرص على ســـلامة التنظيم وأمنه.

غير أنّ العقيد القذافي يفاجئ المتابع لقصّة انقلاب سبتمبر العجيبة بمزاعم أخرى مناقضة تتعلق بالفترة نفسها (ما بعد انكشاف التنظيم في مارس ١٩٦٩).[٧٢]

ففي الندوة التلفزيونية التي بثّتها إذاعات النظام مساء يوم ٣١/٨/١٩٧٤ ورد على لسان القذافي ما نصّه:[٧٣]

> "إحنا وصلنا من القوّة في ســـاعة من الساعات لدرجة أنني مشيت إلى ضابط اســـتخبارات في حوشـــه [بيته] وطلبت منه الانضمام إلينا، وهو استغرب.[٧٤] وقال لي: هذا لعب صغار، وأنت شخص مستهتر، وأنت ماوراكش [أي ليس وراءك] عمل أبداً."

ويعود القذافي إلى تأكيد هذا الزعم خلال الندوة التلفزيونية التي أدارتها وزيرة إعلامه الســـابقة المدعوة **فوزية شلابي** وجرى بثّها مساء ٣٠/٨/١٩٩٩ (الذكرى الثلاثين للانقلاب) فقد جاء على لسانه مانصّه:[٧٥]

> "بعد مارس [١٩٦٩] وعرفنا أنّ الحركة اكتشفت، **أنا أصبحت نشتغل على المكشـــوف**، فاتحـــت عدد كبير من الضباط من ذوي الرتب العالية،[٧٦] ذهبت

٧٢ نحن هنا نشـــير إلى ما ورد بـ (الحلقة الثامنة) من قصة الثورة من حديث حول ما أطلق عليه القذافـــي "الانفتاح اللامبالي" و"عدم الحذر واللامبالاة" فقد يكون ذلك مفهوماً ومقبولاً إذا صدّق المرء قصّة الموعد الأول للانقلاب في ١٣ -١٤ مارس ١٩٦٩. نشـــرت الحلقة الثامنة يوم ٢٤/٣/١٩٧١. "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ١٠٢- ١٠٨.

٧٣ "**السجل القومي**"، المجلد التاسع، ص ٩٠.

٧٤ كيف لا يستغرب؟!

٧٥ ردّد القذافي هذا الزعم في ندوة مماثلة في الذكرى الواحدة والثلاثين للانقلاب.

٧٦ لـــم يذكـــر اســـم أيّ واحد منهم. وقد ورد على لســـان زميل القذافـــي الملازم **الريفي علي الشـــريف** خلال المقابلـــة التي أجرتها معه بيانكو: "كان يحذر من التورّط مع الضباط الكبار ويقـــول: هـــؤلاء راضون عن أوضاعهم، وإلا فما الذي منعهم مـــن القيام بعمل ما؟"، انظر =

إليهم في بيوتهم وفي مكاتبهم."

وقد برّر العقيد القذافي تلك الخطوة المتهوّرة المستهترة بقوله:

"لا نريد أن نحرمهم من المشاركة في هذا العمل التاريخي."[٧٧]

وليس ذلك فحسب، إذ يتبيّن من مطالعة "حلقات قصّة الثورة" وكافة الندوات المتعلقة بأحداث ووقائع هذه المرحلة، منذ انكشاف أمر التنظيم في مارس ١٩٦٩، أنّ تحرّكات وسفرات واجتماعات الملازم القذافي ورفاقه لم تتوقف ولم تنقطع:

- قام الملازم القذافي أثناء هذه الفترة، التي يفترض أنّ كافّة حركاته خلالها كانت مراقبة من قبل أجهزة النظام الأمنية، بعدّة سفرات بين طرابلس وبنغازي بالطائرة وبالسيارة.
- عاد من طرابلس بالسيارة عبر سرت خلال شهر مارس ١٩٦٩، وقد تاهت السيارة في شعاب سرت؟![٧٨]
- السفر على عجل من بنغازي إلى طرابلس مساء ١٨ مارس ١٩٦٩ واستقبله زميله خيري نوري خالد.[٧٩]
- العودة من طرابلس إلى بنغازي بالطائرة يوم ١٩/٣/١٩٦٩ واستقبله في المطار زميله الخويلدي الحميدي.[٨٠]
- رحلة بطائرة الفولكر إلى طرابلس عن طريق مرسى البريقة مساء يوم ٢١/٨/١٩٦٩ ولا يعرف متى عاد من تلك الرحلة.[٨١]
- رحلة بالطائرة إلى طرابلس مساء يوم ٢٨/٨/١٩٦٩ والعودة منها صباح

= "**القذافي رسول الصحراء**"، ص ٥٤.

٧٧ لا ينسجم هذا القول مع قرار الانقلابيين فور نجاح انقلابهم باعتقال وتسريح جميع ضباط الجيش الليبي الذين يحملون ما فوق رتبة رائد.

٧٨ الحلقة السادسة المنشورة ٩/٣/١٩٧٠. "**السجل القومي**"، المجلد الثامن"، ص ٩٧-١٠٠.

٧٩ الحلقة السادسة نفسها.

٨٠ الحلقة السابعة. مارس ١٩٧١. المصدر السابق نفسه، ص ١٠٠-١٠٢.

٨١ كشف عن هذه الرحلة الرائد عبد الكبير الشريف في كتابه، ص ١٣٩-١٤١.

٣٠/٨/١٩٦٩ .[٨٢]

وقد اعترف القذافي في الحلقة (١٦) من قصّة الثورة أنّ رحلاته الأخيرة كانت "**قاتلة**" و"**تحت المنظار**":

"لعلّ تحركاتي فيما بعد وخاصة الرحلتين القاتلتين في مارس وأغسطس ١٩٦٩ كانت تحت المنظار [منظار الأجهزة الأمنية]."

- قام الملازم القذافي ورفاقه أعضاء اللجنة المركزية أثناء هذه الفترة الحرجة نفسها بعقد اجتماع لهم بالقرب من سرت في السابع والعشرين من يوليو ١٩٦٩،[٨٣] ولم يراعوا بشأن هذا الاجتماع الحد الأدنى من الاعتبارات الأمنية رغم حرج وخطورة الظروف المحيطة بهم.
- قام الملازم القذافي خلال الرحلة المفاجئة التي قام بها إلى طرابلس بالاجتماع مساء يوم ١٨ مارس ١٩٦٩ بعدد من أعضاء التنظيم وقرّروا تفجير الثورة يوم الأحد ٢٤ مارس ١٩٦٩.[٨٤]
- ذكر **الرائد عبد السلام جلود** خلال الندوة التي بثها تليفزيون النظام مساء يوم ٣١/٨/١٩٧٤[٨٥] وشارك فيها إلى جانب العقيد القذافي الرواد **هوادي والخروبي وحمزة** ما نصّه:

"بالصراحة عملية المراقبة [من قبل أجهزة النظام الملكي] كان فيه حماس كبير [لدى أعضاء التنظيم] في الستة شهور الأخيرة [أي منذ انكشاف التنظيم] لدرجة **لم نكن مهتمين بالمراقبة**."

ويضرب **جلود** مثلاً بقوله:

"أتذكر مرّة في **وقت أن اكتشف التنظيم**.. في بيتي بزاوية الدهماني [بطرابلس] **اجتمعنا أكبر عدد من الضباط**[!]"

---

٨٢ الحلقة السابعة عشر نشرت يوم ٢٨/٨/١٩٧٦. "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ١٥١-١٥٣.

٨٣ سنتناول هذا الاجتماع بمزيد من التفصيل في مبحث لاحق من هذا الفصل.

٨٤ الحلقة السادسة من "قصّة الثورة".

٨٥ "**السجل القومي**"، المجلد السادس، ص ٩٥، ٩٦.

ويضيف القذافي الذي يبدو أنه كان حاضراً للاجتماع في بيت جلود قائلاً:

"وناقشنا فيه قضايا خطيرة جداً [لم يقل ما هي]."

ويختم **جلود** حديثه بعد مداخلة القذافي قائلاً:

"وناقشنا قضايا خطيرة. وكانت النافذة مفتوحة [أي نافذة الحجرة التي كان الضباط مجتمعين فيها] وكان مقابلنا [سكان] فلسطينيين [أي في الشقة المقابلة]، والحقيقة أنّ **القانقا** [يقصد النقيب بلقاسم القانقا، أحد ضباط التنظيم] صوته عالٍ وهو يتكلم[؟!] فكان النقاش حادّ."[٨٦]

○ يروي الرائد **عبد السلام جلود** خلال ندوة مساء يوم ٣١/ ٨/ ١٩٧٧[٨٧] موقفاً حرجاً حدث له ولزميله الملازم القذافي في مطار طرابلس إثر أحد الاجتماعات التي عقدوها في الفترة التي أعقبت اكتشاف التنظيم، وكاد ذلك الموقف أن يشكل خطراً عليهم.

يقول جلود بالحرف الواحد:

"مرّة كنّا في إحدى المحاولات، وكان تحدّد موعد الثورة في مارس أو... [؟!] وفيما بعد جاء الأخ العقيد لطرابلس، وفي آخر لحظة أجّلت الثورة. **فكنت أنا وبعض الإخوة [كم؟] نودّع الأخ العقيد – طبعاً الملازم معمر – في المطار**[٨٨] كان ماشي لبنغازي. وإذا بنا نواجه موقفاً."

ويوضّح الرائد جلود ذلك الموقف بقوله:

"فيه واحد [العقيد يونس العمراني]، هذا كان آمراً [بالجيش الليبي] ومن الضباط... في العهد البائد. طبعاً كان شخص كويّس [أي صدفة وحسن حظ].. يعني ارتبكنا، وسألنا [أي الآمر] أسئلة، لا أدري كيف أجاب عنها الأخ العقيد، ولا أتذكّرها."

○ ذكر العقيد القذافي في الحلقتين (١٩) و(٢٠) من قصّة الانقلاب وفي عددٍ من الندوات التلفزيونية، كان من بينها الندوة التي عقدت في الذكرى

٨٦ لابدّ أنها "كرامات" الملازم/المخبر معمر هي التي حالت دون انكشاف أمر ذلك الاجتماع!
٨٧ راجع "**السجل القومي**"، المجلد السادس، ص ٢٦.
٨٨ ما كان ينقصهم إلا فرش البساط الأحمر له فوق أرض المطار؟!

العاشـرة للانقلاب، أنّه قام برفقـة الضابطين مصطفـى الخروبي وامحمد المقريف (عضوي اللجنة المركزية) خلال يومي السبت والأحد السابقين على الانقلاب (أي يومي ٣٠ و٣١ من أغسطس١٩٦٩) **بتحرّكٍ واسع وشبه علني** بين معسـكرات ومدن المنطقة الشـرقية، وتحديداً بنغازي والمرج والأبيار والبيضاء.

وقد يكون لهذه الأحداث والوقائع والتصرفات دلالات كثيرة ومتعدّدة، ولكن الذي يعنينا في هذا المقام سؤالان مترابطان:

الأول منهما: كيف يمكن أن يفسّر سلوك القذافي وتصرفاته خلال هذه الفترة الخطيرة الحرجة إثر انكشاف أمر تنظيمه؟!

أهي الجرأة والشجاعة وروح المغامرة؟ أم هو الاستهتار والتهوّر وعدم تقدير الأمور؟ أم هو شيء آخر يتمثّل في اطمئنانه إلى أنّه يملك - في مواجهة السلطات الأمنية – الغطاء الكافي الذي يستطيع من خلاله تبرير تصرّفاته كافّة؟

أما السـؤال الثاني فهو: لِمَ لمْ تقم سلطات العهد الملكي بإلقاء القبض على الملازم معمر القذافي وبقية زمرته الذين عرفت أسماءهم على وجه التحديد؟!

- أهو تسامح النظام الملكي؟
- أهو بلوغه حالة أصبح فيها – خلال تلك الفترة – عاجزاً عن اتخاذ أيّ قرار من هذا النوع؟
- أهـو اطمئنان الأجهزة الأمنية إلى أنّ ما يقوم بـه الملازم/ المخبر معمر هو في إطار المهمّة المكلّف بها والتي لا يعلم عنها إلا القليلون في المستويات العليا بالأجهزة الأمنية والجيش (أما في المسـتويات الدنيا التي كانت تجمع المعلومـات عن تحرّكاتـه فلم يكن أحد يعلم بهـا إلا مصادفة أو بمجهود شخصي).
- أم هو وقوع الشـلحي ومجموعته (الذين كانوا يخطّطون لانقلاب عسـكري آخر) في عملية سـوء تقدير بشعة ساهم في إيقاعهم بها عملية تمويه مركّبة من إعداد الراعي الأمريكي.[٨٩]

---

٨٩ راجع ما جاء في فصل "الضابط المخبر الذي صار عميلاً متآمراً" بهذا الخصوص.

نحن نميل إلى الاعتقاد بأنّ الإجابة عن هذا السؤال تكمن في مزيج من هذه العوامل كلّها.[٩٠]

٩٠ تجدر الإشارة إلى أن القذافي قال خلال الندوة التلفزيونية التي بثت مساء يوم ٢٠٠٠/٨/٣١ ما نصه: "**(عبد العزيز) الشلحي كان وراء إفشال أمر القبض علي**"، وهي في نظرنا عبارة ذات دلالات بعيدة وجديرة بالمتابعة والمزيد من البحث والتحقيق.

اجتماع شهر يوليو ١٩٦٩ بسرت

الاجتماع موضوع هـــذا المبحث هو للجنة المركزية لتنظيم القذافي، وقد تمّ في منطقةٍ تبعد نحو (٥٠) كيلومتراً غربي بلدة ســـرت على الســـاحل يوم **٢٧ يوليو ١٩٦٩**. [٩١]

ونترك للعقيد القذافي وصف السياق التاريخي والملابسات التي تمّ فيها ذلك الاجتماع:

"والحركة من مارس [١٩٦٩] في مثل هذه الأيام كانت قد اكتشـــفت من قبل **قادة الجيش والنظام الملكي**. . كنّا نمرّ بمرحلة **خطيرة جداً** في هذه الأيام، وقد اكتشفت الحركة." [٩٢]

"بعد شـــهر مـــارس ١٩٦٩ تأكّد لجميع الأعضاء أنّ **جميـع الجهات الأمنية** على علم بمخطّطاتهم، ولكن دون أن تحدّد الأطراف المفصلية". "الشـــهور الخمسة اللاحقة لشهر مارس ١٩٦٩ **كانت صعبة جداً**." [٩٣]

أمّا كيف اكتشف النظام الملكي الحركة؟ ومن وشى بها؟ يقول القذافي:

"والذي كشـــفها واحد من الضبـــاط الذين انضمّوا أخيـــراً للحركة **[الملازم**

---

٩١ يؤكـــد المقدّم مصطفـــى الخروبي الذي حضر ذلـــك الاجتماع أنه تمّ يـــوم الجمعة الموافق ١٩٦٩/٧/٣١ وليس ١٩٦٩/٧/٢٧ كما يزعم القذافي. راجع "**السجل القومي**"، المجلد التاسع، ص ١٠٥٥.

٩٢ ندوة تلفزيونية في سرت ١٩٧٨/٧/٢٧، المصدر الســابق.

٩٣ "**القذافـي: رحلـة ٤٠٠٠ يـوم مـن العمل الســرّي**"، مصدر ســابق، ص ٢٠٥، ٢١٢، ٢١٣.

محمد الشـلماني] كان يتجسّس علينا في ذلك الوقت لصالح النظام... هو ضابـط عادي، ولكنّه دخل في الحركـة، أدخلته في الحركة قبل مارس بمدّة قليلة.»[٩٤]

«هو [الملازم الشـلماني] الذي كشف التنظيم. لا أقول إنّني أعرف أنه **مخبر** تماماً، ولكنّه ليس من اللجنة المركزية.»[٩٥]

إذن فخلاصـة هذه الأقوال أنّ التنظيم أصبح مكشـوفاً من قِبل أجهزة النظام الملكي العسكرية والأمنية منذ مارس ١٩٦٩، والشخص الذي كشف التنظيم هو الملازم **محمد الشـلماني** الذي كان قد جرى ضمّه من قبل الملازم القذافي قبل شهر مارس ١٩٦٩ بقليل.

ما الذي فعله القذافي إزاء هذا الوضع "**الخطير**" و"**الصعب جداً**"؟! يقول القذافي:

«نحـن فعلاً دخلنا تحت الأرض أو كان الأمر بهذا الشـكل[؟!] لازم ندخل تحت الأرض، وكأن شيئاً لم يكن. لا يوجد شيء على السطح. شهر مارس وأبريل ومايو ويونيو كنّا مكشـوفين، ولكن لمدّة شهرين أو ثلاثة دخلنا تحت الأرض، وخبّينا [؟!] أنفسنا خالص.»[٩٦]

غيـر أن وضـع التنظيم لم يبق طويـلاً على هذا الحال مـن الكمون تحت الأرض.[٩٧] فقـد قرّر الملازم القذافي فجأة ضـرورة عقد اجتماع للجنة المركزية للتنظيم في أواخر يوليو (١٩٦٩).

«في شهر يولية قرّرنا [مَنْ؟!] اللجنة المركزية لازم نجتمع».[٩٨]

وقـد يكون قرار عقـد اجتماع اللجنـة المركزية في تلك الظـروف الأمنية

٩٤ "**السـجل القومي**" المجلد التاسـع، ص ١٠٥٠، ١٠٦١ (الندوة التلفزيونية بسـرت يوم ١٩٧٨/٧/٢٧).

٩٥ ندوة تلفزيونية مسـاء يوم ١٩٧٤/٨/٣١. "**السـجل القومي**" المجلد السادس، ص ٧٤، ٨١.

٩٦ خلال ندوة تلفزيونية مساء يوم ١٩٧٤/٨/٣١، المصدر السابق نفسه، ص ٨٠.

٩٧ راجع ما ورد بهذا الخصوص في مبحث "**لِمَ لم يجرِ القبض على الملازم المتآمر؟!**" من هذا الفصل.

٩٨ ندوة مساء يوم ١٩٧٤/٨/٣١. المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

"**الخطيـرة**" و "**الصعبة جداً**" خطوة نضالية شجاعة وجريئة فوق أنها ضرورية، ولكنّنا نتصوّر أنّ أبســط مقتضيات الأمن والتنظيــم والحرص كانت توجب على الملازم معمر وزملائــه أن يتّخذوا لذلك الاجتماع **ترتيبات أمنيــة خاصّة وفوق العادية** مراعاةً لتلك الظروف الاستثنائية، فضلاً عن أنّ ذلك الاجتماع كان مقدراً له أن يناقش قضايا على درجة عالية من الأهمّية والحساسية والخطورة:

"كان ممكــن يكــون اجتماع خطير حيــث توضّح فيه كلّ الأشــياء بوضوح ونهائياً."[٩٩]

إن أبعد أمر يتوقعه المرء هو أن ينعقد ذلك الاجتماع "**الحاسم والتاريخي**" و "**في تلك الظروف الاسـتثنائية الخطيرة**" بالشــكل الارتجالي المفضوح أمنياً الذي تم به، وإنّ أبعد أمر يتوقعه أي إنســان عاقل جاد هو **أن يُســمح (للملازم محمد الشـلماني) بحضور ذلك الاجتماع، إذ فضلاً عن أنّ هذا الشـخص كان مشكوكاً فيه، فإنه لم يكن عضواً في اللجنة المركزية التي يُفترض أنّ الاجتماع كان مقتصراً على أعضائها**.

لكن الذي حدث، ووفقاً لما تحدّث به القذافي ورفاقه، أنّ **الملازم الشلماني** كان بيــن الضباط الذين وصلوا إلى ســرت يومذاك، وحضــروا اجتماع اللجنة المركزية للضباط الوحدويين الأحرار يوم ١٩٦٩/٧/٢٧ (أو ١٩٦٩/٧/٣١ كما يؤكد الخروبي).

ولعلّ الأدهى من ذلك كلّه أن يوصف حضوره بأنّه كان **صدفة** وبسبب حاجة أحد أعضاء اللجنة إلى ســيارة[١٠٠] يســتخدمها لحضور الاجتماع الذي سيعقد في سرت.

ويحسن أن نترك القارئ مع المقتطفات التالية التي وردت على لسان القذافي

---

٩٩ ندوة ســرت مســاء يوم ١٩٧٨/٧/٢٧، "**السـجل القومي**" المجلد التاسع، ص ١٠٥٣. كما جرى وصف ذلك الاجتماع في "**القذافي: رحلة ٤٠٠٠ يوم من العمل الســرّي**" بأنه "**حاسم وتاريخي**"، ص ٢١٣.

١٠٠ زعــم العقيد القذافي في (الحلقة الثالثة) من قصة الثــورة أنهم اضطروا من أجل المحافظة على حضور الاجتماعات الخاصة باللجنة المركزية أن يشــتري أكثر الأعضاء سيارات خاصة لتكون في خدمة الحركة. فأين ذهبت تلك السيارات؟! راجع "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ٩١-٩٣.

في توضيح ما أحاط بذلك الاجتماع من ملابسات:

"لكن من مارس إلى سبتمبر [١٩٦٩] ستة شهور التي اكتشف فيها التنظيم بواسطة الشلماني. هذا هو الشخص الوحيد الذي كان نافذة فقط، ولا يمكن لهذا التنظيم أن يعلم به أيّ واحد[؟!] من مارس إلى سبتمبر الضباط المتحمّسين [من أعضاء التنظيم] ووجهوا بالخطر الحقيقي. أصبح فيه خطر حقيقي. فيه الموت أصبح محقق. القبض والطرد من الجيش. يعني الستة شهور كانت صعبة جداً في الحقيقة. من مارس إلى سبتمبر كنّا نشعر بالخطر يومياًن كنّا نعيش في مقدمات الموت."[١٠١]

"في شهر يولية ١٩٦٩ قرّرنا أنّ اللجنة المركزية لازم تلتقي. والشلماني كانوا مكلّفينه [**عبد العزيز الشلحي وقيادة الجيش**] بمراقبة عوض [عوض حمزة عضو اللجنة] ومراقبة الضباط [أعضاء التنظيم] بعدين لما الشلماني شاف عوض يتحرّك، عرض خدماته على عوض، سمع أنّ عوض يبحث عن سيارة، فقال له أنا أوصلك في سيارتي."[١٠٢]

ويواصل **القذافي** توضيحاته الغبيّة أو المتغابية حول ذلك الاجتماع العجيب:

"عوض [حمزة] اعتقد أن الشلماني شخص موثوق فيه [؟!] [١٠٣] وبعدين إحنا بنروح نجتمع لصالح الحركة فعوض قال له [أي للشلماني] أعطني سيارتك أو وصلني فيها. إحنا[١٠٤] لما جينا إلى سرت، الحقيقة أنا أوّل ما شفته [الشلماني] مع الجماعة، لا يهمّني أن أعرف ١٠٠٪ أنّه جاسوس، طبعاً هو شخص غير موثوق فيه تماماً. لا أقول إنّني أعرف أنّه مخبر تماماً، ولكنّه ليس من اللجنة

١٠١ ندوة تلفزيونية مساء يوم ٣١/ ٨/ ١٩٧٤، "**السجل القومي**"، المجلد السادس، ص ٧٤-٧٦.

١٠٢ المصدر السابق، ص ٨٠.

١٠٣ ألم يكن هناك وقت كاف بين شهري مارس ويوليو ١٩٦٩ لإبلاغ عوض حمزة (عضو اللجنة المركزية) وتحذيره من الشلماني الذي أصبح في دائرة الشك منذ مارس ١٩٦٩، بحيث لا يتورّط من ثمّ بإحضاره إلى ذلك الاجتماع الخطير تحت أيّ سبب من الأسباب؟ أليست تلك أبسط مقتضيات وجود تنظيم سريّ جاد؟!

١٠٤ أشار الرائد عمر عبد الله المحيشي في مذكراته "**القذافي: 'حدث' الأمّة العربية**"، مصدر سابق، ص ٤٦- ٤٨، إلى أن القذافي والخروبي وصلا الليلة السابقة للاجتماع إلى بلدة سرت وناما الليلة فيها سوياً، ولم يحضرا الاجتماع (يبعد حوالي ٥٠كم) إلا صباح اليوم التالي.

المركزية. فلمّا شـفته مع الجماعة، أنا قرّرت في نفسي عدم الإباحة بشيء، ولكـن نتكلم في الحدود التي هـو يعرفها، لأنه هو عرف أنه كانت فيه حركة بتقوم."[١٠٥]

وتتواصل العجائب حول هذا الاجتماع بقراءة ما ورد على لسـان **المقدّم أبو بكـر يونـس جابـر** عضو مجلس قيادة الثورة وقائد عـام الجيش الليبي – خلال تلـك النـدوة – فقد كان من بين أعضـاء اللجنة المركزيـة الذين حضروا ذلك الاجتماع.[١٠٦] يقول:

"اتضـح الآن بعد الثورة أنّ الأخ العقيد كان يشـك في عدد من الحاضرين، وخاصّة الشلماني الذي كان حضوره مفاجأة لنا."[١٠٧]

إذن الشـكّ لم يكن يحوم حول الشـلماني وحده في ذلـك الاجتماع. فقد حضره آخرون هم أيضاً مشكوكٌ بأمرهم. وللأسف فإن أبو بكر يونس لم يوضح لنا من هم وكم عددهم؟

كما يورد الرائد **عمر عبد الله المحيشي** (عضو مجلس قيادة الثورة حتى عام ١٩٧٥) فـي مذكّراته،[١٠٨] المزيـد من التفاصيل التي لا تخلو من دلالة حول هذا الاجتماع:

"لقد كنّا [في سرت] نتوقع حضور امحمد المقريف ومصطفى الخروبي ومعمر القذافي، كما كنا نتوقع حضور عبد الرحمن الصيد وعطيه موسـى الكاسح. وبينمـا نحن في انتظار حضور الإخوة من بنغازي جلسـنا في **أحد المقاهي بالطريق العام** [ببلدة سرت]، وتطرّق الحديث وتشعّب حول تصوّرنا السياسي لما بعد الثورة [؟!]".[١٠٩]

١٠٥ ندوة تلفزيونية مسـاء يوم ١٩٧٤/٨/٣١، "**السـجل القومي**"، المجلد السـادس"، ص ٨١.

١٠٦ حضر هذا الاجتماع كل من الملازمين معمر القذافي وعبد السلام جلود وأبو بكر يونـس جابر ومختار القروي وعمر المحيشـي وعوض حمزة وبشير هوادي (كان هذا هو الاجتماع الأول الذي يحضره بشير هوادي) بالإضافة إلى محمد الشلماني.

١٠٧ "**السجل القومي**"، المجلد التاسع، ص ١٠٥١.

١٠٨ مصدر سابق، ص ٤٧.

١٠٩ لاحظ اجتماعهم في مقهى بطريق عام أثناء مرحلة هي على درجة كبيرة من الخطورة.

نعود إلى الأسئلة التي تعنينا من وراء إيراد قصّة هذا الاجتماع! والسؤال الأوّل الذي يطرح نفســه في هذا المقام: هل كان حضور الملازم الشلماني المشكوك، فيه والمعروف بصلته بالعقيد عبد العزيز الشــلحي وجماعته (الذين كانوا يدبّرون انقلاباً آخر موعده الخامس من سبتمبر ١٩٦٩) **مجرّد صدفة أم أنّه كان مدبراً؟**

يؤكّد **المقدم مصطفى الخروبي** خلال الندوة التلفزيونية التي عقدت مســاء يوم ٢٧/ ٧/ ١٩٧٨[١١٠] بمناسبة الذكرى التاسعة لاجتماع سرت المذكور أنّ حضور الشلماني كان **محض صدفة**:

"**صدفـة طبعـاً**، عوض التقى هو والشــلماني في طرابلــس، قال له وصلني للاجتماع. السبب هو الاحتياج لأن عوض ليس لديه سيارة."

غيــر أننــا نميل إلى الاعتقــاد بأنّ الأمر **لــم يكن صدفة**، ولــم يكن مجرّد ارتجال واستهتار تنظيمي وأمني من قبل الملازم معمر (وإن كان هذا ليس بغريب عنــه)، ولكنه أمر مدبّر، وكان جزءاً من **عملية التمويه المركّبة**" التي أوصى بها "**الراعــي الأمريكي**"[١١١] الملازم القذافي وزميله الخروبي، والتي استهدفت إيهام **عبــد العزيــز الشــلحي** وجماعته عن طريق الملازم الشــلماني بأنّ الملازم معمر (ومــن المرجّح الخروبي أيضاً) يعمل فعــلاً حتى يومذاك مخبراً للنظام الملكي، وليس ذلك فحسب، بل إنّه ومن حوله من أصدقاء من الضباط الصغار متعاطفون ومؤيدون للحركة التي يخطّط الشلحي لها ويعدّ لها العدّة في الخامس من سبتمبر ١٩٦٩.

ويمكننا الاستدلال على هذا الزعم الذي نذهب إليه بالآتي:

١- ورد في التقرير الصحفي الذي نشــرته صحيفة "**الفجر الجديد**" الرسمية[١١٢] عن الندوة التلفزيونية التي عقدت في سرت بمناسبة الذكرى التاسعة للاجتماع الذي عقد على شــاطئ البحر الأبيض المتوســط غرب مدينة سرت بحوالى

---

١١٠ المصدر الســابق نفسه، ص ١٠٥٢. أكد الخروبي خلال هذه الندوة أنه والقذافي وصلا إلى سرت مساء يوم ٣٠/ ٧/ ١٩٦٩ وأمضيا الليلة فيها سوياً ولم يلتحقا ببقية زملائهما المجتمعين (علــى بعــد ٥٠ كم فقــط) إلا صباح اليوم التالــي ٣١/ ٧/ ١٩٦٩، فمــاذا كانا يفعلان في سرت؟!

١١١ ســنلاحظ في فصل "الضابط المخبر الذي صار عميــلاً متآمراً". أنّه جرى تجنيد الملازم المخبر معمر من قبل المخابرات الأمريكية منذ مطلع عام ١٩٦٩.

١١٢ ٢٩/ ٧/ ١٩٧٨ (العدد ١٨٤٤).

(٥٠) كيلومتراً تقريباً، أنّ المقدّم **مصطفى الخروبي** قد ذكر خلال تلك الندوة ما يلي:

"الزوي: هل هؤلاء حضروا صدفة؟!

ج: صدفة طبعاً، عوض كان هو والشلماني في طرابلس، قال له وصّلني للاجتماع **فجاء به المقدّم مصطفى**، السبب هو الاحتياج لأن عوض حمزة ليس لديه سيارة، حسب علمنا فيما بعد، فركبا مع الشلماني و**حضروا** جميعاً إلى هنا."

هذا هو النص كما نشرته صحيفة "**الفجر الجديد**"، ويفهم منه أنّ المقدّم الخروبي لعب "دوراً ما" في حضور الشلماني إلى الاجتماع الخطير.

غير أنه يلاحظ أنّ **تحريفاً** وقع على هذا النص عندما جرى إعادة نشره في "**السجل القومي**"،[١١٣] فجاءت كلماته على النحو التالي:

"المقدم مصطفى: صدفة طبعاً. عوض التقى هو والشلماني في طرابلس. قال له وصّلني للاجتماع، السبب هو الاحتياج لأنّ عوض حمزة ليس لديه السيارة.. حسبما عرفناه فيما بعد، وهو أنّه كنّا محتاجين لسيارة الشلماني فركبا معاً. إذن حتى الشلماني كان من ضمن الحاضرين للاجتماع".

ويتضح من مقارنة النصيّن أنّ التحريف مقصود ومتعمّد، وقد أبعد اسم **المقدّم مصطفى** الذي ورد بالنصّ الأوّل، وكان واضحاً منه أنّه لعب دوراً في ترتيب مجيء الشلماني للاجتماع، وإنّنا نميل إلى الاعتقاد أنّ السبب وراء هذا التحريف[١١٤] هو الرغبة في إظهار أنّ مجيء الشلماني لذلك الاجتماع كان صدفة، ولم يكن مرتباً مسبقاً بهدف التمويه على عبد العزيز الشلحي وجماعته.

٢- ذكر العقيد القذافي خلال الندوة التلفزيونية التي جرى بثها مساء يوم[١١٥] ١٩٧٤/٨/٣١ في معرض حديثه عن ذلك الاجتماع:

---

١١٣ المجلد التاسع. ص ١٠٥٢.

١١٤ مما تجب ملاحظته أنه عند عقد الندوة كان عوض حمزة قد أبعد من مجلس الثورة بعد اتهامه بالضلوع في المحاولة الانقلابية التي كشف النقاب عنها في منتصف أغسطس ١٩٧٥.

١١٥ "**السجل القومي**"، المجلد السادس، ص ٤٧، ١١٤. وقد شارك فيها بالإضافة إلى القذافي كلّ من عبد السلام جلود وبشير هوادي ومصطفى الخروبي وعوض حمزة.

"... فلمــا جئنا في اجتماع ســرت على البحر اللي حكي عليه بشــير في المحكمــة،[١١٦] **حاولت نعمل تمويه،**[١١٧] فنقول في النهاية سنســتمر في هذا العمل، وســيتحدّد في المستقبل ميعاد الثورة، وســنعمل لها حدّ أدنى وحدّ أقصى وكلام من هذا القبيل [؟!] كأننا نتكلم أن فيه ناس لسّه مش حاضرين، كأننا مش كاملين كلنا، وأن هذا الاجتماع فرعي للضباط، ولكن هو [الشلماني] طبعاً مشي بهذه المعلومات."

وقد أشــار العقيد إلى هذا الموضوع مرة أخرى خلال الندوة التلفزيونية التي عقدت مساء ١٩٧٨/٧/٢٧ والتي سلفت الإشارة إليها:

"ولهذا حاولت أن نجعل الاجتماع [اجتماع سرت] اجتماع لضباط في الحركة، بحيث الذي لا يعرف القيادة لا يعرف هل هذه حلقة من حلقات الحركة، والا هذه قيادة الثورة. حاولت ألا يعرفوا أنّ هذه هي القيادة."[١١٨]

ومــن الواضح أن هذا مــا فعله الملازم معمر خلال ذلــك الاجتماع، ومن المؤكد أنه أدّى دوره التمويهي[١١٩] بإتقان إلى درجة جعلت الملازم عمر المحيشي عضو اللجنة المركزية والذي لم يكن على علم بالعملية التمويهية يتســاءل خلال الاجتماع باحتجاج وحدّة:

"والله إذا كانت هذه ليست القيادة معناها الموضوع فيه غموض."

- من هو المستهدف بالرســالة التي أريد من الملازم الشلماني أن يحملها؟ لا يوجد شك في أنه العقيد عبد العزيز الشلحي وجماعته.
- ما فحوى الرسالة من خلال كلمات الملازم القذافي السابقة؟ في اعتقادنا أنها تتلخّص في الآتي:
    - أنّ القذافــي يتحــدّث على أنّ قيــادة الحركة المزمعة هي مــن خارج هذه

١١٦ كانت "**محكمة الشـعب**" برئاســة الرائد بشــير هوادي تنظر في القضايا المتعلّقة بالجيش خلال تلك الأيام.

١١٧ فــي اعتقادنــا أن التمويه كان مدبّراً مســبقاً وباتفاق مع الراعي الأمريكــي، ولم يكن تأخّر القذافي وزميله الخروبي بســرت (مســاء يوم ١٩٧٧/٧/٣٠) إلا من أجل التحضير لكيفية إدارة الاجتماع وإيصال الرسالة التمويهية عن طريق الشلماني إلى الشلحي وجماعته.

١١٨ "**السجل القومي**"، المجلد التاسع، ص ١٠٥٢.

١١٩ لعلّه تدرّب عليه في سرت قبل حضور الاجتماع.

المجموعة، وبالتالي فليطمئن العقيد الشلحي بأنّ هذه المجموعة (وبالأخصّ الملازم معمر) تنظر إليه على أنه هو الذي يمثّل تلك القيادة. وأنّ العمل الذي يقومون به سيكون سنداً لحركته المزمعة.

- أنّ هذه المجموعة – بافتراض أنه لا يثق في صحّة الشقّ الأول من الرسالة – لم تحدّد بعد موعداً لتحرّكها، وفي الأغلب أنه سيكون بعد الخامس من سبتمبر ١٩٦٩ الموعد الذي كان الشلحي يومذاك قد حدّده لانقلابه.

وبمقدور القارئ أن يستنبط صحة ما ذهبنا إليه من خلال مطالعة ما جاء في الصفحات (٢١٣- ٢١٦) من كتاب "**القذافي - رحلة ٤٠٠٠ يوم من العمل السرّي**" وعلى الأخص ما جاء في الصفحة (٢١٤) منه:

"والمعروف أنّ الشلماني كان قد أبلغ عن الحركة من قبل، كما أحاط الشلحي علماً بموعد هذا الاجتماع، والذي كلفه بناء عليه بحضور هذا الاجتماع الخطير، حيث **قدم له تقريراً عنه أكد فيه أن أعضاء الحركة قد اتخذوا قراراً بالتأجيل.**"

المصادفة الثانية الأخرى التي حدثت خلال ذلك الاجتماع العجيب الذي لم يستمر سوى ساعات، والذي وصف من قبل القذافي وجماعته بأنه سري وتاريخي وحاسم. تحدّث عنها القذافي وزميله الخروبي خلال الندوة الآنفة الذكر نفسها.[١٢٠] يقول **القذافي**:

"فيه واحد نسمّيه "**الحاج بورياقة**". لما كنا طلبة كان يأتي مرّة القسم الداخلي [بسبها]، ومرات يتنقل بين سبها وطرابلس وبنغازي، وكل المجموعة تشك فيه. يا ترى هو شخص فعلاً درويش، والا شخص مكلف بمهمة سرية. واحد يقول هذا تابع أمن الدولة، واحد يقول تابع البوليس الاتحادي، واحد يقول تابع الديوان، تابع مجلس الوزراء."

ويواصل **القذافي**:

"هذا الشخص المشكوك فيه، والذي نعرفه ونحن طلبة، من الصدفة أن يأتي إلينا في هذا المكان [مكان اجتماع اللجنة المركزية الواقع حوالي ٥٠كلم

---

١٢٠ جرى بثها مساء يوم ٢٧/ ٨/ ١٩٧٨ ونشرت بـ "**السجل القومي**"، المجلد التاسع"، ص ١٠٥٣- ١٠٦٣.

غربي بلدة ســرت] آتياً من الشــط [من ناحية البحر][121] لغاية ما، قلنا من هذا الشخص؟ شخص آتٍ إلينا؟ شخص جانا،[122] شخص جانا."

ويمضي **القذافي** في سرده:

"ويقول بشــير [بشير هوادي الذي كان حاضراً الاجتماع]: هذا ملازم في أمن الدولة، هكــذا قال لنا، قال: أنا أعرفه ويعرفني. وجاء ســلّم علينا بالواحد [فرداً فرداً]. ولما ســألناه أنت من أيّ مكان، ومن أين جئت؟ حاول يتهرّب، وبعدها سألناه عن بطاقته. بعد أن قلنا له 'البطاقة'، زاد اضطرابه وبدأ يهرب. وطلع ما بين "العتل" بتاع البحر، ونحن نقول له: هات البطاقة هات البطاقة، وهو يقول ليس عندي بطاقة. حاولنا نبقيه وعزمنا عليه، شرب الماء، وبعد أن سألناه عن البطاقة بدأ يتهرب من الأسئلة."

ويعلق **القذافي** على هذا السرد:

"يعني هذا الشخص المشكوك فيه لماذا يأتي في هذا الوقت بالذات؟ قلنا يبدو [يبــدو فقط] أنّ هذا الاجتماع مبلّغ عنه فعلاً وأنّه معروف [من قبل ســلطات العهد الملكي]، وهذا شــخص جاء يستطلع المكان، ويتعرّف على الوجوه. ويمكن بعدين تتمّ عملية أخرى، وربّما خابر بأرقام سياراتنا."

وبعد أن يقوم مدير الندوة (**محمد بالقاســم الزوي**) بســؤال القذافي عمّا إذا كان هذا الزائر الغريب (الحاج بورياقة) يعرفه شخصياً، يجيب القذافي:

"لا.. بشــير قال هو يعرفني.. يعني يعرف بشــير،[123] لكن هو سلم علينا بالواحد. كنّا حتى نشكّ فيه لماذا سلّم علينا بالواحد، وهو يبدو عليه الدروشة. وهكذا الاجتماع [التاريخي الحاسم] لم يطل كثيراً."[124]

ويضيــف المقــدّم **الخروبي** (الــذي كان حاضراً في ذلــك الاجتماع) من جانبه:

١٢١ أي أنه أتى ماشياً على رجليه وسط تلك المنطقة النائية.

١٢٢ لم ينقصه إلا أن يقول: "يا عوينّا.. يا فرحتنا.." كما نردّد في العامّية.

١٢٣ لِمَ ينكر القذافي هذه المعرفة؟ ألم يعترف في البداية أنه كان يتردد عليهم في القسم الداخلي بســبها؟ فكيف يعقل ألاّ يعرفه القذافي، أو أنه لا يعرف القذافي، والأخير - كما يدّعي - كان معروفاً ومشهوراً في القسم الداخلي وفي سبها كلها؟!

١٢٤ "**السجل القومي**"، المجلد التاسع، ص ١٠٥٣- ١٠٥٥.

"وأنهينا الاجتماع بسبب هذا الرجل، أنهيناه بسرعة ورجعنا. وأعتقد أنّ هذه الزيارة [زيارة الحاج بورياقة] هي التي حدت بالرائد مختار [مختار القروي أحد الحاضرين في الاجتماع] أن يأخذ إجازته، وأعتقد أيضاً أنّ الرائد [محمد] نجم [لم يكن حاضراً الاجتماع، ولكن سمع بما حدث فيه] فيما بعد طلع في إجازة."[١٢٥]

"ثمّ إن الذي جعلنا ننهي هذا الاجتماع مجيء هذا الرجل [بورياقة] سبحان الله أنهى الاجتماع بحضوره [ياللصدف العظيمة]."

ويضيف **الخروبي**:

"بعدين بورياقة جاء للسيارات قبل.. هذا الرجل وقف قليلاً [عند سيارات الحاضرين] ثمّ قدم إلينا. لعلّه كان يأخذ أرقام السيارات.. بعدين قدم إلينا.. وأوّل ما زعلنا عليه[؟!] الرائد هوادي قال هذا واحد ملازم أوّل في **أمن الدولة**، سألناه: تعرفه؟ قال نعم بدليل أنّ بشير سلّم عليه ولم يريه وجهه، ولكن مدّ له يده. وكل واحد قال: هيّا تفضّل، ويمكن الرائد عوض قال: هات البطاقة الشخصية حتى نتعرّف عليه. أعتقد أنّ وجوده أنهى الاجتماع."

ويختتم الخروبي مداخلته في تلك الندوة بعبارات تقطر غباء أو استغباءً إذ يقول:

"أنا والملازم معمر في ذلك الوقت ركبنا سيارتنا [بعد انتهاء الاجتماع] وكانت "بيجو" مستعارة[١٢٦] من النقيب علي نصر [لم يكن من التنظيم] ورجعنا بسرعة جنونية (١٤٠)كلم تقريباً، [لِمَ السرعة الجنونية؟!] وأنا كنت أسوق، خشيت أن يسبقنا "بورياقة" إلى نقطة الشرطة الموجودة في [منطقة] القوس [!!] ولكن الحمد لله كنّا أسرع [أين كانت سيارته مخبّأة؟ فقد قدم إليهم على رجليه]، خشيت أن يأخذ أرقام السيارات[١٢٧] [ألم يأخذها من قبل؟]. فقلنا لابد أن نسبقه قبل أن يسبق[١٢٨] ويبلّغ عنّا".

---

١٢٥ المصدر السابق، ص ١٠٥٥، كان القروي ونجم في إجازة خارج ليبيا عندما وقع الانقلاب.

١٢٦ أين ذهبت السيارات الخاصة التي زعم القذافي في الحلقة الثالثة من قصّة ثورته أنّ أكثر أعضاء اللجنة المركزية قاموا بشرائها لتمكينهم من حضور الاجتماعات؟

١٢٧ ألم يسبق للخروبي أن قال إن بورياقة توقّف قليلاً عند السيارات قبل أن يقدم على المجتمعين، وأنه ربّما كان يأخذ أرقام السيارات أثناء ذلك التوقف؟

١٢٨ ماذا كان يغيّر من الأمر إن سبقهم أم سبقوه؟ ألم يأخذ أرقام سياراتهم؟ ألم يسلّم عليهم ويتعرّف على وجوههم فرداً فرداً؟ ألم يكن بمقدور سلطات النظام الملكي والاستخبارات أن =

مـا هـي حقيقة بورياقة؟ وما المهمة التـي جاء من أجلها إلى تلك المنطقة، إلـى حيث كانت اللجنة المركزية لتنظيم القذافي تعقد اجتماعاً تاريخياً وحاسـماً هو من أخطر اجتماعاتها؟

اللافت للنظر أنّ القذافي وجماعته لم يحاولوا بعد استيلائهم على السلطة أن يتعرّفـوا علـى حقيقة هذا الرجل، والدور الـذي كان يقوم به ذلك اليوم، وأن يحصلوا منه على شهادة لتاريخهم النضالي.

وفي اعتقادنا أن الأمر لايخرج عن كونه وجهاً آخر لعملية التمويه التي أوصي بها الراعي الأمريكي. غير أنّ الضحية في هذه المرّة هو جهاز أمن الدولة نفسه، فبموجب هـذه العملية التمويهية قام الملازم معمر، فـي إطار طمأنة جهاز أمن الدولة الـذي يعمل فيه، بأنه ما زال قائماً على تأدية واجباته نحوه، بالإبلاغ عن الاجتماع - كما سبق أن أبلغ عن اجتماعات أخرى سابقة - وقد قام الجهاز فعلاً بإرسال الملازم أوّل بورياقة إلى الجهة التي حدّدها الملازم المخبر القذافي لهم. ولمس ذلك الملازم صحة المعلومات التي قام زميله القذافي بنقلها إلى الجهاز، واطمأن الجهاز، وبالتالي بقية الأجهزة الأمنية، إلى أن الأمور تحت السيطرة وألا صّحة لما يتردد حول الملازم المخبر القذافي وجماعته يومذاك.

= تلاحقهم حتى لو اجتازوا بوابة القوس، فيما بعد في معسكراتهم، وحيثما كانوا في بنغازي أم في طرابلس؟!

قرائن أخرى متناثرة!

هنـــاك عدد من القرائن الأخرى المتناثرة التي تؤكد، مع بقيّة القرائن والشـــواهد السـابقة التي أتينا على ذكرها في هذين الفصلين، أنّ الملازم معمر القذافي كان وثيق الصلة بجهاز أمن الدولة وأنّه كان يعمل "مخبراً سرياً" لحسابه.

القرينة الأولى:

وردت هذه القرينة في شـــهادة الرائد السابق **السيد عبد السـلام الفار** والتي بثتها فضائية النظام يوم ٣١/٨/١٩٩٨ ضمن برنامج "شـــهادات للتاريخ" الذي يقدّمه الثوري المدعو **ميلاد الفقهي**.

لقـــد كان من بين ما ورد في تلك الشـــهادة **واقعة** رواها الشـــاهد مصحوبة بابتســـامة لا تخلـــو من معانٍ كثيرة. فقد ذكر أن المـــلازم معمر جاءه مرّة باعتبار أن هنـــاك صداقـــة خاصة تربطه به، وباعتبار أن الرائـــد الفار تربطه علاقة حميمة مع المقدّم **أحمد المدفعي** آمر صنف المخابرة الذي ينتســـب إليه الملازم معمر، ليتوسّـــط لديه في منحه والملازم الخروبي إجازة خاصة يريدان قضاءها سوياً في **سـبها**، لأنّ معمر يحب ســـبها كثيراً.[١٢٩] وقد أبدى الرائد الفار استعداده للتوسّط لـــدى المدفعي بكلّ ترحيب. غير أنّه فوجىء بموقـــف المقدّم المدفعي الرافض لإعطاء الاثنين إجازة ســـوياً في الوقت نفسه. وعاد الرائد الفار إلى معمر ليخبره

١٢٩ رغم أن الشاهد لم يحدّد تاريخ هذه الواقعة إلا أنه يُعتقد أنها كانت في بداية عام ١٩٦٩. ويبدو أن القذافي تمكن من الحصول على إجازة طويلة، وهي التي أشار إليها في الحلقة السادسة من قصة ثورته، وهي الإجازة ذاتها التي تردد أنه التقى خلالها بالسفير الأمريكي ديفيد نيوسوم عند آثار جرمة بفزان، كما سيتضح في فصل "الضابط المخبر الذي صار عميلاً متآمراً".

بأنّه عجز عن إقناع المقدم المدفعي بالموافقة على الإجازة لكليهما، وذكر الرائد أن **العميد أحمد علي مانة** كرر المحاولة مع المدفعي، ولكنه باء أيضاً بالفشل.

والسؤال الذي يعنينا هنا هو كيف يجرؤ معمر أن يطلب صراحة مثل هذه الإجازة له وللخروبي دون أن يكون هناك ما يبرّر هذا **الطلب المشترك** اجتماعياً أو عائلياً؟!

القرينة الثانية:

وردت خلال حوار دار بين العقيد القذافي والرائد **عوض حمزة** (عضو مجلس قيادة الثورة) خلال الندوة التي بثّها إعلام النظام في[١٣٠] ٣١/ ٨/ ١٩٧٤. وكان الحوار يتعلّق بالمرحلة التي كُشِف فيها التنظيم منذ مارس ١٩٦٩:

الرائد حمزة: بالنسبة لي شخصياً في الأيام الأخيرة يعني قرب قيام الثورة.. مش عارف كان فيه تركيز عليَّ شخصياً وعلى الملازم خيري [خيري نوري خالد] في تلك الفترة كان فيه ضغط وعقوبات بدون سبب وفيه سجن.

القذافي: حتى عملوا لكم مجلس تحقيقي وبهدلة في البيضاء.

الرائد حمزة: والمحكمة العسكرية طبعاً.

القذافي: توسّطنا أنا ومصطفى [الخروبي].

الرائد حمزة: كان مصطفى ومعمر طبعاً يمشوا إلى مدير الإدارة [بالجيش] في بيته ويقولوا له هؤلاء ضباط صغار وكذا وكذا.

فبأي منطق وبأي عقل يمكن أن يقوم الملازم معمر في تلك الظروف الخطيرة بمحاولة التوسّط لزميله حمزة يومذاك لدى مدير الإدارة بالجيش، في الوقت الذي يزعم فيه أن تنظيمه كان مكشوفاً ومرصوداً، وفي الوقت الذي لا يستطيع أن يبرّر فيه لذلك المدير طبيعة الصلة بينه وبين الملازم حمزة، فهما ليسا من مدينةٍ واحدة ولا قبيلةٍ واحدة ولا سلاح واحد؟!

وليت الأمر اقتصر على ذلك، فهو لا يذهب للوساطة بمفرده، بل يأخذ معه الملازم مصطفى الخروبي، الذي تحتاج علاقة الملازم معمر به هي الأخرى إلى تبرير وتفسير!

١٣٠ "**السجل القومي**"، المجلد السادس، ص ١٠٢.

الأمر الوحيد الذي يمكن أن يفسّر مثل هذا التصرّف من القذافي والخروبي هو أن يكون لهما **صفة أخرى** غير تلك الصفة المعلنة كملازمين بسلاح المخابرة، صفة معلومة لدى مدير الإدارة بالجيش، ونعني بها صفة المخبرين السرّيين.

القرينة الثالثة:

وردت هذه القرينة على لسان العقيد **عبد الله مفتاح العقوري**، ضابط المباحث الجنائية سابقاً، في الحلقة الثانية من برنامج "**شهادات للتاريخ**" الذي بثته فضائية النظام مساء يوم ٣٠/٨/ ١٩٩٨. فقد جاء في تلك الشهادة أنّ الملازم معمر القذافي اتصل به أيام ١٣ و١٤ من أغسطس ١٩٦٩[١٣١] (أي قبل الانقلاب بأسبوعين)، ولما علم معمر أنّ الملازم العقوري متضايق من عمله بالمباحث الجنائية ويرغب بالاستقالة منه، أرغمه على البقاء في عمله، كما عرض عليه أن ينقله إلى القوّة المتحرّكة:

"قال معمر: هل تريدني أن أنقلك إلى المتحركة [يقصد القوّة المتحركة؟!]"

فما هو النفوذ الذي كان يملكه الملازم معمر يومذاك حتى يعرض مثل ذلك العرض على الملازم أوّل بالمباحث الجنائية؟! من المؤكّد أن وضعه كملازم بالجيش لا يعطيه مثل هذا النفوذ!

القرينة الرابعة:

جاءت في إفادة المقدّم بجهاز أمن الدولة **علي أبو بكر قنيبر**، وقد قدّمت هذه الإفادة ضمن فقرات الحلقة الثانية من برنامج "**شهادات للتاريخ**" الذي بثته فضائية النظام مساء يوم ٣٠/٨/١٩٩٨.

فقد ورد على لسان **المقدّم قنيبر** ما نصّه:

"خلال شهر فبراير ١٩٦٩ جاء المقدّم صالح زايد [عبد الكريم] دخل على الأخ [العقيد] **إدريس علي** رئيس جهاز أمن الدولة في تلك الفترة ووضع أمامه تقرير وقال له إنّ قريباً له أعطاه له. أخذ إدريس علي يقرأ التقرير وأنا بجواره. كان في التقرير مجموعة أسماء من بينهم معمر. القائمة طويلة من بينهم أيضاً جلود، الخروبي، الخويلدي، عوض حمزة، محمد نجم."

---

١٣١ تعرّف على الملازم معمر القذافي منذ عام ١٩٦٥.

"العقيد إدريس علي ســأل [المقدّم] صالح زايد: هل أنت متأكد من صاحبك الذي أحضر لك هذا التقرير؟ ردّ صالح "هذا من شخص قريب نعرفه."

"خــرج [المقدّم] صالح.. قال لي [العقيد] إدريس علي: هؤلاء ضباط صغار يجوز يكونوا ظالمينهم يمكن يكون واحد عامل وشــاية فيهم، لكن على كل حال هؤلاء ضباط صغار ومش حيكونوا قادرين على عمل شيء. وأخذ الورقة ووضعهــا تحت المكتب.[١٣٢] ولم يهتم بالموضوع ولم يأخذه جدّياً، واللي أنا متأكّد منه أنّه لم يأخذ فيها إجراء رسمي. لم يعدّ مذّكرة، ولم يعطني التقرير. ومن عادته يعطيني التقرير كي ألخصه وأطبعه بنفسي لم يتخذ أي إجراء."

ما الذي جعل العقيد **إدريس علي** يشــعر بهذه الثقة وهذا الاطمئنان إزاء هذا التقرير؟ أهو ســوء تقديــر من جانبه لخطورة ودقة المعلومــات؟ أم هو اطمئنانه لوجود عين لجهازه وسط هذه المجموعة التي وردت أسماؤها في التقرير؟ أم أن هناك أســباباً أخرى قد يكون من بينها أن العقيد إدريس علي نفسه كان ضالعاً مع عبد العزيز الشلحي وجماعته؟

القرينة الخامسة:

وردت هذه القرينة على لســان **حسـين عبد الرحيم وريث** (أحد مخبري قســم التحري بجهاز أمن الدولة) خلال الحلقة الأولى من برنامج "شهادات للتاريخ" الذي بثته فضائية النظام مساء يوم ١٩٩٨/٨/٢٩ وقد جاء فيها:

"جئــت إلى صاحب متجر يقال له **حسـين جبريل المقصبـي** صاحب دكان في شــارع ســيدي عبد الجليل بالبركة [بنغازي] أخبرني أن لديه معلومات بأن فيــه تنظيم. والتنظيم هــذا موش بعيد [أي أن موعد قيــام حركة هذا التنظيم قريب] قلت له: كيف التنظيم هذا؟ إن شــاء الله موش [ليس] عيت الشلحي؟ وهــو يقول لي: لا هؤلاء ضنــا [أولاد] صغار ليبيين وما فيهمش [ليس فيهم] الشــلحي ولا غيره. قلت له: امنين [من أين] هــذا التنظيم؟ قال **لي فيهم اثنين تعرفهم**[١٣٣] واحد اسمه **القذافي**، والآخر اسمه **الخروبي** في قاريونس [معسكر قاريونس]."

١٣٢ هذا هو التقرير الذي أشار اليه العقيد المبروك عبد المولى في شهادته بشأن استلامه لمحتويات مكتب رئيس جهاز أمن الدولة بعد الانقلاب، وأنه وجده في المكتب المذكور.

١٣٣ في اعتقادي أن في هذه العبارة (فيهم اثنين تعرفهم) إشارة واضحة إلى أن الخروبي والقذافي كانا معروفين جيداً في أوســاط مخبري جهاز مباحث أمن الدولة بإعتبار أنهما كان يعملان بذلك الجهاز.

ثم يقول المخبر **حسين عبد الرحيم وريث**:

"ذهبت سألت **فرحات فضل الله** المسؤول عني [في جهاز أمن الدولة ببنغازي] وأخبرته بالمعلومية. فردّ علي بأن الأمر ليس سهلاً، ومسؤولية هذا الكلام كبيرة واعرة [خطيرة]."

ويضيف:

"قال لي فرحات تحرّ وأنت عطوك الوصف [يقصد أعطاك صاحب الدكان الأسماء] وحاول أن تحصل على المعلومات وأن تتثبت من صحتها. وهذا كلام لا تطلع عليه أحداً لأنه أمر ليس سهلاً."

ثم يقول:

"ذهبت إلى معسكر قاريونس ثلاث أو أربع مرات أتحرّى على المعسكر من الخارج ولم أكن أملك سلطة لدخول المعسكر، وكان معي **عبدالقادر إبراهيم وجويدة عبد الرحيم** (توفّوا) ... [كلام غير واضح]"

ثم يضيف **المخبر**:

"بعد ١٥ يوم ... يوم خميس ذهبت إلى صاحب المتجر [يقصد حسين جبريل المقصبي] قال لي ما تجيش الجمعة التالية إلا ويكون كل شئ تم. مش حتقدروا تعملوا أي شيء."

ثم يضيف قائلا:

"فرحات [يقصد مسؤوله المباشر] جلس مع صالح زايد[١٣٤] [عبدالكريم] وعبد العزيز نجم وأخبرهم على الموضوع. كان رد فعلهم أنهم قالوا له: أنت دايخ وتخرّف."

---

١٣٤ مر بنا في الفقرة السابعة (القرينة الرابعة) كيف أن الضابط صالح زايد عبد الكريم قدم إلى رئيس مباحث أمن الدولة العقيد أدريس علي تقريراً حول هذا الموضوع، وأعتقد أن قيامه بتقديم ذلك التقرير كان من أجل حماية نفسه فقط وليس من أجل حث رئيسه على اتخاذ إجراء بحق المجموعة المتآمرة .

"القائد" الذي هرب ليلة انقلابه!

هنـاك شـواهد وشـهادات عديدة تؤكـد كلها بأن المـلازم القذافـي - رغم كل إدعـاءات البطولة التي ينسـبها لنفسـه في التحضير للانقلاب وفـي تنفيذه - لم يتحرّك ليلة الانقلاب، ولم يشـارك فيه خلال السـاعات الحاسـمة الأولى منه، وبأنّه عاد إلى المعسـكر الذي تحرّك منه (معسـكر قاريونس) في بنغازي وظلّ قابعـاً فـي غرفته إلى أن جـاء من يطمئنه بأنّ عملية السـيطرة على الإذاعة وعلى مبنى البريد وبقية الأهداف في منطقة بنغازي قد تمت بنجاح.

وهنـــاك عدد من الروايات تتعلّــق بهذا الموضوع وردت على لســـان العقيد القذافي وبعض رفاقه أعضاء مجلس قيادة الثورة.

ولنبدأ بالرواية التي نسبتها **ميريلا بيانكو** إلى العقيد القذافي نفسه:

"أما أنا فقد صعدت إلى السيارة الجيب [ليلة الانقلاب]، وأصبحت في مقدمة طابوري، ودرت إلى اليسار عند مفترق أحد الطرق. وفي تلك اللحظة واصلت الســيارات التي كانت تتبعني - والمفــروض أن تأتي معي لاحتلال الإذاعة - طريقها، أي واصلت اتجاهها إلى معسكر البركة. وكنت قد توقّفت أنتظر بقية الطابور، عندما شــاهدت الســيارات التي تتدفق نحو الطريق الرئيسي، وفجأة أدركت أنّ معسكر قاريونس بأكمله يتحرّك على محور واحد، وأنّ السائقين في غمرة حماســهم أخذوا يتبعون بعضهم البعض دون أن يسألوا كثيراً عن المكان الذي ينبغي أن يتجهوا إليه. وبالطبع اضطررت **إلى السـير خلفاً والعودة** إلى الانضمام إلى الطابور. واضطررت إلى إعادة تنظيمه سيارة سيارة. وإذا أتممت ذلــك كنّا قد وصلنــا إلى البركة. وفي هذه النقطة توجَّه عدد من الســيارات

يساراً، ولم يصبح أمامنا إلا التوجّه إلى الإذاعة انطلاقاً من البركة. **وعلى أية حال عندما اتجهت إلى اليسار في طريقي إلى الإذاعة وجدت نفسي مرة أخرى بمفر دي في سيارتي الجيب أتحرّك على طريق بنغازي. لا طابور ولا أضواء.. لا شيء [!].** "[١٣٥]

ما لم يقله القذافي صراحة في هذه الرواية المطولة، هو أنه قفل عائداً إلى معسكر قاريونس وبقي هناك في انتظار قيام باقي رفاقه[١٣٦] بإتمام مهمّة احتلال مبنى الإذاعة في بنغازي. ومن المهمّ أن يعرف القارئ أن هذه الطرق والمواقع، التي أشار إليها القذافي وتاه فيها، يُفترض أنه يعرفها عن ظهر قلب، بل وهو مغمض العينين، فقد أمضى جل وقته خلال السنوات منذ عام ١٩٦٣ وحتى تلك الليلة يتسكع بينها، ولا تزيد مساحتها عن خمسة كيلو متر مربّع.

أما **الرواية الثانية** المتعلّقة بهذا الموضوع فقد نشرها الرائد **عمر عبد الله المحيشي** (عضو مجلس قيادة الثورة حتى عام ١٩٧٥) ضمن المقالات التي كتبها في صحيفة "**صوت الشعب الليبي**" التي كان يصدرها من القاهرة منذ عام ١٩٧٦. يقول الرائد المحيشي تحت عنوان "**الهروب الجبان والمشين لمعمر القذافي ليلة الثورة**":

"**في يوم ١٥ سبتمبر (١٩٦٩)** وبعد أن عُين معمر القذافي رئيساً لمجلس قيادة الثورة ورُقّي إلى رتبة عقيد من رتبة ملازم أول وأُعلِن للشعب بقرار من مجلس قيادة الثورة، التقينا بأحد الضباط "زميل دفعة" ويدعى **عبد الفتاح يونس فرج**، وبدون أن يطلب منه الضحك بدأ يقهقه بشدّة ويغمز بعينيه ويقول: ما سمعتش شنّو دار [ماذا فعل] معمر ليلة الثورة؟ رددت عليه: لا، خير شنّو فيه يا عبد الفتاح؟ وهنا بدأ النقيب عبد الفتاح يونس يقصّ علي أغرب قصة ما كنت أتصّور أنني سأسمعها.

قال عبد الفتّاح: عندما تحرّكنا ليلة أول سبتمبر من "**معسكر قاريونس**" في رتلٍ واحد مع معمر القذافي بهدف احتلال منشآت مبنى الإذاعة والتلفزيون الحيوية في بنغازي، **اختار القذافي أن يركب سيارة جيب بمفرده**، وركبت

---

١٣٥ "**القذافي رسول الصحراء**"، مصدر سابق، ص ٩٥.

١٣٦ شارك في تنفيذ المهام المتعلّقة بالأهداف الواقعة في مدينة بنغازي الملازم أول امحمد المقريف والنقيب مصطفى الخروبي (عضوا مجلس قيادة الثورة) والملازمون أحمد أبو ليفة وأحمد عون ومحمد الصادق وعبد الفتاح يونس.

أنا والنقيب امحمد المقريف بجوار السائق في سيارات "البيد فورد" ناقلات الجنود. كان **الهدف محدداً، وكان مسار الرتل محدداً أيضاً**، ووصلنا إلى مبنى الإذاعة والتلفزيون، وعندما تفقّدنا أحوالنا افتقد الجميع الملازم معمر القذافي خصوصاً وأنه أقدم رتبة، وخشيت أنا ومعي امحمد المقريف أن يكون مكروهاً قد وقع لمعمر القذافي. كانت اللحظات لحظات توتر شديد، فأمامنا واجب ينبغي إنجازه، فلم نجد الذين نعتمد عليهم... كان الوقت يمرّ بسرعة وقام النقيب امحمد المقريف بالواجب وأصدر الأوامر باقتحام المبنى، ولم تكن هناك صعوبة تُذكر... وبعد إنجاز الهدف أمرني امحمد المقريف بالبحث عن معمر القذافي، ورجعت بسيارتي مع بعض الجنود من نفس الطريق الذي سلكه الرتل متقدّماً من المعسكر باتجاه الإذاعة. **ولم أعثر على أثر لمعمر القذافي حتى وصلت المعسكر**، ثمّ اتجهت حيث مبنى مبيت الضباط... **وهنا كانت المفاجأة" القذافي مختبئ داخل غرفة نومه وقافلاً على نفسه الباب**. بعد دق الباب فتح القذافي الغرفة..."

ويواصل الرائد **المحيشي**:

"يصف عبد الفتاح تلك اللحظة بأنه وجد القذافي وقد غمره شعور الخزي والعار وصوته رقّ حتى لأصبح شبيهاً بصوت الأنثى ويتصرف بذلّة وخنوع. ويقول عبد الفتاح يونس ضحكت وضربت كفي وتحوقلت وقلت "إيش ادير هنا يا راجل؟" [ماذا تفعل هنا يا رجل؟] ردّ القذافي في خنوع : والله دهبت [تهت] وضاع منّي الرتل. كان واضحاً أنّ العذر كاذب."

يقول **الرائد المحيشي**:

"نرجع لحادث الهروب المشين، سألت عبد الفتاح عن رأيه فيما تمّ. هزّ رأسه وقال غريبة **كيف يضيع القذافي الطريق وهو في رتل عسكري، ثمّ إنه يعيش في بنغازي منذ مدّة ٦ سنوات وهي مدينة صغيرة**، فهل يعقل أن يضيّع القذافي معالم الطريق وينكب سواء السبيل لمبنى الإذاعة المركز الإعلامي الأساسي لنجاح أيّ تغيير بالضربة العسكرية الفجائية؟ طبعاً من الواضح أنه يكذب."

ويمضي **المحيشي** قائلاً:

"والواقع أنّ الأحداث غمرتنا، ولم نأخذ الأمر بجدّية كاملة، لكنّنا على فترات

زمنية متباعدة كنا نتذكّر معاً أحداث تلك الليلة الخالدة، ويستعرض كل منا ما قــام به من عمل وهو فخــور، وهنا كان يأتي الحديث عن تصرّفات معمر في تلك الليلة. كان الجميع يسكت وكأنه هناك رغبة في نسيان أن قائد عام الجيش قد هرب "**يا للعار التاريخي**". ســأت مصطفى [الخروبي] عن رأيه في هذا الموضــوع، غطّى مصطفى وجهه بيديه وهو يقول: (**يا عمر يا ودّي اسـكت وانسَ**). وامحمد المقريف.. فهو الرجل الذي على ما يبدو لم يغفر للقذافي هذا الفعل المشين، وأدرك منذ اللحظة الأولى جسامة الخيانة. ولعلَّ هذا يفسّر لنــا كيف كان معمر القذافي يداري امحمد المقريف ويحاول منذ الأيام الأولى أن يرضيــه، وذلك بالدفاع عن تعيينه عضواً بمجلس قيادة الثورة. وقد يفســر لنا سرّ **الخلاف الشـديد الذي ظهر فيمـا بعد بين امحمد المقريف ومعمر القذافـي**، ذلــك أنني كنت أحسّ أن النقيب امحمد لم يغفر لمعمر طعنته ولم ينســها على الإطلاق، وظلت خيانة القذافي في الليلة الأولى للثورة ماثلة أمام عينيه حتى أغمضهما إلى الأبد في حادث سيارة غامض."

وقــد عاد الرائد عمر **المحيشـي** إلــى تأكيد هذه القصة أثنــاء روايته لقصة انقلاب سبتمبر كما نقلها عنه **صبرى أبو المجد** في كتابه "**القذافي 'حدث' الأمة العربية**". [137] حيث جاء فيها بهذا الخصوص:

"كانت مهمة سرية الهندسة وسرية المخابرة [الإشارة] السيطرة على معسكرات الجيش ببنغازي، وكانت مهمة الاســتيلاء على مبنــى الإذاعة والتلفزيون من مهمــات مجموعة مكونة من ١٥٠ جندياً وصفّ ضابط وضباط بقيادة الملازم **امحمـد المقريف** والملازم **معمـر القذافي**. اتجه رتل الجنود نحو الإذاعة، وقد حرص القذافي على أن يســتقل ســيارة جيب بمفرده، وعند الوصول إلى مدينة بنغازي، اســتغل الملازم أحد المنعطفات وهرب بسيارته الجيب راجعاً من حيث انطلق من معســكر قاريونس. واصل رتل الســيارات مســيرته نحو الإذاعة. أتموا الســيطرة عليها بســهولة وبلا مقاومة، ولما بحثوا عن الضابط معمر القذافي لم يجدوه معهم. أثار هذا مخاوف الضباط وخافوا أن يكون قد حدث له ســوء. كلف الملازم امحمد المقريف الملازم **عبد الفتاح يونس** أن يركب سيارة عسكرية مع بعض الجنود للبحث عن معمر عن طريق الرجوع من نفس الطريق الذي قدم منه الرتل. نفّذ عبد الفتاح يونس الأمر فلم يجدوا أحداً في الطريق إلى أن وصلوا إلى معســكر قاريونس، وعندما دخلوا إلى المعسكر

١٣٧ مصدر سابق، ص ٢١ – ٦٥.

وجدوا معمر قابعاً في غرفته وعندما سئل: ماذا تفعل هنا؟ أجاب قائلاً: لقد ضللت الطريق فعدت إلى المعسكر." [١٣٨]

ومما يؤكد صحة ما ذكره الرائد **المحيشي** بشأن موقف النقيب **امحمد المقريف** من هروب الملازم معمر ليلة الانقلاب ما أورده **فتحي الديب** في كتابه "**عبد الناصر وثورة ليبيا**"، وقد جاء في معرض حديثه عن الخلاف الحاد الذي ثار بين القذافي وبقية أعضاء مجلس قيادة الثورة خلال النصف الأخير من شهر مايو ١٩٧٠: [١٣٩]

"وفي النهاية عرض الإخوة أعضاء المجلس على العقيد القذافي استعدادهم جميعاً للتخلّي عن **عضوية مجلس قيادة الثورة**، وإتاحة الفرصة للعقيد لتعيين مجلس آخر يختار له من يعتقد أنه أصلح منهم، مع استعدادهم للعودة إلى صفوف الجيش أو الابتعاد نهائياً. وقد علّق امحمد المقريف على كلام الإخوة بأنه لن يترك مكانه إلا **بالدم، لأنهم لم يقوموا بالثورة ليسلّموها إلى من قبعوا في منازلهم وتحركوا بعد نجاح الثورة**."

فلا يخفى أن النقيب **امحمد المقريف** كان يشير إلى واقعة هروب العقيد القذافي ليلة الانقلاب، وعدم تحرّكه إلا بعد أن اطمأن إلى إتمام ونجاح السيطرة على الإذاعة وبقية الأهداف في المنطقة الشرقية، وفي مقدمتها "معسكر قرنادة".

إذن ووفقاً لهذه الشهادات من رفاق الملازم القذافي، فإن واقعة هروبه وبقائه قابعاً في الظلام في معسكر قاريونس واقعة ثابتة وصحيحة. ومما يؤكد صحّة ذلك في نظرنا – فضلاً عمّا ورد من حقائق – وأنه قام بالخروج عن الرتل والعودة إلى معسكر قاريونس عن وعي وقصد وسبق إصرار:

- إصرار القذافي أن يكون أثناء تحرّك ذلك الرتل في "سيارة جيب" بمفرده. [١٤٠]

---

١٣٨ المصدر نفسه، ص ٦٤.

١٣٩ راجع الفصل السابع بعنوان "زوبعة داخل مجلس الثورة" وعلى الأخص ص ٢٥٤، ٢٥٥.

١٤٠ راجع الصياغة التي أوردتها مؤلفة كتاب "**القذافي رسول الصحراء**" وما ورد على لسان النقيب عبد الفتاح يونس.

- إصدار الملازم القذافي أوامره، قبل تحرّك الرتل العسكري من معسكر قاريونس في اتجاه الإذاعة، بقطع خطوط الهاتف التابع للبدالة بذلك المعسكر. وذلك كما يتضح من الحوار التالي الذي جرى بين العقيد **والنقيب عاشور** أحد المشاركين في التحرّك ليلة الأول من سبتمبر:[١٤١]

"العقيد القذافي: عاشور أنا قلت لك أننا بعد خروجنا من معسكر قاريونس خذ هذا الكلاّب [آلة قطع الأسلاك] الكبير، وأبلغتك بقطع خطوط المواصلات التي تمرّ على الطريق الساحلي، قطعتها أم لا؟

النقيب عاشور: [مصححاً للقذافي]

لا، أنت قلت اقطعوا خطوط الهاتف التابعة للبدالة الخاصّة بالمعسكر، فقطعناها، والتحقت بالبركة."

وفي اعتقادنا أن الملازم القذافي كان ينوي مسبقاً الرجوع إلى معسكر قاريونس والبقاء فيه إلى أن يتمّ الآخرون السيطرة على الأهداف، وكان يحرص على عدم تمكين الآخرين من الاتصال به عن طريق الهاتف إذا ما افتقدوه واكتشفوا اختفاءه.

ألقى الرائد **عبد المنعم الهوني** (عضو مجلس قيادة الثورة السابق) من جانبه المزيد من الضوء على هذه الواقعة في الحلقة الثانية من مذكّراته التي نشرتها له مجلة "**الوسط**" اللندنية[١٤٢] حيث أورد ما نصّه:

"سألت [ليلة الانقلاب] مرّات عدّة عن معمر الذي كان يفترض أن يكون أول الواصلين [إلى مقرّ الإذاعة في بنغازي]. **في الساعة السادسة إلا عشر دقائق جاء من معسكر قاريونس.**[١٤٣] البيان الأول كان متفقاً عليه، فقد جاء به **معمر إلى طرابلس** وقرأناه واتفقنا عليه.[١٤٤] لكن نقطة أضيفت لاحقاً وهي المتعلقة بالأجانب.[١٤٥] قال معمر إنه تنبّه إلى هذه النقطة وأراد طمأنة الأجانب المقيمين

١٤١ ورد هذا الحوار خلال الندوة التلفزيونية التي شارك فيها القذافي وعدد من الضباط الذين تشكّلت منهم القوات التي تحركت ليلة الانقلاب. وقد عقدت الندوة بمناسبة الذكرى العاشرة للانقلاب، ونشرت في "**الأسبوع السياسي**" الرسمية، يوم ١٩٧٩/٩/٨.

١٤٢ ١٩٩٥/٩/٤ (عدد ١٨٨).

١٤٣ كانت ساعة الصفر والتحرك هي الثانية والنصف بعد منتصف الليل.

١٤٤ الأرجح منذ مارس ١٩٦٩ كما سبق أن أشرنا.

١٤٥ على الأرجح أن هذه الإضافة تمت بتعليمات من الراعي الأمريكي.

في ليبيا إلى أنّ أحداً منهم لن يتعرّض لسوء. وهذه الفقرة أُضيفت فعلاً."

ويتساءل الرائد **الهوني** مستنكراً:

"ولكن هل كتابتها تستلزم كل هذا التأخير؟!"

ثمّ يضيف موضّحاً:

"أنا سمعت أنهم عندما انتظروه ولم يأت، رجع أحدهم [عبد الفتاح يونس فرج] إلى معسكر قاريونس فوجده مستلقياً على السرير يستمع إلى الأناشيد العسكرية، وقد وضع رجلاً على رجل وهو يكتب هذه الفقرة."

وتزداد جوانب هذه القصّة غموضاً وغرابة بمطالعة الحوار الذي جرى بين القذافي وميريلا بيانكو[١٤٦] والذي سطرته على النحو التالي:

"المؤلفة: سيدي الرئيس أنت الذي أعددت للقيام بالثورة بدقة متناهية، ووزعت التعليمات ضمن مغلفات مغلقة، كيف حدث أن وصلت إذاعة بنغازي وليس في جيبك نص البيان الأول الذي يعلن عن نجاح الثورة وأسبابها وبرنامجها؟

القذافي: (ضحك بلطف وودّ) وقال:

كان همنا الأول هو إنجاح الثورة. كل استعداداتنا كانت تصب في هذا الهدف لم نكن نهتم إلا لوضع الخطط وضمان تنفيذها دون أي هفوة. أما كتابة نص البيان رقم ١ فلم يكن سوى إعطاء العلم بأمر واقع.

المؤلفة: لكنه مهم! والبرهان هو أنك حين كتبته في آخر لحظة نسيت الأجانب المقيمين في ليبيا واضطررت لأن ترتجل "مباشرة" المقطع المتعلق بهم.

القذافي: (ابتسم لذكرى تلك اللحظة) وقال:

هذا صحيح. وفي الواقع حوالى ثلث البلاغ كان مرتجلاً أو مكتوباً بسرعة قبل موعد البث.

المؤلفة: لذلك أستغرب هذا الأمر الذي لا ينسجم مع عملية أُعد لها بدقة فائقة...

القذافي: لم تكن كتابة النص مسألة صعبة..."

ولا نشك في أن هذا الحوار المبكر الذي أجرته المؤلفة مع القذافي يؤكد

١٤٦ "**القذافي رسول الصحراء**"، مصدر سابق، ص ١٣٨، ١٣٩.

وجـود أمر غير سـوي يحاول القذافي أن يخفيه، وهو مـا يعزز في نظرنا صحة ما رواه رفاق القذافي حول هروبه واختبائه بغرفته في معسـكر قاريونس، إلى أن اطمأن إلى نجاح رفاقه في السيطرة على معسكر قرنادة ومبنى إذاعة بنغازي.

وبالطبـع لم يكن يدر بخلد القذافي أن تطفو على السـطح وأن تشـيع هذه الحقائق حول موقفه المتخاذل الجبان ليلة الانقلاب، وبخاصة أن الروايات بشأن هذا الموقف جاءت على لسـان عـدد من رفاقه في تنظيـم الضباط الوحدويين الأحرار. ولا نشك في أن ظهور هذه الحقائق سبّب للقذافي إحراجاً شديداً. ذلك أنّه لم يكفّ يوماً منذ وقوع الانقلاب عن أن يدعي لنفسـه شـتى صفات البطولة والإقدام والشجاعة.

ويبدو أن القذافي رغب ألا تبقى هذه الروايات شـاهداً على جبنه وتخاذله، فسـعى مؤخراً إلى نسـج رواية جديدة لأحداث تلك الليلـة حذف منها ما يؤكد الروايات التي جاءت على لسـان رفاقه، وأضاف إليها ما تصور أنه سـوف يفنّد أقوال الرفاق ويعزز مزاعم بطولاته الوهمية.

يقول **القذافي** في روايته الجديدة[١٤٧] لوقائع تلك الليلة المشؤومة ليلة انقلاب الأول من سبتمبر:

"... وعليه حمّلت سيارتي الجيب العسكرية المكشوفة من جميع الجهات – حملتها بكميات مختلفة من ذخائر الغدارات والبنادق "إف إن" والمسدسـات وقنابـل يدوية نوع ٣٦ إنجليزية مسـلحة جاهزة للانفجـار ووضعت أكثر من بندقيـة "إف إن" وأكثـر من غدارة (اسـترلينج) وأكثر من مسـدس (ويبلي) كاحتياط لاحتمال العطـل والإصابة، وعدد كثير [كذا] من المخازن المملوءة بالرصاص. وكنت جالسـاً في الكرسي الأمامي بجانب السائق **(الصالحين)** وورائي **(زيدان الهتش)** وجندي آخر اسمه **(عرفه)**."

"أقول كنت جالسـاً على **برميل بارود** من ذخائر وقنابل مسلحة تحت قدمي وبنادق وغدارات ومسدسات مملوءة ذخيرة. حولي كل ذلك لأني توهمت صحة ما قاله الشلماني. وعليه قررت أن أكون **في مقدمة الرتل لشق الطريق بالقوة إلـى الإذاعة خوفاً من تردد جنودي إذا واجهتهم مقاومة، ولأكون أول من يفتـح النـار أمامهـم**، وأنا أعلم أن معسـكر الصابري التابـع للقوة المتحركة

١٤٧ نشرت هذه الرواية الجديدة يوم ٣١ أغسطس ٢٠٠٧، راجع موقع "**أخبار ليبيا**" الالكتروني يوم ١/٩/٢٠٠٧.

المضادة للجيش به قوة كبيرة تفوق قوة معسكر قاريونس. وإذا كانت هي التي سبقتنا بالعمل المضاد فإن **المعركة ستكون معها شديدة للغاية،** لأننا وحتى تلك الساعة، وهي ساعة الصفر، لم نتحرك حتى نطوق ذلك المعسكر الخطير كما هو في الخطة. وكان من أهم الأهداف لمعسكر قاريونس مع احتلال الإذاعة هو محاصرة القوة المتحركة في الصابري ومنعها من التدخل ضد الثورة، ولكن نحن لم نصل إلى مواقعنا بعد."

"فإذا اكتشفت حركة الثورة قبل ساعة الصفر، وهو ما أكدّه لي الشلماني كذباً، فهذا يعني أنهم سبقونا بالحركة ضدنا، ويعني أيضاً الاصطدام الذي رسمنا خططنا بدقة لتحاشيه، وإلى جانب ذلك كان **بمطار بنينة** قوة مدرعة هي أيضاً تبع القوة المتحركة. وقد استطلعتها[؟] فوجدتها جاهزة للقتال في أقصى درجات الاستعداد وهي أحضرت أخيراً من معسكر قرنادة بالبيضاء بعد أن علموا [؟] بأن الثورة على وشك القيام كما أبلغهم الشلماني الجاسوس، وكان واجبها مع معسكر الصابري هو تأمين بنغازي ومطار بنينة والقصدي للثورة عندما تقوم. وقد بدا لي أن هذه القوة من بنينة إلى الصابري علمت بالثورة أنها هذه الليلة، وأُمرت بالتصدي لها وأنها فعلاً نزلت لشوارع بنغازي وأن الصدام معها صار محتوماً."

"وقد أمرت **الصالحين** [السائق] بزيادة سرعة الجيب للاندفاع أمام جنودي مع شارع البركة - شارع جمال عبد الناصر (الآن)- . . . ولكنني فوجئت عند وصولي أمام مركز شرطة البركة أن أفراد الشرطة هم الذين فوجئوا بحركة الجيش وخرجوا أمام المركز للتطلع إلينا وأيديهم في جيوبهم فصبّحتهم بالخير فردّوا علي بأيديهم بعد أن أخرجوها من جيوبهم [؟!] واندفعت مع الشارع حتى إذا فقدت التماسّ مع رتلي الذي خلفي وإذا به يتبع رتل **الخروبي** ويتجه إلى اليمين بدل اليسار ورائي [كلمة مفقودة عن قصد] اتجه نحو معسكر (الريمي) والفويهات ومعسكر البركة وكلية الشرطة ومعسكر المستشفى العسكري،[١٤٨] ووجدت نفسي في ذلك الشارع الطويل بمفردي ولم أجد ما قاله الشلماني ولم أجد ما تخيلته أنا بنفسي تأثراً بما قاله. ووصلت محطة الإذاعة ولم أجد أحداً لا أمامي ولا ورائي وترجّلت من السيارة ووقفت أمام الإذاعة. وفجأة تدفقت سياراتنا المحملة بالجنود التي فقدتها، **وأمرتها باحتلال الإذاعة**. أتت من ناحية الميناء بعد أن سلكت طريقاً طويلاً حول بنغازي."

١٤٨ من يعرف خريطة بنغازي يدرك الزيف والكذب الذي تنطوي عليه هذه الرواية. ويلاحظ أن الصياغة وردت بإبهام حتى لا يعرف القارئ من هو الذي (اتجه) نحو معسكر الريمي.

ويستطيع القارئ أن يلاحظ الفارق الهائل بين الروايتين للواقعة ذاتها، الرواية الأولى التي كانت في ١/ ٩/ ١٩٧٠، وبحضور عدد من أعضاء مجلس الثورة، من بينهم الرائد عمر المحيشي والنقيب امحمد المقريف والرائد عبد المنعم الطاهر الهوني (الذين سلفت الإشارة إليهم في هذا المبحث)، والرواية الثانية التي كتبها القذافي بمفرده **بتاريخ ٣١ أغسطس ٢٠٠٧**. وفي غياب جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة وبقية الشهود.

ولا يخفى ما تتسم به هذه "الرواية الجديدة" من **حشو** لمعلومات قُصد منها التشويش على القارئ وإضفاء مصداقية مزيفة على الرواية (من ذلك إيراد أسماء مرافقيه في سيارة الجيب التي كان يستقلها وكيف أنها كانت مفتوحة من جميع الجوانب، وذكر شتى أسماء أنواع الأسلحة والذخيرة التي كانت معه في تلك السيارة)، ومن **استطرادات** زائدة ومحشورة (من ذلك الحديث المستفيض عن معسكري الصابري وبنينة)، ومن إشارة إلى **بطولات وهمية على الورق** (من ذلك الإشارة إلى أنه كان جالساً في سيارة جيب على برميل بارود، وأنه أراد أن يكون في مقدمة رتل السيارات لشق الطريق بالقوة إلى الإذاعة...)

ولا يخالجنا الشك في أن هذه "**الرواية الجديدة**" قد أكدّت ما حاول القذافي أن ينكره وينفيه. ويهمنا أن نؤكد أن الباعث على إيرادنا قصّة هروب الملازم القذافي واختفائه مع اقتراب ساعة الجدّ ليلة الانقلاب، وتولّيه عن الرتل العسكري الزاحف على مدينة بنغازي، وعودته للاختباء في حجرته بمعسكر قاريونس، ليس هو إثبات صفة "الجبن" وبيان مدى ترسّخها في شخصيته، فقد قامت على ذلك أدلة كثيرة وعديدة ليس هنا مجال سردها، ولكننا أردنا من ذلك أنّ **نؤكد على أنّ ما قام به الملازم القذافي في تلك الليلة لا ينمّ عن أنه كان مناضلاً وطنياً، أو أنه كان يستشعر في أعماقه بأنّه كان يقوم ليلتذاك بمهمّة نضالية شريفة تستأهل التضحية من أجلها بحياته، بل على العكس فإنه يكشف عن وجهه الحقيقي كمخبر عميل ينفذ حلقة في عملٍ سري تآمري هو فيه مجرّد دمية مأمورة، وفي أحسن الأحوال فهو مجرد "متآمرٍ جبان" يرى من مصلحته أخذ كل صور الحيطة في الحسبان، وترك كافة "خطوط الرجعة" أمامه مفتوحة للتخلي عن رفاقه (المخدوعين) والتّنصل من كل مسؤولية عن فعله المشين في حالة فشل الانقلاب.**

ولم يكن اختباء الملازم القذافي في حجرته بمعسكر قاريونس إلا إحدى

صــور **الاحتيـاط الجبان** الكثيــرة التي لاذ بها، و **خطـوط الرجعـة** التي تركها مفتوحة والتي كان من بينها:

- قيامه قبل أسابيع من الانقلاب بخطبة ابنة زعيم الشرطة **نوري خالد**.
- تردده على بيت ومكتب رئيس الوزراء آنذاك السيد **ونيس القذافي** (آخر رئيس وزراء في العهد الملكي) مســتغلاً تشابهاً في الاسم ومدّعياً صلة قرابة قبلية معه.
- إحضــار **والـده** الطاعــن في السّــن إلى بنغازي من ســرت قبيــل أيام من الانقلاب.
- الاتصال ظهر يوم ١٩٦٩/٨/٣١ بآمر ســريّة المخابرة (**سـعد السنوسي**) في بيته (رغم أنه كان قد كلّف الملازم القذافي بالإشراف على السريّة في غيابه) وإبلاغه بشأن الموافقة على موضوع إجازات بعض السائقين.
- تعمّد ارتداء **القبّعة وقيافة المكتب التقليدية** وتجنّب لبس بدلة ميدان أو بدلة شغل ليلة الانقلاب.
- قيام **الخروبي** بحرق كافّة الأوراق التي كتبها الملازم القذافي بخطّ يده، وقيام القذافــي من جانبه بردم الباقي، ومن بينها "أمــر العمليات" ليلة الانقلاب (وعدم العثور عليها اطلاقاً فيما بعد).
- عدم إرسال **البرقية** المتّفق عليها مع ضباط منطقة طرابلس ليلة الانقلاب.
- أسلوب التعامل مع الملازم **محمد الشلماني** ليلة الانقلاب، وكان هذا الضابط معروفاً بصلته بجماعة الشلحي.

دفاع القذافي الدائم عن رجال المباحث!

على امتداد السنوات، ومنذ استيلائه على الحكم في ليبيا، كان العقيد القذافي، في كل مناسبة، وبدون ملل أو كلل، يكيل للعهد الملكي ومؤسساته ولرجاله أنواع السباب والشتائم كلها. الاستثناء الوحيد والدائم من هذه الحالة، تمثل في موقفه من "**رجال المباحث**" في ذلك العهد. فعلى النقيض من موقف القذافي العام تجاه رجال العهد الملكي، والذي جسّد كافة معاني البذاءة والتهجّم والتطاول والتجنّي، كان موقفه المتفهّم والمتعاطف مع رجال جهاز المباحث، والذي عبّر عنه ليس فقط من خلال خطبه وأحاديثه، بل تمثل في ذهابه إلى حد تكريم بعضٍ منهم على أساس أنهم قدّموا "خدمات للثورة"،[١٤٩] كما حدث مع **محمد السويني الشريف** (نائب مدير البوليس في سبها عام ١٩٦١) **والعميد امحمد الغزالي والعقيد يونس بالقاسم علي** (اللذين احتفظا بموقعهما في الأجهزة الأمنية بعد الانقلاب، بل وصل أحدهما وهو العقيد يونس إلى حدّ تقلّد منصب مدير هيئة أمن الجماهيرية ومنصب وزير الداخلية).

أمّا عن مواقف **التعاطف والتفهّم**، وحتى الدفاع، التي عبّر عنها القذافي إزاء رجال المباحث والأجهزة الأمنية بصفة عامة خلال العهد الملكي، فلا نحسب أن المقتطفات التالية من أقواله تترك مجالاً لأدنى شك:

ففي الخطاب المبكر الذي ألقاه العقيد القذافي في مؤتمر العمال بطرابلس يوم **٤/١١/١٩٦٩**[١٥٠] جاءت العبارات التالية على لسانه:

---

١٤٩ جرى التكريم بمدينة سرت خلال ما أطلق عليه "عيد الوفاء" يوم ١٩٨٩/٩/٣٠.

١٥٠ راجع "**السجل القومي**"، المجلد الأول، ص ٧٣- ٨٣.

"بحثنا جهــاز المخابرات اللــي كان موجود وكانوا بيســمّونه أمن الدولة أو المباحث، فهم أفراد من الشعب **مجني عليهم، أو دُفعوا أو أُرغموا لكسب لقمة العيش،**[١٥١] لكن أقصد الذين يخطّطون للبلد، والذين يتحكمون في البلد اللي هم قادة هذه الأجهزة."

أمّا الخطاب الذي ألقاه القذافي بمدينة الزاوية يوم **٢٤/ ١/ ١٩٧١** فقد نضح بالفقرات تلو الفقرات التي دافع فيها عن رجال الأجهزة الأمنية:

"إن الحكم البوليسي والأجهزة الدكتاتورية التي كانت تتحكّم في هذا الشعب، وكانــت تقتل أبناءه بالرصاص، **لا تتمثل بأي حال مــن الأحوال في الأفراد العاديين**[١٥٢] **الذين كانـوا مغلوبين على أمرهم، مثلهم مثـل بقية أبناء هذا الشعب الأعزل**.. ولكن الحكم البوليسي يتمثل في القيادات الديكتاتورية."

"**الشــرطة** في العهد الملكي المباد.. **كانوا أفراد محكومين بأوامر قيادات** تتمثــل في القــادة الكبار، وكانوا رهن الجهاز البوليســي المتمثل في وزارات الداخلية المتعاقبة، والمتمثل في قيادات الشرطة."

"كان **أمــن الدولــة** في ذلك الوقت أيضاً من الأجهزة البوليســية. كان جهاز أمن الدولة لا يقلّ خطورة عن أجهزة الشــرطة فــي ذلك الوقت، وكان **أمن الدولــة أيضاً لا يتمثل في الأفــراد العاديين**، ولكنّه كان أيضاً في قيادات أمن الدولة."

"وكانــت **المباحــث** التابعة لوزارة الداخلية هي أيضاً جهاز رهيب، **ولكنّه لا يتمثّل في الأفراد العاديين البسطاء**، ولكنّه يتمثل في قياداته وفي قوانينه وفي أوامره."

"فــي العهد المباد.. لم تكن طبيعة الأفــراد [العاملين بتلك الأجهزة] ولكن النظم والأوامر التي كانت موجودة."

"**ولكي نثبــت أنّ الأفراد الذين كانـوا في المباحث العامّــة أو المخابرات أو فــي أمن الدولة أو الشــرطة كانـوا أفراداً طيّبيــن ومغلوبين على أمرهم، ويطبّقــون الأوامــر رغماً عنهم**، فإن الكثير منهم في هذه الأجهزة يؤدي دوره بإخلاص وأمانة [في ظل النظام الجديد]."

١٥١ هل كان القذافي يتحدّث عن نفسه في هذه اللحظة؟!
١٥٢ راجع "ثورة الشعب العربي الليبي"، الجزء الثالث، مصدر سابق، ص ١١٤- ١٢٢.

ثم منذ شرع القذافي في الحديث عن قصّة "**نضاله السري**" الذي يزعم أنه بدأ عام ١٩٥٩ كان طبيعياً أن ترد على لسانه عدّة إشارات إلى رجال الأجهزة الأمنية في سبها وفي غيرها.. إلا أنّه ممّا يلفت النظر حقاً أنّ جلّ هذه الإشارات قد اتسّم بالدفاع عن أولئك الأشخاص الذين ذكرهم في تلك المناسبات. من ذلك:

المثال الأول:

ظهر العقيد القذافي خلال الندوة التلفزيونية التي بثتها وسائل إعلامه مساء يوم ٣/ ٣/ ١٩٧٧ [١٥٣] ليشير - عبر الشاشة التلفزيونية - إلى صورة أمامه يزعم أنها تتعلق بمظاهرة ٥/ ١٠/ ١٩٦١ بسبها، وأخذ يشير إلى صورته وهو يرتدي "المعطف" الشهير[١٥٤] في مقدّمة المظاهرة، ثم تحوّل للحديث عن شخص آخر إلى جانبه في تلك الصورة. وكان مما قاله القذافي عن ذلك الشخص:

> "كما يظهر في الصورة أيضاً **الصول عمر الطبولي** وكان في الشرطة في ذلك الوقت، وهو يقف بجانبي، وأنا أعطى وجهي هناك [كان في وضع معاكس لوضع المتظاهرين] لكي أدير المظاهرة.. وأول أمس كان فيه مقابلة [يبدو أنّ أشخاصاً كانوا يحققون يومذاك مع الصول الطبولي] ولكنهم [أي المحققون] كانوا يقولون له: إنّه يتابع الطلبة ويضطهدهم [أيام العهد الملكي]."

ثم انبرى العقيد القذافي للدفاع عن **الصول الطبولي**[١٥٥] قائلاً:

> "وهو رجل طيّب مسكين، لم يكن يتابع الطلبة، لأنه كان رئيس عرفاء في الشرطة [؟!] وها هو في الصورة يقف أمام المظاهرة، هذا رجل طيّب مسكين [مثله يومذاك]."

المثال الثاني:

وهو يتعلق بحالة المدعو "**الحاج بورياقة**" الذي تحدّث عنه القذافي والمقدّم مصطفى الخروبي أثناء الندوة التلفزيونية[١٥٦] التي عقدت بمنطقة سرت يوم

---

١٥٣ "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ٥٢٢.

١٥٤ كان معروفاً بين الليبيين في تلك الحقبة أن الذين يرتدون ذلك النوع من المعاطف هم من الأجهزة الأمنية.

١٥٥ لعل القذافي خشي أن يتكلم الصول الطبولي ويقول للمحققين: لقد كان معمر منا ومعنا!

١٥٦ "**السجل القومي**"، المجلد التاسع، ص ١٠٤٧- ١٠٦٥.

٢٧/ ٧/ ١٩٧٨ إحيـاء لذكرى الاجتماع "التاريخـي" الخطير الذي كانت اللجنة المركزيـة لتنظيم الضبـاط الوحدويين الأحرار قد عقدته بالمنطقة نفسـها. فقد تحدّث القذافي عن ذلك الشخص في الندوة بالعبارات التالية:

"فيه واحد نحن نسمّيه "الحاج بورياقة" كان يأتي للقسم الداخلي (في سبها) ومرّات يتنقل بين سـبها وطرابلس وبنغازي وأي مكان [؟!] **وكل المجموعة تشـك فيه**. يا ترى فعلاً هو درويش والا شخص مكّلف بمهمة سرّية؟! واحد يقول هذا تابع أمـن الدولة، واحد يقول تابع البوليس الاتحادي، واحد يقول تابع الديوان، تابع مجلس الوزراء... **هذا الشخص المشكوك فيه**، والذي نعرفه ونحن طلبة، من الصدفة أن يأتي إلينا في هذا المكان آتياً من الشط لغاية ما قلنا من هذا الشـخص؟... كنا نشـكّ فيه لماذا سلّم علينا بالواحد. وهو يبدو عليه **الدروشة**."

فمـن الملفت للنظر حقاً حول قصة هذا "الرجـل الغامض" أن القذافي لم يحاول بعد استيلائه على السلطة استجلاء حقيقة أمره، ومعرفة المهمة التي حضر من أجلها يومذاك ومن كلفه بها.

المثال الثالث:

وقد ورد على لسـان القذافي أثناء الندوة التلفزيونية التي عقدت بمناسبة الذكرى العاشـرة للانقلاب.[١٥٧] فبينما كان القذافي يتحدّث خلال تلك الندوة عن ذكرياته لما **جرى ليلة الانقلاب**، إذا به يشير عرضاً إلى الحادث التالي:

"بعد ذلك، وأنّا أمّر في الشـارع الذي يمرّ أمام البريد الرئيسـي شـارع عمر المختار [بمدينة بنغازي] لقيت مجموعة من الجنود **يبهدلون** أحد الأشخاص يرتدي ملابس مدنية ولونه أسـمر وملابسـه رثّة، يركلونه بأخمص البنادق. ولمّا شـاهدت هذا المنظر جئت لهم بسرعة في الشارع الذي يؤدى إلى ميدان البلدية، ونزلت من سـيارة الجيب واستفسـرت منهم [من الجنود] عن أمره. وقالوا **هذا المباحث**، وجدوه متجهاً ليخبر، وهنا أوقفت الجنود عنه، وقلت له ما حيثيتك، وقال لي أنا **مباحث** فقلت له ماذا تفعل؟ قال ذاهب للإخبار، **وهـذا واجب لازم نؤدّيه أن فيه حركـة**. قلت لهم أوقفوا عنه الضرب، لكن اعتقلوه واسحبوا بطاقته والحاجات التي معه."

١٥٧ راجع "**الأسبوع السياسي**" الرسمية الصادرة يوم ٧/ ٩/ ١٩٧٩.

ثم يستطرد القذافي في تلك الندوة معبّراً عن تفهمّه لموقف رجل المباحث ومدافعاً عنه:

"الشخص هذا على أي حال **رجل شجاع.. هذا واجبه**. قال **أنا مباحث** وشاهدت حركة في البلاد وماشي نبلّغ عنها. وشاهدت أن الجيش يتحرّك لازم نخبر عنه."

من يعرف القذافي - ولو من خلال خطبه وأحاديثه فقط - يعلم أن هذه الموضوعية وهذا التفهم وهذا التعاطف تشكل مظاهر غريبة عن تفكيره وعن سلوكه وعن سماته وخصاله.

فلِمَ إذن كل هذا التفهم والتعاطف والموضوعية إزاء رجال المباحث بالذات دون غيرهم من رجال العهد الملكي؟!

أهو دفاع ضمنيّ ومبطّن عن ذاته، لأنه يعلم - دون غيره - أنه منهم، وكان معهم وضمنهم حتى ليلة الأول من سبتمبر ١٩٦٩؟

أم هو الخوف من أن يتكلم أحد من هؤلاء - وبخاصة أولئك الذين يعلمون سرّ علاقة الطالب/ الملازم معمر السرّية بجهازي المباحث وأمن الدولة - فيفضحون ما يريد ويحرص على إخفائه بأي ثمن؟

أيّاً كانت الإجابة، فموقف الملازم القذافي الودّي المتعاطف إزاء رجال المباحث، سواء على مستوى ولاية فزان حتى عام ١٩٦٣ أم على مستوى المملكة ككل متمثلاً في "**جهاز أمن الدولة**"، لا يخلو من دلالة ومؤشّر على صلته الخفية بهذا الجهاز.

مصرع ضابط الصف التومي (بالراس علي)

لقــي هــذا الضابط مصرعه يوم ٨ ســبتمبر ١٩٦٩[١٥٨]، أي بعد أســبوع من قيام الانقــلاب. كان ضابط الصفّ "**محمد إبراهيم التومي**" الشــهير ببالرّاس علي ضمن ضباط الصفّ الكثيرين الذين شــاركوا في الانقلاب وفي نجاحه ليلة الأول من سبتمبر ١٩٦٩.

ومنذ تلك الليلة وإلى الثامن من ســبتمبر ١٩٦٩ كانت الأمور عادية بالنســبة لــه. فقــد كان الانقلاب ناجحاً وكان هو فخوراً بمشــاركته فيــه، ولم يكن في تصرفاته ما ينم على أن شــيئاً يعتمل في داخله أو يوحي بأنه غير راض، حتى إنه قام بنفسه بالتبليغ عن "**مؤامرة معسكر البركة**" في بنغازي في اليوم السابق على مصرعه (وقعت المحاولة يوم ٧/٩/١٩٦٩).

عند الساعة الخامســة وأربعين دقيقة من مساء يوم **الثامن من سبتمبر** فوجئ المواطنون في بنغازي بسماع طلقات نارية متتابعة جاءت من ناحية مبنى الإذاعة، وسُــمع صوت الطلقات من خلال الإرسال الإذاعي على الهواء وتوقفت الإذاعة لمدّة دقيقتين تقريباً، ثم واصلت الاذاعة إرسالها في اضطراب واضح لمدّة ثلاث دقائق، ثُم سُــمع صوت النقيب **بشــير هوادي** (عضو مجلس قيادة الثورة) وهو يذيع بنفســه مخاطباً الجيش والشعب لمدة ربع ساعة من خلال ميكروفون محطة الإذاعــة ليبثّ الثقة في النفوس ويطمئن الجماهير. ثم عادت الإذاعة إلى الانتظام في بثها الطبيعي.

---

١٥٨ راجع بشــان هذا الحادث ما ورد في مقال البطل الشــهيد أحمد إبراهيم إحواس "المعركة في الداخل متى وكيف؟" المنشــور بمجلة "**الإنقاذ**" (العــدد الثامن، إبريل ١٩٨٤). ويبدو أن ضابط الصف محمد إبراهيم التومي اشتهر باسم بالراس علي.

مـا الذي حـدث داخل مبنى الإذاعة خلال تلـك اللحظات الحرجة من يوم الثامن من سبتمبر؟

يصف **فتحي الديب** الذي كان مبعوثاً لعبد الناصر لدى الانقلابيين خلال تلك الفترة ما حدث داخل الإذاعة على النحو التالي:

> "حضر على الفور النقيب بشـير [هـوادي] ليخطرني بما حدث وهو أن أحد المساعدين (ضباط الصف) وهو نفس المساعد الذي قام بالتبليغ عن مؤامرة معسكر البركة **أصيب بلوثة مفاجئة** وهو بمبنى الإذاعة، فقام بإصدار الأوامر لقوة حراسة الإذاعة لإطلاق النار. وكان يصدر أوامره وبشـير بداخل المبنى فقام أحد الحراس بإطلاق النار على المساعد نفسه وقتله فوراً." [١٥٩]

لم يكن ذلك المساعد (ضابط الصف) سوى **محمد إبراهيم التومي**.

وقـد تعمّدت أجهزة النظام وأبواقه ترديد حكاية **(اللوثة العقلية)** التي أصابته فجأة وكانت السبب في كل ما حدث له ولمن حوله في تلك اللحظات.

ولم يسأل أحد لِمَ أصابت اللوثة ذلك المسكين في ذلك اليوم بالذات، وفي تلك الساعة من ذلك النهار؟

ومع مرور الأيام نسي الليبيون ذلك الحادث وتاريخ وقوعه، وغلبت في ذاكرة من ظلوا يتذكرونه الرواية التي رددها النظام وفسّر بها وقوع الحادث وهي تعرض ضابط الصف للوثة عقلية مفاجئة.

وتشـاء الأقدار أن تنكشـف الحقيقة حول ذلك الحادث، وأن تظهر الدوافع الحقيقية التي جعلت ذلك المسـكين يقوم بما قام به عشـيّة الثامن من سـبتمبر ١٩٦٩، والذي لو نجح فيه لغيّر وجه تاريخ ليبيا المعاصر ولأنقذ البلاد.

جاءت الحقيقة على لسـان أحد رفاق القذافي الرائد **(بشـير الصغير هوادي)** خلال الندوة التي بثّتها وسائل إعلام النظام مساء يوم ٣١/ ٨/ ١٩٧٤، وشارك فيها إلى جانب القذافي والرائد هوادي كل من الرواد مصطفى الخروبي وعبد السـلام جلود وعوض حمزة. [١٦٠]

وقبل أن نتناول ما أورده الرائد بشـير هوادي في تلك الندوة يحسـن أن نذكّر

١٥٩ "**عبد الناصر وثورة ليبيا**"، مصدر سابق، ص ٤١.
١٦٠ نشرت في "**السجل القومي**"، المجلد السادس، ص ٤٧-١١٤.

ببعض الحقائق ذات الصلة بهذا الموضوع:

- ☐ أشـــار القذافي في (الحلقة العاشرة) من قصة انقلابه[١٦١] إلى أن "اللجنة المركزيـــة" لتنظيمه اتخذت خلال اجتماعهـــا بالقرب من بئر الزعفران بمنطقة ســـرت يوم ١٩٦٩/٨/٩ قراراً بالبدء في تنظيم **ضباط الصف** بشـــروط خاصة، وقد كلّف الملازم **مصطفى الخروبي** بالإشراف على هذا الموضوع.[١٦٢]

- ☐ شارك القذافي في الندوة التي بثها إعلامه في الذكرى العاشرة للانقلاب[١٦٣] (ظهر فيها إلى جانبه مصطفى الخروبي وعدد من ضباط التنظيم). وقد اعترف القذافي خلال تلك الندوة أنهم ليلة الانقلاب **استغفلوا الجنود،** لأنهم لم يكونوا يعلمون بأنهم كانوا يشاركون في عملية الانقلاب عندما تحركوا في تلك الليلة.

"والجنود لا يعرفون أن هذه ثورة، لكن الحقيقة الجنود بهذه الطريقة حرّكناهم بها.. نحن استغفلناهم، ولكنهم لم يعلموا أنّ هناك ثورة."

وكان بالطبع من بين الذين استغفلوا عدد كبير من ضباط الصف.

- ☐ ســـاد الاعتقاد في أوساط الشعب وفي أوساط الجنود وضباط الصف أن انقلاب سبتمبر كان بقيادة عدد من كبار ضباط الجيش من بينهم العقيد **(ســـعد الدين بوشـــويرب)** الذي تعمّد الانقلابيون إبراز اســـمه كرئيس جديـــد لأركان الجيش فور قيام الانقلاب. وقد تحدّث عدد من ضباط الصف الذين فاتحهم مصطفى الخروبي في معسكريْ البركة وقاريونس (كانت ســـرية الهندسة الأولى التي يعمل بها ضابط الصف **التومي** في معسكر قاريونس) عن أن الخروبي أعطاهم الانطباع بأن الانقلاب بقيادة ضباط كبار في الجيش. **(أي أنه لم يكن بقيادة معمر).**

- ☐ في نشـــرة الأنباء على تمام الســـاعة الثانية والنصف من يوم الثامن من سبتمبر ١٩٦٩ (اليوم نفســـه الذي وقع عشيّته حادث الإذاعة وأدّى إلى

---

١٦١ نشرت في ٣/ ١٠/ ١٩٧١، "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ١١١-١١٤.
١٦٢ انظرما ورد من إشارات حول هذا الموضوع في "**عبد الناصر وثورة ليبيا**"، مصدر سابق، ص ١٦، ١٧.
١٦٣ نشرت في "**الأسبوع السياسي**" الرسمية بتاريخ ١٩٧٩/٩/٧.

مصرع ضابط الصف التومي) **ظهر اسم معمر القذافي لأول مرة، حيث بثت تلك النشرة قراراً لمجلس قيادة الثورة بتعيين الملازم معمر القذافي، بعد ترقيته إلى رتبة عقيد، قائداً عاماً للقوات المسلحة.**

بعد نحو **ثلاث ساعات** من إذاعة هذا الخبر وقع حادث الإذاعة الذي كان محوره (ضابط الصف التومى) رئيس العرفاء في سرية الهندسة الأولى بمعسكر قاريونس وهو الحادث الذي أدّى إلى مصرعه.

ماذا جاء على لسان رفاق القذافي خلال ندوة يوم ٣١/ ٨/ ١٩٧٤ التي أشرنا إليها آنفاً حول هذا الحادث؟

جرت الإشارة إلى هذا الموضوع في البداية على لسان **الرائد عوض حمزة.** ثم واصل الرائد **بشير هوادي** الحديث بإسهاب عمّا جرى داخل مبنى الإذاعة في بنغازي عشية يوم ٨/ ٩/ ١٩٦٩. **وتتلخّص وقائع الحادث كما رواها حمزة وهوادي في الآتي:**

- دخل ضابط الصفّ التومي علي الدور الأول من مبنى الإذاعة حيث كان يوجد كلّ من **بشير هوادي وعوض حمزة والملازم أوّل أحمد عون.**
- شدّ ضابط الصفّ مجموعة من القنابل اليدوية وسحب مسامير الأمان منها.
- أخذ في رمي القنابل اليدوية على الجنود الموجودين في الطابق السفلي من مبنى الإذاعة، الأمر الذي أدّى إلى جرح عدد منهم واستشهاد آخرين.
- بدأ ضابط الصفّ ينادي **الجنود** ليرموا معه ويتمرّدوا.
- انتهت عملية إطلاق الرصاص والقنابل اليدوية من كل مكان بأن قام ضابط الصف بتفجير إحدى القنابل اليدوية في جسمه.

ولا تعنينا هذه التفاصيل كثيراً، لكن ما يعنينا في هذا المقام والذي لا نشك بأنه **ذو دلالة على صلة الملازم القذافي بالمباحث العامة** (المخابرات) من خلال بعض الكلمات التي نقلها **الرائد هوادي** على لسان ضابط الصف خلال لحظات الصراع بينه وبينهم:

"كان [ضابط الصف] فاقد أعصابه، وأخذ مكبّر الصوت وبدأ يخطب. وقال **على الجنود قتل الضباط الخونة**... والله **المخابرات** حاصرتنا." [١٦٤]

١٦٤ "**السجل القومي**"، المجلد السادس، ص ١٠٦، ١٠٧.

فأيــة خيانة تلك التي يتكلم عنها ضابط الصـف المرحوم التومي؟ ومن هم هؤلاء الضباط الخونة الذين يتكلم عنهم؟ وما معنى أن المخابرات حاصرتنا؟ وما دخل المخابرات؟ وما المقصود بالحصار؟

نحـن نعتقد، في ضـوء كافة الوقائع التي أشـرنا إليها، أنّ **ضابـط الصفّ التومي**، من خلال عمله بمعسـكر قاريونس (الذي كان القذافي يعمل به)، **كان علـى علـم ومعرفة بصلة القذافي بجهاز أمن الدولـة،**[١٦٥] **وأنه لم يكن يتصور أن المـلازم معمـر القذافي هو قائد ذلك الانقلاب، بـل كان يعتقد، وفقاً لما أخبره بـه مصطفى الخروبـي، أن هناك ضباطـاً كباراً على رأس الانقـلاب، وقد تعزّز هذا الاعتقاد لديه بتعيين العقيد سـعد الدين بو شـويرب رئيساً لأركان الجيش، وقـد ظلّ علـى ذلك الاعتقـاد حتى السـاعة الثانيـة والنصف من بعـد ظهر يوم ٨/ ٩/ ١٩٦٩ حيـن بثت الإذاعة خبـر تعيين معمر القذافي قائـداً عاماً للجيش بعد ترقيته إلى رتبة عقيد. عندها شـعر المسـكين بالغدر والخيانة التي مارسـها بحقـه بعـض الضبـاط (يقصـد مصطفـى الخروبي)، وأحـسّ بـأن المخابرات (مباحـث أمن الدولة وما في حكمها) ممثلة في شـخص الملازم/ العقيد معمر القذافي تحاصر القوات المسلحة.**

ذلـك في نظرنا هـو مغزى ومعنـى كلمات ضابـط الصفّ محمـد إبراهيم التومي. وذلك هو سـبب "**لوثته العقلية**" و"فقدانه لأعصابه" عشيّة ذلك اليوم عندما تحرّك في اتجاه الإذاعة في بنغازي مؤملاً أن يجد الملازم/ المخبر القذافي داخل مبناها. إلا أنه عندما اكتشـف أن القذافـي غير موجود هناك قرّر أن يفجّر في جسده إحدى القنابل اليدوية التي كان يحملها. مات ضابط الصف المسكين، وبقي "**الضباط الخونة**" الذين "**استغفلوا**" جنودهم ليلة الانقلاب.

مـن الأمور الجديرة بالإشـارة إليها أن القذافي ظلّ طـوال الفترة التي تكلم خلالها رفاقه عن حادث الإذاعة شبه صامت على غير عادته، واتسمت مداخلاته بشـأنه بالاسـتخفاف وكأنّ الحادث لم يكن بسببه، وكأنه لم يكن هو المستهدف بالهجـوم الذي قام بـه ضابط الصف التومي. كما أن القذافي لم يشـر إلى هذا الحادث إلا مرات قليلة وبشكل مقتضب ومحّرف، مع تعمد التشويش على تاريخ الحـادث حتى لا يجري ربطه في أذهان الناس بيوم الثامن من سـبتمبر ١٩٦٩.

١٦٥ العوام لا يميزون بين مختلف الأجهزة الأمنية فكلّها عندهم مخابرات.

ومن الأمثلة على ذلك:

- مـا ورد على لسـان القذافي خلال كلمته في قيادة المؤتمرات الشـعبية يوم ٢٧/ ٥/ ١٩٧٦ حين قال:[١٦٦]

"وفيه مرة حصلت مشـكلة في إذاعـة بنغازي في **اليـوم الثالـث أو الرابع**، وحصل ضرب بالرصاص، وواحد **فقد عقله** وقتل نفسـه في الإذاعة. فتحركت الجماهير تلقائياً تجاه الإذاعة لتحميها."

- ما ورد على لسـان القذافي خلال الحوار الذي أجرته معه مجلة "**الموقف العربي**" يوم ٤/ ٩/ ١٩٨٩:[١٦٧]

"أذكر أيضـاً حادثة حصلت في بنغازي بعد الثورة بيومين أو ثلاثة، حين فقد **أحـد ضبـاط الصف عقلـه**، وكان بحوزته صندوق قنابل فأخذ يقذف بالقنابل إلى الشارع، ولكن بسرعة تم قتله. في الاذاعة اعتقدوا أن هناك محاولة ارتداد عن الثورة فأخذ أحد المذيعين يعلن أن إذاعة بنغازي في خطر ودعا الوحدات للتحرك من أجل حمايتها. الناس سـمعوا ذلك فاعتقدوا أن هناك شـيئاً ضد الثورة فخرجوا إلى الشوارع برغم حظر التجول للدفاع عن الثورة."

---

١٦٦ "**السجل القومي**"، المجلد السابع، ١٩٧٥/ ٧٦، ص ٩٤٧.
١٦٧ "**السجل القومي**" المجلد الحادي والعشرون، ١٩٨٩/ ١٩٩٠، ص ٤٢.

الفصل الثالث

أمريكا الحليف المتآمر

محتويات الفصل الثالث

تمهيد

عندما أهلّ عام ١٩٦٩ كان معمر أبو منيار عبد السـلام القذافي قد أمضى نحو عشـر سنوات في **"العمل السـرّي"** كمخبر (بصّاص) لدى أجهزة النظام الملكي الأمنية:

- منها نحو خمس سـنوات ما بين **١٩٥٨-١٩٦٣** كمخبر سـرّي لدى **"جهـاز المباحث العامة"** بولاية فـزان، كان معروفاً خلالها في دوائر الجهاز باسم **"معمر عبد السلام"**.
- أما الخمس الباقية، وتحديداً منذ عام **١٩٦٣**[١] وإلى مطلع عام **١٩٦٩**، فقد أمضاها كمخبر سـرّي لمصلحة **"جهاز أمن الدولة"** على مستوى المملكـة، وهو الجهاز الذي وجّهه – مـع آخرين - في أواخر صيف **١٩٦٣** للالتحاق **بالدفعة السـابعة** بالكلية العسكرية في بنغازي، حيث تخرّج برتبة ملازم ثانٍ بالجيش الليبي في أغسـطس عام ١٩٦٥ باسـمه الجديـد "معمر القذافي" ثمّ التحق منذئذٍ بالعمل في سـلاح المخابرة (الإشارة) **"بمعسكر قاريونس"** القريب من مدينة **بنغازي**.

لقـد حقق الطالب "معمر عبد السـلام أبو منيار" **نجاحـاً** في عمله كمخبر لـدى **جهاز المباحث العامّة** التابع لنظارة الداخلية بولاية فزان، حيث تمكن من جمع معلوماتٍ واسـعة عن نشـاط العناصر الطلابية والحزبية بالولاية؛ ساعدت

١ جـرى في إبريل من ذلك العام إلغاء النظام الاتحادي وتمّ توحيد البلاد تحت اسـم المملكة الليبية وألغيت الولايات.

في الاعتقالات التـــي تعرّضت لها العناصر المنتمية إلى "**حـزب البعث العربي الاشتراكي**" في مطلع أغسطس عام ١٩٦١. [٢]

كذلك فقد حقّق الملازم "معمر القذافي" **نجاحاً** مماثلاً في موقعه الجديد، كضابط بالجيش الليبي وكمخبر بجهاز أمن الدولة، في جمع معلومات واســـعة عـــن الجيش الليبي وضباطه واتجاهاتهم وارتباطاتهم، وذلك عبر جهوده الخاصّة وعبـــر أعضاء "**التنظيم الســرّي العســكري**" الذين أوهمهم بأنّه يقوم بجمع هذه المعلومات لأغراض ذلك التنظيم. [٣]

ومن ثمّ فقد كان متوقعاً لمعمر القذافي أن يمضي بقية عام ١٩٦٩، بل بقية حياته، كضابط مخبر يقدّم خدماته السرّية لمن يعتلي سدّة الحكم في البلاد. أما "**التنظيم العســكري السرّي**" الذي أقامه، فعلى الرغم من صدق توجّه وحماس عـــدد من ضباطه، ما كان له، في ضوء ظروف تأسيســـه وانطلاقته المشـــبوهة، وبقيادة "المخبر القذافي"، إلا أن **يؤول إلى الاضمحلال والتلاشي**. [٤]

---

٢ راجع فصل "الطالب المخبر بسبها".
٣ راجع فصل "الضابط المخبر بالجيش الليبي".
٤ أورد الرائد عمر المحيشـــي في مذكراته (مصدر سابق) أنّ الملازم القذافي اقترح عام ١٩٦٧ حلّ التنظيم. كذلك أجمع الضباط أعضاء التنظيم في أحاديثهم المنشورة والمذاعة أنّ التنظيم كان في أسوأ وأضعف أحواله عندما وقع الانقلاب في سبتمبر ١٩٦٩.

تطوّرات وأحداث هامّة

نعم، ذلك ما كان سيؤول إليه أمر (الضابط المخبر) الملازم معمر القذافي وأمر تنظيمه السرّي المزعوم؛ لو لم تشهد ليبيا الملكية منذ عام ١٩٦٧ جملةً من **الوقائع والتطوّرات** التي غيّرت من حظوظ الملازم وجماعته، وغيّرت بالتالي من حظوظ ليبيا ووجهة تاريخها.

أهم هذه التطورات والوقائع والأحداث

أولاً: تقدّم سنّ الملك إدريس واعتلال صحته، وتنامي الرغبة لديه في التخلي عن العرش، وتلويحه في أكثر من مناسبة برغبته في استبدال النظام الملكي بآخر جمهوري.

ثانياً: ضعف شخصية **ولي العهد** الأمير الحسن الرضا السنوسي، وظهور عجزه عن تطوير قدراته، وفشله في إقناع جميع الأطراف (الليبية والأجنبية) التي كانت على صلة به، بوجود أيّة فرصةٍ لديه في السيطرة على أوضاع البلاد في حال وفاة الملك إدريس الذي كان قد أشرف في مارس عام ١٩٦٨ على السابعة والسبعين من العمر.

ثالثاً: تزايد النفوذ السياسي والعسكري والمالي للأخوين **عبد العزيز وعمر الشلحي**،[٥] سواء من خلال التصاقهما المتزايد بالملك إدريس، وإظهار الأخير لحدبه عليهما علناً، أم من خلال التحالفات السياسية والقبلية

٥ هما نجلا إبراهيم الشلحي الذي كان أحد المقربين جداً من الملك إدريس وكان يشغل منصب ناظر الخاصّة الملكية إلى أن اغتيل في أكتوبر ١٩٥٤ على يد ابن أخي الملكة فاطمة "الشريف محي الدين السنوسي".

التي حقّقاها (مع الملكة فاطمة، ومع رئيس الوزراء الأسبق عبد الحميد البكوش، وعن طريق مصاهرة رئيس الوزراء الأسبق حسين مازق)؛[٦] أم من خلال تفاقم قبضتيهما على الجيش الليبي عبر صهرهما رئيس الأركان اللواء السنوسي شمس الدين، وعبر عدد كبير من كبار ضباط الجيش الذين يدينون لهما بالولاء. ومع ازدياد هذا النفوذ برزت مؤشرات عديدة تدلّ على تحرّكهما في اتجاه الاستيلاء على السلطة في البلاد بعد وفاة الملك، أو ربّما أثناء حياته، وبمباركة خارجية مصرية (ناصرية) وأخرى بريطانية غير مؤكدة ومشكوك فيها.

رابعاً: انقسام **النخبة الحاكمة**، سواء منها من كان في الحكم أو خارجه، على نفسها وفق أسس جهوية ومصلحية أنانية. وكان هذا الانقسام يزداد تفاقماً، بل إن بعض رجال هذه النخبة كان يعيش "**حالة تآمر**" غير معلن على النظام.[٧]

خامساً: معاناة **الجيش الليبي** من ضعف قيادته، وانعدام الانضباط والنظام في صفوف ضباطه،[٨] وتدني درجة ولائهم فضلاً عن انقسام معظم ضباطه إلى شلل وإلى عدد من التنظيمات السرية المناوئة للنظام الملكي، والتى بلغ عددها يومذاك نحو خمسة تنظيمات (على الأقل) كانت تسعى جميعها للإطاحة بالنظام الملكي.

سادساً: فقدان قوات **الأمن الداخلي** للكثير من هيبتها وثقلها، وبخاصة منذ وفاة قائدها العام السابق الفريق **محمود أبو قويطين** في سبتمبر ١٩٦٤، وإسناد قيادتها إلى الفريق **مفتاح سليمان أبو شاح** الذى كان معروفاً بتواضع إمكانياته وقدراته.

---

٦ كان السيد حسين مازق من أقوى الشخصيات السياسية في ليبيا، وعلى الأخصّ في المنطقة الشرقية، كما كانت القبيلة التي ينتمي إليها (قبيلة البراعصة) من أقوى القبائل نفوذاً في ليبيا. وكان العقيد عبد العزيز الشلحي أقوى شخصية في الجيش الليبي في أواخر العهد الملكي، أمّا أخوه عمر فقد عيّن في إبريل ١٩٦٩ مستشاراً للملك إدريس.

٧ من النماذج التي كانت تمثل هذه الحالة أحمد الصالحين الهونى ومصطفى بن حليم.

٨ لعب مقتل العقيد إدريس العيساوي، رجل الجيش القوي والموالي للنظام الملكي (٩/ ١٢/ ١٩٦٢)، دورا كبيرا في تدهور أوضاع الجيش.

أحداث هامة أخرى

إلى جانب هذه التطورات والملامح الأساسية، كانت هناك جملة من الأحداث والتطورات التي، وإن بدت أقل أهميّة، أخذت بعداً أكبر في ضوء التطورات الأساسية التي أشرنا إليها. ومن هذه الأحداث والوقائع والتطورات:

١- تعاقب أربعة رؤساء على الوزارة في ليبيا خلال فترة قصيرة نسبياً (ما بين مارس ١٩٦٥ إلى أغسطس ١٩٦٩) وهم: **حسين مازق، وعبد القادر البدري، وعبد الحميد البكوش، وونيس القذافي**، وهو ما اعتبر مظهراً ودليلاً على التململ وعدم الاستقرار السياسي في البلاد.

٢- **تجدّد الاضطرابات الطلابية والعمالية** منذ يناير ١٩٦٧، وفي أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧، وبروز **معارضة شعبية** منظمة ضدّ النظام الملكي خلال الأشهر التي أعقبت تلك الحرب.

٣- وقوع **اعتداءات على السفارتين البريطانية والأمريكية** في ليبيا، وتعرّض أعداد من **اليهود** الليبيين لحوادث اعتداء وقتل في أعقاب اندلاع حرب يونيو ١٩٦٧. وقد أدّت تلك الاعتداءات إلى ترحيل قرابة ألف يهودي ليبي ونحو ستة آلاف مواطن أمريكي خارج البلاد حفاظاً على حياتهم. وأسفرت هذه الحوادث عن إظهار الحكومة الليبية بمظهر العجز، بل بفقدان الرغبة حتى في السيطرة على الأوضاع.

٤- قيام حكومة عبد القدر البدري بتقديم **سبعة** من المواطنين الليبيين للمحاكمة أمام محكمة الجنايات بطرابلس بتهمة القيام بأعمال تحرض على الشغب خلال شهري يونيو ويوليو ١٩٦٧، وقد أصدرت المحكمة

بحقّهم في ٧/ ٨/ ١٩٦٧ أحكاماً تراوحت بين البراءة والسجن لمدّة أربع سنوات.[٩]

٥- قيــام حكومة عبد الحميد البكوش في مطلع عام ١٩٦٨ بتقديم (١٠٦) مواطنين إلى المحاكمة أمام محكمة الجنايات بطرابلس بتهمة تأســيس حزب غير مرخص به (**حركة القوميين العرب**). وقد أصدرت المحكمة أحكامهــا بتاريــخ ٢٤/ ٢/ ١٩٦٨ والتي تراوحت بين البراءة والســجن لسنوات قليلة.[١٠]

٦- تعرض **المنشـآت النفطية** في البلاد منذ عام ١٩٦٥ لسلسلة من **أعمال التخريب والتفجير** وقع أولها يوم ١٤/ ٥/ ١٩٦٥ (حكومة حسين مازق) واستهدفت خمسة آبار نفط تابعة لشركة B.P. في منطقة تبعد نحو (٧٠) كيلومتراً عن الحدود المصرية، ووقع آخرها يوم ٧/ ٦/ ١٩٦٩ (حكومة ونيس القذافي) واســتهدفت منشآت نفطية تابعة لشركة إسو الأمريكية. وقد أثبتت التحقيقات أن عملاء للنظام المصري كانوا وراء عدد من هذه الحوادث على الأقل.[١١]

٩ كان مــن بين هؤلاء الدكتور محمود ســليمان المغربي الذى تــرأس أول حكومة بعد انقلاب سبتمبر.

١٠ برز عدد من هؤلاء المحكومين بعد الانقلاب وأسندت إليهم مناصب كبيرة، ومن هؤلاء عمر المنتصر الذى تولى رئاسة الوزارة عام ١٩٨٧ .

١١ أظهرت هذه التفجيرات النظام الملكي بمظهر العاجز عن حماية الثروة النفطية وضمان تدفقها إلى المستهلك الغربي.

سياسات ومواقف

وإلى جانـــب هذه التطورات والأحداث الخطيرة التـــي تدلّ جميعها على ضعف النظام الملكي ووهنه وعدم استقراره، وتزيد من المخاوف على مستقبله،[١٢] كانت هناك جملة من السياســـات والمواقف التـــي اتخذها ذلك النظام بدوافع وطنية أو قومية، وهي إن كانت قد ســـرَّت أحد حلفائه الغربيين فقد استثارت حليفاً رئيسياً آخر، وأغضبت في بعض الأحيان الجميع بلا استثناء.

من هذه السياسات والمواقف:

(أ) في مجال النفط:

- قامت وزراة البترول في ليبيا في يوليو ١٩٦٦ (حكومة السيد حسين مازق) بمنـــح دفعة جديدة من "**عقود الامتياز**" للتنقيب عن البترول في ليبيا لعددٍ من الشركات الأمريكية **المستقلة** (من بينها شركة **الأوكسيدنتال**) وعدد كبير من الشـــركات **الأوروبية**. وقد تميّزت هذه الجولة من منح عقود الامتياز **بظاهرة حرمان الشركات الأمريكية الكبيرة منها** (وأبرزها شركة **إسوليبيا** أكبر الشركات الأمريكية وأقدمها في ليبيا)، كما تميّزت بكثرة الشائعات والاتهامات حولها بوقوع عمليات **رشوة واسعة** امتدت لتطال أحد الشخصيات الليبية في حاشية الملك (عمر الشلحي مستشار الملك إدريس وشقيق العقيد عبد العزيز الشلحي).

---

١٢ لا يخفى أن معايير الحكم على ضعف النظام الملكي وعدم اســـتقراره هى معايير نســـبية، وعلى العموم فلم يكن النظام الليبي يومذاك أضعف النظم في المنطقة أو أقلها استقراراً، ولم يحدث إطلاقاً أن بلغ النظام حالة كان فيها أضعف من معارضيه بأي معيار من المعايير.

- قامت **حكومة** السيد عبد الحميد البكوش عام ١٩٦٨ بإبرام أول **اتفاقية مشاركة** في مجال النفط بين المؤسسة الليبية العامّة للبترول **ومجموعة شركات فرنسية**. وقد فتحت هذه الاتفاقية الباب على مصراعيه أمام الشركات الفرنسية لدخول صناعة النفط الليبيي بقوة.
- سارعت الحكومة الليبية (حكومة السيد حسين مازق) إلى **وقف إنتاج وتصدير النفط الليبي بالكامل** فور اندلاع حرب يونيو ١٩٦٧. (يقدّر بعضهم أن أوروبا يومذاك كانت تعتمد على تزويدات النفط الليبي بما يغطي نحو ٤٠٪ من احتياجاتها النفطية).

(ب) في مجال التسليح والإنفاق العسكري

- خصّصت الحكومة الليبية في ميزانيتها الخمسية للدفاع عام ١٩٦٨ نحو **(٤,١)** مليار دولار (شكّل هذا المبلغ نحو **٢١٪** من إجمالي مخصصات الميزانية الخمسية).
- قامت **حكومة السيد عبد الحميد البكوش** في ظلّ هذه المخصّصات الضخمة بإبرام صفقة مع **الحكومة البريطانية**[١٣] في فبراير ١٩٦٨ لتزويد الجيش الليبي **بمنظومة دفاع جوّي** قيمتها **(٣٦٠)** مليون دولار، وأتبعت هذه الصفقة بأخرى في إبريل من العام نفسه قيمتها **(١١٢)** مليون دولار لشراء سيارات مدرّعة ومدفعية و(٨٨) دبابة طراز شفتين البريطانية الصنع. وقد تردّد أنّ هذه الصفقات قد أبرمت مع الحكومة البريطانية باقتراح من العقيد **عبد العزيز الشلحي** الذي لعب دوراً فعلياً في إبرامها، كما تردّد أنّ الحكومة البريطانية دفعت رشاوى مالية كبيرة لعدد من المسؤولين الليبيين من أجل حصولها على تلك التعاقدات.

(ج) في مجال الصراع العربي الإسرائيلي

لم تتردد كل حكومات العهد الملكي، منذ حصول ليبيا على استقلالها أواخر عام ١٩٥١، في التعبير عن موقفها إزاء الصراع العربي الإسرائيلي والقائم على

١٣ كانت الحكومة الليبية (حكومة السيد محمود المنتصر) قد ألغت عام ١٩٦٤ صفقة دبابات أمريكية، وأرجعت الدبابات التي كانت قد وصلت الموانئ الليبية إلى أمريكا. وكان قرار الإلغاء بناءً على تدخل الملك إدريس الذي لم يكتفِ بذلك، بل قام بإقالة وزير الدفاع آنذاك السيد سيف النصر عبد الجليل.

مبدأين هما:

- رفـض الاعتراف بإسـرائيل، ومقاطعتها بالكامـل، ورفض التعاون والتعامل معها بأيّة صورةٍ من الصور.
- التأيـد المطلـق والمتواصـل وغير المشـروط لحقوق الشـعب الفلسطيني.

وقـد اتّخذ هـذا الموقف الرسـمي الليبي شـكلاً من الإجمـاع والثبات والاسـتمرارية، مع الحدّة في بعض الأحيان، بحيث بدا هذا الموقف في بعض الأوقـات "**ظاهرة سياسـية محيّرة**" لدبلوماسـيي سـفارتي بريطانيا والولايات المتحـدة تناولتها تقاريرهم وبرقياتهم السـرية إلى عواصـم بلدانهم في أكثر من مناسبة.

وقد جاءت حرب يونيـو ١٩٦٧ لتدفع حكومات العهد الملكي منذئذٍ **نحو المزيد من السياسـات والمواقف المسـاندة للقضية الفلسـطينية**، والتي اتّسمت في نظر المراقبين الغربيين **بالحدّة والتطرّف**، من ذلك:

- أطلقت **سـلطات العهد الملكي** (حكومة السيد حسين مازق) العنان للمشاعر الشـعبية والوطنية في التعبير عن **سخطها واحتجاجها** في أعقاب انـدلاع حرب يونيو ١٩٦٧، كما سـارعت إلى وقف إنتاج وتصدير النفط الليبي بالكامل، كما تبنّت المطالب الشـعبية المنادية بإغـلاق القواعد البريطانيـة والأمريكية في ليبيا فوراً. بل شـرعت فعـلاً في اسـتئناف المحادثات مع الحكومتيـن المعنيتين حول هذا الموضوع.
- أعطت **الحكومـة الليبيـة** (بموافقة الملك إدريـس ومباركته) الإذن لمختلـف الهيئات والمنظمـات واللجان **الأهلية والشـعبية** في ليبيا بجمع التبرعات لصالح القضية الفلسطينية. وقد بلغ إجمالي ما تبرع به **القطاع الخاص** الليبي في الفترة ما قبل نهاية شـهر يونيو ١٩٦٧ نحو (٥,٣) مليون دولار.
- قدمت الحكومة الليبية التأييد السياسـي **لمنظمة التحّرير الفلسطينية** فور قيامها، وسمحت لها بفتح مكاتب في ليبيا، وبأن يكون لها جناح

خاص في معرض طرابلس الدولـــي، كما أذنت لها بعقد الملتقيات والاجتماعات الحاشدة إحياء لذكرى "**يوم فلسطين**" في شتى مدن ليبيـــا. وفرضت كذلك ضريبة بمعدّل ٦٪ اعتباراً من ١٩٦٩/٦/٢٤ تســـتقطع من مرتبات جميع الفلســـطينيين العاملين فـــي ليبيا لصالح "**صندوق الدعم اللفلسطيني**".

- أعلنت الحكومة الليبية (حكومة السيد عبد الحميد البكوش) منذ مايو ١٩٦٨، بتوجيـــه من الملك إدريس وموافقته، **دعـــم العمل الفدائي الفلسطيني** ممثلاً في "**حركة فتح**"، وقد سمحت لها بفتح مكاتب خاصّة بها في ليبيا وبفتح جناح خاصٍّ بها في معرض طرابلس، وقد باشرت الحركة نشاطها في جمع التبرعات للعمل الفدائي الفلسطيني برعاية الملك إدريس والملكة فاطمة.
- أعطت الحكومـــات الليبية المتعاقبـــة **للصحافة** الوطنية (الرســـمية والشـــعبية) الحرية الكاملة في التعبير عن المشـــاعر الشعبية والوطنية والقومية إزاء القضية الفلســـطينية والصراع العربي الإسرائيلي، وفي التعريـــض بإســـرائيل وبالصهيونية وبحلفائها فـــي الولايات المتحدة وبريطانيا وفي الغرب بصفةٍ عامّة..
- شاركت الحكومة الليبية في أعمال القمّة العربية بالخرطوم أغسطس/ سبتمبر ١٩٦٧ (في أعقاب حرب ١٩٦٧) والتزمت بمقرّراتها وبتقديم دعم مالي ســـنوي لكلٍّ من مصـــر والأردن، وقامت فعلاً بتقديم هذا الدعم دون توقّف. وبالإضافـــة إلى تعهّداتها بموجب قمّة الخرطوم فقـــد التزمت الحكومة الليبية بأن تدفع إلى مصر والأردن مبلغ (٧٠) مليون دولار أخرى على امتداد السنوات الثلاث التالية.[١٤]

(د) التوجّهات الوطنية (الليبية) المتطرّفة

منذ أواخر الخمسينيات، وبداية ظهور مؤشّرات بشأن إمكان اكتشاف البترول في ليبيا بكميات تجارية، لم تخلُ أغلب التقارير الســـرّية التي بعثت بها الســـفارة الأمريكية في ليبيا عن حالة الاقتصاد الليبي؛ من إشـــارات لاذعة وقاسية تنمّ عن

١٤ للمزيـــد حول هذا الموضوع راجع ما ورد في كتاب "**انقلاب القذافي: الدور الإســـرائيلي**" للمؤلف.

الضيق والتبرّم بما أطلقت عليه تلك التقارير ووصفته بـ "**الروح الوطنية**" و "**الروح الوطنيـة المتطرّفة**" و "**الوطنية الضيقة الأفق**" و "**الشـوفينية الليبية**" و "**كراهية الأجنبـي**" و "**العداء لغير الليبيين**" و "**ليبيا لليبيين**". وجاءت هذه العبارات في وصف موقف الليبيين (الرسـميين وغير الرسميين، في الحكومة وخارجها) تجاه الأجانب العاملين في ليبيا، وتجاه الاستثمارات الأجنبية والمستثمرين الأجانب.

وقـد تضمّنت تلك التقارير الإشـارة إلـى عدد من التشـريعات والقوانين والسياسات والمواقف التي سنّتها أو اتخذتها مختلف حكومات العهد الملكي.

وتعكس التقارير السرّية للخارجية الأمريكية، الخاصّة بالفترة اللاحقة (وإلى عـام ١٩٦٩)، ازدياد التبّرم لدى رجال السـفارة الأمريكية بهذه التوجّهات وبهذه الروح الوطنية المتطرفة في ظل اكتشـافات النفط الليبي المتواصلة وتنامي عائداته المتزايدة، وإحساسهم بأنّهم لم يعودوا بحاجة للاعتماد على المساعدات الأجنبية، مع غلبة الشعور لديهم بأن ثروة بلادهم أصبحت هدفاً لكل أجنبيّ ومطمعاً له.

وفضلاً عن هذه **السياسات والمواقف** التي برزت منذ عام **١٩٦٧** فقد كان للنظـام الملكي جملة من المواقف والسياسـات الأخرى التي بدأت تظهر خلال السنوات السـابقة، والتي كانت **مثار استياء وعدم ارتياح لدى حلفائه الغربيين وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية**. من ذلك:

١. قيام النظام الملكي عام **١٩٥٥** بإقامة **علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السـوفيتي** وعدد من دول الكتلة الشرقية، واستخدام هذه العلاقات في **عملية ابتزاز** لحلفائه الغربيين من أجل الحصول على المزيد من المسـاعدات الاقتصادية والمالية،[١٥] وظهور بعض المؤشـرات على اتجاه هذه العلاقات نحو المزيد من النمو.

٢. مـا أظهره النظـام الملكي عام **١٩٥٧** (حكومة السـيد عبد المجيد كعبار) من اسـتعداد **لعرض موضـوع القاعـدة الأمريكية فـي ليبيا علـى الأمـم المتحـدة** بحجة أن "**دولة قوية**" تفرض نفسـها على طـرف ضعيف (ليبيا) بالقوة، وجاء هذا الموقف احتجاجاً من النظام الملكي على التسويف والمماطلة اللذين أظهرتهما الولايات المتحدة

١٥ راجع مذكرات السيد مصطفى بن حليم رئيس وزراء ليبيا الأسبق (١٩٥٤ - ١٩٥٧) "**صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي**" (الهاني، بريطانيا، ١٩٩٢).

في تقديم المســاعدات المالية والاقتصادية التي ســبق أن وعدت بها الحكومة الليبية.[١٦]

٣. عدم استجابة النظام الملكي لبعض المقترحات الأمريكية عام ١٩٦٣ (حكومة الدكتور محي الديــن فكيني) بتخصيص حصة من عائدات النفــط الليبي تقوم الولايــات المتحدة بإنفاقهــا (بالنيابة عن النظام الملكي) من أجل تمويل مشــروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدول الإفريقية ودول العالم الثالث.[١٧]

٤. شــروع النظــام الملكي منذ عــام **١٩٦٤** (حكومة الســيد محمود المنتصر الثانية) بمطالبة الحكومتيــن الأمريكية والبريطانية بالدخول في مفاوضــات من أجل **إلغــاء المعاهدتيــن** معهما وإجلاء قواتهما العسكرية عن الأراضي الليبية.

٥. عــودة **الملك إدريس** لفكرة **إلغــاء النظام الملكي واســتبداله بنظام جمهــوري** في البلاد أكثر من مرة، وكان آخرها عام **١٩٦٦** (خلال حكومة السيد حسين مازق)، وقد تمت هذه المرة الأخيرة **بأسلوب مفاجىء** لكل المراقبين.[١٨] وقد عبّر الســفير الأمريكي ديفيد نيوسوم في تقرير مطّول أعده حول هذه المحاولة الأخيرة عن انزعاج شــديد بشأنها صاغه على النحو التالي:

"إن الملك إدريس ومجموعة قليلة من المستشارين المحيطين به استطاعوا أن يذهبوا بعيداً ويقطعوا شــوطاً كبيراً في التخطيط لمشروع تحوّل سياسي ضخم دون أن يعرف به غيرهم... إن الملك ومستشــاريه المقربين قد ينجحون في إحدى المرات في الوصول بمشروعهم إلى درجة التنفيذ دون أن يدري به أحد

١٦ راجع "**ليبيا بيــن الماضي والحاضر: صفحات من التاريخ الســياســي**" للمؤلف، الجزء الأول، المجلد الثالث ص ٥٤-٦٢.

١٧ راجــع ما ورد حول هــذا الموضوع بكتاب "**ليبيا بيــن الماضي والحاضــر: صفحات من التاريــخ الســياســي**" المجلــد الرابع، حكومة الدكتور محي الديــن فكيني، للمؤلف، ص ٥١٢- ٥١٦.

١٨ نفصل هذا الموضوع في كتابنا "**مختصر تاريخ حكومات الحقبة النفطية للعهد الملكي في ليبيا**"، تحت الإعداد.

من خارج هذه الدائرة. . ."[١٩]

٦. اتجـاه حكومات العهد الملكي خلال الحقبة النفطية إلى الاسـتغناء التدريجي عن **الخبراء الأمريكان كمستشـارين في دوائر الحكومة، وبخاصـة في مجالات التخطيط والتنمية**، واسـتبدالهم بغيرهم من بعض الدول الأوروبية ويوغسـلافيا. (وقد سجلت السفارة الأمريكية تخوفهـا وانزعاجها من هذه الظاهرة في عدد من التقارير التي أعدتها بهذا الشأن منذ عام ١٩٦٦).[٢٠]

٧. اتّسام "**نمط الإنفاق العام**" (الحكومي) في العموم بطابع غلبت عليه الحيطة والحذر، والابتعاد عن مظاهر الإسـراف والسفه،[٢١] وتوجّهه إلـى تخصيص حصص كبيـرة منه للإنفاق علـى التنمية الاقتصادية والاجتماعية ودعم القضايا القومية (دعم الكفاح الفلسطيني[٢٢] والمجهود العسكرى العربي).

١٩ التقرير يحمل عنوان "من مملكة إلى جمهورية: الأزمة الدسـتورية في ليبيا - ١٩٦٦" مؤرخ فـي ١٦/٣/١٩٦٦ ويحمل الرقم (A- 415) بالملف المركزي لوزارة الخارجية الأمريكية رقم (Pol -1 Libya).

٢٠ راجع تقرير السـفارة الأمريكية رقم (A-418) المؤرخ في ١٧/٣/١٩٦٦ الملف Political Libya وقد أوضح التقرير أن عدد الخبراء الأمريكان في ليبيا يومئذاك بلغ ستة خبراء من أصل (٦٠) خبيراً في مجال التخطيط والتنمية.

٢١ بالطبع كانت هناك اسـتثناءات من هذه الحالة، ولكنها ظلت تشكل استثاء من التوجه العام للإنفاق الحكومي.

٢٢ راجع كتاب "**انقلاب القذافي: الدور الإسرائيلي**".

قوى متربصة

وإذا كانت الحالة الليبية بهذه **الملامح والسياسات والمواقف** قد زادت من استياء ومخاوف الولايات المتحدة (على وجه الخصوص) وبريطانيا (بدرجة أقل) من النظام الملكي، فإنها من جهة ثانية لم تقلل من تحامل أطراف دولية أخرى على هذا النظام وتربصها به منذ سنوات مبكرة:

- فكانت هناك إسرائيل بمخاوفها التوراتية وأطماعها البعيدة وثاراتها القديمة مع النظام الملكي التي تجددت وتأججت إثر ما تعرض له بعض اليهود الليبيين من اعتداءات بالضرب والقتل في أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧.
- وكانت هناك **إيطاليا** بأحقادها الدفينة ضد الملك إدريس والحركة السنوسية، وبأطماعها المستمرة في ليبيا وثرواتها، ومخاوفها من سياسات النظام الملكي الموجهة ضد مصالحها وأطماعها.
- كما كان هناك **الاتحاد السوفيتي** ودول **الكتلة الشرقية**، وهذه، وإن كانت قد حرصت على تحقيق أكبر استفادة تجارية وثقافية وسياسية لها من خلال إقدام النظام الملكي على إقامة علاقات دبلوماسية معها منذ عام ١٩٥٥، إلا أنها لم تكف عن النظر إلى النظام الملكي الليبي على أنه "**رجعي**" و"**عميل للغرب**"، وتستعجل نهايته على يد قوى "**ثورية**" "**تقدمية**".
- وعلى الرغم من أن **فرنسا الديجولية** أقامت علاقات جيدة مع النظام الملكي (وبخاصة خلال فترة السيد عبد الحميد البكوش أكتوبر

١٩٦٧- سبتمبر ١٩٦٨) إلا أنه من المستبعد أن تكون فرنسا قد اغتفرت للنظام الليبي دعمه غير المحدود للثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢)، ومن غير المستبعد أن فرنسا كانت لا تنظر بإرتياح إلى توجهات النظام الملكي خلال سنواته الأخيرة نحو الاهتمام ببعض الأقطار الإفريقية التي كانت جزءاً من المستعمرات الفرنسية مثل النيجر وتشاد.

- وإلى جانب هذه الأطراف الدولية كانت هناك **أطراف عربية عديدة** مما كان يعرف **بالنظم "الثورية" و "التقدمية"** تتربص بالنظام الملكي وتتمنى نهايته باعتباره نظاماً **"عميلاً" و "رجعياً"**، وقد ضمت هذه الأطراف[٢٣] كلاً من سوريا والعراق (اللذين كانا خاضعين لحكم البعث) واليمن الجنوبي (الشيوعي) ومصر والجزائر (الثوريتين) وانضم إليهما السودان منذ مايو ١٩٦٩. وقد كانت مصر والجزائر، بحكم الجوار، أشد هذه الأطراف تحاملاً على النظام الملكي وتربصاً به.[٢٤]

---

٢٣ عبر الملك إدريس وولي عهده الأمير الحسن الرضا سراً لسفيري بريطانيا وأمريكا في ليبيا أكثر من مرة عن مخاوفهما من عبد الناصر وأحمد بن بيلا (ومن بعده هواري بو مدين) وأطماعهما في ليبيا.

٢٤ سارعت هذه الأطراف فور قيام الانقلاب في الأول من سبتمبر إلى إرسال وفود إلى ليبيا تعرض خدماتها الثورية على الانقلابيين. راجع فتحي الديب **"عبد الناصر وثورة ليبيا"** (دار المستقبل، القاهرة ١٩٨٦).

موقف القوى الجديدة

على الرغم من النتائج المفجعة والوخيمة التي أسفرت عنها سياسات ومواقف النظم التي كانت توصف بالتقدمية والثورية خلال عقد الستينيات من القرن الماضي، وعلى الرغم من الإنجازات الطيبة والمتواصلة التي واصل النظام الملكي في ليبيا تحقيقها في كل المجالات على الصعيدين الداخلي والقومي، فقد ظلت شـرائح معينة من المجتمع الليبي، وعلى الأخص في أوسـاط ما يسمى بالقوى الجديدة (من طلاب ومثقفين وأصحاب التوجهات الحزبية وضباط الجيش والنقابيين) متشبثة، وبإصرار، بموقفها المناوئ للنظام، والمعارض لجميع سياساته، لدوافع أيديولوجية أو حزبية أو جهوية، وحتى شخصية، ولأسباب غير ذات صلة أحياناً بالزمان وبالمكان. وكان من بين المآخذ التي ظلت هذه القوى ترددها بحق النظام الملكي:[٢٥]

- قيام النظام بإبرام معاهدات مع بريطانيا (١٩٥٣) والولايات المتحدة الأمريكية (١٩٥٤) وفرنسـا (١٩٥٦) فرّطت في السـيادة الوطنية والتراب الوطني (حسب اعتقادها).
- ما شـاع (باطلاً) حول اسـتعمال القواعد البريطانيـة والأمريكية في ليبيا في الاعتداء على مصر عامي ١٩٥٦، ١٩٦٧.
- عدم سماح النظام بتشكيل الأحزاب السياسية في البلاد.
- ما تردد حول وقوع تزوير في الانتخابات التشريعية العامة، وعلى الأخص تلك التي أجريت في البلاد خلال السنوات ١٩٥٢، ١٩٥٦، ١٩٦٤.

٢٥ ليس هنا مجال مناقشة مدى صحة هذه المآخذ ومشروعيتها.

- قضايا الفساد المالي والإداري، وبخاصة في مجال النفط.
- الشروع في توسيع مدينة البيضاء، من أجل اتخاذها عاصمة إدارية للبلاد.
- إتساع الهوة بين مستويات الدخل للمواطنين.
- عدم إتاحة الفرصة للمشاركة السياسية أمام المواطنين.
- استمرار سيطرة اليهود والطليان على التجارة في البلاد بشكل مباشر أو غير مباشر.
- إلقاء القبض على أعداد من أصحاب التوجهات الحزبية وتقديمهم إلى المحاكمة (البعثيين عام ١٩٦١، والقوميين العرب عامي ١٩٦٧، ١٩٦٨).
- قضية اغتيال العقيد إدريس العيساوي (نائب رئيس أركان الجيش) في ديسمبر ١٩٦٢، وبقاء القضية سراً بدون كشف.
- الحظوة التي ظل يتمتع بها آل الشلحي لدى الملك إدريس.

ومن الثابت أن رموزاً عديدة من هذه القوى الوطنية والحزبية كانت على اتصال سرّي برجال السفارات الأجنبية في ليبيا (وفي مقدمتها السفارة الأمريكية) تنهش لديهم في عرض النظام الملكي وتستحثهم على مساعدتها في التخلّص منه وفي إقامة حكم "**تقدمي**" و"**عصري**" بديل له. ومن الثابت أيضاً أن عدداً من رموز هذه القوى كانوا على "**صلة ما**" بالأشقاء الجيران المتربصين بالنظام الملكي في الشرق والغرب.

غير أنه مما تجدر الإشارة إليه أن كافة التشكيلات والقوى السرية، العسكرية والمدنية، المناوئة للنظام، كانت – دون استثناء – ضعيفة ومتنافرة، وتفتقر إلى القاعدة الشعبية، وظل النظام الملكي – في أعين غالبية الليبيين – هو صاحب **الشعبية والشرعية**.

موقف القوى الجديدة

على الرغم من النتائج المفجعة والوخيمة التي أسفرت عنها سياسات ومواقف النظم التي كانت توصف بالتقدمية والثورية خلال عقد الستينيات من القرن الماضي، وعلى الرغم من الإنجازات الطيبة والمتواصلة التي واصل النظام الملكي في ليبيا تحقيقها في كل المجالات على الصعيدين الداخلي والقومي، فقد ظلت شـرائح معينة من المجتمع الليبي، وعلى الأخص في أوسـاط ما يسمى بالقوى الجديدة (من طلاب ومثقفين وأصحاب التوجهات الحزبية وضباط الجيش والنقابيين) متشبثة، وبإصرار، بموقفها المناوئ للنظام، والمعارض لجميع سياساته، لدوافع أيديولوجية أو حزبية أو جهوية، وحتى شخصية، ولأسباب غير ذات صلة أحياناً بالزمان وبالمكان. وكان من بين المآخذ التي ظلت هذه القوى ترددها بحق النظام الملكي:[٢٥]

- قيام النظام بإبرام معاهدات مع بريطانيا (١٩٥٣) والولايات المتحدة الأمريكية (١٩٥٤) وفرنسـا (١٩٥٦) فرّطت في السـيادة الوطنية والتراب الوطني (حسب اعتقادها).
- ما شـاع (باطلاً) حول اسـتعمال القواعد البريطانيـة والأمريكية في ليبيا في الاعتداء على مصر عامي ١٩٥٦، ١٩٦٧.
- عدم سماح النظام بتشكيل الأحزاب السياسية في البلاد.
- ما تردد حول وقوع تزوير في الانتخابات التشريعية العامة، وعلى الأخص تلك التي أجريت في البلاد خلال السنوات ١٩٥٢، ١٩٥٦، ١٩٦٤.

٢٥ ليس هنا مجال مناقشة مدى صحة هذه المآخذ ومشروعيتها.

- قضايا الفساد المالي والإداري، وبخاصة في مجال النفط.
- الشروع في توسيع مدينة البيضاء، من أجل اتخاذها عاصمة إدارية للبلاد.
- إتساع الهوة بين مستويات الدخل للمواطنين.
- عدم إتاحة الفرصة للمشاركة السياسية أمام المواطنين.
- استمرار سيطرة اليهود والطليان على التجارة في البلاد بشكل مباشر أو غير مباشر.
- إلقاء القبض على أعداد من أصحاب التوجهات الحزبية وتقديمهم إلى المحاكمة (البعثيين عام ١٩٦١، والقوميين العرب عامي ١٩٦٧، ١٩٦٨).
- قضية اغتيال العقيد إدريس العيساوي (نائب رئيس أركان الجيش) في ديسمبر ١٩٦٢، وبقاء القضية سراً بدون كشف.
- الحظوة التي ظل يتمتع بها آل الشلحي لدى الملك إدريس.

ومن الثابت أن رموزاً عديدة من هذه القوى الوطنية والحزبية كانت على اتصال سرّي برجال السفارات الأجنبية في ليبيا (وفي مقدمتها السفارة الأمريكية) تنهش لديهم في عرض النظام الملكي وتستحثهم على مساعدتها في التخلّص منه وفي إقامة حكم "**تقدمي**" و"**عصري**" بديل له. ومن الثابت أيضاً أن عدداً من رموز هذه القوى كانوا على "**صلة ما**" بالأشقاء الجيران المتربصين بالنظام الملكي في الشرق والغرب.

غير أنه مما تجدر الإشارة إليه أن كافة التشكيلات والقوى السرية، العسكرية والمدنية، المناوئة للنظام، كانت – دون استثناء – ضعيفة ومتنافرة، وتفتقر إلى القاعدة الشعبية، وظل النظام الملكي – في أعين غالبية الليبيين – هو صاحب **الشعبية والشرعية**.

عيون أمريكية راصدة

كانــت **الولايات المتحدة الأمريكية** ترصد المشــهد السياســي الليبي بتطوراته وأحداثه ووقائعه عبر **عيونها** العديدة المنتشرة يومذاك، والتي كانت تتمثّل في:

- السفارة الأمريكية بمكاتبها وقنصلياتها في طرابلس وبنغازي والبيضاء.
- المركز الثقافي الأمريكي بمكاتبه وصالات المطالعة التابعة له في كل من طرابلس وبنغازي والبيضاء وسبها.
- **البعثة** العسكرية الاستشارية الأمريكية بالجيش الليبي (MAAG) والتي ضمّت عدداً كبيراً من الضباط الأمريكيين ومساعديهم وعائلاتهم.
- **القاعدة** العسكرية بالملاحة بطرابلس التي بلغ عدد العسكريين الأمريكيين فيها حينذاك نحو (٤٧٠٠) عسكري.
- العامليــن الأمريكيين بقطاع **النفط**، فقد بلغ عدد الشــركات الأمريكية العاملــة في ليبيا عام ١٩٦٩ (٣٨) شــركة. وقد بلــغ عدد الأمريكان العاملين بهذه الشــركات وأفراد عائلاتهم نحو (٤٩٠٠) شخصاً، منهم نحو (٤٣٠٠) في طرابلس والباقي منهم في بنغازي.
- المستشارين والمدرّسين الأمريكيين العاملين ببعض مرافق الدولة وبعض كليات الجامعة الليبية.
- المدرّسين الأمريكيين التابعين لبرنامج "**كتائب السلام**" وقد بلغ عددهم يومذاك نحو (١٥٠) شــخصاً، انتشروا في شتى مدن وقرى ليبيا بحجّة تدريس اللغة الإنجليزية.

- عشرات **رجال الأعمال** الأمريكيين الذين كانوا يمثلون مختلف الشركات الأمريكية التي تقوم بشتى أنواع التوريدات إلى ليبيا غير قطاع النفط.

هذا بالإضافة إلى ما كانت البعثة الدبلوماسية الأمريكية تحصل عليه من معلومات وتقارير من "**أطراف صديقة ومتعاونة**" في البعثات الأجنبية الأخرى المقيمة في ليبيا، بل من **أطراف ليبية** أخرى عسكرية ومدنية، مدفوعة إلى ذلك بشتى الدوافع التي تتراوح ما بين "**البلاهة السياسية**" وبين "**العمالة**"، فضلاً عمّا كانت تحصل عليه من معلومات من أجهزة دول أخرى[٢٦] – حول ليبيا – بحكم اتفاقيات تنسيق أمني أو تحالف.

وكان طبيعياً أن تتجمّع التقارير والمعلومات لدى الإدارة الأمريكية في واشنطن يومذاك (إدارة الرئيسين جونسون ونيكسون) لترسم أمامها صورة مزعجة مسكونة بشتى الهواجس والتخوّفات حول النظام الملكي في ليبيا وسياساته، وحول درجة استقراره ومستقبله المبهم.

وتقدّم "**مذكّرة المعلومات الأمنية**" السرية رقم (٣١٠)، التي أعدّها مدير المعلومات والبحوث بوزارة الخارجية الأمريكية بتاريخ ٢٥/ ٤/ ١٩٦٩ تحت عنوان "**ليبيا تطوّر آلتها العسكرية**"، نموذجاً لنوع التقارير التي كانت تتداول على أعلى المستويات داخل الإدارة الأمريكية حول تطوّرات الأوضاع في المملكة الليبية كما كانت تعرف يومذاك:

> "إنّ النموّ السريع في القوة العددية للجيش الليبي، وتزويده بالأسلحة الحديثة مقروناً ببروز كوادر عسكرية شابّة وأكثر كفاءة، من شأنه أن يحوّل هذا الجيش إلى قوّة لا بدّ أن يحسب حسابها في السياسة الليبية. فبعد سنوات طويلة من التعتيم عليه بواسطة قوات الأمن الأكثر عدداً والأفضل تجهيزاً شرع الجيش في تنفيذ برنامج توسّعي ضخم. وإنّ موافقة الملك على الميزانية الخمسية للدفاع والبالغة نحو (١,٤) بليون دولار، فضلاً عن محاباته للعقيد **عبد العزيز الشلحي** (مدير إدارة التدريب بالجيش)، يحتمل أن تسفرا عن قيام القوات المسلّحة الليبية بلعب دور أكبر في **نظام الحكم القادم** Next Regime [؟] وفي مجال أوسع هو **الشؤون العسكرية العربية**. وكجزء من هذا البرنامج التوسّعي للجيش الليبي توجد الآن خطط لزيادة القوات المسلحة إلى (١٤٠٠٠) جندي على امتداد السنوات الخمس القادمة. كما شرع لأول

---

٢٦ من أبرزها بريطانيا وإيطاليا واليونان وألمانيا الغربية.

مرّة في تطبيق قانون **التجنيد الإلزامي** الذي جرى إصداره عام ١٩٦٧ [حكومة السيد حسين مازق] وهو يفرض الخدمة العسكرية الإلزامية لمدّة ١٨ شهراً على الذكور كافّة ما بين أعمار ١٨ و٣٢ سنة."

ومن ضمن ما جاء في تلك المذكّرة[٢٧] ما ترجمته:

"أمّا **السلاح الجوي والسلاح البحري** الليبي، اللذان كانا حتى عهد قريب في مرحلتهما الجنينية، واللذان جرى تدريبهما وتجهيزهما عن طريق الولايات المتحدة وبريطانيا (على التوالي)، فإنّهما أخذا يحذوان أيضاً حذو القوات البرّية. ففي عام ١٩٦٨ جرى تزويد **سلاح الجو الملكي الليبي** بعدد من طائرات F-5 من الولايات المتحدة، وقد طلب هذا السلاح تزويده بـ (٧٠) طائرة أخرى من النوع نفسه على امتداد السنوات الخمس القادمة، وهو بصدد توقيع عقد مع الولايات المتحدة بمبلغ (٥٨) مليون دولار لشراء طائرات مساعدة، ويفكّر هذا السلاح الآن بجدّية في اقتناء النفّاثات البريطانية – البرق Lightning وطائرات المستير الفرنسية وطائرات الهليكوبتر المعروفة بـ الألّويت Alouette".

"أمّا السلاح الملكي البحري فينتظر أن يتسلّم في هذا الشهر (إبريل ١٩٦٩) **ثلاثة قوارب حربية** سريعة بريطانية الصنع ومجهّزة بصواريخ أرض - أرض، وسفينة صيانة بلغت تكلفتها (٦,٥) مليون دولار، ويتوقّع أن يتسلّم هذا السلاح مع نهاية عام ١٩٦٩ مدمّرة حربية لأغراض الحراسة".

وتمضي "المذكّرة" التي تتحدّث عن "**تطوير ليبيا لآلتها العسكرية**" في أواخر العهد الملكي:

"ويتزامن بناء هذه الترسانة العسكرية مع بدء **انتقال قيادة الجيش الليبي** من محاربي الحرب العالمية الثانية إلى جيل من **الضباط الشباب الحركيين** من أبرزهم **عبد العزيز الشلحي** وأنصاره. إنّ هؤلاء الضباط تولّوا في حقيقة الأمر السيطرة على الجيش الليبي، من وزير الدفاع **حامد العبيدي** والقائم بمهام رئيس الأركان **السنوسي شمس الدين**، العاجز وغير الكفء. وقد جرى مؤخّراً تعزيز نفوذ الشلحي من خلال الدور البارز للملك إدريس في ترتيب زواج أخي الشلحي **عمر من ابنة** رئيس الوزراء الأسبق **حسين مازق**. إنّ

٢٧ جرى الإفراج عن هذه المذكّرة مؤخّراً ضمن وثائق الخارجية الأمريكية التي يجري الإفراج عنها دورياً. وبقيت وثائق كثيرة تتعلق بالفترة نفسها طيّ الكتمان ولم يسمح بالإفراج عنها.

محاباة الملك للشلحي وتمييزه له يتناقضان بشدّة – وفي نظر بعضهم بشؤم – مع علاقته المتباعدة مع ابن أخيه **وليّ العهد** الحسن الرضا السنوسي".

وتمضي المذكّرة:

"بالطبع لا يمكن مقارنة هذه القوة العسكرية الليبية المتنامية بتلك التي بحوزة مصر والجزائر الجارتين لليبيا، غير أنّ هذا التنامي المستمرّ في القوّة العسكرية الليبية قد يؤدّي في النهاية إلى أن **يتطلّب من ليبيا تقديم مساعدة عسكرية في مواجهة إسرائيل**. وقد يجد الشلحي وغيره من الضباط الذين تلقّوا تدريبهم في مصر حرجاً في عدم الاستجابة لهذه المطالب، على الرغم من أنّ القوات الليبية سوف تظلّ تعاني من نقص حادّ في كوادرها المدرّبة."

"منذ حرب عام ١٩٦٧ بين العرب وإسرائيل أصبحت ليبيا **أكثر تورّطاً في الشؤون العربية**، وهي الآن ملتزمة بدفع (٨٤) مليون دولار سنوياً لدعم جمهورية مصر العربية والأردن. وقد تعهّدت ليبيا بتقديم مبلغ إضافيّ قدره (٧٠) مليون دولار على امتداد السنوات الثلاث القادمة. **ويتوقّع أن تؤدّي القوة العسكرية الجديدة لليبيا إلى إحداث المزيد من الانهيار في سياستها السابقة القائمة على حصر تدخّلها في النزاعات الخارجية في أضيق نطاق**".

وختمت المذكّرة بالعبارات المحذّرة التالية:

"إنّ **هذه القوة العسكرية الجديدة التي امتلكها الجيش الليبي سوف تعزّز دوره في السياسة الليبية، ومن الممكن أن تغري عدداً من الضباط المناهضين للنظام بالتحرّك ضدّه**. إنّ موافقة الملك على هذه التطوّرات من شأنها أن تثير تساؤلات حول موقفه بشأن **خلافة وليّ العهد له**. وقد عارض الملك بشدّة، خلال السنوات الماضية، تزويد الجيش بدبّابات، وأمر في إحدى المرّات [عام ١٩٦٤] بإرجاع شحنة باخرة من دبّابات وصلت ليبيا من الولايات المتحدة، كما تعمّد ضرب المجموعات العسكرية المتناحرة [في الجيش الليبي] بعضها ببعض.

إنّ هذا التحوّل الجديد [في موقف الملك] سواء أكان مجرّد نزوة ملكية، أم رضوخاً لما لا بدّ منه، **قد وضع ليبيا في الطريق إلى مؤسّسةٍ عسكريّةٍ جديدة، ليس بالضرورة أن تكون متوافقة ومنسجمة مع تقاليد ليبيا الملكية.**"

مصالح أمريكا ومسؤولياتها في ليبيا والمنطقة

غير أنّ الولايات المتحدة الأمريكية لا تملك ولا تستطيع أن تتّخذ موقف **المتفرّج الراصد** للأحداث والتطورّات بالنسبة للحالة الليبية. **فمصالحها** في ليبيا من جهة، **ومسؤولياتها** الاستراتيجية والأمنية تجاه حلفائها في أوروبا الغربية وتجاه إسرائيل من جهة أخرى، تمنعها من أن تكتفي بموقف المراقب والمتفرّج، بل تملي عليها أن **تتحرّك لتؤثّر في مسار الأحداث في ليبيا**، وبخاصّة أن أمريكا في تلك الآونة كانت تعيش "**مزاجاً تدخّلياً**"، كما أنّها **تملك الأدوات والأساليب والخبرة** لإحداث التأثير المطلوب في ليبيا وفي غيرها من بلدان العالم الثالث وغير الثالث.

أمّا **مصالح الولايات المتحدة الأمريكية** في ليبيا فقد تمثّلت خلال تلك الفترة في الآتي:

- بلغ عدد **الشركات الأمريكية** العاملة في صناعة النفط الليبي في عام ١٩٦٩ (٣٨) شركة، تقوم بإنتاج ما لا يقلّ عن ٩٠٪ من إجمالي إنتاج النفط الليبي الذي بلغ يومذاك ما يزيد عن (٣) ملايين برميل يومياً.
- بلغ **إجمالي استثمارات** هذه الشركات في ليبيا أكثر من (١,٢) بليون دولار. وقد شكّلت هذه الاستثمارات الخاصة **ثاني** أضخم استثمار للقطاع الخاصّ الأمريكي في القارّة الإفريقية بعد **جنوب إفريقيا**.
- بلغت **التحويلات الصافية** من أرباح هذه الشركات إلى الولايات المتحدة الأمريكية نحو (٤٤٤) مليون دولار عام ١٩٦٧، ونحو (٦٢٠) مليون دولار عام ١٩٦٨، وكان من المتوقّع لها أن تصل إلى

(٨٠٠) مليون دولار في عام ١٩٦٩. ولتقدير أهمّية هذه التحويلات بالنسبة لميزان المدفوعات الأمريكي في تلك الفترة فإنّه تكفي الإشارة إلى أنّه لولا تحويلات الشركات العاملة في ليبيا لصافي أرباحها في عام ١٩٦٨ والبالغة (٦٢٠) مليون دولار لكان **ميزان المدفوعات الأمريكي** عن ذلك العام قد أظهر عجزاً مقداره (٤٣٠) مليون دولار بدلاً من الفائض الذي أظهره وهو (١٩٠) مليون دولار.

- بلغ حجم **الصادرات الأمريكية** إلى ليبيا عام ١٩٦٨ نحو (١٠٩) مليون دولار مشكّلةً نحو ١٧٪ من سوق الواردات الليبية. وقد توقّعت التقارير أن تزيد هذه الحصّة مع زيادة عائدات ليبيا النفطية وتخصيص المزيد من الأموال لخطط التنمية الخمسية التي كانت قد بدأت مع عام ١٩٦٤.
- بلغت مشتريات "**سلاح الطيران الليبي**" من الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٦٨ نحو (٧٠) مليون دولار، وكان من المتوقّع أن يرتفع حجم هذه المشتريات في ضوء تعاقدات النظام الملكي على شراء عدد من طائرات C-130 وطائرات F-5 واعتماد السلاح الجوي الملكي الليبي على التقنية الأمريكية.
- **التسهيلات العسكرية**، وبخاصّة في مجال **التدريب والتخزين** التي كانت تتيحها قاعدة ويلس للقوات الأمريكية وقوات حلف الناتو.

أمّا بالنسبة **لمسؤوليات الولايات المتحدة الأمريكية** تجاه الحالة الليبية وتطوّراتها، فمن الواضح أنّه لم يكن من بين مفرداتها ومكوّناتها **أيّ التزام تجاه حماية النظام الملكي** (الحليف للغرب) في حال قيام أيّة قلاقل داخلية أو في حال تعرّضه لأيّ تهديد داخلي،[٢٨] وإنّما تمحورت هذه **المسؤوليات** و**انحصرت**

٢٨ عبّر السفير الأمريكي ديفيد نيوسوم للملك إدريس خلال لقاء به يوم ٣٠/٨/١٩٦٧ عن أن الولايات المتحدة الأمريكية ملتزمة بالدفاع عن ليبيا في مواجهة أي عدوان خارجي، ولكنّها غير ملزمة بالدفاع عن النظام في مواجهة أيّة قلاقل واضطرابات داخلية. راجع كتاب
Dirk Vandewalle, *Qaddafi and the US Since 1969* (New York, Prager, New York, 1984), p. 4.
راجع أيضاً الحلقة الثالثة من التحقيق الصحفي بعنوان: (Profiles: Eye of the Storm) الذي نشرته مجلة *New Yorker* الأمريكية عن السفير نيوسوم بتاريخ ١٦/٦/١٩٨٠.

في:[٢٩]

أولاً: مصلحة **ميزان المدفوعات الأمريكي**، وضمان سلامة الاستثمارات الأمريكية البترولية في ليبيا.

ثانياً: المحافظة على **التسهيلات العسكرية** الأمريكية في قاعدة الملاحة (ويلس) بطرابلس، دون أن يكون ذلك على حساب تهديد منافع أمريكا الاقتصادية في ليبيا.

ثالثاً: حماية **الاعتماد الأوروبي على البترول الليبي**، وضمان تدفّقه إلى الأسواق الأوروبية بسعرٍ مناسب (شكّلت صادرات البترول الليبي في تلك الفترة إلى أوروبا نسبة تتراوح ما بين ٢٥ - و٤٠٪ من احتياجاتها البترولية يومذاك. وكان البترول الليبي هو الوحيد الذي لا يمكن استبداله بالنسبة لأوروبا سواء من حيث النوعية أم من حيث الموقع الجغرافي).

وبالطبع فقد كان للسياسة الأمريكية في المنطقة العربية أهداف ومسؤوليات أخرى تنسحب على ليبيا كما تنسحب على غيرها من الدول العربية،[٣٠] من ذلك:

١. ضمان **بقاء إسرائيل** وحماية أمنها، وضمان تفوقها العسكري على جميع جيرانها العرب، وحماية مصالحها، وفي النهاية فرض "حل سلمي" للنزاع بينها وبين الدول العربية.

٢٩ راجع ما ورد في كتاب نظام شرابي **"أميركا والعرب: السياسة الأمريكية في الوطن العربي في القرن العشرين"** (منشورات رياض الريّس للكتب والنشر، لندن ١٩٩٠)، ص ٦٥٧، نقلا عن كتاب هنري كيسنجر **"سنوات التبدّل العنيف"**.

٣٠ راجع حول هذا الموضوع :

- جيفري أرونسون **"واشنطن تخرج من الظل: السياسة الأمريكية تجاه مصر ١٩٤٦- ١٩٥٦"** ترجمة سامي الرزاز (مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ودار البيادر للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٨).
- محمد حسنين هيكل **"حرب الثلاثين سنة: سنوات الغليان"** (مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٠) و**"الانفجار"** (مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٠).
- نظام شرابي، مصدر سابق.
- **"السياسة الأمريكية والعرب"** (مركز درسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥).

٢. **التصدّي للشيوعية** والنفوذ السوفييتي في المنطقة والحيلولة دون تغلغلهما فيها.

٣. **تصفية الوجود البريطاني** المتآكل في المنطقة ووراثته، مع المحافظة على الحدّ المناسب من التنسيق مع بريطانيا حول شؤون المنطقة.

٤. فتح المنطقة أمام **الاستثمارات الأمريكية** مع ضمان سلامتها، وضمان تدفق **النفط العربي** إلى الأسواق الأمريكية.

٥. إبقاء الدول العربية ضعيفة ومقسّمة ومعتمدة على الغرب وتابعة له.[٣١]

[٣١] أورد محمد حسنين هيكل في "**حرب الثلاثين سنة: سنوات الغليان**" أن المؤرخ الأمريكي "**ستيفن أمبروز**" الذي راجع مذكرات الرئيس الأمريكي أيزنهاور كتب في دراسته عن تفكير الرئيس أيزنهاور عبارة: "من الواضح أن القاعدة الرئيسية لسياسة الغرب في المنطقة [العربية] هي العمل على إبقاء الدول العربية ضعيفة ومقسمة ومعتمدة على الغرب" ص ٣٦٢.

أمريكا تتدخّل في شؤون المنطقة

هذا على مســـتوى **الأهداف العامة** للسياسة الأمريكية في المنطقة العربية، وحتى قبيـــل حصول ليبيا على اســـتقلالها. أمّا على **مستوى إدارة العلاقـات مع دول المنطقـة، والمبـادئ والأسـاليب** التي تحكمها، فيجدر تســـجيل **الملاحظات والوقائع** التالية:

- عبّر الرئيس الأمريكي **ترومان** في خطاب ألقاه بمناســـبة عيد الجيش في الســـادس من إبريل/ نيســـان ١٩٤٦ (أي قبل عام تقريباً من إعلان مبدئه الذي عرف بمبدأ ترومان في ١٢/ ٣/ ١٩٤٧) أن **منطقة الشرق الأوسط ستكون ساحة للتنافس في الحرب الباردة.**

"إنّ هـــذه المنطقـــة تضمّ مـــوارد طبيعية هائلة، وهي تقـــع على أفضل طرق المواصلات البرّية والجوّية والمائية. وبالتالي فإنّها منطقة تتمتّع بأهميّة اقتصادية بالغة، ولا تتمتّع دولها سواء منفردة أم مجتمعة بالقوة الكافية لمواجهة عدوان يتّسم بالقوة".

"ولذلك، فمن الســـهل أن ندرك كيف أن الشـــرق الأدنى والأوسط قد يصبح ســـاحة للتنافس الحاد بين القوى الخارجية، وكيـــف أنّ مثل هذا التنافس قد يتحوّل إلى صراع على نحوٍ مفاجئ".

وقد شـــهدت الفترة منذئذ تنامي الأصوات بين صنّاع القرار الأمريكي الداعية إلى أن تتّخذ الولايات المتحدة الأمريكية سياســـةً أكثر نشـــاطاً في منطقة الشرق

الأوسط.[٣٢]

- شهد عام **١٩٤٧** (خلال إدارة الرئيس الأمريكي ترومان) تجميع أجهزة المخابرات الأمريكية من أجل "التنسيق بين المعلومات" في وكالة واحدة عرفت باسم "**وكالة المخابرات المركزية**". وقد تضمّن قانون تأسيس تلك الوكالة مادة أعطتها الصلاحية للقيام بـ"**العمليات السرّية**" والتي تعني القيام بأعمالٍ خفيّة للتدخّل في الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى. وقد عيِّن "**ألن دالاس**" (شقيق وزير الخارجية جون فوستر دالاس) أوّل رئيس لمديرية "**الخطط**" أو "**الخدمات السريّة**" (أصبح ألن دالاس في عام ١٩٥٣ رئيساً للوكالة)[٣٣]. وقد قال الرئيس ترومان في الأول من ديسمبر ١٩٦٣ عن الوكالة التي أنشئت في عهده:

"أزعجني كثيراً أن أرى وكالة المخابرات المركزية قد خرجت عن مهمّتها الأساسية وأصبحت اليد التي تنفّذ لا بل تصنع سياسة الحكومة الخارجية."[٣٤]

- **شرعت الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٤٧ بالتدّخل في الشؤون الداخلية للدول العربية**، عن طريق تدبير **الانقلابات العسكرية** وغيرها من أساليب التدخّل الخفيّة. ومن الأمثلة البارزة على هذا النوع من التدخّل تدبير المخابرات الأمريكية عن طريق عملائها وأجهزتها الانقلاب العسكري الذي قاده **حسني الزعيم** والذي أطاح بالحكومة

٣٢ جيفري أرونسن، مصدر سابق.

٣٣ فيكتور مارشيتي، وجون د. ماركس "**الجاسوسيّة تتحكّم بمصائر الشعوب: CIA**" (الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٨٦).

٣٤ المصدر السابق، ص ٣٧. وقد ورد في المصدر نفسه (ص ٣٢) "وانساق الكونجرس في جوٍّ من التوتّر الناجم عن الحرب الباردة وراء المحترفين من رجال الاستخبارات، وسمح بإقراره (قانون الأمن القومي) سنة ١٩٤٧ الذي يعطي للوكالة الجديدة الحقّ بأن تستثني، في حالات خاصّة، بعض عملياتها السرّية من أن يطلع عليها الكونجرس. وقد توسّعت هذه الاستثناءات بعد ذلك بسنتين عند صدور قانون وكالة المخابرات المركزية عام ١٩٤٩. وكان من أخطر التعديلات وأبعدها أثراً تلك التي أدخلت على قانون ١٩٤٧ فقد نصّت هذه التعديلات على أنّه يحقّ للوكالة القيام بأيّة أعمال تتعلّق بالاستخبارات وفقاً لما يطلبه مجلس الأمن القومي بين آونة وأخرى" ... وقد زوّد هذا التعديل الغامض وكالة المخابرات المركزية بحرّية القيام بأعمالٍ سرّية وبحقّ التدخّل سرّاً في الشؤون الداخلية لدول أخرى .. بموافقة صريحة من البيتِ الأبيض ولكن دون موافقة الكونجرس ودون علم الشعبِ الأمريكي".

الشرعية الديمقراطية في سوريا يوم ١٩٤٩/٣/٣٠،[٣٥] وكذلك الانقلاب الذي قاده **سامي الحناوي** و**أديب الشيشكلي** فيما بعد للإطاحة بحسني الزعيم "بعد أن تغيّر هذا الأخير بعد نجاح انقلابه بدرجة لم تكن المخابرات الأمريكية تتوقّعها بحيث أصبح رجلاً آخر".[٣٦]

- ترعرع في وزارة الخارجية الأمريكية تحيّز كان قائماً منذ وقتٍ طويل **ضدّ الأنظمة (ومن بينها العربية) التي خلفتها الإمبريالية البريطانية المتغطرسة**. وكان كثير من الدبلوماسيين الأمريكيين من المبشرين السابقين أو الرومانسيين ممّن كانوا يميلون إلى الاعتقاد بأنّ تغيير القيادة في بلدان الشرق الأوسط، ولا سيّما البلدان العربية، إنّما يتمثّل في إزالة بعض الزعامات المصطنعة التي كانت تبقي في الحكم زعماء ما كان يجب أن يكونوا فيه في المقام الأول.

— وقد ذهبت بعض الكتابات إلى حدّ الدعوة الصريحة إلى **هدم البيئة الاجتماعية والسياسية القديمة** في العالم العربي، من ذلك ما كتبه "**جورج ماريام**" عام ١٩٤٩:

"إنّنا لا نستطيع الاعتماد على النزعة المحافظة التي يحدثها الإسلام والبنية الاجتماعية القديمة في الاحتفاظ بالعالم العربي ضدّ انتشار الشيوعية. فخيبة الأمل والغضب فيما يتعلّق بالعرب ربّما كانا **قوّيين بما يكفي لهدم البنية القديمة**."[٣٧]

- عبّرت أطراف أمريكية عديدة عن قلقٍ كبير من "**النزعة القومية المتطرّفة والمعادية للأجانب غالباً**" (في مصر والعالم العربي)، وهو ما كانت تعتبره وزارة الخارجية الأمريكية السبب الرئيس في

٣٥ جرى في ١٤ مايو ١٩٤٨ الإعلان عن قيام دولة إسرائيل.

٣٦ راجع نظام شرابي "**أمريكا والعرب**" مصدر سابق. ص ٧٠-٧١، ومحمد جلال كشك "**ثورة يوليو الأمريكية**"، الفصل الرابع "حكاية أول زعيم" (منشورات الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨). راجع أيضاً محمد صادق "**الدبلوماسية والميكيافيلية في العلاقات العربية الأمريكية خلال عشرين عاماً ١٩٤٧-١٩٦٧**" الفصل الثاني "نماذج من التدخّل الأمريكي المحدود في سوريا ١٩٤٧-١٩٥١" (منشورات العصر الحديث، القاهرة، ١٩٧١). و"**واشنطن تخرج من الظلّ**" مصدر سابق، ص ٨٠، ٩٠.

٣٧ المصدر السابق، ص ٧٨-٧٩. نقلاً عن "**لعبة الأمم**" لمايلز كوبلاند.

عدم الانسجام في العلاقات الأمريكية - العربية. ومن الشواهد على هذا القلق ما ورد على لسان **جورج ماك جي** مساعد وزير الخارجية الأمريكي خلال المحادثات الأمريكية - البريطانية التي أجراها مسؤولون متوسطو المستوى يوم ١٤/ ١١/ ١٩٤٩، إذ قال ما نصّه:

"ولقد وجدت حكومة الولايات المتحدة أنّ من المفيد مساندة النزعة القومية ضدّ الشيوعية، **إلاّ أنّ القومية لم تكن بالضرورة مواتية بالنسبة للمصالح البريطانية والأمريكية**".

وقد أوصى المؤتمر المذكور بضرورة **توجيه القومية العربية إلى قنوات مواتية بالنسبة للقوى الغربية ومنحازة ضدّ الشيوعية**.[٣٨]

- خلال شتاء وأوائل ربيع عام ١٩٥٠ عقد اجتماع في **القاهرة** (٧-١١ مارس ١٩٥٠) ضمّ (٥٢) دبلوماسياً أمريكياً لإعادة تقويم المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط، وكان من بين ما توصّل إليه المجتمعون **ضرورة**:

"إدخال قدر مؤثّر من الفكر الليبرالي والرغبة في العدالة الاجتماعية إلى الأنظمة الاجتماعية السياسية في الشرق الأدنى دون فرض تغييرٍ سريع جداً في النظام القائم ممّا قد يتيح الفرصة لأن تتطوّر الشيوعية على نحوٍ سريع".[٣٩]

- أكدت **وثيقة مجلس الأمن القومي الأمريكي** رقم ١١٤/ ١ التي صدرت في أغسطس ١٩٥١ أن "**الوضع في الدول العربية قد تدهور بصورة تجاوزت كلّ التوقّعات**".[٤٠]
- ظلّت التدخّلات الأمريكية السرّية المبكّرة في الشؤون الداخلية لعدد من الدول العربية منذ عام ١٩٤٩ **محدودة**، كما ظلّ الاتجاه **المثالي (الديمقراطي والأخلاقي)** هو السائد في النشاطات الأمريكية، السرّية

---

٣٨ المصدر السابق، ص ٣٤، ٣٥. وقد لاحظت وثيقة مجلس الأمن القومي الأمريكي رقم ٤٧/ ٤ التي وضعت في مارس/آذار ١٩٥٠ التردّد العربي العام في التعاون مع الولايات المتحدة في الحرب الباردة، والذي كان ملحوظاً بأقصى قدر في عمليات التصويت الخاصّة بكوريا وجمهورية الصين الشعبية في الأمم المتحدة، المصدر نفسه، ص ٦١.

٣٩ المصدر السابق، ص ٤٠.

٤٠ المصدر السابق، ص ٦٣.

والعلنيــة، في المنطقة العربيــة، أي أنّ الخارجية الأمريكية، ظلّت في العموم ملتزمة بالأســاليب والمبادئ الديمقراطية في نشــاطاتها بالنسبة للعالم العربي حتى نهاية عام ١٩٥١ ."[٤١]

٤١ راجع "**الدبلوماسية والميكيافيلية في العلاقات العربية الأمريكية**"، مصدر سابق، ص ٧٥- ٨٠.

المنطقة العربية ميدان للعمليات السرّية

في أواخر عام ١٩٥١، وفي ظلّ إدارة الرئيس (هاري ترومان)، قرّر وزير الخارجية الأمريكي (**دين أتشيسون**) تشكيل "**لجنة سرّية**" من خبراء الخارجية والمخابرات الأمريكية[٤٢] **لدراسة "العالم العربي"** فيما يتعلّق على الخصوص "**بالنزاع العربي الإسرائيلي**" لاستعراض المشاكل واقتراح الحلول، سواء أكانت تلك الحلول تتّفق مع أساليب العمل الحكومي "**النظيف**" أم لا.

وقد قرّرت اللجنة المذكورة (التي أنهت عملها خلال شهر واحد فقط) بصراحة أنّ **للمخابرات الأمريكية** أن تستعمل **كل الوسائل** دون التقيّد بوسائل "**الدبلوماسية التقليدية**" (أي دون التقيّد بالمبادئ الأخلاقية أو الديمقراطية).

وفضلاً عن ذلك فقد قرّرت هذه اللجنة أن النوع الملائم من **الحكام** الذي يبحثون عنه في الدول العربية سيكون وصوله إلى الحكم بمساعدة المخابرات الأمريكية بالأساليب الانقلابية والميكيافيلية. أي من **أوساط العسكريين**.[٤٣]

وكان مما ورد على لسان ج. **لويس جونز** مدير إدارة الشرق الأدنى (NEA) بالخارجية الأمريكية والمشارك في أعمال تلك اللجنة (الحلقة الدراسية):

---

٤٢ ترأس هذه اللجنة "**كيرميت روزفلت**" من وكالة المخابرات المركزية، وشارك في أعمالها عدد من رجال وزارة الخارجية ووزارة الدفاع وبعض المستشارين من دوائر رجال المال والجامعات. المصدر السابق، ص ٨٢، ٩٦. راجع "**ثورة يوليو الأمريكية**" لمحمد جلال كشك، مصدر سابق، ص ٢٢٥،٢٢٤، و"**لعبة الأمم**" لمايلز كوبلاند، ترجمة مروان خير. (انترناشيونال سنتر، بيروت، ١٩٧٠)، ص ٨١ ، ٨٢.

٤٣ المصدر السابق، ص ٩٥،٩٦.

"إنّ من الضروري إبعاد **رجال السياسة** عن قيادة الشرق الأوسط، حيث إنّهم سيحاولون الحديث عن الأوضاع السياسية داخل الشرق الأوسط. وبدلاً من ذلك فإنّنا (الولايات المتحدة) ينبغي أن نثقّف الشباب (**العسكريين**) فيما يتعلّق بالمنطقة، وأن **نطوّر قدرات عسكرية**".

ويعلّق مؤلف كتاب "**واشنطن تخرج من الظلّ**" على كلمات **جونز** بقوله:

"وكانت العبارة الأخيرة توضّح تزايد **تحرّر واضعي السياسة الأمريكية** من أوهامهم بشأن من كانوا يسمّونهم "**العصابة القديمة**" من رجال السياسة العرب في مصر وسوريا والعراق، الذين أثبتوا عجزهم عن "**تسليم**" بلدانهم للغرب. كما كانت تعبّر عن اهتمامهم المتنامي بإيجاد **نوع جديد من القيادة العربية** مستمدّة من **الرتب المتوسّطة بين العسكريين**"

ويمضي **جونز** في توضيحاته أمام اللجنة المذكورة (الحلقة الدراسية) قائلاً:

"مشكلة أخرى، تتمثّل في إيجاد طبقات من الشعب يمكن للمرء أن يثير اهتمامها بقيادة الشرق الأوسط، وربّما كانت الإجابة **هنا هي الجنود**، وذلك لا يعني الجندي العربي العادي، كما لا يعني **كبار القادة** الذين كثيراً ما تعتمد ترقياتهم فيما يبدو على "النفوذ وليس على القدرة"، إلا أنّ هناك مجموعة **من الضباط الشبان من الرتب الدنيا والمتوسّطة**، الذين درس الكثيرون منهم في المعاهد العسكرية **في الولايات المتحدة وفرنسا وإنجلترا**، وهؤلاء يشعرون بتميّزهم عن (**العصابة القديمة**) . . . "

كان مما توصّلت إليه **لجنة الخبراء السرّية** في ضوء دراستها لتجربة الأجهزة السرّية الأمريكية مع انقلاب حسني الزعيم في سوريا (١٩٤٩) وغيره من تجاربها السابقة في المنطقة:[٤٤]

١ - لا يكفي وقوع الانقلاب وتغيير الحكومة، بل الأهم هو **بقاء الحكم الانقلابي** إلى النهاية رغم إرادة الشعب ومعارضته.

٢ - لا بدّ من وجود "**مجموعة**" أو "**طبقة حاكمة**" وليس شخصاً فقط، لأنّ هذه أضمن لاستمرار النظام المفروض.

٤٤ "**الدبلوماسية والميكيافيلية في العلاقات العربية الأمريكية**"، مصدر سابق، ص ٩١.

٣ - **ضرورة أن يكون لدى الحاكم صفات تبعد عنه تهمة كونه عميلاً لأمريكا**، بأن يتصرّف بأسلوب لا يساير مصالح أمريكا وأهواءها بصورة كاملة، ولا مانع من أن تتحمّل منه أمريكا "**مبادرات سيئة ضدّها**" متى كان وجوده ضرورياً لحماية مصالح أمريكا الحيوية الأساسية، وكانت هذه المبادرات ضرورية لبقائه في الحكم.

وشكّلت توصيات ونتائج أعمال هذه اللجنة **نقطة تحوّل** في السياسة الأمريكية في العالم العربي حيث إنّ الولايات المتحدة الأمريكية قرّرت منذئذ (عام ١٩٥٢) توسيع نشاطات مخابراتها ليمتدّ إلى **الوسائل الانقلابية**. ومعنى ذلك أنّ الساسة الأمريكيين قد غيّروا من نظرتهم إلى الشعوب العربية، فلم يعودوا يعتقدون أنّ هذه الشعوب تستحقّ أن تمارس سيادتها وتتصرّف في شؤونها وتختار حكّامها بالأساليب الديمقراطية كما يفهمها الغربيون، بل أصبحوا منذئذ يعتقدون أنّه **يتعيّن على المخابرات الأمريكية أن تختار هي النوع الجديد من الحكام، وأن تساعده في الوصول إلى السلطة بطرق انقلابية لا تتوقف على رغبات الشعوب ولا على إرادتها ولا تتقيّد بالأساليب المشروعة.** [٤٥]

وفي الواقع فلم تكن توصيات تلك اللجنة إلا تطبيقاً لفكرة "العمليات السرّية" على الدول العربية، وهي الفكرة التي أقرّها قانون تأسيس وكالة المخابرات المركزية عام ١٩٤٨.

وينسب الي **ريتشارد بيزيل** (Richard Bissell)[٤٦] أن **العمليات السرية** (Covert Operations) التي تقوم بها وكالة المخابرات المركزية تتضمن ثمانية أصناف هي:

١. تقديم المشورة والنصيحة للسياسيين المحليين.

٢. تقديم الإعانات المالية للأشخاص المحليين.

٣. تقديم المساعدة الفنية والمالية للأحزاب السياسية المحلية.

---

٤٥ المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٤٦ يعتبر ريتشارد بيزيل الضابط الأقدم في "العمليات السرية" لوكالة المخابرات المركزية والذي أصبح رئيس دائرتها عام ١٩٥٨ بتوصية من آلان دالاس رئيس الوكالة، وقد كان أول رئيس لدائرة "العمليات السرية". راجع "**الجيوش والسياسة**" تأليف جاكووديز، وترجمة عبد الحميد عبد الله، (مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٢).

٤ . تقديم الدعم للمنظمات المحلية (بما فيها النقابات العمالية والتعاونيات وشركات الأعمال وغيرها).

٥ . الدعاية السرية.

٦ . التدريب "الخاص" للأشخاص وتبادل الأشخاص.

٧ . العمليات الاقتصادية.

٨ . العمليات السياسية شبه العسكرية التي تستهدف الإطاحة بنظام حكم أو مساندة نظام حكم.

وللعمليات السرية مصطلح بديل آخر هو "**زعزعة الاستقرار**" (Destabilization)، وقد ورد بشأن تعريف هذا المصطلح ما يلي:

"مصطلح استخباراتي وتآمري أمريكي، يستخدم لوصف وتلطيف وقع ذلك النوع من التدخل السري وغير الرسمي، الذي يتراوح بين الدبلوماسية العادية والغزو العسكري، من قبل دولة (مثل الولايات المتحدة) لغيرها من الدول التي تعتبرها معادية أو مهددة لمصالحها أو صديقة لأعدائها، أو حتى الموالية لها نسبياً في بعض الحالات، وذلك عبر تخطيط وتشجيع وتنفيذ أعمال من شأنها إقلاق أمن البلد الآخر وإضعافه بغية شلّ ارادته والتقليل من تأثيره أو تغيير نظامه واستبداله بنظام ضعيف أو عميل. ويعود استخدام مثل هذا المصطلح "الملطف" - وبديله العمليات السرية Covert Operations - لأسباب سياسية دولية وأخرى دستورية داخلية نظراً لما تتضمنه ممارسة زعزعة استقرار بلد آخر من اعتداء على السيادة تحرّمه القوانين والأعراف الدولية وتعارضه بعض القوى السياسية الداخلية."

"أما وسائل زعزعة الاستقرار وأدواتها فهي الرشوة، وتنظيم عمليات التخريب، وتمويل الفئات السياسية المعارضة وتسليحها، وشّن الحرب الاقتصادية الخفية، والحرب الاعلامية والنفسية، وإثارة النزعات العنصرية والفتن الاقليمية والطائفية، ودعم التمرد والحرب الأهلية، وتهيئة الانقلابات، وتنفيذ الاغتيالات السياسة."[٤٧]

وقد أورد الدكتور **هنري كيسنجر** بشأن "العمليات السرية":

٤٧ عبد الوهاب الكيالي وآخرون "**موسوعة السياسة**" الجزء الثالث (المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ١٩٨٣) ص ٣٧، ٣٨.

"من المفارقة أن يتزايد التدخل الأمريكي في الشؤون الداخلية للدول الأخرى وأن يتحلل من بعض ضوابطه بعد أن تعرضت "العمليات السرية" لوكالة الاستخبارات المركزية للنقد والهجوم. ففي الحالة المبكرة "للحرب الباردة" تقيدت نشاطات الوكالة ببعض القيود، فكان مقياس تدخلها هو السياسة الخارجية ووجود أخطاء تهدد الأمن القومي للولايات المتحدة والتي لم تكن كبيرة العدد. أما المبدأ الجديد فيبرز **التدخل غير المحدود لتشجيع التغيير الداخلي في البلاد المعادية والصديقة على حد سواء، وقد وجهت العمليات السرية ضد بلاد لا تهدد الأمن القومي للولايات المتحدة بل وضد بلاد حليفة لها.**"[٤٨]

ووفقا للأدبيات الصادرة بشأن دور وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، فإن "العمليات السرية" تستمد مسوّغها من إيمان المسؤولين في الحكومة الأمريكية بأن **من حق الولايات المتحدة الأمريكية الفطري والموروث أن تتدخل في الشؤون السياسية الداخلية للبلدان الأجنبية.**

كما تؤكد هذه الأدبيات[٤٩] أن رؤساء الولايات المتحدة يحبون الوكالة لأنها تقوم بأعمالهم القذرة عن طريق ما يعرف بالعمليات السرية ، فإذا فشلت الوكالة أو أخطأت فإن كل ما يحتاج إليه رئيس الجمهورية هو أن ينفي أو يوّبخ أو يهدّد، كما تؤكد بأنه لم **يتول الحكم في الولايات المتحدة، منذ إنشاء الوكالة، رئيس**

٤٨ هنري كيسنجر "**سنوات البيت الأبيض**" ص ٦٥٨، نقلاً عن المرجع السابق، ص ٣٩.

٤٩ راجع على سبيل المثال:

- "**الجاسوسية تتحكم بمصائر الشعوب**" فيكتور مارشيني وجون دي ماركس (الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٨٦).
- "**الاستخبارات البريطانية وعملياتها السرية في أوروبا وإفريقيا والشرق الأوسط**" جوناثان بلوش وباترك فيتز جيرالد، ترجمة عفيف الرزاز (مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٧).
- "**اللاعب واللعبة**" مايلز كوبلاند (دار الحمراء للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٠).
- "**لعبة الاستخبارات الدولية: الصراع الخفي في عالم التجسس**" نايجل ويست (دار الحمراء للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩١).
- "**المطرقة والدرع**" تشارلز إمرنجي، (دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢).
- "**البيت الأبيض وأسرار المخابرات الأمريكية**" ف. ف. بتروسينكو، ترجمة ماجد علاء الدين وماجد بطح، (دار الأدهم، دمشق، ١٩٨٦).

جمهوريـة لا يؤمن بشـرعية حق وكالة الاسـتخبارات المركزية في التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى.

يقول ضابطان من رجال وكالة المخابرات المركزية الســابقين[٥٠] في محاولة لشرح "**المنطق**" الذي تستند إليه فكرة "**العمليات السرية**":

"... فوجود وكالة المخابرات المركزية كجهاز للتدخل الســري في الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى، يغّير نظرة الزعماء الأمريكيين إلى العالم، ويدركون أنه في حالة فشل مبادراتهم السياسية والاقتصادية المكشوفة، فإن في استطاعتهم أن يطلبوا إلى وكالة المخابرات المركزية انتشالهم من هذا الفشل"

"إن السرّية التامة التي تعمل وكالة المخابرات المركزية في ظلها تساعد رئيس الجمهوريــة علــى دعوتها إلى العمــل، إذ ليس عليه أن يبرر نشــاطاتها أمام الكونجرس أو الصحافة أو الشعب الأمريكي. ويمكن القول إنه إذا لم تتسرب أيــة معلومة عن العمل الذي يراد لوكالة المخابرات أن تنفذه، فلا توجد قوى دســتورية في الولايات المتحــدة تمنع رئيس الجمهورية أن يفعل ما يشــاء. وتســمح سرية عمليات وكالة المخابرات للرئيس، علاوة على ذلك، بأن يأمر بالقيــام بإجراءات في بلدان أخرى إذا هي نفذّت علناً قد تصبح معها الولايات المتحــدة بلداً خارجاً عن القانون. **فالقانون الدولـي وميثاق الأمم المتحدة يمنعـان بكل وضوح أي بلد من التدخل في الشـؤون الداخلية لبلد آخر،** أما إذا نفذ مثل هذا التدخل بواسطة وكالة سرية لا يمكن تتبع آثارها، وبالتالي ربط أعمالها بالســلطات الرســمية، فإن رئيس الجمهورية يتمتع عندها بحرية أوســع، فلا يزعجه ردة الفعل في أوساط الشعب الأمريكي سواء في الداخل أو الخارج."

وتؤكد هذ الأدبيات أن جميع العمليات السرية التي تقوم بها وكالة الاستخبارات المركزية، لا سيما تلك التي تكون محفوفة بمخاطر كبيرة، تخضع لموافقة وإقرار "**لجنـة الأربعين**" (The Committee of 40)[٥١] ورئيس الجمهورية الأمريكي.

٥٠ فيكتور مارشــيتي وجون دي ماركس "**الجاسوسـية تتحكـم بمصائر الشـعوب**"، مصدر سابق، ص ٣١٤.

٥١ كان اسم هذه اللجنة عند تشكيلها لأول مرة خلال الولاية الأولى للرئيس أيزنهاور هو "**اللجنة الخاصـة**" ثــم أصبح "**المجموعـة ٥٤/ ١٢**" ثم أصبح "**اللجنة ٣٠٣**" ثم تحول منذ فترة رئاسة ريتشارد نيكسون إلى اسمها الحالي "**لجنة الأربعين**" إشارة إلى رقم الحجرة التي كانت اللجنة تجتمع بها.

وتضم هذه اللجنة مدير الاستخبارات الأمريكية ووكيل وزارة الخارجية للشؤون السياسية ونائب وزير الدفاع ورئيس الهيئة المشتركة للأركان. وتجتمع اللجنة أسبوعياً وقد ترأس الدكتور **هنري كيسنجر** أعمال هذه اللجنة على إمتداد السنوات من عام ١٩٦٩ و ١٩٧٦ (إدارة الرئيس ريتشارد نيكسون التي وقع خلالها انقلاب الأول من سبتمبر في ليبيا). وقد أوردت مجلة "**هاربرس**" ***Harpers*** في الملف[٥٢] المنشور بعددها (١٨٠٩، فبراير ٢٠٠١) تحت عنوان "**القضية ضد هنري كيسنجر: كيف يُصنع مجرم حرب**" ما ترجمته:

"حيثما وقعت إحدى العمليات السرية الرئيسية ما بين الأعوام ١٩٦٩ – ١٩٧٦ فيفترض ـ على الأقل ـ أن **هنري كيسنجر** كان على علم مباشر بها، ومسؤولاً عنها. وإذا ما زعم كيسنجر أنه لم يكن كذلك، فإن هذا يعني أنه لم يكن يقوم بالمهمة التي ظل يتشبث بها بعناد بيروقراطي شديد. وعلى أي حال، وسواء اكترث كيسنجر بالاعتراف بمسؤوليته عن هذه العمليات أم لم يكترث، فلبس بمقدوره أن يتنصل منها".

٥٢ الملف من إعداد كريستوفر هيتشنس (Christopher Hitchens).

دور المخابرات في السياسة الأمريكية

كان من بين الأمور المترتّبة على هذه التطوّرات التي أشرنا إليها **تزايد دور أجهزة المخابرات والعمل السرّي في السياسة وفي الإدارة الأمريكية**، سواء في بلادها أم علـى امتداد العالـم، وبخاصّة منذ بداية حكـم الرئيس **أيزنهاور** (١٩٥٢-١٩٦٠).

يقول **محمد حسنين هيكل** في هذا الصدد:

"وأخيراً كانت الحقيقة الثالثة الماثلة أمام "أيزنهاور" هي **تزايد دور أجهزة العمل السرّي**، فقد بدت الحرب العالمية الثانية، وفي إطار القيود المفروضة على حركة الجيوش بحكم الموازين الحساسة للقوى ومخاطر الأسلحة الجديدة، **وسيلة متاحة ومباحة للعمل المباشر على الأجنحة ووراء خطوط المواجهة المستحيلة.**"

"وعندما يتذكّر أيّ باحثٍ مدقّق أنّ خيرة المفكّرين السياسيين والاقتصاديين في الولايات المتحدة من أمثال "**كينيث جالبرايت**" (أشهر الاقتصاديين الأمريكيين) و"**آرثر شلزنجر**" (واحد من أكبر أساتذة التاريخ) و"**ماك جورج باندي**" (ألمع أساتذة العلوم السياسية) فضلاً عن رجال من أمثال "**هنري كيسجنر**" و"**والت روستو**" و"**زبجنيو بريجنسكي**" كانوا جميعاً من المخابرات الأمريكية في مجال الدراسة والتحليل - سيتأكّد له إلى أيّ مدى امتزجت تجربة المخابرات بتجربة صنع القرار السياسي."

"**لقد بدأ العصر الذهبي لوكالة المخابرات المركزية مع إدارة أيزنهاور تقريباً**، فإنّ الجنرال الذي دخل إلى البيت الأبيض كان يعرف، بحكم خبرته العسكرية في الحرب وقيادته لحلف الأطلنطي بعد الحرب، أنّ الأسلحة النووية

قد جعلت ممارســة القتال مستحيلة - وإذن فلا بدّ للصراع، أي للحرب، أن تعبّر عن نفسها بوسائل أخرى خفيّة."

"أضيــف إلى هذا العنصر الذاتي، لدى أيزنهــاور، عنصراً آخر إضافياً، وهو أنّه اختار "**جون فوستر دالاس**"[٥٣] وزيراً لخارجيته ومنحَه صلاحيات واسعة في إدارة السياســة الأمريكية... و**جون فوســتر دالاس** هو الشقيق الأكبر لـ **الان دالاس**"

"**جون**" مســؤول - كوزير للخارجية - عن إدارة سياســة الولايات المتحدة الخارجيــة، و"**ألان**" - كمديــر لوكالة المخابرات المركزية - مســؤول عن تنفيذ أهداف هذه السياســة على الأرض وعملياً، وفي المواقع التي انتقل إليها الصــراع بين القوّتين الأعظم، وميدانها العالم الثالث، وفي قلبه بالتحديد الآن الشرق الأوسط، وهو مقرّ ومستقرّ وموطن أهمّ المصالح الاقتصادية والسياسية والأمنية."

"هكذا برؤية الرئيس الذاتية للأمور، وبالعلاقة الحميمة إلى درجة الأخوّة بين وزارة الخارجيــة وإدارة المخابرات المركزية - تداخلت الاختصاصات وتكاد تكون امتزجت في فترةٍ معيّنة من تاريخ الشرق الأوسط."

"وحين قام الرئيس "دوايت أيزنهاور" بتحديد أهداف سياسته في الشرق الأوسط - فإنّ وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أصبحت بشكل شبه تلقائي هي أداته الرئيســية في تنفيذ هذه السياسة، تعاونها وزارة الخارجية الأمريكية، وليس العكس."[٥٤]

وقد شــهدت العقود التالية تعاظم حجم ودور أجهزة المخابرات الأمريكية، وفي مقدمتها وكالة المخابرات المركزية، ويتضح ذلك بجلاء من خلال مقارنة ما طرأ على ميزانيات[٥٥] هذه الأجهزة وأعداد مســتخدَميها على امتداد السنوات. كما

٥٣ ألقــى جون فوســتر دالاس في ٩/ ١٢/ ١٩٥٥ حديثاً أمام اتحــاد المصنّعين في ولاية إيلينوي الأمريكية قال فيه: "إنّ السنوات القادمة تمثّل تحدّياً لأمّتنا وشعبها. والاستجابة المتذمّرة لن تكون كافيــة، وكذلك فإنّ الأموال العامّة وحدها لن توفّر الإجابة. إنّ الردّ الفعّال **سيتطلّب إحياء الروح الصليبية لماضينا**. إنّنا بحاجة لأن نستعيد الروح التي حركت مبشّرينا وأطباءنا ومعلّمينا وتجارنا الذين انطلقوا خلال القرن الماضي إلى أرجاء العالم". "**واشنطن تخرج من الظل**"، مصدر سابق، ص ٢٤٨.

٥٤ "**حرب الثلاثين سنة - ١٩٦٧ - سنوات الغليان**" مصدر سابق، ص ١٦٩-١٧١.

٥٥ تجدر الإشارة إلى أن وكالة المخابرات المركزية مستثناة بموجب أحد القوانين من معظم قيود الميزانية الاتحادية، كما يســمح لهم بالحصول على أموال من وزارات في الدولة دون تقديم الحساب. راجع "**لعبة الاستخبارات الدولية**"، مصدر سابق، ص ١٣.

شهدت تعاظم حجم "العمليات السرية" التي قامت الوكالة بتنفيذها في شتى دول العالم الثالث[٥٦] وحتى في أوروبا الغربية (كما حدث في اليونان عام ١٩٦٨).

ويكشف **إدوارد لوتواك** وقوع (١٠٥) انقلابات أو محاولة انقلاب خلال الحقبة ما بين عامي ١٩٤٦ و ١٩٦٨ كما يتضح من البيان التالي:[٥٧]

القارة	**عدد الانقلابات ومحاولات الانقلاب**
أمريكا اللاتنية	٤٧
آسيا	١٩
الدول العربية	١٧
إفريقيا	١٧
أوروبا (تشيكوسلوفاكيا/ تركيا/ اليونان)	٥
الإجمالي	**١٠٥**

ولا يوجد شك في أن وكالة المخابرات المركزية (عبر دائرة العمليات السرية) كانت وراء الغالبية الساحقة من هذه الانقلابات ومحاولات الانقلاب. كما لايوجد شك أيضاً أن الوكالة اكتسبت في ضوء تجاربها المتعددة في هذا المجال خبرة واسعة في تدبير الانقلابات وفي تثبيتها وحمايتها، وفي إفشال الانقلابات والحركات المضادة التي لاترضى عنها أو ترى أنها لا تخدم مصالح الولايات المتحدة، لدرجة أن الوكالة لم تعد تأبه لأن تضع على رأس بعض هذه الانقلابات - ولو مؤقتا - ضباطاً من ذوي الرتب العالية أو المتوسطة كما كانت تفعل في البداية، فأصبحت لاتتردد في أن تضع على رأس بعض هذه الانقلابات ضباطاً لاتتجاوز رتبهم "الملازم".

---

٥٦ راجع

Ellen Ray, William Schaap, Karl Jan Meter and Louis Wolf, *Dirty Work: The CIA in Africa*, vol. 2 (Lyle Stuart Inc., Secaucus, NJ, 1980).
Stephen Kinzer, *Overthrown* (Times Book, New York, 2006).
Tim Weiner, *Legacy of Ashes: The History of CIA* (Doubleday, New York, 2007).

٥٧ "**الانقلاب**" ترجمة مامون سعيد (دار النفائس، بيروت، ١٩٧١).

تعاظم دور شركات البترول في السياسة الأمريكية

منذ العشرية الرابعة من القرن العشرين أخذ يتعاظم اعتماد الولايات المتحدة الأمريكية (ومن بعدها أوروبا وبقية العالم الصناعي) على استعمال البترول كوقود وكمصدر للطاقة، كما تعاظم حرص الولايات المتحدة الأمريكية – المستهلك الأكبر لهذه المادة – على السيطرة على منابع البترول وبخاصة في الشرق الأوسط (حيث توجد أعظم احتياطياته)، وعلى صناعته وتسويقه في العالم أجمع، فالبترول "سلعة استراتيجية حيوية في الحرب وضرورية أثناء السلام ولازمة للنفوذ العالمي". وقد ترتب على ذلك كله أن أصبحت شركات البترول الأمريكية (ومن قبلها البريطانية/ الهولندية) **عمالقة بترول وسياسة في الوقت ذاته**، وازداد تداخل السياسة والبترول في كل عناصر القرار الأمريكي. ويذهب ويلبر كرين إيفلاند إلى أن الرئيس الأمريكي **ترومان** أطلق يد وزير خارجيته **دين إنتشيسون** فيما يتعلق بالشرق الأوسط بتأثير من رجال البترول وشركاته،[٥٨] أما **بيتر ديل سكوت** (Peter Dale Scott) فيقول "من المحتمل أنه لا يوجد جواب حاسم عن السؤال حول ما إذا كانت احتكارات البترول هي التي تدعم مشروعات وكالة المخابرات المركزية أم العكس هو الصحيح "**فالمصارف وشركات البترول أسهمت في لعبة التجسس الدولي (وتدبير الانقلابات) قبل تكوين وكالة المخابرات المركزية بزمن طويل**". [٥٩]

٥٨ "**حبال من رمال**" ترجمة علي حداد (دار المروج، بيروت، ١٩٨٥) ص ٢٤٢.
٥٩ "**الجيوش والسياسة**" مصدر سابق، ص ١٠٠.

وتلقي المقتطفات التالية من كتاب "**البترول والسياسة**"[٦٠] لتوفيق الشيخ الضوء على تعاظم دور شركات البترول الأمريكية في عملية اتخاذ القرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية:

"شهد القرن العشرون تطوراً مضطرداً في حجم الشركات النفطية والصناعية الأمريكية ودورها السياسي والاقتصادي، متوازياً مع تطور الاقتصاد الأمريكي من النطاق القومي إلى الانتشار الكوني."

"فمع انطلاق الشركات الأمريكية إلى مختلف أصقاع العالم، حاملة معها التفوق المالي والفني، وجدت الحكومة الأمريكية نفسها مضطرة إلى نبذ الانعزال الذي كانت تعيشه، وأن تتجه إلى هذه الأصقاع لغرض مصالحها وحماية شركاتها التي بدأت تدّر عائدات كبيرة وتمول الخزانة بالضرائب. وهكذا أصبحت المصلحة الفردية التي تمثلها نشاطات هذه الشركات جزءاً من المصلحة القومية، نظراً للفوائد الكبيرة التي غدت هذه الاستثمارات الخارجية تجلبها على الاقتصاد الأمريكي."

"لقد أصبحت **الشركات المتعددة القومية أحد المضامين الجوهرية للنظام الاقتصادي الكوني المسيطر عليه من قبل المصالح الأمريكية**. وإزاء ذلك، فإن العالم أصبح على اتساعه ميداناً لاهتمامات الجهاز السياسي الأمريكي. ويعبر عن حجم هذا الاهتمام الحشد العسكري للولايات المتحدة في كل بقعة على امتداد اليابسة والمحيطات، **ومن ثم نشأ التداخل بين الشركات الأمريكية كأدوات اقتصادية لتطبيق الكونية المنشودة، وبين الإدارة السياسية في واشنطن القائمة على رعاية هذا الاتجاه.**"

ثم يضيف المؤلف:

"إن السياسة الأمريكية الرسمية التي حاربت الاحتكارات في داخل الولايات المتحدة الأمريكية؛ قامت بعكس ذلك في الخارج، حيث دعمت الشركات الاحتكارية وسعت لتقوية تمركزها وسيطرتها، كما قدمت لها الحماية الدبلوماسية والعسكرية لفرض نفوذ ها على مناطق انتاج النفط في الشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية. ومن هنا يمكن القول **إن الشركات البترولية الأمريكية هي إحدى الأدوات الحيوية للسياسة الأمريكية الخارجية، تحظى بحمايتها وتتوسع استناداً إلى دعمها.**"

٦٠ (دار الصفا للنشر والتوزيع، لندن، ١٩٨٨) ص ١٨٣ - ١٩٦.

ثم يضيف المؤلف مؤكداً:

"في الولايات المتحدة نفسها يمكن اعتبار شركات **البترول الكبرى بعض أبرز القوى المؤثرة في صناعة القرار السياسي**، على الرغم من الصراع الدائم بينها وبين الحكومة حول مسائل مثل الضرائب، ودرجة الحماية السياسية التي تقدمها الحكومة لهذه الشركة أو تلك، وأحياناً بسبب الصراع بين الشركات نفسها على احتكار صناعة القرار والتأثير على النخبة السياسية. "

وينسب كتاب "**الشقيقات السبع**" إلى الرئيس الأمريكي السابق فرانكلين روزفلت قوله:

"**إن ما يزعج في هذه البلاد هو أنك لا تستطيع أن تكسب انتخاباً دون دعم من من كتلة بترولية، كما أنه لا يمكنك الحكم إلا وأنت مستند إلى دعمها.**"[٦١]

ويستعرض **توفيق الشيخ** في كتابه السالف الطرق المختلفة التي تلجأ إليها شركات البترول الأمريكية من أجل جعل النخبة السياسية ممثلة لمصالح هذه الشركات. ومن هذه الطرق إقامة معاهد الأبحاث المستقلة، أو تمويل مؤسسات الأبحاث والدراسات الأكاديمية التابعة للجامعات الرئيسية، وتشكيل نوادي النخبة التي تضم كبرى الشخصيات ذات التأثير على الصعيد العام، ومن أمثلتها "مجلس العلاقات الخارجية"، و"صندوق روكفلر". ومن هذه الطرق أيضاً توجيه أجهزة الإعلام وتمويل الحملات الدعائية الهادفة للتأثير على الرأي العام لصالح أية قضايا تحتاجها الشركات "**وتنتهي هذه الطرق جميعها التي تلجأ اليها هذه الشركات إلى محصلة واحدة، هي جعل النخبة السياسية ممثلة لمصالح الشركات ومدافعة عنها.** "

كما يضيف المؤلف:

"لقد أصبحت شركات البترول الأمريكية جزءاً من النظام السياسي والاقتصادي الشامل للولايات المتحدة. ويتضح هذا التحول من قيام الحكومة بمبادرات كثيرة ذات طابع اقتصادي أحياناً لدعم الشركات، مثل تقديم الضمانات المالية

---

٦١ أنتوني سامبسون، ترجمة سامي هاشم، مراجعة أسعد رزق (معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٧٦)، ص ١٣١.

لنشــاطاتها الدولية، وفي أحيان أخرى ذات طابع سياســي وعســكري، كما يتضح من غض نظر الحكومة الأمريكية عن عودة الشركات الكبرى إلى ابتلاع الشــركات الأصغر، والذي كان في الماضي سبباً لقيام الاحتكارات. وفي هذا السياق قامت وكالة المخابرات المركزية (عام ١٩٦٥) بتدبير الانقلاب العسكري الذي أطاح بالرئيس الإندونيســي **سوكارنو** بعد أن أوشــكت الاستثمارات البترولية على الخروج من قبضة الشركات الأمريكية في إندونيسيا، وكلف ذلك الانقلاب الجمهورية الإندونيسية (٤٠٠) ألف قتيل.

توصيات لجنة "دريبر" (١٩٥٩)

أمّـا فيما يتعلّق **بالحالة الليبية** خاصّة فتجدر الإشـارة إلى أنّ الرئيس الأمريكي (**أيزنهـاور**) قد شـكّل، قرب نهاية دورته الرئاسـية الثانيـة في أواخر عام ١٩٥٨، "**لجنة سرّية**" أسـند رئاسـتها إلى الجنـرال المتقاعد **ويليـام دريبر** (William H. Draper Jr.) ضمّـت عدداً من الجنرالات وكبار موظّفي وزارتي الدفاع والخارجية الأمريكيتين (٩ أعضاء)، وكُلِّفت هذه اللجنة بدراسة "**برنامج المسـاعدات العسـكرية**" التي تقدّمها الولايات المتحدة لمختلف دول العالم. وقد استغرق عمل اللجنة نحو تسعة أشهر قدّمت خلالها ثلاثة تقارير أوّلية في ١٧ مارس، ٣ يونيو و١٣ يوليو، وتقرير ختامي في ١٧ أغسطس ١٩٥٩. وقد اشتمل التقريـر الختامي على عدد من "**الملاحـق**" من بينها "الملحق ج" (Annex C) الذي يحمـل عنوان (A Study of U.S. Military Assistance Program in Underdeveloped Areas) [٦٢] وقـد درس واضعـو الملحق (ج) بعناية - ومن وجهة نظر أهمّيته للمصالح الغربية - موضوع اسـتخدام "القوات المسلحة" في الـدول النامية كمحـرّكٍ وأداة في عملية الإصـلاح الاجتماعي والاقتصادي وفي تحقيـق التنمية في هذه البلـدان. وقد أكّد واضعو "الملحق ج" في التقرير على نظرتهم إلى **العسـكر** بأنّهـم، بحكم (ديناميتهم/ حيويتهم) واندفاعهم في عملية الإصلاح الاجتماعي الاقتصادي، يمثّلون بديلاً مناسـباً (مقبولاً) عن الشـيوعية

٦٢ **"دراسـة برنامج المسـاعدات العسـكرية الأمريكية إلى الدول النامية"**. قدّم هذا الملحق في مارس ١٩٥٩ ويقع في (٨٩) صفحة. وقد أعدّ الملحق بواسـطة "مركز أبحاث السياسـة الخارجية" بجامعة بنسلفانيا بإشراف مدير المركز (Dr Robert Strausz-Hupe).

المتطرّفـة. وقد أوصى معدّو الملحق، في ضوء هذه القناعة، **بضرورة أن يتلقّى العسكر في هذه الدول دعم وتشجيع مخطّطي وواضعي السياسة الأمريكية.** ووفقـا لهذا "الملحق ج" فقد بات واضحاً وبشكل متزايد أنّ **العسكريين في هذه الدول قادرون على أن يكونوا نقطة استقطاب رئيسية في مواجهة التغلغل الشيوعي، وأنّه بالإمكان الدفع بهؤلاء العسكريين لتزويد بلدانهم بنظم حكم مستقرّة وكفؤة، وفي تحسين وضع أمنها الداخلي، وفي تحقيق استخدام أفضل لثروات بلدانهم، وللمساعدات الاقتصادية التي تتلقّاها من الخارج** (وعلى الأخصّ المساعدات الأمريكية).

ووفقاً لما ذكره الباحث الأمريكي (Jeff McGonnell) في مقال نشره بدورية تعرف باسم *Counter Spy*[٦٣] تصدر بالولايات المتحدة الأمريكية؛ تحت عنوان (Libya: Propaganda and Covert Operations) "ليبيا: دعاية وعمليات سرّية" فإنّ هناك **طبعة أخرى سرّية وغير منشورة لـ "ملحق ج"** تضمّنت توصيات مع دراسة مفصّلة حول ترشيح دولتين هما **ليبيا والبرازيل**[٦٤] ينبغي على الولايات المتحدة الأمريكية أن تعمل على أن **تهيئ فيهما صفاً من الضباط للاستعداد لبرنامج "قيادة الدولة"، كما أكّد التقرير (الملحق) على ضرورة تجهيز البديل للملك إدريس لضمان تبعية ليبيا لمدار السياسة الأمريكية، ولتحقيق مصالحها بصورة متواصلة وسرّية.**

هذا ما حدث عام ١٩٥٩،[٦٥] ولا يخفى أن هذه هي السنة ذاتها التي جرى خلالها اكتشاف البترول في ليبيا بكميات تجارية كبيرة (إبريل - يونيو ١٩٥٩)، وبدا واضحاً على إثرها أن ليبيا لن تكون بحاجة في المستقبل للمساعدات الأمريكية، وأنها لم تعد تخشى على نفسها من أي خطر أو تغلغل شيوعي.

غير أنه إذا كان بمقدور أجهزة المخابرات الأمريكية أن تنجح في تنفيذ توصية "لجنة دريبر" المذكورة في البرازيل خلال عام ١٩٦٤ (عندما قامت

٦٣ (العدد ١، المجلد ٦، نوفمبر ١٩٨١- يناير ١٩٨٢).

٦٤ عرفت البرازيل أول انقلاباتها العسكرية عام ١٩٦٤، أي بعد أقل من خمس سنوات من صدور توصيات لجنة دريبر.

٦٥ من المفارقات الغريبة أن هذه هي السنة ذاتها التي يصر العقيد القذافي على أنه شرع خلالها في تأسيس الخلية المدنية الأولى "وهي السنة التي ظهرت خلالها صورته ككشاف على صفحات مجلة **المعرفة**" التي كان يصدرها المركز الثقافي الأمريكي في ليبيا. راجع مبحث "في معسكر الكشافة بطرابلس" بفصل "الطالب المخبر بسبها" من هذا الكتاب.

زمرة عسكرية يمينية بانقلاب عسكري أطاح بالرئيس **غولار** ذي النزعة التحررية التقدمية واستبداله بالمارشال **أومبيرتو كاستيلو برانكو** ذي التوجهات الاستبدادية القمعية)،[٦٦] فقد كان على هذه الأجهزة أن تنتظر نحو عشر سنوات (حتى عام ١٩٦٩) قبل أن تتمكن من الإطاحة بدولة الاستقلال في ليبيا، وهي سنوات كان ينبغي انتظار مرورها حتى يتوفر العدد الكافي من صغار ضباط الجيش الليبي الذي يمكن إسناد تلك المهمة إليه.

٦٦ راجع "**موسوعة السياسة**"، الجزء الأول، بإشراف الدكتور عبد الوهاب الكيالي (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١) ص ٥٠٠ – ٥٠٤.

توجيهان رئاسيان

وعلى أية حال فيبدو أن بداية التحرك نحو إعداد هذا البديل العسكري جرت في عهد الرئيس الأمريكي جون كيندي، إذ تضمنت مذكرة معروضة على مجلس الأمن القومي الأمريكي بتاريخ ١٥ مارس ١٩٦٠ بعنوان "سياسة الولايات المتحدة تجاه ليبيا" عدة توصيات ومشروعات قرارات صادق عليه الرئيس الأمريكي بموجب التوجيهات الرئاسية بالأرقام (٣٤) و (٣٥).

وقد نص التوجيه الأول منها رقم (٣٤) على:

"ضرورة أن تقوم الأجهزة الأمريكية المختصة بتحديد المجموعات (عناصر وجماعات) التي من المنتظر أن تلعب دوراً مهماً في حالة وفاة الملك إدريس، وإقامة علاقات سرية معها عبر القنوات المناسبة."

كما نص التوجيه الرئاسي الثاني رقم (٣٥) على:

"ضرورة أن تقوم الأجهزة الأمريكية المختصة بوضع (خطة طوارىء) توضح الخطوات الواجب اتخاذها لمواجهة أي قلاقل عنيفة في ليبيا، على أن يتم التنسيق مع الحكومة البريطانية بالنسبة للجوانب المعنية من تلك الخطة."

وبالطبع، وفي ضوء هذين التوجيهين الرئاسيين، فمن المنطقي افتراض أن الأجهزة الأمريكية (السرية والعلنية) العاملة في ليبيا شرعت - وفي انتظار توفر العدد الكافي من صغار ضباط الجيش الليبي ليكونوا بديلاً للنظام الملكي - في اتخاذ كل ما من **شأنه تهيئة الظروف والمسوغات والوسائل الممكنة** لبلوغ تلك

الغايــة، ما لم تطرأ ظروف جديدة وقاهرة تحول دون تحقيق ذلك، وتفرض على صانع القرار الأمريكي العدول عن استراتيجيته التي سبق أن أقرّها بشأن مآل النظام الملكي في ليبيا.

وتفيد مطالعة الوثائــق الأمريكية المفرج عنها، والخاصة بالفترة منذ صدور التوجيهين الرئاسيين المذكورين، حدوث زيادة ملحوظة في أعداد رجال الأجهزة الأمريكية (ســواء من داخل الســفارة الأمريكية أو من خارجها) الذين انتشــروا في شــتى مناحي الحياة الليبية الرسمية وغير الرســمية، العسكرية كما المدنية.

وتمثلت المهام التي وضعتها هذه الأجهزة نصب أعينها في الآتي:

- التغلغل فى **الحياة الرسمية السياسية** وإقامة علاقات وطيدة مع عدد من رجال النخبة الحاكمة.
- التغلغل في **أوســاط الجيش الليبــي**، ورصد جميع ضباطه وفتح ملف خاص بكل واحد منهم على ســبيل الحصــر وإقامة علاقة وطيدة بأكبر عدد ممكن، مســتفيدة في ذلك من البعثة العسكرية الأمريكية ونظيرتها البريطانية، ومن القاعدة العســكرية الجوية بويلس التي كان يتردد على متاجرها ومقاهيها وباراتها أعداد منهم، ومن خلال البعثات العســكرية بالولايــات المتحــدة التي التحق بها نحو ثلثي ضبــاط الجيش الليبي. وتفيد الوثائق الأمريكية أن الأجهزة الأمريكية استطاعت أن تقيم علاقات وطيدة بعدد كبير من ضباط الجيش بمختلف مراتبهم.
- التغلغل في **الأجهزة الأمنية** (أجهزة أمن الدولة والمباحث العامة والأمن العام) وإقامة علاقات وطيدة مع عدد من ضباطها الذين يشــغلون مراكز حساســة في إدارتها، ســواء من خلال البعثات الدراسية والتدريبية التي حصلوا عليهــا في الولايات المتحدة، أو من خــلال التعامل والتعاون المستمر معهم داخل ليبيا.
- الانفتاح على **القوى الجديدة** في المجتمع الليبي واقامة علاقات وطيدة مع عناصر **منتقاة** منها، وبخاصة اتحادات ونقابات العمال، والطلاب، والعناصــر والقيادات الحزبية العقائدية، والنخب المثقفة، وأعضاء هيئة التدريــس الجامعي، وكبار موظفــي الدولة، والتكنوقــراط، والقضاة والمحامين.

- الانفتاح على عدد من **الزعامات الوطنية التقليدية** (عناصر من جمعية عمر المختار في بنغازي ومن حزب المؤتمر الطرابلسي) وبعض **القيادات القبلية**.
- الانفتاح على عدد من **رجال الأعمال** وإقامة علاقات وطيدة معهم.

ولا يخفى أن معظم هذه العناصر الليبية التي جرى الاتصال بها والانفتاح عليها من قبل رجال السفارة ألامريكية ومخابراتها كانت تتحدث بكل عفوية وبدون تحفظ في شتى قضايا الدولة الليبية، وفي أغلب الأحيان بلهجة ناقدة ومحتجة على النظام الملكي (بما في ذلك الملك وولي العهد ورجال القصر وشتى حكوماته وسياساتها)، وهو ما نعتقد أنه سهل على السفارة الأمريكية وعيونها مهمة رصد كل ما يتعلق بالدولة الليبية، حتى أدقّ خفاياها وأسرارها.

ومن جهة أخرى تفيد مطالعة الوثائق الأمريكية والبريطانية المفرج عنها أن الحكومة الأمريكية حرصت، وعلى الأخص منذ "**قمة بيرمودا**" عام **١٩٥٧** بين الرئيس الأمريكي أيزنهاور ورئيس الوزراء البريطاني هارولد ماكميلان التي عرفت باسم "قمة التسليم والتسلّم" ، **على تحقيق أكبر قدر ممكن من التنسيق مع بريطانيا فيما يتعلق بالحالة الليبية، ولا سيما فيما يتعلق بالنواحي الأمنية والعسكرية والسياسية**. وقد تمّ هذا التنسيق إما **مركزياً**، خلال لقاءات لمسؤولي الحكومتين في لندن واشنطن، وإما **ميدانياً** بين مسؤولي السفارتين وبعثتيهما العسكريتين ورجال المخابرات الملحقين بهما في طرابلس منذ عام ١٩٦٢ (ما عرف باجتماعات (Foursquare).[٦٧]

ونحسب أن **التطوّرات والأحداث** التي شهدتها ليبيا الملكية والتي ألمحنا إليها في مطلع هذا الفصل، وبخاصّة منذ عام ١٩٦٧، قد زادت هذه الأجهزة قناعةً وتصميماً على تنفيذ خطّتها بشأن البديل العسكري في ليبيا، بل **ربّما دفعتها تلك التطورات للتعجيل بفرض هذا البديل**.

يصف **تقرير سرّي** عرضه مجلس الأمن القومي الأمريكي على الرئيس

٦٧ مما يلفت النظر في هذا الصدد أن اثنين من الدبلوماسيين الأمريكان هما **جوزيف بالمر وديفد نيوسوم** ظلا يتعاقبان على الملف الليبي ويتبادلان مهمة ترؤس الاجتماعات المتعلقة بالتنسيق بين بريطانيا والولايات المتحدة حول ليبيا، ومن بعد مهمة لعب الدور الرئيسي في التخطيط والتحضير لانقلاب سبتمبر وفي رعايته وحمايته.

جونسون في ٧/٦/١٩٦٧ الحالة في ليبيا والمخاطر حول مستقبلها بالعبارات التالية:

"هناك تخوّف سوف يزداد، ويتعلّق باحتمال أن يقوم عبد الناصر بالسيطرة على الأوضاع في ليبيا بعد انسحاب القوات الأمريكية والبريطانية منها. ويمكن أن يحدث استيلاء عبد الناصر على ليبيا من خلال عمل داخلي أو بغزو خارجي، وإن كان الأوّل هو الأكثر احتمالاً. إنّ هذا الأمر – إن حدث - فسوف يوصل عبد الناصر إلى النفط، وسوف يحمل معه ضغطاً كبيراً على تونس. علينا أن نسعى إلى كسب بعض الوقت بالنسبة لموضوع القواعد، غير أنّ جزءاً كبيراً من هذا سوف يتوقّف على مدى قدرة الملك إدريس على الاحتمال."[٦٨]

ولعل من العوامل الأخرى التي دفعت الأجهزة الأمريكية في هذا الاتجاه؛ ما **ساد المزاج الأمريكي في أواخر الستينيات**، ودخل بالسياسة الخارجية الأمريكية **في مرحلة نشطة جداً** في آسيا وإفريقيا، بعد أن تلقّت "وكالة المخابرات المركزية"[٦٩] تعليمات واضحة من الرئيس الأمريكي (جونسون) بضرورة **اتّباعها لسياسة هجومية في كل مكان.**[٧٠]

---

٦٨ المصدر السابق. ص ٥٢.
٦٩ كانت في تلك الفترة برئاسة ريتشارد هيلمز (Richard Helms).
٧٠ "**الانفجار**" ص ٣٠٣-٤٩١.

الأجهزة الخفيّة تتحرّك في ليبيا

إذن، فنحن نزعم أنّ الإدارة الأمريكية، إدراكاً منها لمسؤولياتها في تنفيذ استراتيجيتها وأهدافها في ليبيا وفي المنطقة، قد أعطت الإذن لأجهزتها المختلفة (الظاهرة والخفيّة) للانطلاق في اتجاه تحريك الأحداث والتطوّرات وتوجيهها داخل ليبيا الملكية (يومذاك) بما يجعلها منسجمة وفي خدمة هذه الأهداف من خلال تغيير النظام الملكي الدستوري القائم فيها واستبداله ببديل عسكريّ.

وفضلاً عن ذلك، فنحن نزعم أنّ الأجهزة الأمريكية التي انطلقت نحو تنفيذ هذه السياسة وتعليماتها هي التي **جاءت بالملازم معمر القذافي (الضابط بالجيش والمخبر بأمن الدولة) على رأس الحكم في ليبيا إثر نجاح انقلاب الأول من سبتمبر ١٩٦٩ الذي خطّطت له ودبّرته، بل أسهمت في تنفيذه تلك الأجهزة.**

كيف حدث ذلك؟

بالطبع لا نتوقّع اعترافاً صريحاً أو غير صريح من الإدارة الأمريكية أو أيّ جهاز من أجهزتها بتحمّل المسؤولية عن المجيء بالقذافي إلى الحكم وتثبيته وإبقائه فيه، فحتى لو ساورت الرغبة أحد هذه الأجهزة في إحراج القذافي وكشف عمالته المبكّرة للولايات المتحدة الأمريكية، فإنّ المسؤولية التي سوف تلحق أمريكا نفسها[٧١] من جرّاء هذا الكشف سوف تكون فادحة وكبيرة، على الأقل بحكم

٧١ ربّما لهذا السبب لم يصدر حتى الآن أيّ اعتراف رسمي من حكومة الولايات المتحدة بمسؤوليتها عن الانقلاب الذي وقع في إيران عام ١٩٥٣ وأعاد بالشاه إلى الحكم.

ما تورّط فيه القذافي ونظام حكمه من ممارساتٍ إرهابية طالت حتى المواطنين الأمريكان.

وثائق سرّية محجوبة

وعلى الرغم من "**قانون حريّة المعلومات**" الأمريكي الذي صدر عام ١٩٦٦، والذي لا يمنح الشعب الأمريكي حريّة نشر المعلومات فحسب، بل يجبر الأجهزة الأمريكية على تقديم المعلومات لمن يطلبها، وعلى الرغم من "**فترة الانفلات**" التي شهدتها عملية نشر المعلومات في ظلّ القانون الذي أصدره الرئيس (كارتر) عام ١٩٧٨، فلم يجرِ نشر أيّة وثائق أو معلومات عن هذا الموضوع (موضوع علاقة المخابرات الأمريكية بالانقلاب العسكري الذي وقع في ليبيا في سبتمبر ١٩٦٩). حتى عندما شرعت وزارة الخارجية الأمريكية منذ عدّة سنوات في الإفراج بشكلٍ دوري عن الوثائق السرّية المتعلّقة بالفترة ١٩٦٩-١٩٧٣ (ومن بينها تلك المتعلّقة بليبيا) فقد حرصت الوزارة على **إبقاء عدد هام من وثائقها السرّية الخاصّة بليبيا خلال هذه الفترة**[٧٢] **طيّ الكتمان**، الأمر الذي نحسب أنّه لا يخلو من دلالة واضحة. ومن هذه الوثائق المحجوبة، على سبيل المثال:

- الوثيقة المؤرّخة في ٢/ ٩/ ١٩٦٩ رقم (TE 2123) وهي برقية سرّية مرسلة من السفارة الأمريكية بطرابلس إلى وزارة الخارجية بواشنطن رقم (STREP 1300).
- الوثيقة المؤرّخة في ٤/ ٩/ ١٩٦٩ رقم (TE 4225) وهي برقية سرّية مرسلة من السفارة الأمريكية بعمان - الأردن إلى وزارة الخارجية بواشنطن (حول ردّ الفعل الأردني إزاء الانقلاب).
- الوثيقة المؤرّخة في ٤/ ٩/ ١٩٦٩ رقم (TE 2214) وهي برقية سرّية مرسلة من السفارة الأمريكية بطرابلس إلى وزارة الخارجية بواشنطن بشأن ردّ فعل الأردن تجاه انقلاب القذافي.
- الوثيقة المؤرّخة في ٢٢/ ٩/ ١٩٦٩ رقم (TE 2395) وهي برقية سرّية

٧٢ يلاحظ أيضاً أنّ عدداً من الوثائق الخاصّة بليبيا التي يرجع تاريخها إلى منتصف الخمسينيات (العهد الملكي) لم يجرِ الإفراج عنها حتى الآن.

مرسلة من السفارة الأمريكية في طرابلس إلى وزارة الخارجية الأمريكية بواشنطن حول وصول موفد سوفييتي خاصّ إلى ليبيا.

- الوثيقة المؤرّخة في ٢٣/ ٩/ ١٩٦٩ رقم (TE 16 11 78) وهي برقية سرّية مرسلة من وزارة الخارجية الأمريكية إلى سفارتها في طرابلس بشأن علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع النظام الجديد في ليبيا.
- الوثيقة المؤرّخة في ٢٣/ ٩/ ١٩٦٩ رقم (TE 16 1925) وهي برقية سرّية مرسلة من وزارة الخارجية الأمريكية بواشنطن إلى سفارتها في طرابلس بشأن "قاعدة ويلس" الجوية بليبيا.
- الوثيقة المؤرّخة في ١٧/ ١٠/ ١٩٦٩ رقم (TE 6125) وهي برقية سرّية مرسلة من السفارة الأمريكية في تونس إلى وزارة الخارجية الأمريكية بواشنطن بشأن مخاوف الحكومة التونسية الناجمة عن وقوع انقلاب سبتمبر/ أيلول ١٩٦٩.
- الوثيقة المؤرّخة في ٨/ ٩/ ١٩٦٩ رقم (TE 2349) وهي برقية سرّية مرسلة من السفارة الأمريكية بطرابلس إلى وزارة الخارجية بواشنطن حول وزارة الدفاع الليبية.
- الوثيقة المؤرّخة في ١٠/ ٩/ ١٩٦٩ رقم (TE 2393) وهي برقية سرّية مرسلة من السفارة الأمريكية بطرابلس إلى وزارة الخارجية بواشنطن تتعلّق هي الأخرى بوزارة الدفاع الليبية.
- الوثيقة المؤرّخة في ٢٨/ ٩/ ١٩٦٩ رقم (A-7) نوع (A-1) وهي برقية سرّية مرسلة من السفارة الأمريكية ببنغازي تتضمّن تقريراً عمّا دار خلال اجتماع بين مندوب السفارة في بنغازي وبين عميد البلدية يومذاك محمد بن يونس.
- الوثيقة المؤرّخة في ١٣/ ١٢/ ١٩٦٩ رقم (TE 3705) وهي برقية مرسلة من السفارة الأمريكية بطرابلس إلى وزارة الخارجية بواشنطن تتعلّق بالمحاولة الانقلابية المنسوبة إلى آدم الحواز وموسى أحمد.

ومن الأمور اللافتة للنظر بحقّ، من خلال قراءة الوثائق التي نشرتها الخارجية الأمريكية والمتعلّقة بليبيا، خلال الفترة التي **سبقت** وقوع الانقلاب، **أنه ما سمح**

بالنشر منها هو الذي يخلو من أية إشارة إلى الضابط معمر القذافي، أو إلى تنظيمه رغم أنه كان، **كضابط،**[٧٣] معروفاً بالضرورة لدى البعثتين العسكريتين البريطانية والأمريكية الموجودتين بالجيش الليبي في ليبيا حينذاك، ورغم أن "**تنظيم القذافي**" كان مكشوفاً بالكامل للنظام الليبي – على الأقلّ- منذ مارس ١٩٦٩، وذلك باعتراف القذافي واعتراف زملائه كما رأينا، وكان معروفاً كذلك حتى على مستوى رجل الشارع في ليبيا.

إذن، فلا ينبغي للقارئ أن يتوقّع منّا أن نضع بين يديه **اعترافاً مباشراً أو غير مباشر من الأجهزة الأمريكية** بعلاقتها السرّية بالقذافي أو بتجنيدها له، ومن باب أولى فلا ينبغي أن يتوقّع منّا أن نضع أمامه **اعترافاً صريحاً أو ضمنياً من القذافي** بهذه العلاقة، وهو الذي يزعم بأن تنظيمه بقي محجوباً عن أعين الأجهزة الأجنبية في ليبيا:

> "إنّ حركة الضباط الوحدويين الأحرار [تنظيم القذافي] استمرّت قرابة عشر سنوات وهي تعمل في السرّ في كافّة تشكيلات القوات المسلحة، وفي الشعب، فما استطاعت مخابرات أمريكا ولا استطاع خبراء أمريكا ولا خبراء بريطانيا أن يكشفوا أيّ أثر لهذه الحركة حتى تفجّرت في الفاتح من سبتمبر."[٧٤]

كذلك ينبغي التنويه إلى أنّه لم يصدر حتى الآن عن أيٍّ من **رفاق العقيد القذافي** (وعلى الأخصّ أعضاء مجلس قيادة الثورة ممّن اختلفوا معه) أيّة تصريحات أو كتابات تتناول علاقة القذافي بالأجهزة السريّة الأمريكية، إمّا لجهلهم بها، وإما لتورّطهم فيها، وإمّا لأنهم لا يملكون الشجاعة التي تمكنهم من التعبير عن وجهات نظرهم في هذا الموضوع دون الخوف على حياتهم وأمنهم.

ومن جهةٍ أخرى، فلم يصدر عن أي من **الشخصيات الأمريكية** التي يشتبه في مشاركتها في عملية تجنيد الملازم/ المخبر معمر القذافي من قبل المخابرات الأمريكية ومساعدته في الاستيلاء على السلطة في ليبيا، أية تصريحات أو كتب أو

٧٣ يلاحظ عند قراءة تقارير وزارة الخارجية الأمريكية السريّة المفرج عنها وجود "**رقم مسلسل**" يذكر مقروناً باسم كل ضابط من الجيش الليبي ممّا يؤكد وجود ملف ورقم مسلسل خاص بكل واحد منهم لدى الأجهزة الأمريكية.

٧٤ من خطاب للقذافي في الذكرى الأولى لجلاء القوات الأمريكية في ١١/ ٦/ ١٩٧١. راجع "**ثورة الشعب العربي الليبي**"، مصدر سابق، الجزء الأول، ص ١٤.

مذكّرات أو سير ذاتية – حتى الآن - تتناول هذا الموضوع، ونشير على الأخصّ إلى كلٍّ من السفير **ديفيد نيوسوم**، والسفير **جوزيف بالمر**، والدبلوماسي **جيمس بليك**، وإلى عدد من رجال المخابرات الأمريكية الذين عملوا في ليبيا خلال تلك الفترة من أمثال **دونالد سنوك** وغيره.[٧٥]

ومــن ثمّ، وفي ضوء **الندرة والمحدودية في مصادر المعلومات** حول هذا الموضوع، وبسبب من هذا التعتيم المتعمّد حوله، فإنّه لا يبقى أمام الباحث من مصدر يلجأ إليه سوى **ما صدر عن القذافي نفسه وعن بعض رفاقه**، من أحاديث وحكايات حول قصّة تنظيمهم وانقلابهم، وكذلك عن بعض الكتّاب المتعاطفين مع النظــام الانقلابي حول هذا الموضوع، هــذا بالإضافة إلى ما ورد في بعض الوثائق الأمريكية والبريطانية المنشــورة، من إشــارات غير مباشرة وغير مقصودة حول انقلاب سبتمبر وضباطه.

وعلــى الرغم ممّا يبدو في هذا "**المصــدر**" من محدودية وانحياز للقذافي وجماعتــه، فإننا نعتقد أنّ إخضاع مادّة هذا المصدر، وما جاء فيها من معلومات وأخبــار وحكايا، للتأمّل والتحليل والنّظر المتبصّــر، وربطها بغيرها من الأخبار والمعلومــات، ووضعها في ســياقها التاريخي، وإخضاعها لقواعد الاســتقراء والاســتنباط والاستنتاج المنطقي، كفيل بأن يكشف الكثير من الحقائق حول هذا الموضوع الشائك والخطير والحسّاس في آن معاً.

٧٥ لا نستغرب أن يحدث شيء من هذا القبيل في فترة لاحقة قبـل سقوط القذافي أو بعده، وإن كنّا نســتبعد حدوث ذلك بحكم المســؤوليات الخطيرة التي سوف تترتّب على كشف هذه العلاقة.

تساؤلات جوهرية

إنّ ذلك هو عين ما سنقوم به في الفصل التالي، محاولين أن نقدّم الأدلّة والشواهد والقرائــن على **ارتبـاط الضابط/ المخبر معمـر القذافي مع رجـال المخابرات الأمريكية في ليبيا** منذ بدايات عام ١٩٦٩ على الأقل، وســنكتفي بمجرّد وضع علامات اســتفهام في بعض الأحيان وإثارة تساؤلات نترك للقارئ وللزمن الإجابة عنها بتأكيدها أو تفنيدها.

على أنّه قبل أن ننطلق في تقديم الشــواهد والقرائن، وفقاً لتعاقب الأحداث زمنياً، نرى ضرورة طرح عددٍ من **التســاؤلات الجوهرية** التي تمهّد لما ســوف نعرضه فيما بعد.

أوّل هذه الأسـئلة: هل يعقل بالنســبة لبلد له مثل **مسـؤوليات** الولايات المتحــدة الأمريكية محليــاً وإقليمياً ودولياً، وله مثل مــا للولايات المتحدة من **المصالـح** فــي ليبيا في أواخر حقبة العهد الملكي، وله من **الحضور والتواجد السياسي والعسكري والمخابراتي** مثل ما للولايات المتحدة في ليبيا يومذاك، أن يتــرك الحبل علــى الغارب - كما يقال - بالنســبة لمســتقبل ليبيا ونظامها السياسي؟! نحسب أن الإجابة المنطقية عن هذا التساؤل هي **بالنفي**.

وثانـي هـذه الأسـئلة: أليس من المعهود والمتوقّــع من الولايات المتحدة الأمريكية، في مثل هذه الظــروف والحالات، ألا تكتفي بالرّصد والانتظار، بل تأخذ كافّة **المبادرات الضرورية** للتأثير في مجريات الأمور والأحداث وتوجيهها الوجهة التي تخدم استراتيجيتها وأهدافها ومصالحها؟! نحسب أنّ الإجابة المنطقية عن هذا التساؤل هي **بالإيجاب**.

وثالث هذه الأسئلة: هل يمكن في ضوء **الحضور السياسي والعسكري والأمني المكثّف** للولايات المتحدة الأمريكية في أواخر العهد الملكي أن **يفلت القذافي وجماعته من عملية الرصد الدقيقة والمتواصلة** التي كانت تمارسها الأجهزة المخابراتية الأمريكية في ليبيا، وتعاونها بشأنها أجهزة عديدة أخرى ليبية وغير ليبية؟!

نحسب أنّ الإجابة المنطقية والقاطعة عن هذا التساؤل هي **بالنفي**.

أمّا رابع هذه الأسئلة وآخرها: في حال كانت الإجابة عن التساؤل السالف صحيحة، ونحسب أنّها كذلك، فكيف يعقل، وقد اكتشفت أجهزة الرصد الأمريكية "ظاهرة القذافي وتنظيمه"، ألا تقوم هذه الأجهزة بمحاولة تقييم الجدّية أو الخطر الذي تشكّله هذه الظاهرة بالنسبة للنظام الملكي القائم؟ وتقييم إمكان نجاحه من عدمه؟ والنتائج التي تترتّب على مصالحها في كلّ حالة؟ وتقييم توجّهات هذا التنظيم وتحديد درجة الاطمئنان إلى هذه التوجّهات؟! نحسب أنّ الإجابة عن هذه الأسئلة هي **مرّة أخرى بالنفي**.

فإذا صحّت هذه الإجابات عن تساؤلاتنا الأربعة فكيف يعقل وكيف يصدَّق وكيف يقبَل ما تردّده كثير من الدوائر الأمريكية وغيرها بأنّ الولايات المتحدة الأمريكية أُخِذت على حين غرّة بانقلاب القذافي وجماعته، وفوجئت بوقوعه مثل غيرها من الدول، وكلّ الذي حدث أنّها وجدت نفسها مضطرّة – تحت ضرورات الواقع والحرص على مصالحها – أن تعترف به وأن تتعامل معه.

إنّ هذا الزعم، لا يستقيم مع أبجديات المنطق، ويتناقض مع كل المعطيات المتعلّقة بالسياسة الأمريكية تجاه الحالة الليبية، وإنّنا **نذهب إلى القول بأنّ القذافي استولى على الحكم في ليبيا يوم الأول من سبتمبر ١٩٦٩ ليس فقط بعلم الأجهزة الأمريكية ومباركتها، بل بتخطيطها وبتدبيرها وفعلها**. وذلك ما نأمل أن نوضّحه في مباحث الفصل التالي " الضابط المخبر الذي صار عميلاً ".

وقبل اختتام هذا المبحث تجدر الإشارة إلى تساؤل كثيراً ما يرد على خواطر بعض المشككين فيما نذهب اليه في هذا الكتاب، مفاده: **كيف يعقل أن تتآمر الولايات المتحدة الأمريكية للإطاحة بنظام حكم صديق وحليف لها وموال للغرب كالنظام الملكي الليبي؟**

وعلى الرغم مما يبدو في هذ التساؤل من "**منطق**" من وجهة نظر أخلاقية بحتة، إلا أن المتابعين للسياسة الدولية المعاصرة والعارفين ببواطنها يدركون أنها تقوم على "**المصالح**" أولاً وأخيراً، وأنها لا تعير "**الصداقات**" و"**التحالفات**" أية أهمية إذا اصطدمت وتناقضت مع هذه المصالح. ويمكن الاكتفاء في هذا المقام بالإشارة إلى ما ورد في كتاب الدكتور هنري كيسينجر "**سنوات البيت الابيض**":

"أما المبدأ الجديد [الذي تبنّته الولايات المتحدة الأمريكية] فيبرر التدخل غير المحدود لتشجيع التغيير الداخلي في البلاد المعادية و**الصديقة** على حد سواء، وقد وجهت العمليات السرية ضد بلاد لا تهدد الأمن القومي للولايات المتحدة، **بل وضد بلاد حليفة لها**."[٧٦]

٧٦ "**موسوعة السياسة**"، مصدر سابق، ص ٣٧، ٣٨.

ملاحظات ختامية

قد يكون من المفيد أن أختتم هذا الفصل بعدد من **الملاحظات** التي أحسب أنها ذات دلالـــة في تأكيد ما ذهبنا اليه حول الدور الأجنبي، وتحديداً الأمريكي، في انقلاب سبتمبر.

أولها أنه لا يوجد من يجادل في أنه كانت للنظام الملكي **أخطاؤه وتجاوزاته على الصعيدين الداخلي والخارجي**، غير أنه مما لا شك فيه:

- أن حجم هذه الأخطاء والتجاوزات وأوجه النقص والقصور في أدائه لم يكن يفوق ما كان يجري في بقية دول المنطقة، سواء ما كان يوصف منها بالرجعية أو بالتقدمية، بل يمكن القول بأن حظّه منها كان الأقل.
- كما أن هذه السلبيات وأوجه القصور والنقص لم تصل إلى الدرجة التي أفقدت النظام شعبيته وشرعيته.

و**ثانـي** هذه الملاحظات، أنه لا يوجد من يحاول أن يشـــكك في أن النظام الملكي كان في ســـنواته الأخيرة يعاني من بعض **مظاهر الوهن والضعف**. غير أنه مما لا شك فيه أيضاً أن النظام الملكي، على ما كان عليه من وهن وضعف، ظل أقوى من جميع القوى الداخلية المعارضة له، لا ســـيّما تلك التي تزعم أنها خططت لانقلاب سبتمبر ونفّذته.

أما **ثالث** هذه الملاحظات، فعلى الرغم من ظهور مؤشـــرات قاطعة وعديدة على وجود صور من التذمر وعدم الرضى، وحتى الســـخط، في بعض الأوساط الشـــعبية على النظـــام الملكي في أواخر أيامه، فمن الثابـــت أنه لم يكن بمقدور

واستطاعة أي من التنظيمات العسكرية والمدنية التي كانت منتشرة في البلاد يومذاك (وعلى الأخص القذافي وجماعته) أن تنقل هذه الحالة من التذمر وعدم الرضى إلى عمل نضالي ومشروع للتغيير العسكري أو الشعبي. وربما يكفي للتدليل على صحة هذا الأمر اعتراف القذافي في إحدى خطبه أنه وجماعته لم يستطيعوا أن يحركوا الجنود وضباط الصف الذين تحركوا معهم ليلة الانقلاب إلا عن طريق استغفالهم وخديعتهم.[٧٧]

إن هذه الملاحظات، مع جملة الحقائق الموضوعية الأخرى التي سوف نأتي على ذكرها في مباحث الفصل التالي، تجعلنا لا نتردد في الجزم بأن عملية الإطاحة بالنظام الملكي تمّت بتآمر وتحريك وتدبير أجنبي، وتحديداً من قبل الأجهزة السرية للولايات المتحدة الأمريكية، ولم تكن المجموعة العسكرية التي أطلقت على نفسها فيما بعد "تنظيم الضباط الوحدويين الأحرار" بقيادة الملازم المخبر معمر القذافي سوى **"واجهة محلية"** كان لابد من استخدامها لإضفاء صورة من صور "الشرعية الضرورية" على هذا التآمر.

---

٧٧ راجع ما ورد على لسان القذافي خلال الندوة التلفيزيونية ليلة ١٩٧٩/٨/٣١ والمنشورة بمجلة **"الأسبوع السياسي"** الصادرة يوم ١٩٧٩/٩/٧.

الفصل الرابع

الضابط المخبر
الذي صار عميلاً متآمراً

محتويات الفصل الرابع

- تمهيد
- تماسّ مبكر مع الأمريكان
- الاصطدام بالمفتش الإنجليزي بمصراتة
- سنوات الكلية العسكرية الملكية
- القذافي ضابطاً بسلاح الإشارة
- بعثة تدريبية إلى بريطانيا عام ١٩٦٦
- ديفيد نيوسوم: سفير أمريكي متميز!
- فريق عمل ضارب بالسفارة الأمريكية!
- عودة دونالد سنوك إلى ليبيا!
- أسماء ليبية مثيرة: (١) النقيب المبروك عبدالله امسيك (٢) العقيد خالد يوسف غريبة (ضابط مباحث أمن الدولة) (٣) القاضي مصطفى كمال المهدوي (٤) ملازم أول (شرطة) عبدالوهاب الزنتاني
- عمليات رصد ولقاءات وتعارف
- لقاء الصحراء: التعميد!
- الاختبارات
- خدمات حيوية: (أ) استكمال شبكة الاتصالات اللاسلكية (ب) عملية التمويه المزدوجة (ج) المنشور السري (د) وضع خطة السيطرة وتحديد ساعة الصفر (هـ) ربط وتحريك العملاء الآخرين
- لماذا لم تتحرك القوات البريطانية؟!
- هل جرى استخدام قاعدة ويلس ليلة الانقلاب؟!
- ليلة الانقلاب
- مصادفات!
- إطراء غير مبرر للانقلابيين!
- حماية مبكرة للنظام الانقلابي
- برقية من السفير جوزيف بالمر
- شهادة رئيس الوزراء البكوش
- وشهادة لرئيس الوزراء بن حليم
- خلاصة

تمهيد

تناولنا في الفصل السابق مصالح الولايات المتحدة الأمريكية ومسؤولياتها في منطقة الشرق الأوسط، وتطوّر أساليب سياسة أمريكا **التدخّلية** في المنطقة، وكيف أصبحت هذه المنطقة، وعلى الأخصّ منذ أواخر عام ١٩٥١، ميداناً للعمليات السرّية لأجهزة المخابرات الأمريكية، وكيف أنّ "**الانقلابات العسكرية**" التي شهدتها المنطقة منذ ذاك الوقت كانت من أخطر وأهم ما أفرزته نشاطات هذه الأجهزة وعملياتها السرّية.

كما تناولنا في الفصل ذاته كيف أن **ليبيا الملكية** - رغم تحالفها مع الغرب وارتباطها بمعاهدات واتفاقيات مع بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية- كانت منذ أواخر عام ١٩٥٩ (إدارة الرئيس أيزنهاور) موضوع "**توصيات**" لجانٍ سريّة أمريكية متخصّصة بأن تسعى المخابرات الأمريكية إلى إقامة "نظام سياسي" فيها يقوم على "**ضباط صغار الرتب**" من مؤسساتها العسكرية.

كما تعرّضنا لتنامي حجم **المصالح الأمريكية** في ليبيا، وبخاصّة منذ اكتشاف النفط وتنامي اعتماد أوروبا على توريداته، وكيف أنّ التطوّرات والأحداث التي شهدتها الساحة الليبية منذ عام ١٩٦٧ قد رسّخت القناعة لدى الإدارة الأمريكية بضرورة وضع تلك التوصيات موضع التنفيذ، كما أملت ضرورة الإسراع بإقامة "**البديل العسكري**" على أنقاض "**النظام الملكي الدستوري الشرعي الحليف للغرب**"، وهو ما قامت به الأجهزة السرّية الأمريكية متمثلاً في انقلاب الأوّل من سبتمبر ١٩٦٩.

من جهة أخرى رأينا في فصلي " الطالب المخبر بسبها" و "الضابط المخبر بالجيش الليبي" كيف أنه عندما هلّ عام ١٩٦٩ كان المدعو **معمر أبو منيار عبد السلام القذافي** قد أمضى نحو عشر سنوات من "العمل السري" كمخبر لدى أجهزة النظام الملكي الأمنية.

- منها نحو خمس سنوات ما بين **١٩٥٨ - ١٩٦٣** كمخبر سرّي لدى **"جهاز المباحث العامة"** بولاية فزان، كان معروفاً خلالها في دوائر الجهاز باسم **"معمر عبد السلام"**.
- أما الخمس الباقية، وتحديداً منذ عام **١٩٦٣**[1] وحتى مطلع عام **١٩٦٩**، فقد أمضاها كمخبر سرّي لمصلحة **"جهاز أمن الدولة"** على مستوى المملكة، وهو الجهاز الذي وجّهه – مع آخرين - في أواخر صيف عام **١٩٦٣** للالتحاق **بالدفعة السابعة** بالكلية العسكرية في بنغازي، حيث تخرّج برتبة ملازم ثانٍ بالجيش الليبي في أغسطس عام ١٩٦٥ باسمه الجديد "معمر القذافي" ثمّ التحق منذئذٍ بالعمل في سلاح المخابرة (الإشارة) **"بمعسكر قاريونس"** القريب من مدينة **بنغازي**.

لقد حقق الطالب **"معمر عبد السلام أبو منيار"** **"نجاحاً"** في عمله كمخبر لدى جهاز المباحث العامّة التابع لنظارة الداخلية بولاية فزان، حيث تمكن من جمع معلومات واسعة عن نشاط العناصر الطلابية والحزبية بالولاية، ساعدت في الاعتقالات التي تعرّضت لها العناصر المنتمية إلى **"حزب البعث العربي الاشتراكي"** في مطلع شهر أغسطس عام ١٩٦١.

كذلك فقد حقّق الملازم **"معمر القذافي"** **"نجاحاً"** مماثلاً في موقعه الجديد، كضابط بالجيش الليبي وكمخبر بجهاز أمن الدولة، في جمع معلومات واسعة عن الجيش الليبي وضباطه واتجاهاتهم وارتباطاتهم، عبر جهوده الخاصّة وعبر أعضاء **"التنظيم السرّي العسكري"** الذين أوهمهم بأنّه يقوم بجمع هذه المعلومات لأغراض ذلك التنظيم.

وعلى الرغم من هذا **"النجاح"** الذي حققه القذافي بشخصيتيه المزدوجتين كطالبٍ مخبر، وكضابطٍ مخبر، فما كان لهذا النجاح أن يغيّر من حظوظه شيئاً،

---

١ جرى في إبريل من ذلك العام إلغاء النظام الاتحادي، وتمّ توحيد البلاد تحت اسم المملكة الليبية وألغيت الولايات.

وما كان له أن يغيّر من مستقبل دوره كمخبر وبصّاص في خدمة الأجهزة الأمنية السرّية للنظام.

ومن ثمّ فقد كان متوقعاً لمعمر القذافي أن يمضي بقية عام ١٩٦٩، بل بقية حياته، كضابط مخبر يقدّم خدماته السرّية لمن يعتلي سدّة الحكم في البلاد.. أمّا "**التنظيم العسكري السرّي**" الذي أقامه، فعلى الرغم من صدق توجّه وحماس عدد من ضباطه، ما كان له، في ضوء ظروف تأسيسه وانطلاقته المشبوهة، وفي ظلّ قيادة "المخبر القذافي" له، إلا أن يؤول إلى الاضمحلال والتلاشي.[٢]

نعم ذلك ما كان سيؤول إليه أمر الضابط المخبر الملازم معمر القذافي وأمر تنظيمه السريّ، لو لم تشهد ليبيا الملكية وعلى الأخص منذ عام ١٩٦٧ الوقائع والتطورات التي أشرنا إليها في الفصل السابق، والتي دفعت الإدارة الأمريكية، خدمة لاستراتيجيتها في المنطقة العربية وحفاظاً على مصالحها الحيوية في ليبيا من وجهة نظر تلك الإدارة، إلى الإسراع بإقامة "البديل العسكري" في ليبيا القائم على صغار ضباط الجيش، والذي سبق أن أوصت به "**لجنة دريبر**" في تقريرها السرى عام ١٩٥٩، وهو ما غيّر من حظوظ الملازم المخبر معمر القذافي ومن حظوظ ليبيا ووجهة تاريخها.

وسنحاول في المباحث التالية من هذا الفصل اقتفاء أثر العلاقة بين أجهزة المخابرات الأمريكية في ليبيا وبين الملازم القذافي وجماعته، والتي أسفرت عن استيلاء هذه الزمرة على السلطة في ليبيا يوم الأول من سبتمبر ١٩٦٩.

---

٢ ذكر الرائد عمر المحيشي في مذكراته (مصدر سابق) أن الملازم القذافي اقترح في عام ١٩٦٧ حلّ التنظيم.. كذلك فقد أجمع الضباط أعضاء تنظيم القذافي في أحاديثهم المنشورة والمذاعة أن التنظيم كان قبيل وقوع انقلاب سبتمبر ١٩٦٩ في أسوأ وأضعف أوضاعه.

تماسّ مبكّر مع الأمريكان

هناك مؤشّـــرات وقرائن عديدة تدلّ على أن الطالب/ المخبر معمّر أبو منيار كان على تماسّ مبكّر بالمؤسسات الأمريكية وبعض رجالها في ليبيا منذ مرحلة مبكرة من حياته، خلال أيام "سرت"، وأيام "سبها" فيما بعد.

- يقول العقيد القذافي خلال ندوةٍ تلفزيونية شـــارك فيها بمناسبة الذكرى الرابعة لانقلاب سبتمبر: (١/ ٩/ ١٩٧٣):[٣]

"اتصالي بالكتب جاء متأخراً، كنت حتى عام ١٩٥٥ (كان حينذاك في سرت) لم أرَ آيّة مجلة إلا مجلة "**المعرفة**" التي كان يصدرها المركز الثقافي الأمريكي، وأذكر أنني كنت أقرأ سطورها، ولكنّي لم أفهم الكثير من تعبيراتها."

- كما تنســـب مؤلفة كتاب "**القذافي رسـول الصحراء**" إلـــى قريب القذافي المدعو **مفتاح علي السبيع** في مقابلةٍ أجرتها معه لأغراض كتابها[٤] قوله:

"وفي ســـرت حيث عاش حتى الرابعة عشـــر تكمن جذور نضاله.. والبرهان على ذلك رفضه للوظائف التي عُرضت عليه من قبل شركات البترول."[٥]

- في عـــام **١٩٥٩**[٦] افتتح **المركز الثقافي الأمريكـي** صالة للمطالعة في مدينة

٣ "**السجل القومي**"، المجلد الخامس، ١٩٧٤/ ١٩٧٥، ص ٤١، ٤٠.

٤ صدرت الطبعة العربية من الكتاب عام ١٩٧٣. راجع ص ٣٩.

٥ معظم شـــركات البترول العاملة في ليبيا، وبخاصة في منطقة ســـرت، هي شـــركات أمريكية أشهرها شركة أسّو ليبيا.

٦ في ديســـمبر عام ١٩٥٨ زار مندوب المخابرات الأمريكية المدعو دونالد سنوك، وكان يشغل وظيفـــة ضابط الراديو الإقليمي التابع لمركز المعلومات الأمريكي، مدينة ســـبها وبعض مدن =

"**سبها**" وكان الطالب معمّر بحكم شغفه بالمطالعة من المتردّدين عليها.

- فـي صيف **١٩٥٩** شـارك الطالب الكشّاف معمـر أبو منيـار (على نفقته الخاصّة؟) **في المخيم الكشـفي التدريبي السـابع** الذي عقد في "جودايم" بطرابلس. وهناك التقى صدفةً بكشاف آخر هو "**مصطفى الخروبي**"، وقد أعجب الأخير بالكشـاف معمر وأخذ له صورة ظهرت على صفحات مجلة "**المعرفة**" التي يصدرها المركز الثقافي الأمريكي:

"وفي أحد الأيام [خلال المعسـكر الكشـفي] أخذتُ لـه [أي معمر] صورة ووضعت على مجلة "**المعرفة**". ولازلت أتذكّر هذه الصورة، وهذه المجلّة تصدر عن المركز الثقافي الأمريكي."[٧]

- خلال **العام الدراسـي ٦٠/ ١٩٦١** وبينمـا كان الطالب أبو منيار في الصفّ الأوّل الثانوي بمدرسـة سـبها الثانوية يتلقّى حصّة في اللغة الإنجليزية دخل الفصل شخص أمريكي[٨] بصحبة الأستاذ **مصطفى التير** رئيس قسم الامتحانات والإحصـاء بنظارة المعارف بولاية فزان يومذاك، وقد طلب الزائر الأمريكي السماح له بإجراء حوار مع طلبة الفصل، فانبرى له الطالب معمر ودخل مع هذا الزائر في حوارٍ حادّ قام بالترجمة فيه نيابةً عن الطالب معمر مدرّسـه في اللغة الإنجليزية "**محمد علي عليـان**". (ذكر العقيد القذافي خلال المقابلة التـي أجرتها معه صحيفة "**صوت الطالب**" في هذا الشـأن أنّ الوفد كان يظهر بأنه يقدّم خدماتٍ إنسانية، ولكنّه (أي معمر) عرف ما يرمون إليه، وقام بفضح الوفد وإفساد المخطط عليهم؟!)

= الجنوب الليبي، وناقش مع المسـؤولين فـي الولاية فكرة فتح صالة مطالعة تابعة للمركز في سـبها. اللافت للنظر هو وجود **وثيقة سـرّية** من وثائق الخارجية الأمريكية لم يجرِ الإفراج عنها حتى الآن تتعلق بالملف الذي يوجد به التقرير الخاص بهذه الرحلة.

٧ الرائد مصطفى الخروبي عضو مجلس قيادة الثورة في ندوة تلفزيونية مساء يوم ٣١/٨/ ١٩٧٤. راجع "**السجل القومي**"، المجلد السادس، ص ٥٢، ٥٣.

٨ وصف القذافي في المقابلة الصحفية التي أجرتها معه صحيفة "**صوت الطالب**" هذا الشخص بأنّه "وفد أمريكي"، كما أشـار إليه عبد الكبير الشريف في كتابه "**جوانب من قصّة الثورة الليبية**" (صفحة ٥٩) بأنه "مستشـرق يحضّر الدكتوراه في الدراسـات الشرقية" كما وردت من ضمن الوثائق المرفقة بكتاب "**القذافي: رحلة ٤٠٠٠ يوم من العمل السري**" وثيقة بأنّ الشخص الأمريكي هو "صحفي مستشرق يحضّر الدكتوراه في الدراسات الشرقية". **وقد بقي اسم هذا الشخص في هذه المصادر جميعها مجهولا؟!**

- ذكر المدعو "**علي عويدات**" أحد المشاركين في الندوة التلفزيونية التي بثّها إعلام النظام في ٥/ ١٠/ ١٩٧٧ حول "**مظاهرة الخامس من أكتوبر ١٩٦١ الوحدوية**" المزعومة بسبها أن "**محمد المدني السويني الشريف**" نائب مدير الأمن بالولاية قد قال له إن السفارة الأمريكية احتّجت لدى الحكومة الاتحادية بسبب إقدام المتظاهرين، في مرةٍ سابقة بسبها، على كسر **المعهد الثقافي** الأمريكي (يقصد صالة المطالعة).[٩]
- ذكر العقيد القذافي خلال الندوة التلفزيونية التي بثّها إعلامه مساء يوم ٣/ ٣/ ١٩٧٧ بشأن تلقّيه **قرار طرده** من الدراسة في المدرسة الثانوية بسبها في أواخر أكتوبر ١٩٦١ ما يلي:

"ذهبت في الصباح [صباح اليوم التالي للقائه بالبي محمد سيف النصر] إلى المدرسة، فقالوا لي: لقد انتهى الأمر، أنت مطرود... ولم أشأ أن أعود عند الصبح إلى أهلي حتى لا أزعج أمي وأخواتي، وحتى لا يقلن لي لماذا عدت من المدرسة عند الصبح... جلست في مركز اليونسكو في فترة الصباح وكأنني موجود في المدرسة..."[١٠]

إن كل من عرف مدينة سبها في تلك الحقبة يؤكدون جميعاً بأن لا وجود لمركز لليونسكو فيها يومذاك. وإذا صحّ ذلك فمن المرجّح أن القذافي كان يقصد صالة المطالعة التابعة لفرع المركز الثقافي الأمريكي الذي جرى افتتاحه في ١/ ٩/ ١٩٦١ (خلال حكومة محمد عثمان الصيد).

رغم أن هذه **الوقائع** غير مشكوك في صحتها، بحكم أنها مستقاة من مصادر النظام نفسه، فإننا لن نذهب إلى درجة تعليق أهمية كبرى بشأنها. ورغم ما قد تعنيه بعض هذه الوقائع (مثل "**مصادفة**" ظهور صورة الكشّاف معمر بمجلة "**المعرفة**" عام ١٩٥٩ و"**مصادفة**" مجيء الزائر الأمريكي إلى سبها في أعقاب ذلك) **إلاّ أنّنا سوف نكتفي باستخلاص أمر بسيط مفاده أنّ الطالب/ المخبر (المشاكس المشاغب) لابدّ أن يكون قد لفتٍ إليه أنظار بعض "العيون الأمريكية" التي كانت منتشرة في شتى أرجاء ليبيا، شمالاً وجنوباً، يومذاك.**

٩ **السجل القومي**، المجلد التاسع، ص ١٨٩. نحن نفترض هنا أن الطالب/ المخبر معمر كان حاضراً ومشاركاً في المظاهرة التي يشير إليها المتحدث.
١٠ "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ٥٥٢، ٥٥٣.

الاصطدام بالمفتش الانجليزي بمصراتة[١١]

يؤكد القذافي، وعدد من الكتب التي تحدّثت عن " **قصّة نضاله** " السابقة على استيلائه على السلطة، أنه بعد وصوله إلى مدينة " **مصراتة** " مطروداً من سبها والتحاقه بالمدرسة الثانوية فيها؛ قرّر تخفيض نشاطه الثوري خشية أن يتكرّر ما حدث له في سبها.

> "عندما جئت إلى مصراتة وأخذت أنا ومحمد خليل نحرّك في الناس من "تحت"، وقلت طبعاً أنا لم أعد قادراً على الظهور على المسرح وإلا تنتهي القضية، وكان محمد يدخل في اضطراباتٍ وخصوماتٍ ولكنّني ظللت أحرّك من تحت."[١٢]

غير أن " **الطالب الثائر** " معمر لم يستطع أن يمنع نفسه من الاصطدام داخل الفصل ذات مرّة بمفتّش اللغة الإنجليزية يومذاك المدعو (مستر جونسون) الأمر الذي جعل ذلك المفتّش ينهره ويأمره بالخروج من الفصل الدراسي.

ولا تعنينا تفاصيل هذه القصة برواياتها المتعدّدة، ولكن الذي يهمنا في

---

١١ راجع "**القذافي رسول الصحراء**"، مصدر سابق، ص ٨٧، ٨٨، وكتاب "**رئيسي ابني**" مصدر سابق. والفصل الرابع "المواجهة: مصراتة.. يوم في أوائل عام ١٩٦١". راجع أيضاً "**السجل القومي**"، المجلد الرابع، ص ٤٠، ٤١، وصحيفة "**الجماهيرية**" الرسمية عدد يوم ٢٩/ ١١/ ١٩٨٥، وكتاب "**القذافي: رحلة ٤٠٠٠ يوم من العمل السرّي**"، ص ١٦١- ١٦٣.

١٢ القذافي خلال ندوة تلفزيونية في ٣/ ٣/ ١٩٧٧. "**السجل القومي**" المجلد الثامن، ص ٥٥٦.

هــذا المقــام هو أنّها لو صحّت فلا بدّ أن تكون قــد نبّهت إليه عيون المخابرات البريطانيــة، وبالتالي الأمريكية في ليبيا، لأن معظم هؤلاء المفتّشــين ومن على شــاكلتهم كانوا على صلة ما بتلك الأجهــزة، وينقلون إليها كلّ ما يصادفهم في عملهم.

سنوات الكلية العسكرية الملكية

التحــق القذافــي - كما مر بنا - بالدفعة الســابعة بالكلية العســكرية الملكية ببنغــازي في أكتوبر ١٩٦٣، وتخرّج منها في أغســطس ١٩٦٥ برتبة ملازم ثانٍ، وقد عاصر خلال وجوده بالكلية طلبة الدفعات السادسة والسابعة والثامنة.

وكما هو معروف فقد كان **للمخابرات البريطانية والأمريكية** حضور مكثّف وظاهر ومعروف في الجيش الليبي بعامّة والكلية العســكرية الملكية بخاصّة. وقد تمثّل هذا الحضور في:

(١) **البعثة العسكرية البريطانية** (British Military Mission) بمستشاريها وضباطهــا ومدربيها الملتحقيــن بالجيش الليبــي ومختلف وحداته وأســلحته، وقد ترأس هذه البعثة خلال الســنوات ١٩٦٠- ١٩٦٦ العقيد ثيودور (تيد) لاو Theodore (Ted) Lough.

(٢) **البعثة العسكرية الاستشارية الأمريكية بالجيش الليبي**
Military Assistance Advisory Group (MAAG)

وقد تعاقب على رئاسة هذه البعثة عدد من الشخصيات العسكرية الأمريكية كان آخرهم منذ عام ١٩٦٨ العقيد جورج هـ. ريد (Col. George H. Reid).

وتفيد مطالعة **الوثائق السرية لوزارة الخارجية البريطانية** أن البعثة العسكرية البريطانية في الجيش الليبي كانت تقوم برصد كافة أوضاع الجيش الليبي، وبتقديم التقارير الدورية عنها إلى رئاسة الحكومة البريطانية. وينسب مؤلفا كتاب " **القذافي**

والثورة الليبية" إلى **الكولونيل لاو** جملة من الأقوال بشـــأن دور هذه البعثة في ليبيا الملكية جاء فيها:

"لقـــد كنا هناك فـــي الحقيقة ليس لتدريب الجيش بـــل، لمراقبته عن كثب، ولمعرفـــة ماذا يجري فيـــه، وكنا نكتب تقارير منتظمة عن ذلك إلى الســـفارة البريطانية".

كما ينسب إليه قوله في موضع آخر من الكتاب:

"لقد كتبت عن القذافي عام ١٩٦٥ سلســـلة من التقارير إلى الاســـتخبارات البريطانية في ليبيا، والتي كان يمثلها الملحق التجاري بالســـفارة البريطانية في طرابلس".

"لقد كان لدى البريطانيين ملف دســـم (fat) عـــن القذافي منذ عام ١٩٦٦، وكانوا يتقاسمون المعلومات الاستخبارية مع الأمريكان بشكل روتيني".[١٣]

كمـــا تفيد مطالعة **الوثائق الســـرية لوزارة الخارجية الأمريكية** أن الســـفارة الأمريكيـــة في ليبيا درجت في كافة تقاريرهـــا التي تبعث بها إلى وزارة الخارجية الأمريكية بواشـــنطن أن تضع رقماً متسلسلاً أمام اســـم كل ضابط ليبي يظهر في تلك التقارير، مهما كانت رتبة ذلك الضابط، مما يفيد وجود ملف حصرياً لكل ضابط في القوات المســـلحة الليبية. وعلى ســـبيل المثال فقد اشتمل التقرير رقم (A /69) الذي بعثت به السفارة الأمريكية إلى واشنطن بتاريخ ٢١ مارس ١٩٦٩ على عدد من أسماء ضباط في الجيش الليبي ووضعت أمام كل اسم الرقم الخاص به على النحو الآتي:

- جمعة علي أبو حلقة (٦)
- صالح فهمي العزابي (٨)
- مختار إبراهيم البنغازى (١٠)
- فوزي محمد الدغيلي (١١)
- حسين الفرجاني (١٢)

13 David Blundy and Andrew Lycentt, *Qaddafi and the Libyan Revolution* (Little Brown and Company, Boston & Toronto 1987), pp. 48, 55.

- محمد مهدي حراقة (١٤)
- محمد يونس خليفة (١٦)
- أحمد المدفعي (١٧)

ومعنى ذلك أنه لم يكن أيّ ضابطٍ بالجيش الليبي، صغر شأنه أم كبر، علت رتبته أم تدنّت، بعيداً عن العيون الأمريكية والبريطانية التي كانت ترصد الجيش الليبي وكافّة أحواله وأوضاعه، فما بالك إذا كان الطالب الضابط من نوعية القذافي، وبكلّ ما اشتهر به وعُرف عنه من غرابة أطوار وتحرّكات واجتماعات (كما مرّ بنا في الفصول السابقة).

> "كنّا نتعامل مع القواعد الأجنبية الموجودة في بلادنا، والبعثات الإنجليزية والأمريكية.. ففي معسكراتنا قبل الثورة، كان هناك إنجليز، وكانوا فيه أمريكيين، كانوا مدرّبين، وكانوا خبراء ومشرفين."[١٤]

إذاً فمن حقّنا أن نفترض، في ضوء هذا كلّه، أنّ معمر القذافي، الطالب بالدفعة السابعة بالكلية العسكرية الملكية في بنغازي، لم يكن بعيداً أو بمنأى عن أعين المخابرات الأمريكية والبريطانية في ليبيا.

١٤ القذافي ١١/٢/١٩٧٩. "**السجل القومي**"، المجلد العاشر.

القذافي ضابطاً بسلاح الإشارة[١٥]

لايوجد بين أيدينا ما يدعو إلى الشكّ حول الكيفية التي تمّ بها تنسيب الضابط معمر القذافي فور تخرّجه برتبة ملازم ثان عام ١٩٦٥ إلى سلاح الإشارة (المخابرة)[١٦] إذ يبدو أنّ هذا الأمر قد تمّ وفقاً لاحتياجات الجيش الليبي ومختلف صنوفه يومذاك.

ومع ذلك فسوف يظلّ من الأمور اللافتة للنظر والداعية للاستغراب توجّه الملازم القذافي، بعد تنسيبه **للعمل بمدرسة الإشارة** بالمرج، إلى الالتحاق، بدلاً من ذلك، "**بمعسكر قاريونس**" حيث بقي إلى أن قام الانقلاب في الأول من سبتمبر ١٩٦٩. وقد تبين فيما بعد أن هذا المعسكر **ظلّ يشكّل على الدوام محطة الاتصال بكل وحدات الجيش الليبي وبالتالي السيطرة عليها.**[١٧]

والسؤال الذي يعنينا طرحه هنا: لِمَ سكتت الجهات الأخرى بالجيش عن مطالبة الملازم القذافي بالالتحاق بالجهة التي نسّب أصلاً إليها؟

لقد ألمحنا في فصل سابق عند إشارتنا إلى هذا الموضوع إلى أننا نميل للاعتقاد بأنّ الأمر تمّ بناءً على تعليمات وتدخّل الجهة التي وجّهت القذافي أصلاً

١٥ راجع مبحث (الالتحاق بمعسكر قاريونس في بنغازي) بفصل "الضابط المخبر بالجيش الليبي".

١٦ يلعب هذا السلاح دوراً هاماً في نجاح الانقلابات في البلاد المترامية الأطراف مثل ليبيا.

١٧ تسلمت الحكومة الليبية (حكومة محمد عثمان الصيد) هذا المعسكر (الذي كان يعرف باسم معسكر البركة-٢ أو معسكر أمريكا) في ١٥/٨/١٩٦١ من القوات الأمريكية بعد استغنائها عن استخدامه. راجع التقرير السري الذي بعثت به السفارة الأمريكية إلى واشنطن رقم (١٧٤) المؤرخ في ١٤/١١/١٩٦١ الملف المركزي رقم ١١-٤٦١ / ٧٧٣، ٥٦٣١١.

للدخول إلى الجيش وهي "أمن الدولة" . ورغم أننا ما زلنا على اعتقادنا الســابق فإننا مع هذا لا نستبعد كليّة أن يكون ذلك قد تمّ بناءً على تدخّل "**طرف ثالث**" كان يعدّ العدة منذ مرحلةٍ مبكرةٍ جداً للقيام بانقلاب عســكري يوماً ما. وبالطبع لم يكن القذافي وجماعته هم هذا الطرف الثالث، فقد كانوا لا يدركون في تلك المرحلة مدى **أهمّية "ســلاح الإشــارة" أو أهمّية "معســكر قاريونس" لنجاح أي انقلاب.**

بعثة تدريبية إلى بريطانيا عام ١٩٦٦

تقول "**روث فيرست**" مؤلفة كتاب "**الثورة المراوغة**"[١٨] إنه بحلول عام ١٩٦٤ كان **ربع** ضباط الجيش الليبي قد تلقّوا دورات تدريبية متفاوتة المدد في الولايات المتحدة الأمريكية. وبالطبع فقد تواصلت الدورات التدريبية منذ ذلك العام وإلى وقـــوع الانقلاب في الأول من ســـبتمبر ١٩٦٩. وقد كان من بيـن **أولئك الذي التحقوا بدورات تدريبية في الولايات المتحدة الأمريكية عدد من أعضاء تنظيم القذافي**، بل ولجنته المركزية أيضاً.

ويتضّح، على ســبيل المثال، من الوثائق الســرّية للخارجية الأمريكية التي جرى الإفراج عنها:

- أن الرائد **عبد السلام جلود** (عضو مجلس قيادة الثورة وعضو اللجنة المركزية للتنظيـــم) قد التحق بدورة تدريبية في الولايات المتحدة (المركز التدريبي في ليك لاند (Lake Land) التابع للســـلاح الجوي الأمريكي في الفترة ما بين نوفمبر ١٩٦٦ ومارس ١٩٦٧ وبدورة أخرى بمدرسة الهندسة التابعة للجيش الأمريكي بقاعدة بلفوار (Belvoir) ما بين مارس ومايو ١٩٦٧).
- والرائد **عبد المنعم الهوني** (عضو مجلس قيادة الثورة وعضو اللجنة المركزية للتنظيم) تلقى تدريباً لمدّة أكثر من عام في قاعدة بلفوار (Belvoir) في الفترة ما بين سبتمبر ١٩٦٥ وديسمبر ١٩٦٦.
- والرائد **مصطفى الخروبي** (عضو مجلس قيادة الثورة وعضو اللجنة المركزية

18 Ruth First, *Libya: The Elusive Revolution* (Africana Publishing Company, New York, 1975), p. 89.

للتنظيـــم) تلقّى دورة تدريبية طويلة في الولايــات المتحدة (مع زميله عضو التنظيم الملازم **سليمان محمود**) بدأت بدورة في اللغة الإنجليزية في مدرسة الإشارة (المخابرة) بولاية نيوجيرسي، ولم يعد الخروبي من تلك الدورة إلا في مطلع عام ١٩٦٧.

وتفيـــد "مذكـرة البحــث" (Research Memorandum) الســريّة رقم (18-RAF 18) المؤرّخة في ١٠/٩/١٩٦٩ والمعدّة لوزير الخارجية الأمريكي من قبل مدير الاستخبارات والبحوث تحت عنوان **"ليبيا - من هم قادتها؟!"** **"أنّ (١١) ضابطاً من أعضاء مجلس قيادة الثورة درسوا في الولايات المتحدة"**.

إذن وفقاً لهذه المذكّرة السرّية فإن أعضاء مجلس قيادة الثورة جميعهم - عدا الملازم معمر القذافي - تلقّــوا قبل وقوع الانقلاب دورات تدريبية في الولايات المتحدة الأمريكية.

أمّــا **الملازم القذافي**، فهو وحده - دون بقية زملائه - الذي لم يذهب في دورة تدريبية إلى أمريكا، فقد وقع عليه الاختيار من قبل قيادة الجيش الليبي لكي يحضر دورة تدريبية في بريطانيا لمدّة أربعة أشهر ونصف، ما بين إبريل وأغسطس عام ١٩٦٦ في مدرسة **"بيكونس فيلد"** الحربية.[١٩]

ويورد مؤلفا كتاب **"القذافي والثورة الليبية"**[٢٠] حول ملابسات إرسال الملازم معمر القذافي في دورة تدريبية إلى بريطانيا بدلاً من الولايات المتحدة الأمريكية، أن نية قيادة الجيش الليبي كانت متجهة في البداية إلى إرساله في دورة لمدة أربعة أشـــهر بالولايات المتحدة، وجرى لهذا الغرض امتحانه مع خمسة من زملائه من قبل نائب رئيس البعثة الدبلوماسية الأمريكية في طرابلس المستر **هيرمان إيلتس**[٢١] (Herman Frederick Elits) الــذي أصابــه الذهول لما طبع ســلوك الملازم القذافي أثناء الامتحان من **ســذاجة صبيانية**. وعلى الرغم من أن المستر إيلتز لم يضع اعتراضاً على إرسال الملازم القذافي في الدورة المزمعة إلى أمريكا، إلا أن

19 Frederick Muscat, *My president My Son or One Day that Changed the History of Libya* (St Paul's Press, Malta, 1974), pp. 50-60.

٢٠ مصدر سابق، ص ٤٩.

٢١ كشفت أجهزة الأمن أن عملاء القذافي كانوا يخططون عام ١٩٧٧ لاغتيال المستر إيلتس عندما كان سفيراً لبلاده بالقاهرة. راجع حول هذا الموضوع:
John Cooley, *Libyan Sandstorm* (Reinehart & Winston, New York, 1982) pp. 80-82.

قيادة الجيش غيرت رأيها وقررت إرساله بدلاً من ذلك إلى بريطانيا.[٢٢]

وبالطبع، وفي غياب أيّة معلومات أخرى، ليس بمقدور المرء أن يبني أي شيء على مجرّد حضور القذافي ورفاقه دورات تدريبية في الغرب، إذ لو أجاز المرء لنفسه استخدام هذا المنطق لأصبح كلّ ليبي، عسكري أو مدني، درس أو تدرّب في الغرب، عميلاً له. كذلك فإنّه لا يعنينا في كثير أو قليل أن نتوقّف عند التفاصيل الكثيرة التي وردت على لسان القذافي بشأن تلك الدورة.

ومع ذلك فلا يفوت الباحث في سيرة القذافي، وعلامات الاستفهام التي تلفّ هذه السيرة، أن يتساءل:

- ما الذي جعل القذافي دون بقية رفاقه وبخاصة من سلاح الاشارة (المخابرة)، يُختار للذهاب إلى بريطانيا بدلاً من الولايات المتحدة الأمريكية؟!
- ثمّ ما الذي فعله الملازم معمر القذافي عند **توقفه في إيطاليا لمدّة يومين**[٢٣] في ختام تلك الدورة قبل عودته إلى ليبيا؟!

في المناسبات كلّها التي تكلّم فيها القذافي عن موضوع هذه الدورة لم يتطرّق إلى الأسباب التي كانت وراء إرساله إلى بريطانيا بدلاً من أمريكا. أمّا بالنسبة لموضوع توقّفه في إيطاليا فقد أشار إليه في أكثر من مناسبة إشارات عارضة **دون أن يتحدث عن الأسباب التي دعته إلى أن يعرّج على إيطاليا، وما الذي فعله خلال اليومين اللذين يفترض أنه قضاهما في العاصمة الإيطالية.**[٢٤]

---

٢٢ تجدر الإشارة إلى أن الحكومة الليبية خلال العهد الملكي درجت على إرسال أغلب ضباط الأمن والمباحث العامة في دورات تدريبية إلى بريطانيا.

٢٣ ليس هناك ما يدل على أن توقّف الملازم القذافي بإيطاليا اقتصر على يومين فقط، ومن المرجح أنه بقي غائباً مدة أطول.

٢٤ كما أشرنا، فقد انتهت الدورة التدريبية التي حضرها الملازم القذافي في بريطانيا مع أواخر شهر أغسطس ١٩٦٦. ومن المفارقات العجيبة أن المستشار مصطفى كمال المهدوي (المعروف بصلاته بالمخابرات الأمريكية في ليبيا يومذاك، وكذلك بصلاته الوثيقة بعدد من ضباط الجيش الليبي من بينهم الملازم معمر القذافي) قام في أواخر شهر أغسطس ١٩٦٦ بزيارة القدس الغربية، وتلقى علاجاً لأسنانه في مستشفى هاداسا الإسرائيلي. فهل هناك علاقة بين اختفاء الملازم القذافي في إيطاليا خلال الأيام الأخيرة من شهر أغسطس ١٩٦٦ والزيارة التي قام بها صديقه القاضي مصطفى كمال المهدوي لإسرائيل إن صحت؟ وفي اعتقادنا فإن هذا الموضوع جدير بالمتابعة والتحقيق. راجع مقالة الكاتب مفتاح فرج المنشورة بموقع "**أخبار ليبيا**" الإلكتروني في ٢٩/ ٥/ ٢٠٠٥ بعنوان "**من خفايا انقلاب سبتمبر**" وردّ المستشار المهدوي المنشور بالموقع نفسه بتاريخ ١١/ ٢/ ٢٠٠٦.

ديفيد نيوسوم: سفير أمريكي متميّز؟[٢٥]

في ٤ سبتمبر **عام**[٢٦] **١٩٦٥** وصل الدبلوماسي الأمريكي "**ديفيد دنلوب نيوسوم**" (David Newsom)[٢٧] إلى طرابلس ليشغل لأول مرّة في حياته منصب سفير لبلاده لدى المملكة الليبية خلفاً للمستر آكن لايتنر. وقد جاء السفير الجديد يحمل معه خلفية متميزة في العمل الدبلوماسي/ المعلوماتي، ومعرفة وثيقة بالمنطقة العربية، وبخاصّة العراق والخليج العربي، جعلته يتقن اللغة العربية، ويحصل من الإدارة الأمريكية عام ١٩٥٨ على "وسام استحقاق الخدمة المتميزة".[٢٨] وقد ارتبط السفير نيوسوم بالملفّ الليبي في وزارة الخارجية منذ مرحلة مبكرّة[٢٩] قبل وصوله إلى طرابلس، من خلال منصبه كنائب ثمّ كمدير لمكتب شؤون شمال إفريقيا في الخارجية الأمريكية، إلى أن التحق بعمله كسفير لبلاده في ليبيا.

بمجرّد صدور قرار تعيينه سفيراً لدى المملكة الليبية، وقبل أن يتوجّه إلى طرابلس، قام السفير المرشّح ديفيد نيوسوم يوم ٧/٨/ ١٩٦٥ بزيارة مجاملة لنظيره الليبي السفير **فتحي علي العابدية** في مقرّ السفارة الليبية بواشنطن. وكان

٢٥ وللمزيد حول هذه الشخصية راجع مقالنا "السفير ديفيد نيوسوم والملف الليبي" تحت الاسم المستعار (بوحدّوث البرعصي) والمنشور في مجلة "**الإنقاذ**" (عدد ٤٧، سبتمبر ١٩٩٨).
راجع أيضاً فصل "حكومة حسين مازق: تطورات ووقائع" للمؤلف بموقع الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا الإلكتروني.

٢٦ أي بعد تخرج الملازم معمر القذافي وطلبة الدفعة السابعة من الكلية العسكرية الملكية في بنغازي بشهر واحد تقريباً.

٢٧ من مواليد كاليفورنيا في ١٩١٨/٦/١، وتوفي في ٢٠٠٨/٣/٣٠.

28 Merit Service Award.

٢٩ راجع ما ورد بمبحث "التنسيق البريطاني الأمريكي حول ليبيا" في الفصل السابق.

من بين الملاحظات التي وردت على لسان العابدية خلال ذلك اللقاء:[٣٠]

"إن الأمل يحدوه بألا يسمح السفير نيوسوم لنفسه، مثلما فعل دبلوماسيون أمريكيون آخرون في ليبيا، بأن يكون خاضعاً لتأثير عناصر ليبية معارضة للملك."

وقد عقّب **السفير نيوسوم** خلال ذلك اللقاء على ملاحظات السفير الليبي فتحي العابدية بقوله:

"يتضح بجلاء أنّ سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تقوم على أساس دعم استقلال ليبيا واستقرارها في ظلّ الملك إدريس. وفي رأيه الشخصي، فإنّ التقدّم في بعض دول المنطقة قد جرى إرباكه بواسطة تلك العناصر التي تضيق ذرعاً بالتطوّر التدريجي (Evolutionary Progress)، وهو ما لايتمنّى أن يرى حدوثه في ليبيا."

وأضاف السفير نيوسوم:

"ومع ذلك فهو يتمنّى أن يتسنّى له، خلال إقامته في ليبيا، مقابلة جميع العناصر الممثلة لشتّى ألوان الطيف السياسي في البلاد، بمن فيهم على سبيل المثال رؤساء الوزراء السابقون، وهو يطمئن في الوقت نفسه السفير الليبي، بأنّه لا السفير الأمريكي في ليبيا ولا غيره من موظفي السفارة الأمريكية سوف يسعون لتشجيع أيّة معارضة للملك أو حكومته."

صباح يوم وصول السفير نيوسوم إلى طرابلس (١٩٦٥/٩/٤)[٣١] نشرت صحيفة "**الرائد**" الأهلية ذات الميول الناصرية "**رسالة مفتوحة**" موجّهة إليه، جاء فيها:[٣٢]

"وبسبب الدور العسكري الذي تلعبه الولايات المتحدة الأمريكية في أكثر من

---

٣٠ مذكرة محادثة بشأن الزيارة مؤرخة في ٧/٨/ ١٩٦٥ بالملف المركزي لوزارة الخارجية الأمريكية رقم POL 17 US-Libya.

٣١ كان في استقبال السفير نيوسوم في مطار "إدريس الدولي" بطرابلس مندوبون عن الصحف المحلية، وعقد مؤتمراً صحفياً أدلى خلاله ببيان صحفي نشرته جميع الصحف الليبية الصادرة في اليوم التالي. البرقية السرّية المرسلة من السفّارة الأمريكية بتاريخ ١٩٦٥/٩/١٧ ذات الرقم (A-123)، الملف المركزي (PPB9 Libya).

٣٢ منقولة عن الترجمة الإنجليزية.

مكان في العالم، وبسبب أن بعض شركات البترول الأمريكية العاملة في ليبيا غير منصفة في معاملتها لليبيّين، وبسبب هذا الانحياز الذي تمارسه الحكومة الأمريكية ضدّ العرب ولصالح إسرائيل، يسرّنا أن نوجّه هذه الرسالة المفتوحة إلى السفير الأمريكي الجديد.

سعادة السفير

إنّ العلاقات الليبية - الأمريكية تحسّنت تدريجياً في أجواءٍ من التفاهم والإدراك للمصالح المتبادلة لكلا البلدين؛ مصلحة أمريكا المتمثّلة في شركات البترول واستثماراتها في ليبيا، ومصلحة ليبيا في توظيف هذه الاستثمارات بنجاح من أجل تحقيق خطواتٍ إلى الأمام. كما أنّ هناك مصالح سياسية أخرى، مباشرة وغير مباشرة، من ذلك رغبة ليبيا في أن تكون مرتبطةً بحركة الشعوب العربية، ورغبة كلّ من أمريكا وليبيا في تمتين السلام والأمن الدولي.

وفي ضوء هذه المبادئ ينبغي النظر إلى السلوك العام وتقييم أدائه. . . "

"وبالنسبة لليبيا، فإنها بلد نام، تتزايد إمكاناته وتتسع طموحاته لتحقيق التقدّم، وبالتالي تتعاظم أمانيه في إنجاز وتأمين كيان اجتماعي وسياسي واقتصادي، من خلال التأكيد على هويّته الوطنية- العربية فوق أرضه، وهو ما يتحقق من خلال "التليبب" و "التعريب" ومن خلال إزالة كلّ آثار الهيمنة والنفوذ الأجنبي.

"وحتى الآن فإنَّ حكومة الملك إدريس المعظّم، أنجزت، من خلال خطَّة موضوعية، الكثير في مجال "التليبب". ونحن نؤمل يا سعادة السفير ألا يُفهَم "التليبب" على انَّه "تأميم". وكلّ ما نعنيه بالتليبب أن يُعطى الليبيّون الأولوية في كلّ شيء. "

"إنَّ ليبيا كما تعلمون، بصفتكم خبيراً في شؤون إفريقيا والدول النامية، بلدٌ حديثٌ طموح، تكره أن ترى جهودها وأمانيها تتعثر وتُشل. إنَّ أمانيها هي أمانٍ عربية. إنها تؤمن بالوحدة العربية كأداةٍ لخدمة السلام في المنطقة وإعادة التاريخ إلى مساره الطبيعي. إنّ التوتّر في المنطقة سببه إسرائيل؛ الدولة التي قامت على العدوان والاغتصاب. وينبغي إنهاء وجود إسرائيل حتى يمكن إعادة الأراضي التي اغتصبتها إلى أصحابها؟"

"كذلك فإنَّنا نؤمن بحقِّ كافَّة الشعوب في التحرّر من كلّ صوَر السيطرة الاستعمارية والتدخل الأجنبي. "

"وليبيا، بحكم خلفيّتها التاريخية، وعواطفها الفطرية التي تشكّل شخصيّتها،

تجد نفســها منحــازةً إلى الخطّ العربــي في أية محنة تلمّ بــه. فإذا انحازت الولايات المتحدة بشكلٍ عملي إلى جانب إسرائيل فيصبح ذلك حجر عثرة في طريق تحسين علاقات أمريكا مع العرب.

ومــع ذلك ســوف نظلّ نتطلّع إلى أن تتغلب أمريكا علــى عقدة انحيازها إلى الكيان الإســرائيلي المزيّف. وإننا نعوّل في هذا التطلّع على الدور الذي تلعبه المعرفــة العميقة والآفاق الواســعة التي يتحلّى بها ســفراء أمريكا في العالم العربي، والتي لا نشــكّ في أنها ســوف تمكّنهم من فهمٍ بصيرٍ لما يجري في العالم العربي.[٣٣]

مــن المواقــف اللافتة للنظر، التي وقعت خلال الاســتقبال الصحفي الذي جرى للسفير الأمريكي نيوسوم عند وصوله إلى مطار طرابلس يوم ١٩٦٥/٩/٤، أنه بينما كان الســفير يعبّر عن سعادته لأن **يجد نفســه مرّة أخرى في بلدٍ عربي**، قاطعته صحّفية بريطانية تدعى Molly Brown (تعمل مراســلة ثانوية لصحيفتي *New York Times* و *Rome Daily America*) قائلــة بأن **ليبيا ليســت دولةً عربية ولكنّها دولة إفريقية**[٣٤] الأمر الذي جعل السفير يتحوّل بحديثه إلى إفريقيا. وقــد ردّت صحيفة "**الرائد**" على ما ورد على لســان الصحفية البريطانية بمقال ساخر نشــرته في عددها الصادر يوم ١٩٦٥/٩/٦ تحت عنوان "**هذا النوع من الصحفيات!**"

مكث السفير نيوسوم أكثر من شهر قبل أن يتمكّن من تقديم أوراق اعتماده[٣٥]

٣٣ بعث الســفير نيوسوم إلى السيد **عبد القادر أبو هروس** رئيس تحرير صحيفة "**الرائد**"، عن طريق الملحق الصحفي بالسفارة الأمريكية المستر هتشنــون (W. E Hutchinson)، يبلغه بشكل غير رسمي أنّه قرأ "الرسالة المفتوحة" باهتمام وأنه على استعداد للتحاور حول ما جاء فيها. وقد رد السيد أبو هروس على السفير شاكراً له استجابته ومبدياً هو الآخر استعداده للّقاء والحوار معه.

٣٤ أليــس هذا هو عين ما يردّده العقيد القذافي منذ عــام ١٩٩٨؟! ومن الواضح أنّ ما قامت به الصحفيــة المذكورة لم يكن من قبيل الصدفة، ولعــل البحث في خلفية هذه الصحفية حري بالكشف عن صلات خفيّة لها مع أجهزة مخابرات معيّنة.

٣٥ تناولت رسالة سرّية مرسلة من السفير البريطاني سّاريل مؤرخة في ١٩٦٥/١١/٩ بيان أسباب تأخّر الســفير الأمريكي في تقديم أوراق اعتماده أكثر مــن المعتاد، وأرجع الأمر إلى تعرّض كبير التشــريفات السيد فتحي الخوجة لحادث سيارة خطير ومرض نائبه السيد محمود الثني. واســتبعد الســفير البريطاني وجــود نية شــرّيرة وراء التأخير، الرسالة تحمل الرقم الإشاري (VT 1015L56) الملف (211 1184/FO 371).

إلى الملك إدريس يوم ١٦/ ١٠/ ١٩٦٥، غير أنه ما أن أتمَّ تقديم هذه الأوراق حتى **انهمك في عملية رصد ومتابعة وتقرير عن كل ما يتعلّق بليبيا، المكان والأشخاص والوقائع والتطورات، بشكل غير مسبوق لا من قِبَل أحد من سابقيه ولا من قبل أحد من لاحقيه ولا من قبل أيّة بعثة دبلوماسية أخرى في ليبيا.**

يصف السفير نيوسوم بنفسه نشاطه **خلال الأشهر الثمانية الأولى،** منذ وصوله إلى ليبيا، في تقرير سرّي بعث به إلى واشنطن مؤرخٍ في ٢/ ٥/ ١٩٦٦ فيقول:

"خلال الأشهر الثمانية، منذ وصولي إلى ليبيا، قمت بأربع عشرة رحلة إلى برقة، وقد اشتملت هذه الرحلات على إقامات لي بمدن البيضاء وبنغازي، وزيارات سريعة نسبياً إلى كلّ من مدن سوسة ودرنة وطبرق والجغبوب والقاعدة العسكرية البريطانية في "العدم". وخلال هذه الرحلات تمكنت من الحديث مع وزراء في الحكومة، ومع شيوخ قبائل، ومسؤولين سابقين في حكومة الولاية، وضباط جيش، وأعضاء في قوة دفاع برقة، ومن الجامعة الإسلامية، وقادة للحركة السنوسية، وأعضاء في البرلمان، وشخصيات من دولٍ أخرى على درايةٍ ومعرفةٍ ببرقة."[٣٦]

وفي تقريرٍ آخر بعنوان "**فزان**" مؤرّخ في **١٥/ ٧/ ١٩٦٦** كتب السفير **نيوسوم** ما ترجمته:

"في ٢٦/ ٦/ ١٩٦٦ أكملت مع اثنين من الفريق الأمريكي الخاص بليبيا، Country Team رحلة بالسيارة إلى الإقليم الجنوبي بليبيا – فزان، استغرقت تسعة أيام. وقد شاركني في هذه الرحلة الكولونيل James D. Moore رئيس البعثة العسكرية الأمريكية في ليبيا والمستر Grant A. Fielden [رئيس محطة المخابرات المركزية في ليبيا] بالإضافة إلى كلٍّ من المستر John Christie والمستر Geoffery Bishop (وكان برفقتهم أيضاً ابنا السفير نيوسوم وابن المستشار الأمريكي James Blake) وكان برفقتنا خلال جزء كبير من الرحلة [وليس كلها!] رائدان من الشرطة في فزان هما المبروك امسيك وطارق عبد الباقي، فضلاً عن محمد الزنتوتي رئيس

٣٦ يحمل التقرير عنوان "انطباعات عن برقة" والرقم الإشاري (A- 492) الملف المركزي (POl. . 18 Libya).

تحرير الصحيفة الأسبوعية "**فزان**" التي تصدر في سبها." [٣٧]

وقد ختم **السفير نيوسوم** تقريره عن تلك الرحلة بعبارة جاء فيها:

"لقد أتاحت لي هذه الرحلة، كما هي العادة بالنسبة لهذا النوع من الرحلات، الفرصة للحديث مع ضباط الشــرطة ومع رئيس تحرير صحيفة "**فزان**" ومع عدد من صغار المســؤولين العاملين. ومن خــلال الحديث معهم تكوّن لدي الانطباع بأنهم على درايةٍ بما يجري في ليبيا، وبالمخاوف التي تلفّ مستقبلها، وبحاجة ليبيا إلى تطوير مؤسّســات سياسية حديثة إذا أريد لها اللحاق بتطوّرها الاقتصادي الحديث".

وواصل الســفير نيوســوم على امتداد ســنوات تواجده في ليبيا قيامه بعدة رحلات إلى الجنوب الليبي وعبر الصحراء الليبية، كان أشهرها وآخرها تلك التي قام بها خلال **الربع الأول من عام ١٩٦٩**،[٣٨] بصحبة "**فريق علمي**" تابع لجامعة "**بنسلفانيا**" الأمريكية[٣٩] يقوم بعملية مسح أولية للآثار في المناطق الجنوبية من المملكة الليبية تحت إشراف وزارة السياحة والآثار.

إن التقارير والبرقيات الســرّية التي أعدّها وبعثها السفير نيوسوم إلى الخارجية في واشنطن، والمقابلات المتواصلة التي أجراها مع مختلف الشخصيات الليبية، العامــة والخاصة، والرحلات التي قام بها بين العواصــم الليبية الثلاث يومذاك: طرابلــس وبنغازي والبيضاء، وإلى دواخل الجنــوب الليبي، ومن وإلى العاصمة الأمريكية واشــنطن، لتدلّ جميعها، ليس على قــدراتٍ خارقة لديه، ولكن على مســتوى غير عادي على الإطلاق في رصد الأحداث والوقائع في ليبيا خلال تلك الفترة، ومتابعة تحركات ونشاط وتوجّهات مختلف الأفراد والفئات فوق أرضها.

٣٧ التقرير يحمل الرقم الإشاري (A- 22) الملف المركزي (POl. .2 Libya). ويجدر التنبيه إلى اسم الرائد **المبروك امسيك** الذي كان مرافقاً لكل الوفود الأمريكية التي زارت سبها.

٣٨ أشــارت إلى هذه الزيارة مجلة "**المعرفة**" التي يصدرها المركز الثقافي الأمريكي في عددها (٤٠١) الصــادر يوم ١٠/٣/١٩٦٩. وســترد الإشــارة إلى هذه الرحلة فــي مبحث "لقاء الصحراء: التعميد" بهذا الفصل.

٣٩ تجدر الإشارة إلى أنّ (الملحق ج) من التقرير الذي قدّمته "**لجنة دريبر**" عام ١٩٥٩ للرئيس أيزنهاور كان من إعداد "مركز البحوث السياسية" التابع لجامعة **بنسلفانيا**، وهو الملحق الذي أوصى في طبعته الســرّية بترشيح ليبيا والبرازيل كبلدين ينبغي على الإدارة الأمريكية أن تعمل على إقامة "**نظم عسكرية**" فيهما.

ومع اقتراب خدمة السفير نيوسوم على الانتهاء قام بعددٍ من الزيارات الوداعية لكثير من الشخصيات العامة والخاصة في البلاد، بدءاً بالملك إدريس والملكة فاطمة ووليّ العهد ورئيس الوزراء وبعض رؤساء الوزراء السابقين، كما لم ينس أن يقوم بزيارةٍ وداعية بالطائرة لمدينة **سبها** في الجنوب يوم ١٤/٦/١٩٦٩ شملت عدداً من الشخصيات، من بينهم السيد سيف النصر عبد الجليل والمحافظ غيث سالم سيف النصر والزعيم (شرطة) نوري فهمي خالد[٤٠] والمقدم المبروك عبد الله امسيك.

وغادر السفير نيوسوم ليبيا في النصف الثاني من شهر يونيو **١٩٦٩** إلى العاصمة الأمريكية، إلا أنّه لم يبق طويلاً بعيداً عن "**الملفّ الليبي**" حيث جرى تعيينه في **٨/٧/١٩٦٩** في منصب مساعد وزير الخارجية الأمريكي للشؤون الإفريقية، وقد باشر مهامه يوم **١٧/٧/١٩٦٩**.

يقول إدوارد هيلي مؤلف كتاب "**القذافي والولايات المتحدة منذ عام ١٩٦٩**" ما ترجمته:[٤١]

"إنّ نيوسوم كان وما زال أهم شخصية في العلاقات الليبية ـ الأمريكية. وإنّ أهميته هذه هي التي تلقي الضوء على ما قام به. لقد ترك نيوسوم منصبه كسفير للولايات المتحدة في طرابلس عام ١٩٦٩ أي قبل الانقلاب بقليل، وعاد إلى واشنطن ليصبح مساعداً لوزير الخارجية للشؤون الإفريقية، وتصبح ليبيا واقعةً أيضاً في نطاق اختصاصه في منصبه الجديد، لقد أخذ نيوسوم موقعه الجديد من (جوزيف بالمر) الذي كان مسؤولاً عن الشؤون الإفريقية في الخارجية الأمريكية. وذهب (بالمر) سفيراً للولايات المتحدة في طرابلس." أي أنه حدث تبادل في المواقع لابدّ أن له مغزاه.[٤٢]

٤٠ والد الملازم "خيري نوري خالد" أحد أعضاء تنظيم القذافي.
٤١ مصدر سابق، ص ٢١.
٤٢ نحسب أنّ هذا التبادل في المناصب نادر الحدوث في تاريخ الدبلوماسية الأمريكية.

فريق عمل ضارب بالسفارة الأمريكية!

منذ مجئ السفير **ديفيد نيوسوم** على رأس البعثة الدبلوماسية الأمريكية في ليبيا، أخذ يضم إلى طاقمها عناصر من وزارة الخارجية الأمريكية ومن غيرها من الأجهزة الأمريكية ممن سبق لهم العمل معه في بلدان أخرى[٤٣] مثل **جيمس بليك** (James Blake)، الذي وصل إلى طرابلس منذ يناير ١٩٦٦، **وجوزيف ف. مونتفيل** (Joseph V. Montville)، الذي التحق بالسفارة في البيضاء، **وجورج م. لين** (George M. Lane)، الذي التحق بالسفارة في أكتوبر ١٩٦٨ وعمل بالسفارة في بنغازي).

وعندما غادر السفير نيوسوم السفارة الأمريكية في طرابلس أواخر **شهر يونيو ١٩٦٩** ترك مقاليدها لمساعده **جيمس بليك** الذي ظل يدير دفة الأمور فيها كقائم بالأعمال طوال الفترة إلى ما بعد وقوع انقلاب سبتمبر ١٩٦٩ وإلى حين وصول السفير الأمريكي الجديد **جوزيف بالمر** (Joseph Palmer) إلى ليبيا واستلام عمله في ٩/ ١٠/ ١٩٦٩.

وقد ضم طاقم السفارة الأمريكية بمكاتبه الثلاثة في طرابلس وبنغازي والبيضاء عند مغادرة السفير نيوسوم لليبيا، وأثناء وقوع الانقلاب، نحو **(٤٥)** موظفاً دبلوماسياً، كان من بينهم عدد من ضباط المخابرات المركزية من أمثال:

- آرثر سي. كلوز (Arthur C. Close) وكان يشغل منصب رئيس محطة

٤٣ حرص السفير نيوسوم على إبعاد أية عناصر لا ينسجم معها في العمل، كما حدث لرئيس محطة (C.I.A) في ليبيا المستر فيلدن (Grant Albert (Barie) Feielden) الذي أبعد عن موقعه في ليبيا في إبريل ١٩٦٨ وعيّن في كينيا.

(C.I.A.) فــي ليبيا يومذاك. من مواليد عــام ١٩٢٥ وكان وصل إلى ليبيا خلال شهر إبريل ١٩٦٨ وبقي في منصبه حتى سبتمبر ١٩٦٩.[٤٤]

- برناباس ب. هيكــس (Barnabas B. Hicks) من مواليد عام ١٩٢٦ نائب رئيـــس محطة (C.I.A.) في ليبيا في الفتــرة ما بين يونيو ١٩٦٨ وبداية عام ١٩٧٠، نقل إلى العمل بالإدارة الإفريقية بالخارجية الأمريكية.
- ويزلي دي. تمبل (Wesly D. Temple) ظهر أولّ مرّة في ســجلات ضباط المخابرات في ليبيا كمشــرف، ثمّ كضابط اتصالات في الفترة ما بين أغسطس ١٩٦٧ وإبريل ١٩٧٠.[٤٥]
- جوردن ف. كومبتن (Gordon F. Compton) من مواليد ١٩٤٢، عمل في ليبيا خلال الفترة ما بين إبريل ١٩٦٨ وفبراير ١٩٧٢.
- جوزيف ف. مونتفيل (Joseph V. Montville) التحق بالعمل بالسفارة في مارس ١٩٦٩ وكان مسؤولاً عن مكتب السفارة بالبيضاء.
- جورج م. لين (George M. Lane) التحق بالعمل بالسفارة في شهر أكتوبر من عام ١٩٦٨.[٤٦] وقد عمل بمكتب السفارة ببنغازي.
- فريــد جي. ريتش (Fred J. Rich) التحق بالعمل بالســفارة في بنغازي منذ مارس ١٩٦٨ كمساعد اتصالات.
- دبليو. م. ويتمان (W. M. Whitman) التحق بالعمل في بنغازي.

كما ضمّ طاقم الســفارة في تلك الفترة عدداً من الدبلوماســين الذين برزوا فيما بعد، ومن هؤلاء:

- هولـــي. ج. هانــدي ســايد (Holsey G. Handyside) الذي التحق

٤٤ أشــيع بأنه أصيب بانهيار عصبي عند قيام الانقلاب - ربّما بســبب إخفاء السفير نيوسوم كل التحضيرات والاتصالات المتعلقة بالانقلاب عنه - وقد انتقل بعد ذلك للعمل بإدارة الشــؤون الإفريقية في وزارة الخارجية تحت إشراف نيوسوم مرّة أخرى.

٤٥ نُقل في شــهر إبريل ١٩٧٠ إلى بودابســت ثمّ إلى الفلبين، ثمّ اختفى من ســجلات وزارة الخارجية الأمريكية نحو ثلاث ســنوات من سبتمبر ١٩٧٥ إلى يونيو ١٩٧٨، ثمّ عاد للظهور في ســجلات الوزارة منذ يوليو ١٩٧٨ ليلتحق بالســفارة الأمريكية فــي مانيلا (الفلبين) منذ سبتمبر ١٩٧٨ عندما كان نيوسوم سفيراً بها (؟!)

٤٦ كان هــذا الضابــط على اتصال بالمقدّم آدم الحواز وزير الدفــاع بعد الانقلاب. وهو الضابط الذي طلب منه الحواز أن يســاعده في محاولته الانقلابية (ديســمبر ١٩٦٩)، وهو ذاته الذي نقل إلى الحواز اعتذار أمريكا عن الاستجابة لطلبه.

بالسفارة في طرابلس منذ شهر يوليو ١٩٦٥ (أي قبل وصول السفير نيوسوم) كملحق سياسي.

- ديفيد ل. ماك (David L. Mack) الذي التحق بالسفارة في طرابلس منذ شهر يوليو ١٩٦٧ كملحق سياسي (ومن الذين يجيدون اللغة العربية).
- روسكو س. سودارث (Roscoe S. Suddarth) الذي التحق بالسفارة في طرابلس منذ أغسطس ١٩٦٧ كملحق سياسي (ومن الذين يجيدون اللغة العربية). وغادر موقعه في ليبيا قبل وقوع الانقلاب إلى تونس.

وإلى جانب هذا "**الفريق الخاص جداً**" من الدبلوماسيين ورجال المخابرات الأمريكيين، الذين كانت تعج بهم مكاتب السفارة الأمريكية في ليبيا والمركز الثقافي وصالات المطالعة التابعة في شتى المدن الليبية الرئيسية، إلى جانب هؤلاء كان هناك نحو (١٥٠) عنصراً من **كتائب السلام** (Corps Peace) الأمريكان الذين حضروا إلى ليبيا منذ عام **١٩٦٦** وانتشروا في شتى المدن والقرى الليبية كمدرسين للغة الإنجليزية.

وفضلاً عن هؤلاء، فقد كان طاقم السفارة الأمريكية في ليبيا يستفيد كثيراً في رصد الحالة الليبية وتطوراتها من ضباط **البعثة الاستشارية الأمريكية بالجيش الليبي** (MAAG) إلى جانب **قاعدة ويلس الجوية بطرابلس**، بالإضافة إلى **رجال شركات النفط** الأمريكية في ليبيا، وغيرهم من رجال الأعمال والمدرسين والمواطنين الأمريكان.[٤٧]

هذا بالإضافة إلى ما كانت السفارة الأمريكية تحصل عليه من معلومات وتقارير من "**أطراف صديقة ومتعاونة**" في البعثات الأجنبية الأخرى في ليبيا، بل ومن "**أطراف ليبية**" عسكرية ومدنية، مدفوعة إلى ذلك بشتى الدوافع التي تتراوح ما بين "البلاهة السياسية" "والبحث عن دور "العمالة"، فضلاً عما تحصل عليه من معلومات من أجهزة دول أخرى، بحكم اتفاقيات تنسيق أمن أو تحالف ومن أبرزها بريطانيا وإيطاليا واليونان وألمانيا الغربية وبلجيكا.

---

٤٧ يشار إليها عادة في تقارير السفارة الأمريكية بمصطلح (CAS) الذي يعني (Controlled American Sources)

عودة دونالد سنوك إلى ليبيا!

تزامن (ولم يتصادف) وجود هذا الفريق الضارب من رجال الدبلوماسية والمخابرات الأمريكان في السفارة الأمريكية في ليبيا، بمكاتبها الثلاثة في طرابلس وبنغازي والبيضاء، مع عودة أحد رجال المخابرات الأمريكية القدامي في ليبيا إليها في عام ١٩٦٦ للعمل هذه المرّة تحت غطاء "**رئيس مكتب العلاقات العامّة**" بشركة "**أسّو**" البترولية، والتي تملك مكاتب لها في كلّ من طرابلس وبنغازي والبريقة، وهو المدعو "**دونالد سنوك**"[٤٨].

وقد يكون من المفيد أن يعرف القارئ أنّ (**سنوك**) هذا عمل من قبل في ليبيا، إذ وصلها عام **١٩٥٨**، وهو من الذين يجيدون اللغة العربية، وقد شغل عدّة مناصب تبدو في ظاهرها جميعاً أنّها مرتبطة بالمركز الثقافي الأمريكي في ليبيا الذي يتبع وكالة المعلومات الأمريكية (United States Information Agency)[٤٩] إلى أن غادرها في النصف الثاني من عام ١٩٦٢. وقد قام سنوك أثناء فترة **عمله الأولى** في ليبيا بالتردّد على ولايات المملكة الثلاث، كما قام

٤٨ هو (Donald Lewis Snook) من مواليد ١٧/٣/١٩٢٣ بولاية آيوا الأمريكية. وقد علم المؤلف من المستر سنوك مباشرة خلال لقائه به ببلدة ويستبورت (Westport) بولاية كونيكتكت (Connecticut) الأمريكية يوم ٣١/١٠/٢٠٠٠ أنه كان موجوداً في ليبيا عند وقوع الانقلاب ولم يغادرها إلا بعد قرابة شهر من وقوعه. للمزيد حول شخصية دونالد سنوك راجع مقالنا "دونالد سنوك – هل كان فعلاً وراء انقلاب سبتمبر؟!" تحت الاسم المستعار (بوحدّوث البرعصي) في مجلة "**الانقاذ**" (العدد ٤٧، سبتمبر ١٩٩٨). راجع أيضاً للمؤلف "**ليبيا بين الماضي والحاضر: صفحات من التاريخ السياسي**" المجلد الثالث (مركز الدراسات الليبية، أكسفورد، ٢٠٠٤)، ص ٣٠٦- ٣١١.

٤٩ الوكالة ذاتها التي ارتبط جزء كبير من سجل السفير نيوسوم الوظيفي بها.

في الفترة ما بين ١٠ و١٧ ديسمبر ١٩٥٨ برحلة صحراوية إلى الجنوب الليبي شملت **سبها وغات وأوباري** كان يرافقه فيها ضابط الأمن الليبي "**المبروك عبد الله امسيك**"، [٥٠] كما قابل خلالها كلاً من والي فزان آنذاك **عمر سيف النصر عبد الجليل** ورئيس مجلسها التنفيذي **سيف النصر عبد الجليل** والعقيد **عبد الرحمن بادي** مدير البوليس في الولاية. وقد ناقش مع المسؤولين في الولاية فكرة افتتاح صالة للمطالعة تابعة للمركز الثقافي الأمريكي بمدينة سبها. وقبل أن يغادر ليبيا في عام ١٩٦٢ قام بزيارة توديعية **لوليّ العهد الأمير الحسن الرضا** في قصره بطرابلس يوم ١٠/ ٥/ ١٩٦٢ فقد كانت تربطه به صداقة وثيقة وكان يتردّد عليه كثيراً.

أمّا **خلفية** المستر سنوك العملية قبل التحاقه بعمله في ليبيا فهي قمينة بالإشارة. فقد عمل ملازماً بالجيش الأمريكي في فترة الحرب العالمية الثانية ١٩٤٣- ١٩٤٦ خارج الولايات المتحدة الأمريكية، كما عمل بالسفارة الأمريكية في "**دمشق**" خلال الفترة من ٢٥/ ٦/ ١٩٥١م إلى ٤/ ٣/ ١٩٥٢ (فترة الانقلابات المتلاحقة)، ثم عمل "**بمصر**" لفترة قصيرة خلال عام ١٩٥٦، كما عمل بعد ذلك بإذاعة صوت أمريكا وشغل منصب مدير القسم العربي بوكالة المعلومات الأمريكية بواشنطن، إلى أن التحق بالعمل في ليبيا أواخر عام ١٩٥٨.

ومن اللافت للنظر أن الكشف عن عودة المستر سنوك إلى ليبيا تحت غطاء عمله الجديد كرئيس لمكتب العلاقات العامة بشركة "إسو ليبيا" الأمريكية ورد بصحيفة "**الحرية**" في عددها الصادر يوم ٦/ ١٠/ ١٩٦٦، والصحيفة مستقلة ويرأس تحريرها **محمد عمر الطشاني**، وتوصف عادة في تقارير السفارة الأمريكية بأنها راديكالية يسارية وبأنها دائمة التهجم على الولايات المتحدة الأمريكية، وبأنها ثاني أوسع الصحف الليبية انتشاراً بعد صحيفة "**الرائد**" المستقلة، إذ يبلغ إجمالي توزيعها (٥٠٠٠) نسخة. كما يعرف رئيس تحرير الصحيفة بصلته بدوائر **المخابرات الفرنسية** في ليبيا والمنطقة.

وعلى الرغم من أن صحيفة "**الحرية**" لم تزوّد قراءها في الخبر الذي نشرته عن عودة المستر **سنوك** بأية معلومات محددة وذات بال حوله، فإنها نبهت إلى **أمرين مهمّين:**

٥٠ سلفت الإشارة إلى الرائد المبروك عبد الله امسيك في أكثر من مبحث بهذا الكتاب.

الأول: وجود المستر سنوك في ليبيا وعودته للعمل بها تحت غطاء جديد هو "رئيس العلاقات العامة لشركة إسو ليبيا".

الثاني: التلميح إلى وجود معلومات حول حقيقة شخصيّة المستر سنوك وطبيعة عمله في ليبيا بملفات الأجهزة الأمنية الليبية.

المثير في الأمر أن ما نشرته صحيفة "**الحرية**" حول المستر سنوك، على قلّته، كان كافياً لتحريك المستر **ويليام هتشنسون** (William E. Hutchinson) ضابط العلاقات العامة بالمركز الثقافي الأمريكي بطرابلس، ودفعه إلى أن يبعث برسالة (مؤرخة في ١٢/ ١٠/ ١٩٦٦ وتحمل الرقم ١٢) إلى رئاسته في واشنطن جاء في ختامها:

> "وفي الختام، فإن صحيفة "**الحرية**" انتقدت تعيين المستر دونالد سنوك (ضابط العلاقات الثقافية التابع للمركز الثقافي الأمريكي في طرابلس سابقاً) كرئيس جديد للعلاقات بشركة إسو ليبيا. لقد ذكرت الصحيفة بحقه: 'ولأنه كان موظفاً تابعاً للمركز الثقافي الأمريكي قبل أن يأتي للعمل بشركة إسو، فلابد أن يكون لدى السلطات الأمنية الليبية معلومات كثيرة عنه'".

ثم أضاف المستر **هاتشنسون** في ختام تقريره:

> "صحيفة "**الحرية**" معروفة بين صحف طرابلس بضعف مستواها الصحفي وبسمعة أضعف، كما أن رئيس تحريرها معروف بممارسة الابتزاز عن طريق تهديد عدد من الشخصيات العامة في الماضي. وقد تكون هذه هي الحالة بالنسبة لتهجمه على المستر سنوك الذي أبلغ المركز الثقافي الأمريكي بطرابلس بأن السيد الطشاني بعث إليه قبل أيام من نشر هذا التهجم يطلب إعلانات لجريدته من شركة إسو".

وأياً كانت الدوافع الحقيقية وراء قيام السيد **الطشاني** بنشر الخبر المتعلق بعودة **دونالد سنوك** للعمل في ليبيا تحت غطاء جديد، فالذي يعنينا هنا هو: هل عاد المستر سنوك للعمل كرئيس للعلاقات العامة بشركة إسو، أم إن تلك الوظيفة كانت مجرد غطاء لمهام مخابراتية سرية أخرى جاء لينفذها بالتعاون مع عملاء أمريكان آخرين كانوا منتشرين حينذاك في مواقع عدة[51] تعمل جميعاً تحت إشراف

---

٥١ على سبيل المثال أورد الكاتب عبد السلام جعفر في مقال نشره يوم ١٠/ ٥/ ٢٠٠٥ بموقع "**أخبار ليبيا**" تحت عنوان "يحكى أن: المؤامرة بدأت من شارع عمر المختار!" كيف أن =

وتوجيه وبالتعاون مع السفير **ديفيد نيوسوم**؟

للأســـف ليس لدينا في الوقت الحاضر أية إجابة مباشرة حول هذا السؤال، عدا ما ظل **عبد العزيز الشوشـــان**[٥٢] يردده منذ الأيام الأولى لانقلاب ســـبتمبر من أن المستر سنوك هو العقل المدبر لذلك الانقلاب.

= عميلاً للمخابرات المركزية الأمريكية أطلق عليه اســـم المستر (X) كان يقوم بمهام مخابراتية خلال الفترة التي ســـبقت قيام انقلاب سبتمبر. وقد أفادني أحد الأصدقاء أن المستر (X) هو المســـتر (George Ish) الذي كان يعمل كمدير لشؤون الموظفين بشركة أويزس الأمريكية التي كان مقرها بشـــارع عمر المختار في طرابلس وأنه غادر طرابلس بعد قيام الانقلاب بعدة أشهر.

٥٢ الســـيد **عبد العزيز الشوشان** هو أحد الشخصيات التونسية التي كانت مقيمة في طرابلس قبل قيام انقلاب ســـبتمبر بسبب مواقفه السياسية المعارضة للرئيس بورقيبة. ألقي القبض عليه فور قيـــام الانقلاب ثم أفرج عنه الانقلابيون بعد عدة أســـابيع وطلبوا منه مغادرة ليبيا فوراً. ومنذ مغادرته لليبيا ظل يردد أن المســـتر ســـنوك هو العقل المدبر لانقلاب سبتمبر، وقد سمع منه المؤلف شـــخصيا هذا القول في عام ١٩٨٥، وقد دخل السيد الشوشان البرلمان التونسي بعد حركة نوفمبر ١٩٨٧.

أسماء ليبية مثيرة

يتضح من مطالعة الوثائق السرية للخارجية الأمريكية التي جرى الإفراج عنها أن هناك عدداً من الأسماء الليبية المدنية والعسكرية والأمنية (الرسمية والأهلية) كانت موضع اهتمام رجال السفارة الأمريكية وأجهزتها في ليبيا، وعلى درجة من درجات التواصل بها. وتوجد مؤشرات كثيرة على أن عدداً من هؤلاء - على الأقل - قد لعب دوراً ما في إحدى مراحل الإعداد والتحضير لانقلاب سبتمبر.

ولا يخفى أن قائمة هذه الاسماء تستعصي على الحصر. غير أن الذي يعنينا منها في هذا المقام أربعة أسماء منها وردت الإشارة إليها في أكثر من موضع من هذه الوثائق، كما ثبت أنها كانت على صلة بالقذافي في المرحلة السابقة على قيام انقلاب سبتمبر، ونعني بهم:

١. النقيب المبروك عبدالله امسيك

٢. العقيد خالد يوسف غريبة

٣. القاضي مصطفى كمال المهدوي

٤. ملازم شرطة عبدالوهاب الزنتاني

(١) النقيب المبروك عبد الله امسيك

في عام **١٩٥٨** كان **المبروك عبد الله امسيك** برتبة نقيب في شرطة ولاية فزان وكان يشغل منصب مدير الشرطة بمنطقة غات التابعة للولاية.

وقد أشار إليه **دونالد سنوك** (رجل المخابرات الأمريكية في ليبيا الذي كان

يعمـــل تحت غطاء ضابط الراديو الإقليمـــي التابع لمكتب المعلومات الأمريكي) فـــي تقريره المؤرخ في ٣١/ ١٢/ ١٩٥٨ [٥٣] عـــن رحلته الصحراوية الأولى إلى الجنوب الليبـــي خلال الفترة من ١٠ إلى ١٧ ديســـمبر ١٩٥٨ وصاحبه في جزء منها النقيب المبروك عبد الله امسيك، إذ أرفق صورة له ضمن الصور التي أرفقها بتقريره عن الرحلة المذكورة. [٥٤]

وفضلاً عن ذلك فقد أشار إليه **السـفير الأمريكي ديفيد نيوسوم** في التقرير الذي بعث به إلى واشنطن بتاريخ ١٥/ ٧/ ١٩٦٦ عن الرحلة التي قام بها مع فريق مهم من الســفارة الأمريكية بطرابلس إلى فزان في أواخر شهر يونيو ١٩٦٦، فقد أورد في ذلك التقرير ما ترجمته: [٥٥]

"فـــي ٢٦/ ٦/ ١٩٦٦ أكملت مـــع اثنين من الفريق الأمريكـــي الخاص بليبيا (Country Team) رحلـــة بالســـيارة إلـــى الإقليم الجنوبـــي بليبيا، فزان، اســـتغرقت تســـعة أيام. وقد شـــارك في هذه الرحلة إلى جانبي [٥٦] الكولونيل جيمس مور James D.Moore رئيس البعثة العســـكرية الاستشارية الأمريكية في ليبيا (MAAG)، والمســـتر جرانت فيلـــدن Grant A. Fielden [رئيس محطة المخابرات المركزية في ليبيا] بالإضافة إلى كل من المستر جون كريستى John Christie والمستر جيفرى بيشوب Geoffrey Bishop [وكان برفقتهم أيضاً ابنا الســـفير نيوسوم وابن المستشـــار بالسفارة جيمس بليك] وكان برفقتنا خلال جـــزء كبير من الرحلة [٥٧] رائدان من الشـــرطة في فـــزان هما **المبروك امسيك وطارق عبد الباقي**، فضلاً عن رئيس تحرير الصحيفة الأسبوعية التي تصدر في سبها [فزان] **محمد الزنتوني**".

وعندما قام الســـفير نيوســـوم يوم ١٤/ ٦/ ١٩٦٩، وقبيل مغادرته لمنصبه، بزيارة وداعية بالطائرة لمدينة "**ســبها**" كان المقدم المبروك عبد الله امســـيك من بين الشخصيات التي قابلها وأخذ معها صوراً تذكارية نشرت على صفحات مجلة

٥٣ التقرير حمل رقـــم (١٧٨) في الملف المركزي بالخارجيـــة الأمريكية رقم ٧٧٣،٠٠٠/ ١-٣١٥٩.

٥٤ راجع ملحق الصور.

٥٥ يحمل التقرير الرقم الإشارى (A- 22) بالملف المركزي (Pol. 2 Libya).

٥٦ يلاحظ أن المشاركين في الرحلة هم أهم عناصر البعثة الدبلوماسية الأمريكية في ليبيا.

٥٧ ينبغـــي ملاحظة أن الســـفير الأمريكي ورفاقه كانوا خلال جزء مـــن الرحلة بدون أي مرافقين ليبيين.

"**المعرفة**" التي يصدرها المركز الثقافي الأمريكي في ليبيا.[٥٨]

عند وقوع انقلاب سبتمبر كان المبروك عبد الله امسيك يحمل رتبة مقدم، وفي ٣١/ ٥/ ١٩٧٠ أصدر مجلس قيادة الثورة قراراً قضى بموجبه إحالة المقدم امسيك إلى الخدمة المدنية ضمن عدد آخر من ضباط الأمن.

الأمر المثير للانتباه أن القذافي لم يقم باستدعاء المقدم امسيك ضمن الكثيرين ممن عاصروا فترة وجوده بمدينة سبها (١٩٥٦- ١٩٦١) للإدلاء بشهادات مزيفة نقلت على وسائل إعلام النظام حول تاريخ نضاله المزعوم. إن إحجام القذافي عن هذا يحمل في اعتقادنا دلالة خاصة حول ارتباط الطالب معمر أبو منيار بالخدمة في جهاز المباحث العامة بولاية فزان،[٥٩] وربما عن صلته ولقاءاته السرية برجال السفارة الأمريكية فيما بعد في المرحلة التي سبقت الانقلاب.

(٢) العقيد خالد يوسف غريبة (ضابط مباحث أمن الدولة)

وردت الإشارة إلى اسم المدعو "**خالد غريبة**" على لسان الرائد "**عبد السلام جلود**" خلال الندوة التي بثتها وسائل إعلام النظام مساء يوم ٣١/٨/ ١٩٧٤ وشارك فيها جلود مع العقيد القذافي وآخرين. وكان يتحدّث أثناءها عن كيفية دخوله للكلية العسكرية عام ١٩٦٣:

> " . . . فأخذني [معمر] ويظهر كان عنده واسطة في المباحث [أمن الدولة]. كان فيه واحد اسمه خالد غريبة دار [عمل] لي الأوراق [مسوّغات الدخول للكلية العسكرية] في نفس اليوم، وقدّمناها. . . "

ويتبين من المعلومات المتوفّرة حول المدعو "خالد غريبة" أنّه كان يومذاك ضابطاً في "جهاز أمن الدولة" بطرابلس، وأنه كان يشغل منصب رئيس "قسم تحقيق البصمات"، وهو ينحدر من أسرة ثرية من بلدة "أزوارة" كما حضر عدّة دورات تدريبية في الخارج، في بريطانيا وفي الولايات المتحدة الأمريكية[٦٠].

---

٥٨ راجع ملحق الصور.

٥٩ راجع فصل "الطالب المخبر بسبها ".

٦٠ عندما وقع انقلاب سبتمبر ١٩٦٩ كان خالد غريبة برتبة عقيد، وكان من بين كبار ضباط أمن الدولة القلائل الذين لم يجر اعتقالهم فور قيام الانقلاب. للمزيد حول شخصية العقيد غريبة راجع مبحث "كيف دخل القذافي الكلية العسكرية؟" بفصل "الطالب المخبر بسبها".

وقد أشـــرنا في فصل سابق إلى أنّه في ظلّ صمت القذافي المطبق عن بيان كيفية دخوله الكلية العســكرية عــام ١٩٦٣ (وهو الذي دخل فيــه جلود الكلية العسكرية) **فإنّ من حقنا أن نفترض أنّ الشخص ذاته (خالد غريبة) هو الذي قام بمســاعدة الطالب معمر أبو منيار في تجهيز أوراق مســوّغات دخوله كما فعل مع جلود فيما بعد.**

والسؤال الذي يطرح نفسه:

- هــل كان ضابــط أمن الدولـــة (خالد غريبة) يقــوم بما قام به من مســاعدة القذافي[٦١] وجلود (وربما غيرهما) بدخول الكلية العسكرية عام ١٩٦٣ (وربّما قبــل ذلك وبعده) تنفيذاً لتعليمات صادرة إليه من رؤســائه في الجهاز (أمن الدولـــة) في إطار خطة موضوعة لتأمين الحصــول على معلومات وافية عن الجيش الليبي وضباطه ووحداته؟
- أم أنّ الضابط "خالــد غريبة" قام بتلك الخدمة للقذافي بإيحاء أو بطلب من أحد عناصر الأجهزة الأمريكية في ليبيا والذي تربطه به "علاقة ما"؟

وإذا كنّا لا نســتبعد الاحتمــال الثاني كلّيةً، فإننا مع ذلــك نرجّح الاحتمال الأوّل عليه، فقد قدّمنا بشأنه أكثر من قرينة وشاهد في فصل سابق.[٦٢]

(٣) القاضي مصطفى كمال المهدوي

- من الإشــارات المبكــرة التي وردت حول القاضــي الليبي **مصطفــى كمال المهــدوي** ما جــاء في المقال الذي نشــرته مجلة "**الانقــاذ**" (في عددها الخاص (٤٧) ســبتمبر ١٩٩٨) تحت عنوان "**مطالعة ســريعة في الوثائق الســرية للخارجية الأمريكية: ســنوات العهد الملكي الأخيرة**" فقد ورد به تحت عنوان جانبي "**درجة عالية من الرصد والمتابعة**":

"يلاحــظ المطالع للتقارير الســرية التي بعثت بها الســفارة الأمريكية في ليبيا إلى وزارة الخارجية بواشــنطن خلال الســنوات الأخيرة مــن العهد الملكي، فضلاً عن الغزارة والكثافة والشمول المعتادة في تقاريرها السابقة، درجة دقيقة وعاليــة وجديدة من الرصد والمتابعة فيما يشــبه الجرد والحصر لشــخصيات

---

٦١ لا توجــد قرابة بين غريبة والطالب معمر أبو منيار، أو أية صلة أو زمالة دراســة أو جوار في السكن.

٦٢ راجع مباحث فصل "الضابط المخبر بالجيش الليبي".

ورجالات العهد الملكي من عسكريين ومدنيين وإعداد نُبذ عنهم، بل عن حركة الدبلوماسيين الأجانب في ليبيا..."

وقد ضرب المقال لذلك أمثلة كثيرة، كان من بينها الرسالة المؤرخة في **١٨/٤/١٩٦٨** التي أرسل بها وزير الخارجية آنذاك المستر **دين راسك** إلى السفارة بطرابلس يحثها فيها على استكمال المعلومات الواردة في بعض التقارير التي سبق للسفارة أن أرسلتها إلى الوزارة. وقد لاحظ المقال أن رسالة الوزير الأمريكي التي تضمنت ملاحظات حول أكثر من مائة شخصية ليبية، **طلبت بخصوص عدد محدود منها (١٤ شخصاً) تزويد الوزارة بكل شيء عنهم (need everything)، وهم:**

١- العقيد يونس العمراني (الجيش الليبي)

٢- العقيد مختار إبراهيم البنغازي (الجيش الليبي)

٣- الزعيم سالم بن طالب (مدير عام أمن طرابلس)[٦٣]

٤- دكتور محمد البشتي (ربما كان المقصود وزير الخارجية الدكتور أحمد البشتي)

٥- دكتور شكري غانم (خبير نفط).

٦- محمد أبو عياد اللافي الحاسي (رجل أعمال)

٧- كامل حسن المقهور (محام)

٨- **مصطفى كمال المهدوي** (قاض)

٩- المقدم محمود بنّاجي (ضابط سابق بالجيش الليبي)

١٠- محمد أنقا (رجل أعمال)

١١- الحاج محمد مصطفى الشيباني (رجل أعمال)

١٢- مقدم محمد السوداني (شرطة) [٦٤]

٦٣ أحيل على التقاعد بعد الانقلاب بتاريخ ٢ مارس ١٩٧٠ ضمن قائمة ضمت (٢٨) ضابط شرطة.

٦٤ أحيل على التقاعد بعد الانقلاب بتاريخ ٣١/٥/١٩٧٠ ضمن قائمة ضمت عقيدين و(٤٦) ضابطاً من ضباط الأمن.

١٣- بشير الويفاتي (خبير زراعي)

١٤- العقيد يونس بالقاسم علي (شرطة)

ويتضح للقارئ أن اسم **القاضي مصطفى المهدوي** كان ضمن هذه الأسماء التي حرصت وزارة الخارجية الأمريكية على أن تعرف كل شـــيء عنها. وبالطبع فلم يحاول كاتب المقالة أن يبحث في **الأسـباب** التي دفعت الخارجية الأمريكية للبحث عن "**كل شـيء**" بشـأن هذه الشـخصيات الليبية، وترك ذلك للباحثين والمعنيين.

- في **٢٩ مايو ٢٠٠٥** نشـر موقع "**أخبار ليبيا**" الإلكترونـي مقالة للكاتب مفتاح فرج أشـار فيها إلى مـا ورد في المقال المنشـور بمجلة "**الإنقاذ**" حـول القاضي المهدوي، **ولم يتردد في تأكيد وجود صلات قوية بينه وبين المخابرات الأمريكية في ليبيا**، وكان مما ذكره في تلك المقالة:

"مصطفى المهدوي من مواليد بنغازي سـنة ١٩٣٢. تخرج من كلية الحقوق بالإسـكندرية سنة ١٩٥٩ ثم عمل بالقسـم الفني بالمحكمة العليا بطرابلس. جنّدتـه المخابرات الأمريكية لصلتـه العائلية والحميمة **بمصطفى بن حليم** رئيس الوزراء (الأسـبق). كان ذا ثقافة واسعة، لبق الحديث. وقد كوّن خلال فتـرة وجيزة **صداقات كثيرة بين العسـكريين والمدنيين**. فمثلاً كانت تعقد في بيته اجتماعات لمثقفين وشباب من طليعة النخب الفكرية والثقافية والعلمية في البلاد، تضم من الليبيين علي وريث (توفي أو ربما قتل في حادث سيارة في نوفمبر ١٩٧٠)[٦٥] والمحامي إبراهيم بشير الغويل، ومن الفلسطينيين د. أحمد صدقي الدجاني – رحمه الله - **ود.أنيس القاسـم** (المستشار القانوني للجنة البترول العليا[٦٦] التي كان يرأسها مصطفى بن حليم في منتصف الخمسينيات)[٦٧] **وعيسى القاسم وفريد أبو وائل**، ومن الأردن **نواف جرادات** وآخرين."

وكان مما ذكره الكاتب مفتاح فرج في تلك المقالة:

"بالنسـبة لبعض نشاطاته داخل المؤسـسة العسـكرية الليبية فقد تعرف المهدوي علـى مجموعة من الضباط، من بينهم النقيب عبد الحميد الجدايمي والنقيب

٦٥ قتل المرحوم علي الوريث في حادث سيارة يوم ١٥أغسطس ١٩٧٠.
٦٦ يقصد لجنة البترول وقد تولى د. أنيس القاسم رئاسة تلك اللجنة.
٦٧ الحقيقة أنه لم يحدث أن تولى السيد مصطفى بن حليم رئاسة لجنة البترول إطلاقاً.

مصطفى نوري وضباط آخرون من ذوى الرتب الصغيرة. واتفقوا فيما بينهم على وضع مخطط تنفذه وحدات من كتيبة الدروع الأولى ومقرّها مدينة الخمس، بالتنسيق مع ضباط أمريكان موجودين بمطار مصراتة لاعتقال الملك إدريس أثناء سفره براً إلى طرابلس - وذلك في شهر فبراير ١٩٦٦- وإجباره على التنازل عن العرش لنخبة من الضباط ثم تعلن الثورة. إلا أن هذا المشروع مات في مهده بسبب سذاجته. ولأنه كان معلوماً مسبقاً للأمريكان وللمهدوي. . . "[٦٨]

كما أضاف الكاتب:

"في ربيع ١٩٦٧ انتقل المهدوي للعمل في محكمة الاستئناف ببنغازي ليكون قريباً من **معسكر قاريونس** الذي كان يسمى "**معسكر أمريكا**" حيث كان يعمل عميل أمريكا الأول في الجيش الليبي الملازم معمر القذافي والعديد من مجموعته الانقلابية (الضباط الوحدويون الأحرار) فقد كلف المهدوي بمتابعة ملف القذافي، وكان يزوره بمعسكر قاريونس باستمرار لحين قيام انقلاب سبتمبر."

ولا يغيب على القارئ، أنه رغم غزارة "**المعلومات**" الواردة في هذه المقالة، **فإنها خلت من الإشارة إلى أي مصادر تستند إليها أو وثائق تدعم ما ورد فيها**.[٦٩]

- ومن جهته بعث **المهدوي** إلى منتقديه ردّين قام بنشرهما موقع "**أخبار ليبيا**" الإلكتروني في **١١ فبراير ٢٠٠٦** يعنينا منهما ما يتعلق بالاتهامات التي وُجهت إليه بشأن علاقته بالأمريكان وطبيعة علاقته بالملازم القذافي قبل قيام الانقلاب.

ومما جاء فى **الرد الأول**:

". . . وقد خدمت القضاء في وطني ستة وثلاثين عاماً. ومن قبل تخرجت في المدارس الابتدائية والثانوية والجامعية الوطنية في مصر العروبة."

---

٦٨ للأسف لم يقدم الكاتب مفتاح فرج للقارئ أي إشارة للمصدر الذي استقى منه هذه المعلومة الهامة حتى يستطيع أن يحكم على مدى صدقيتها.

٦٩ راجع الملاحظة (ج) الواردة في التعقيب الذي نشره أحد ضباط الجيش الليبي بموقع "**أخبار ليبيا**" الإلكتروني بتاريخ ٢٠٠٦/٩/١٣.

وذكر في رده **الثاني** الغامض ما يلي:

"... وكنت قاضياً **بالمحكمة الإدارية لجامعة العرب الدولية**[٧٠] في الفترة من سنة ١٩٦٥ إلى سنة ١٩٧٢ بالإضافة إلى عملي الأصلي في القضاء الليبي، فأتيحت لي مهمة[٧١] في الكويت في صيف ١٩٦٦ فوجدتها فرصة للقيام في المسجد الأقصى فافترصتها وأحمد الله سبحانه أنني أحتفظ بجواز سفري إذا اطلعتم عليه ستجدون تأشيرة أردنية في القاهرة[٧٢] لزيارة الأردن ٢٨ أغسطس ١٩٦٦ تأشيرة جوازات مطار القدس ٢٩ أغسطس ١٩٦٦ حيث أنني لم أجد طائرة من القدس إلى الكويت في وقت مناسب تأشيرة المطار الدولي في الكويت قادماً من دمشق ٣١ أغسطس ١٩٦٦ وهذه قصة زيارة القدس..."[٧٣]

ويتناول المهدوي في رده موضوع **علاقته بالأمريكان** فيقول عنها:

"وأما حقيقة علاقتي بالأمريكان فانتظروا حتى تقرأوا كتابي الجديد عن حرب العراق (٨٥٠ صفحة حتى الآن) وعلى من يدعي السوء أن يقدم دليلاً على صدقه."

ويتضح من هذا الرد المبتسر أن المستشار عاكف على تأليف كتاب عن حرب العراق بلغ حجمه حتى يومذاك (٨٥٠) صفحة ولم يقل متّى سيفرغ من كتابته ومتى سيتم نشره، وإن كان وعد القراء بأنه سيوضح في ذلك الكتاب حقيقة علاقته بالأمريكان. ومن حق المرء أن يتساءل ما الذي منعه تناول هذا الموضوع في عبارات مختصرة ومحددة ومباشرة ومنصبّة على الاتهام المحدد الموّجه له بشأن علاقته بالأمريكان في ليبيا خلال فترة زمنية محددة ومعروفة. إن هذه تشكّل في نظر الكثيرين تهرباً من الموضوع، كما أنها تزيد من حجم شكوكهم حول هذه العلاقة.

كما يتناول المهدوي في رده موضوع **علاقته بالملازم القذافي** ومجموعته، فيقول عنها بأسلوب ينطوي على **الكثير من المراوغة**:

٧٠ لماذا لم يوضح المهدوي كيف جرى تعيينه بهذه المحكمة؟ وهل كان فيها قضاة ليبيون غيره؟

٧١ لم يوضح المهدوي ما هي طبيعة هذه المهمة ومن كلّفه بها؟! هل هي الحكومة الليبية أم جهة أخرى؟

٧٢ لماذا لم تكن التأشيرة للأردن من ليبيا؟

٧٣ لايخفى الاضطراب وعدم الترابط في صياغة الرواية.

"وأمـا عن علاقتي بالضباط الوحدويين الأحرار، فإن قلت لا علاقة لي بهم فإنني أتبرأ منهم، وإن كانت لي علاقة بهم فكأنني لا أحب أن أدّعي شيئاً لا دليل عليه عندي، وأنا لا أقول كل ما يقول القائد، وهو لا يقول كل ما أقول، ولكننا ننهل من مدرسة واحدة. . . ".

ومرة أخرى فلا يخرج القارئ من هذه العبارة بإجابة واضحة وحاسمة وهو ما يزيد في نظرنا من حجم الشك حول هذا الموضوع: موضوع علاقة المستشار المهدوي بالملازم القذافي وبعض أفراد مجموعته قبل وقوع الانقلاب.

- ولأن إجابات المهدوي وردوده جاءت غائمة ومراوغة، بل وأهملت تناول الكثير من القضايا والوقائع التي أثارها الكاتب مفتاح فرج في مقالته المذكورة، فقد عاد هذا الأخير إلى ترديدها في مقالة لاحقة نشرها بالموقع الالكتروني ذاته بتاريخ **٣١ أغسطس ٢٠٠٦** بعنوان "**القصة الكاملة لحركة الضباط الوحدويين الأحرار في سبتمبر ١٩٦٩ - خفايا وأسرار**" مضيفاً إليها المزيد من الوقائع والاتهامات يعنينا منها في هذا المقام الفقرات التالية:

"قامت أمريكا منذ نهاية الخمسينات بإنشاء شبكة من العملاء و"الأصدقاء الموالين" في ليبيا! والصنف الأخير كان يضم عسكريين من جيش وشرطة ورجال أعمال وموظفين ومحامين. **وسنتكلم هنا عن أخطر وأهم عميل لأمريكا في ليبيا ولربما في الشرق الأوسط** ألا وهو مصطفى كمال المهدوي المحامي."[٧٤]

"كان المهدوي كثير التردد على قاعدة الملاحة الأمريكية. . . كان يشتري بعض حاجياته من متجر (BX) الموجود داخل المطار دون أن يدفع ثمنها، فقد كان لديه حساب مفتوح بصفته **ضابط التجنيد الرئيسي**[؟!] كانت مهمته الأساسية هي استقطاب الضباط الليبين ثم دعوتهم للذهاب إلى القاعدة حتى يتمكن ضباط الاستخبارات الأمريكان من التعرف عليهم عن قرب، وكانت تقدم لهم المشروبات والمرطبات بالإضافة لبعض الهدايا من متجر (BX). "

"**في أغسطس من عام ١٩٦٦** توجّه المهدوي إلى كل من الأردن والكويت والبحرين - وربما الإمارات العربية التي كانت آنذاك تحت الوصاية البريطانية

---

٧٤ لا تخلو هذه العبارة من مبالغة شديدة، وبخاصة أنه لم يقدم أسانيد أو يشر إلى وثائق تدعم هذه الأوصاف الكبيرة التي استخدمها بحق المستشار المهدوي.

وذكر في رده **الثاني** الغامض ما يلي:

"... وكنت قاضياً **بالمحكمة الإدارية لجامعة العرب الدولية**[٧٠] في الفترة من سنة ١٩٦٥ إلى سنة ١٩٧٢ بالإضافة إلى عملي الأصلي في القضاء الليبي، فأتيحت لي مهمة[٧١] في الكويت في صيف ١٩٦٦ فوجدتها فرصة للقيام في المسجد الأقصى فافترصتها وأحمد الله سبحانه أنني أحتفظ بجواز سفري إذا اطلعتم عليه ستجدون تأشيرة أردنية في القاهرة[٧٢] لزيارة الأردن ٢٨ أغسطس ١٩٦٦ تأشيرة جوازات مطار القدس ٢٩ أغسطس ١٩٦٦ حيث أنني لم أجد طائرة من القدس إلى الكويت في وقت مناسب تأشيرة المطار الدولي في الكويت قادماً من دمشق ٣١ أغسطس ١٩٦٦ وهذه قصة زيارة القدس..."[٧٣]

ويتناول المهدوي في رده موضوع **علاقته بالأمريكان** فيقول عنها:

"وأما حقيقة علاقتي بالأمريكان فانتظروا حتى تقرأوا كتابي الجديد عن حرب العراق (٨٥٠ صفحة حتى الآن) وعلى من يدعي السوء أن يقدم دليلاً على صدقه."

ويتضح من هذا الرد المبتسر أن المستشار عاكف على تأليف كتاب عن حرب العراق بلغ حجمه حتى يومذاك (٨٥٠) صفحة ولم يقل متّى سيفرغ من كتابته ومتى سيتم نشره، وإن كان وعد القراء بأنه سيوضح في ذلك الكتاب حقيقة علاقته بالأمريكان. ومن حق المرء أن يتساءل ما الذي منعه تناول هذا الموضوع في عبارات مختصرة ومحددة ومباشرة ومنصبّة على الاتهام المحدد الموّجه له بشأن علاقته بالأمريكان في ليبيا خلال فترة زمنية محددة ومعروفة. إن هذه تشكّل في نظر الكثيرين تهرباً من الموضوع، كما أنها تزيد من حجم شكوكهم حول هذه العلاقة.

كما يتناول المهدوي في رده موضوع **علاقته بالملازم القذافي** ومجموعته، فيقول عنها بأسلوب ينطوي على **الكثير من المراوغة**:

٧٠ لماذا لم يوضح المهدوي كيف جرى تعينه بهذه المحكمة؟ وهل كان فيها قضاة ليبيون غيره؟

٧١ لم يوضح المهدوي ما هي طبيعة هذه المهمة ومن كلّفه بها؟! هل هي الحكومة الليبية أم جهة أخرى؟

٧٢ لماذا لم تكن التأشيرة للأردن من ليبيا؟

٧٣ لايخفى الاضطراب وعدم الترابط في صياغة الرواية.

"وأمـــا عن علاقتي بالضباط الوحدويـــين الأحرار، فإن قلت لا علاقة لي بهم فإنني أتبرأ منهم، وإن كانت لي علاقة بهم فكأنني لا أحب أن أدّعي شـــيئاً لا دليل عليه عندي، وأنا لا أقول كل ما يقول القائد، وهو لا يقول كل ما أقول، ولكننا ننهل من مدرسة واحدة. . . ".

ومرة أخرى فلا يخرج القارئ من هذه العبارة بإجابة واضحة وحاســـمة وهو ما يزيد في نظرنا من حجم الشك حول هذا الموضوع: موضوع علاقة المستشار المهدوي بالملازم القذافي وبعض أفراد مجموعته قبل وقوع الانقلاب.

- ولأن إجابات المهدوي وردوده جاءت غائمة ومراوغة، بل وأهملت تناول الكثير مـــن القضايا والوقائع التي أثارها الكاتب مفتـــاح فرج في مقالته المذكورة، فقد عاد هذا الأخير إلى ترديدها في مقالة لاحقة نشـــرها بالموقع الالكتروني ذاته بتاريخ **٣١ أغســطس ٢٠٠٦** بعنوان "**القصة الكاملـة لحركة الضباط الوحدويين الأحرار في سبتمبر ١٩٦٩ - خفايا وأسرار**" مضيفاً إليها المزيد من الوقائع والاتهامات يعنينا منها في هذا المقام الفقرات التالية:

"قامت أمريكا منذ نهاية الخمســـينات بإنشاء شـــبكة من العملاء و"الأصدقاء الموالين" في ليبيا! والصنف الأخير كان يضم عســـكريين من جيش وشـــرطة ورجـــال أعمال وموظفين ومحامين. **وسـنتكلم هنا عن أخطـر وأهم عميل لأمريكا في ليبيا ولربما في الشرق الأوسط** ألا وهو مصطفى كمال المهدوي المحامي."[٧٤]

"كان المهـــدوي كثير التردد على قاعدة الملاحة الأمريكية. . . كان يشـــتري بعض حاجياته من متجـــر (BX) الموجود داخل المطار دون أن يدفع ثمنها، فقد كان لديه حساب مفتوح بصفته **ضابط التجنيد الرئيسي**[؟!] كانت مهمته الأساســـية هي استقطاب الضباط الليبين ثم دعوتهم للذهاب إلى القاعدة حتى يتمكن ضباط الاســـتخبارات الأمريكان مـــن التعرف عليهم عن قرب، وكانت تقدم لهم المشروبات والمرطبات بالإضافة لبعض الهدايا من متجر (BX). "

"**في أغســطس من عام ١٩٦٦** توجّه المهدوي إلى كل من الأردن والكويت والبحريـــن - وربما الإمارات العربية التي كانت آنذاك تحت الوصاية البريطانية

٧٤ لا تخلو هذه العبارة من مبالغة شـــديدة، وبخاصة أنه لم يقدم أسانيد أو يشر إلى وثائق تدعم هذه الأوصاف الكبيرة التي استخدمها بحق المستشار المهدوي.

- **برفقة وفد رفيع المستوى من المخابرات الأمريكية**[٧٥] واستغرقت الرحلة نحو عشــرين يوماً. وفي نفس الرحلة زار إســرائيل. والمؤكد أنه زار القدس الغربية حيث تلقى علاجاً للأســنان في مستشــفى هاداســا الإسرائيلي الكائن بمنطقة عين كريم. . . "

"**ففي خريف عام ١٩٦٦** وبعد رجوعه [أي القذافي]من دورة تدريبيّة ببريطانيا (التــي لم يوفق في إكمالها لعــدم اجتيازه الامتحانات كمــا يقول أحد رفاقه المقربين) وقع الاختيار على الملازم معمر القذافي ليكون المنفّذ لمآرب أمريكا فــي ليبيا. وكان قد تعــرض للمراقبة والاختبار لمدة ســنة، أي منذ تخرجه من الكلية العســكرية الملكية ببنغازي. وعلــى الفور بدأ الأمريكان في تدريبه وتوجيهــه وحمايته، بطبيعة الحال، من أعين المخابــرات الليبية والإنجليزية والمصرية. وشــاءت الأقدار أن يكون مدرّســه **وموجهه السياســي العميل** وخبير الانقلابات الزنديق مصطفى كمال االمهدوي. "

"وقد **أطلق المهدوي والأمريكان** على المجموعة الانقلابية الاسم الحركي (Black Boots)[٧٦] حيــث كان صغار الضباط في الجيش الليبي آنذاك يرتدون الأحذية السوداء. . . "

"تصريحات المهدوي تؤكد أن الأمريكان اســتعملوا أحدث الأساليب العلمية للتجنيد والســيطرة في تعاملهم مع مجموعة الضباط الوحدويين الأحرار. ولا يخفى على المعنيين أن وكالة الاســتخبارات تحتفــظ بملفات كاملة بالصوت والصورة عــن اجتماعات ممثليها (Controllers) بالمهدوي قبل وبعد الأول من سبتمبر ١٩٦٩".

بصــرف النظر عن **الثغرات** التي انطوت عليهــا مقالتا الكاتب مفتاح فرج، وعدم دقة بعض "المعلومات" الواردة فيهما، وغياب ذكر المصادر التي اســتمد منها هذه المعلومات أو الوثائق التي تســتند إليها، فإننا لا نشك - في ضوء كل مــا أوردناه في هذا المبحث - أن المهــدوي كان على علاقة برجال المخابرات الأمريكية في ليبيا، كما كان على علاقة بالملازم معمر القذافي وبعض رفاقه خلال الفترة السابقة على انقلاب سبتمبر ١٩٦٩، وأنه من خلال هذه العلاقة المزدوجة

٧٥ هذه معلومة خطيرة إن صحّت وتحتاج إلى ما يدعمها من شهادة شهود أو وثائق.

٧٦ ربما غاب عن الكاتب مفتاح فرج أن هذا المصطلح (**Black Boots**) يطلق من قديم على صغــار الضباط في كافــة الجيوش وليس الجيش الليبي وحده، كمــا أن المصطلح ليس من اختراع المهدوي وزملائه الأمريكان.

قام بدور في التحضير والإعداد لذلك الانقلاب، حتى إن لم يكن بمقدورنا - في ضوء المعلومات المتاحة - تحديد طبيعة وفاعلية وحدود هذا الدور.

(٤) الملازم أول (شرطة) عبد الوهاب الزنتاني

يعتبر الملازم **عبد الوهاب الزنتاني** أحد العناصر التي ظهرت فجأة في أعقاب نجاح الانقلاب، وقفزت من وظيفة عامة لأخرى بشكل أثار انتباه وتساؤلات الكثيرين حول طبيعة علاقته بالانقلابيين، وعلى الأخص بالرائد **مصطفى الخروبي** الذي ظل راعياً له ودائم الدفاع عنه.

- في ٢٩ يناير ١٩٧١صدر قرار من مجلس قيادة الثورة بقبول استقالة الملازم أول عبد الوهاب محمد الزنتاني من الشرطة.
- وفي ٣١ يناير ١٩٧١أصدر مجلس الوزراء قراراً بتعيين الزنتاني عميداً لبلدية بنغازي خلفاً **لمحمد بن يونس** الذي عين محافظاً لبنغازي.
- وفي بداية مارس ١٩٧٢ أوقف الزنتاني عن العمل بعض الوقت بسبب اتهامات بوجود فضائح مالية بالبلدية، وكان الإيقاف قد تم بقرار من عضو مجلس قيادة الثورة **عوض حمزة**. غير أنه أعيد إلى وظيفته بعد بضعة أيام بناء على تدخل من عضو مجلس قيادة الثورة **مصطفى الخروبي**.
- وفي ٢٠ يوليو ١٩٧٢ صدر قرار من مجلس قيادة الثورة يقضي بتعيينه محافظاً لبنغازي خلفاً **لمحمد بن يونس** الذي عين وزيراً للخدمة العامة.
- وفي ٢أكتوبر ١٩٧٣ عين بموجب قرار من مجلس قيادة الثورة سفيراً بوزارة الخارجية.
- وفي ١ نوفمبر ١٩٧٣عين بموجب قرار من مجلس قيادة الثورة سفيراً لليبيا لدى جمهورية قبرص.
- وفي ٢٧ نوفمبر ١٩٧٤صدر قرار من مجلس قيادة الثورة بتعيينه سفيراً لليبيا لدى اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية.
- وفي ١٢ مارس ١٩٧٥صدر قرار من مجلس قيادة الثورة بتعيينه

سفيراً لدى فنلندا، بالإضافة إلى عمله كسفير لدى الاتحاد السوفييتي.

ظل **عبد الوهاب الزنتاني** بعد ذلك يتقلب في عدد من المناصب، وبين عدد من المهام، إلى أن قرر منذ منتصف التسعينيات أن يبتعد عن الأضواء وأن يعود إلى مسقط رأسه في "الزنتان"[٧٧] بدلاً من بنغازي التي أمضى فيها شبابه حتى قيام الانقلاب.

الشكوك والتساؤلات التي حامت حول الملازم الزنتاني وطبيعة علاقته بالانقلابيين أجابت عن بعض جوانبها وثيقة سرية من وثائق الخارجية الأمريكية جرى الإفراج عنها مؤخراً تتمثل في تقرير[٧٨] أعده السفير الأمريكي في ليبيا المستر جوزيف بالمر ألقى فيه الضوء على بعض الجوانب المثيرة في خلفية الملازم الزنتاني[٧٩] من ذلك:

- أن عبد الوهاب الزنتاني حصل على منحة دراسية عن طريق (Radio Corporation of America) في الاتصالات الإلكترونية لمدة (١٨) شهراً بجامعة كولومبيا بالولايات المتحدة الأمريكية.
- أن الزنتاني أمضى في أمريكا ثلاث سنوات (١٩٦١- ١٩٦٤)، وأن شرطة مدينة شيكاغو ألقت القبض عليه لأسباب غير معروفة.
- عندما وقع انقلاب سبتمبر ١٩٦٩ كان الزنتاني ضابطاً بشرطة المهاجرة برتبة ملازم أول. وكان من الليبيين القلائل المسموح لهم بالتحرك خلال الساعات الأولى للانقلاب (رغم حظر التجوال). **كما كان يحتفظ بمكتبه في مدينة بنغازي بأجهزة اتصال وراديو مهمة.**
- كان من بين المهام التي كلف بها خلال الأشهر الأولى للانقلاب الإشراف على عملية تسفير الأجانب من ليبيا (عن طريق بنغازي).
- نقل عن أحد الفلسطينيين العاملين بالسفارة الأمريكية في بنغازي أن الزنتاني

٧٧ أفاد عدد من سكان الزنتان أن عبد الوهاب الزنتاني أصبح يعيش فيما يشبه "الخلوة الروحية"، وأنه يقوم بالخطابة في أحد المساجد.

٧٨ التقرير مؤرخ في ٤/ ٢/ ١٩٧٢ ويحمل الرقم (A-3) بالملف (Pol. 18 Libya).

٧٩ راجع ملحق الوثائق الأمريكية.

قال له قبل أن يأمر بطرده من ليبيا **إنه قابل الرئيس المصري عبد الناصر أربع مرات خلال شهر أغسطس ١٩٦٩!**

إننا لا نشك في أن هذا التقرير يكشف عن صلة مؤكدة للمدعو عبد الوهاب محمد الزنتاني برجال المخابرات الأمريكية، ولعل هذه الصلة ترجع إلى منتصف الستينيات من القرن الماضي، كما يؤكد وجود صلة خاصة له ببعض مجموعة انقلاب سبتمبر، وعلى الأخص الملازم **مصطفى الخروبي** والملازم **معمر القذافي**، وأنه قام بدور هام في عمليات الاتصال السلكية واللاسلكية[٨٠] التي جرت خلال الساعات الأولى للانقلاب وأمّنت نجاحه.

٨٠ راجع مبحث "خدمات حيوية" تحت عنوان "استكمال شبكة الاتصالات اللاسلكية" بهذا الفصل.

عمليات رصد ولقاءات وتعارف

يمكننــا أن نزعم من خلال ما أوردناه في الفصــول والمباحث الآنفة أن الملازم المخبر معمــر القذافي قد دخل "**دائرة رصد**" أجهــزة المخابرات الأجنبية في ليبيا، لاســيما الأمريكية، منذ سنوات دراسته بالكلية العسكرية،[٨١] بل لا نستبعد أن تكــون هذه الأجهزة قد تعرّفــت إلى حقيقة كونه **مخبراً بجهاز مباحث أمن الدولة**، وأن هذا الجهاز هو الذي وجّهه للالتحاق بالكلية العســكرية الملكية في بنغازي ضمن طلاب الدفعة الســابعة التي عرفت يومذاك بـ"**دفعة البصّاصة**" أي دفعة المخبرين.[٨٢]

وبطبيعــة عمل الأجهزة الســرية فإن "**عملية الرصد**" عــادة تتبعها **مراقبة ومتابعة غير مباشــرة وعن بُعد للعناصر** التي تثير اهتمامها وفضولها، ثم تلحقها **بعمليــة اتصال وتعارف مباشــر**. وقد يشــارك في القيام بمهــام الرصد والمراقبة والمتابعة والتعارف أكثر من عضو من أعضاء الأجهزة السرية. وتكون هذه العملية عــادة "**مفتوحة**" من الناحية الزمنية، وكذلك من حيث "**ضوابط**" و"**قواعد**" اللقاءات والتعامل خلالها.

وبعــد أن يقع اختيار هذه الأجهــزة على عنصر من العناصر، ويتقرر تجنيده والدخــول معه في "**تعاون تنفيــذي**" يتعلق بعملية من العمليات الســرية، فإن ضوابط وقواعد اللقاء والتعامل تكــون على درجة عالية من **الانضباط والتكتم**، فضلاً عــن أن مدتها عادة تكون محدودة وقصيرة قبيل تنفيذ "**العملية الســرية**" المستهدفة، تحاشياً لاحتمالات تسرّبها، وتجنباً لاحتمالات فشلها ونتائجه.

---

٨١ راجع مبحث "سنوات الكلية العسكرية الملكية" بهذا الفصل.

٨٢ راجع مبحث "كيف دخل القذافي الكلية العسكرية" بفصل "الطالب المخبر بسبها".

وفي اعتقادنا أن علاقة الملازم/ المخبر بالأجهزة السرية للمخابرات الأمريكية مرّت بطورين:

الطور الأول (الرصد والمراقبة والمتابعة) وقد امتدت فترة هذه العلاقة - على الأقل- منذ تخرج الملازم القذافي من الكلية العسكرية في أغسطس ١٩٦٥. أما **الطور الثاني** فقد بدأ مع **مطلع عام ١٩٦٩** عندما قررت الإدارة الأمريكية استخدام "**مجموعة القذافي**" - من دون بقية المجموعات والعناصر العسكرية في الجيش الليبي - "**كواجهة**" لعمليتها السرية التي تستهدف الإطاحة بالنظام الملكي في ليبيا وعرفت بانقلاب أول سبتمبر ١٩٦٩. وقد بدأ هذا الطور بما أطلقنا عليه "**لقاء الصحراء: التعميد**" الذي جمع لأول مرة السفير ديفيد نيوسوم (مع أحد أعوانه المكلفين بالإشراف على هذا الطور من العلاقة حتى قيام الانقلاب) والملازم القذافي (ومعه أحد رفاقه، وعلى الأرجح أنه الملازم **مصطفى الخروبي**) وهو اللقاء الذي جرى خلاله إبلاغ الملازم القذافي بوقوع الاختيار عليه وعلى مجموعته كشريك (وفي الحقيقة كواجهة) لعملية الإطاحة بالنظام الملكي.

لقاء الصحراء.. التعميد!

من يطالع سـيرة كل من السفير الأمريكي (**نيوسوم**) ورجل المخابرات الأمريكي (**سـنوك**) والمـلازم المخبر(**القذافي**) يكتشـف أنّ بيـن الثلاثة "**حبّاً مشـتركاً للصحراء**". ويبدو أنّ هذا الحبّ المشـترك قد اسـتعمل غطاءً للقاء ثلاثتهم في أعماق الصحراء الليبية عند "**آثار جرمة**".

جـاء الاتّهام بوقـوع اللقاء (بين نيوسـوم والقذافي) على لسـان الصحفي الأمريكي **جون كولي** John Cooley المراسـل السـابق لصحيفة *Christian Science Monitor*, بالشرق الأوسط وفقاً لما نقله عنه **إدوارد هيلي** في كتابه[٨٣] الذي سلفت الإشارة إليه.

يؤكّـد الصحفي **جون كولي** أنّه وفقاً لما ورد في مجلة *The New Yorker* (الأمريكية) فإنّ السـفير نيوسـوم التقى علـى الأقل مرّةً واحـدةً بالقذافي قبل الانقلاب، ويشـير على وجه التحديد إلى ما ورد في ذلك المقال بشـأن وصول السـفير الأمريكي نيوسوم في زيارةٍ غير معلنة إلى معسكر إحدى شركات البترول في الصحراء الليبية كدليلٍ على حدوث ذلك اللقاء.

وبالرجـوع إلى مقالة مجلّة "**النيويوركـر**" الصادرة يوم ٢/٦/ ١٩٨٠ نجد أنه قد ورد فيها بهذا الخصوص:

٨٣ *Qaddafi and the United States Since 1969*، مصدر سابق، ص ٢١.

"في إحدى المناسـبات[٨٤] سافر نيوسوم **بمفرده**[٨٥] [؟!] في الصحراء (الليبية) لمدة خمسـة عشـر يوماً، ووصل في إحدى الليالي أشعث أغبر إلى معسكر سـكنيّ تابع لإحدى شـركات البترول. ولدى وصوله بوابة المعسـكر أعلن نيوسوم أنه السفير الأمريكي وأنه يرغب في قضاء الليلة بالمعسكر. وبعد نقاش قليل سُمح له بدخول المعسكر، وسمع أثناء مروره بالبوابة حارس البوابة يتمتم باللغة العربية: إذا كان هذا هو سفير أمريكا فأنا إذن الملك إدريس [نظراً للحالة المزريّة التي كان عليها السفير]".

ويؤكّد إدوارد هيلي أنّ السـفير نيوسـوم اعترف خـلال مقابلةٍ أجراها معه فـي (٢١/ ٢/ ١٩٨١) بوقوع الرحلة لكنّـه أنكر أن يكون قد التقى بالقذافي في إحدى رحلاته بالصحراء الليبية، أو أن يكون له أي علم مسبَق بالانقلاب الذي كان القذافي يحضّر له.

"إنه لا يوجد أيّ دليل، ولو صغير، يشير إلى وجود علمٍ مسبَق لدى الولايات المتحدة أو صلةٍ مبكرةٍ لها بالقذافي وبانقلابه."[٨٦]

وبالطبع فنحن لانتوقع من السـفير نيوسوم، للأسـباب التي أشرنا إليها في فصل سـابق، سـوى الإنكار والإنكار على الدوام. فلا نحسـب أن أحداً يملك الجرأة لتحمل المسـؤولية الأخلاقية والسياسية والتاريخية التي تترتّب على ادعاء أنه ساعد الملازم القذافي في الوصول إلى الحكم في ليبيا.

ومع ذلك فإننا نزعم أن نيوسـوم التقى بالقذافـي، وعلى الأرجح بحضور المستر **سنوك**، خلال الرحلة المذكورة ذاتها.

ولا نملـك في هذا الشـأن، وللتدليـل على صحّة هذا الزعم، سـوى أن نضـع بين يدي القارئ مـا يمكن للباحث أن يعثر عليه من **مصـادر المعلومات المنشـورة** المتعلقة بتحرّكات هؤلاء الثلاثة؛ **نيوسـوم وسنوك والقذافي**، خلال تلك الفترة.

---

٨٤ سيتضح أن هذه المناسبة كانت خلال الفترة ما بين ٥ و ٢٠ من شهر يناير عام ١٩٦٩.
٨٥ سـيتضح أن السفير الأمريكي لم يسـافر في تلك الرحلة منفرداً بل كان معه فريق ضم (٢٦) شخصاً.
٨٦ هيلي، مصدر سابق، ص ٢١.

o ولنبدأ بتتّبع تحركات السفير نيوسوم[٨٧] خلال تلك الفترة (شهر يناير عام ١٩٦٩)

- أوردت مجلة "**المعرفة**"[٨٨] التي تصدر عن المركز الثقافي الأمريكي في ليبيا تقريراً صحفياً جاء فيه:

"**ومؤخراً** عاد سعادة ديفيد نيوسوم سفير الولايات المتحدة في ليبيا ليستأنف عمله في طرابلس بعد أن قام برحلة عبر بحر الرمال. فقد رافق فريقاً علمياً قام بعملية مسح أولية للآثار في المناطق الجنوبية من المملكة الليبية تحت إشراف وزارة السياحة والآثار، وترأس الفريق (**الدكتور محمد سليمان أيوب**) مدير السياحة والآثار لمحافظة الجنوب، وشمل المسح المنطقة التى تبدأ من سبها وتنتهي بالكفرة مروراً بجبال تبتي."

وتمضي مجلة "**المعرفة**" في تقريرها:

"واستغرقت رحلة الفريق التي بدأت من سبها حتى **الكفرة** عبر (واو الناموس) وجبال (تبتي) وبحر الرمال في (ربيانه) ثمانية أيام قطعت خلالها مسافة ألفي كيلو متر واستعمل الفريق أربع سيارات لاندروفر..."

"هذا وقد وصف السفير الأمريكي الرحلة بأنها كانت تجربة مثيرة وممتعة، وهذه **رابع مرّة** يقوم فيها المستر نيوسوم بزيارة للمحافظتين الجنوبيتين، بيد أنّ هذه الزيارة هي أكبرها وأوسعها، إذ قطع فيها منذ غادر طرابلس إلى أن عاد إليها (٤٣٠٠) كيلو متر."

ما لم تُشر إليه المجلة الأمريكية تحديداً، ولا نستبعد أن يكون ذلك عن عمد، التاريخ الذي تمّت فيه الرحلة التي قام بها السفير، لأنها استعملت عبارة "**ومؤخراً عاد...**".

كما لم تشر المجلة إلى أنّ الفريق العلمي الزائر هو من "**جامعة بنسلفانيا**" الأمريكية التي سلفت الإشارة إلى أنّ الملحق (ج)[٨٩] الذي أرفق بتقرير "**لجنة دريبر ١٩٥٩**" هو من إعداد "مركز البحوث السياسية" فيها.

٨٧ عُرف عن السفير نيوسوم أنّه كان يصحب معه في تنقلاته في طرابلس وخارجها أخوين من أصل إيطالي مقيمين في ليبيا أحدهما يُدعى كازيلا (مصور) والآخر يُدعى كرّارو، وقد غادرا ليبيا فور وقوع الانقلاب وحصلا على الجنسية الأمريكية.

٨٨ العدد ٤٠١، ١٩/٢/١٩٦٩.

٨٩ اقترح هذا الملحق إقامة نظام عسكريّ في ليبيا بديلاً للنظام القائم فيها.

ما أجملتـه مجلة "**المعرفـة**" حول الرحلة التي قام بها السـفير الأمريكي نيوسـوم والوفد المرافق له إلى الجنوب الليبي، أوضحه تقرير سـري[٩٠] بعث به السـفير نيوسـوم إلى وزارة الخارجية الأمريكية مؤرخ في ٣ فبراير ١٩٦٩ يحمل الرقم الإشـاري (A-18). ويمكن تلخيص ما جاء بالتقرير[٩١] من معلومات حول الرحلة المذكورة على النحو التالي:

أولاً: أن الهـدف من الرحلة التـى قامت بها البعثة هو دعم السـياحة الليبية وتطوير عمليات مسح الآثار الليبية في المنطقة الجنوبية، وإجراء مسح أولـيّ للمواقع الأثرية في الجنـوب الليبي التي ترجـع إلى مرحلة ما قبل التاريـخ، وتمكين الوفد المرافـق (الأمريكيين) من التعرف على مناطق شبه مجهولة من ليبيا، وإتاحة الفرصة لأعضاء الوفد الأمريكيين بإقامة و تطوير **علاقات مع بعض الشخصيات الليبية المهمة** من خلال الارتباط بهم حول الهدف المشترك للبعثة .

ثانياً: أورد التقريـر أن الرحلة أتاحت للبعثة فرصة زيارة مواقع عمل عدد من شـركات البترول الأمريكية (حقل جالو البترولي التابع لشركة أويزس، والمركّب الصناعي البترولي التابع لشركة إسو بمرسى البريقة، والمشروع الزراعي بالكفرة التابع لشـركة أوكسيدنتال). كما وجد العسكريون من أعضاء البعثة هذه الرحلة ذات قيمة مهنياً، إذ زودتهم بمعلومات مباشرة حول المعالم الجغرافية للمنطقة وتضاريسها وللبيئة فيها.

ثالثاً: استغرقت الرحلة (١٥) يوماً من **٥ يناير حتى ٢٠ منه** (عام ١٩٦٩).

رابعاً: أن المسـافة التي قطعتها البعثة خلال رحلتها بلغت (٥٠٠٠) كيلو متر وأن خط سـيرها بدأ من **طرابلس** في اتجاه **سـبها** ومنها إلى تمسّة عبر جبال تبستي وبحر الرمال في ربيانة ثم إلى الكفرة وجالو ومرسى البريقة وأخيراً العودة الى طرابلس.

---

٩٠ التقرير موجود بالملف SCI 6.2 LIBYA وتم إعداده بواسطة R.S. Suddarth السكرتير السياسـي بالسفارة، وتمت إجازته أمنيا (Clearance) بواسطة الرائد R. Wells الضابط التنفيذي بالبعثة العسـكرية الاستشارية الأمريكية MAAG بالجيش الليبي، كما جرت إجازة محتويات وتصنيف التقرير بواسـطة السـفير نيوسوم نفسـه، مع العلم بأن ثلاثتهم كانوا من المشاركين في الرحلة. راجع ملحق الوثائق السرية للخارجية الأمريكية.

٩١ من الواضح أن التقرير يقع في عدة صفحات إلا أننا للأسف لم نعثر في وثائق وزارة الخارجية الأمريكية المفرج عنها سوى على الصفحتين الأوليين منه.

خامساً: ضمّت البعثة ستة وعشرين (٢٦) شخصاً وعشر سيارات متينة مجهزة خصيصاً للسفر في المناطق الرملية بما فيها سيارة راديو (تابعة للشرطة الليبية) وسيارتي شحن.

سادساً: تشكلت البعثة من فريق رسمي ضم أحد عشر (١١) شخصاً وفريق مساند ضم (١٥) شخصاً.

سابعاً: ضم الفريق المساند (١٥) شخصا منهم ثمانية (٨) من رجال الشرطة الليبيين (لم يذكر اسم أي واحد منهم) وستة (٦) من موظفي مصلحة الآثار (لم يرد اسم أي واحد منهم أيضاً) إلى جانب الدكتور انجيلو بيشي Angelo Pesce الذي وصفه التقرير بأنه يعتبر أكثر الخبراء في العالم معرفة بالجنوب الليبي وبأنه مؤلف كتاب *Gemini Space* *Photographs of Libya and Tebesti* والذي صاحب البعثة كمرشد لها.

ثامناً: ضم **الفريق الرسمي** بالبعثة أحد عشر شخصاً هم:

١. السفير الامريكي ديفيد نيوسوم David Newsom

٢. الدكتور محمد **سليمان أيوب** (سوداني) مدير السياحة والآثار بمنطقة الجنوب الليبي.

٣. الدكتور **فروليتش ريني** Dr Froelich Rainey الذي كان يعمل مديراً لمتحف جامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية. وكان السفير نيوسوم قد وجه الدعوة إلى الدكتور ريني لمرافقته والدكتور أيوب في رحلتهما من أجل القيام بمسح أولي للمواقع الأثرية في الجنوب الليبي والتي ترجع إلى مرحلة ما قبل التاريخ.

٤. الرائد **روبرت ويلز** Lt. Colonel Robert Wells الذي كان يشغل منصب الضابط التنفيذي بالبعثة العسكرية الاستشارية الأمريكية بالجيش الليبي (Executive Officer of MAAG).

٥. الرائد **جاك مانسفيلد** Lt. Colonel Jack Mansfield ضابط الاتصال بسلاح الطيران الأمريكي بقاعدة العدم الجوية USAF Liaison Officer of the RAF El Adem Air Base.

٦. السكرتير السياسي بالسفارة الامريكية بطرابلس **روسكو سودارث** Roscoe Suddarth .

٧. **روبرت ساندبيرغ** Robert Sandberg ضابط الاتصالات بالسفارة الأمريكية بطرابلس .

٨. **الدكتور كينيث دود** Dr Kenneth Dod طبيب أمريكي (خاص).

٩. الدكتور **والتر غيش** Dr Walter Gish طبيب أسنان أمريكي (خاص).

١٠. المواطن الايطالي **برونو فينوكيارو** Bruno Finocchiaro (وصفه التقرير بأنه خبير في قيادة البعثات الصحراوية).

١١. المواطن الإيطالي **ريناتو داركانجيلي** Renato D'Arcangeli الذي كان يشغل منصب مدير فرع شركة بان أميركان للطيران Pan American في ليبيا.

وقد تناول تقرير السفير الأمريكي نيوسوم، في الصفحتين المفرج عنهما منه، الكثير من التفاصيل عن التجارب والحوادث التي مرت بها البعثة أثناء رحلتها الطويلة المثيرة، **إلا أنه لم يشر من قريب أو بعيد إلى أي شخصيات ليبية مهمة جرى اللقاء بها خلال الرحلة على الرغم من أن ذلك كان أحد أهداف البعثة كما أشرنا سابقاً.**

ولا يخفى أن المعلومات التي أوردناها حول الرحلة كما تضمنها تقرير السفير نيوسوم تثير عدداً من الملاحظات والتساؤلات يأتي في مقدمتها:

- أن هناك شخصاً واحداً فقط جاء من الولايات المتحدة الأمريكية ليشارك في هذه البعثة هو الدكتور **ريني** وليس "فريقاً" كما تزعم مجلة "**المعرفة**" وتقرير السفير.
- أن جميع المشاركين[٩٢] في هذه البعثة من الجانب الأمريكي – عدا

٩٢ من الأهمية بمكان أن يتابع الباحثون في هذا الموضوع معرفة ما إذا كان لهؤلاء المشاركين في البعثة صلة ومعرفة سابقة بالقذافي، وكذلك تحديد أماكن وجودهم وتحركاتهم في الفترة منذ تلك قيام الرحلة وحتى قيام انقلاب سبتمبر، وعلى الأخص الأسابيع التي سبقت الانقلاب مباشرة وليلة الانقلاب والأيام القليلة التي أعقبته ومتى غادروا ليبيا.

الدكتور ريني – ليس لهم أي صفة علمية أو صلة مباشرة بالآثار.

- ضم الفريق الرسمي الأمريكي المشارك في البعثة شخصيتين عسكريتين على درجة من الأهمية من حيث مكان عملهما، فالأول، وهوالرائد **ويلز**، كان يشغل منصب المدير التنفيذي بالبعثة العسكرية الأمريكية بالجيش الليبي، والثاني هو الرائد **مانسفيلد** ضابط الاتصال بسلاح الطيران الأمريكي بقاعدة العدم الجوية، ويثير وجود هاتين الشخصيتين ضمن الفريق الأمريكي المشارك في الرحلة تساؤلاً عن أهمية ولزوم وجودهما مع البعثة إذا كانت مهمتها الأساسية علمية وذات صلة بالآثار ومن أجل دعم السياحة الليبية؟
- ضم الفريق الرسمي الأمريكي المشارك مواطناً إيطالياً (**برونو فينوكيارو**) وقد وصفه تقرير السفير نيوسوم بأنه خبير في قيادة البعثات الصحراوية، والمثير هنا هو لزوم وجود هذا الشخص ضمن البعثة مع وجود شخصية إيطالية أخرى هو **الدكتور أنجيلو بيشي** (الإيطالي أيضاً) الذي قال عنه تقرير السفير إنه عمل كدليل للبعثة إلى جانب عدد من الأدلاّء المحليين الذين تمت الاستعانة بهم كما ورد بالتقرير. هل كان لهذا المواطن الإيطالي مهمة أخرى غير الخبرة في قيادة البعثات الصحراوية؟
- كما ضم الفريق الرسمي الأمريكي مواطناً إيطالياً آخر هو (**ريناتو داركانجيلي**) الذي وصفه التقرير بأنه كان يعمل كمدير لشركة الطيران الأمريكية (بان آم) في ليبيا. ويثير وجود هذا الشخص بدوره أيضاً تساؤلا حول أهمية ولزوم وجوده ضمن الفريق الرسمي الأمريكي بالبعثة.

نحسب أن هذه التساؤلات والملاحظات تؤكد **وجود هدف آخر** من وراء هذه البعثة ورحلتها يتجاوز مجرد كونها رحلة لفريق علمي لإجراء مسح أولي للمواقع الأثرية في الجنوب الليبي التي ترجع إلى مرحلة ما قبل التاريخ، وأن هذا الهدف الآخر هو **الهدف الحقيقي** من وراء هذه البعثة ورحلتها التي لم تكن سوى غطاءً متقناً وبارعاً لها.

وقبل أن نعرض لما نتصور أنه الهدف الحقيقي لهذه الرحلة يحسن أن نتوقف بعض الشيء عند شخصيتي الدكتور **محمد سليمان أيوب** (الذي كان

ضمن الفريق الرسـمي المشـارك في البعثة) وصديقه رجل المخابرات الأمريكية (السـابق) المستر **دونالد سـنوك** الذي سـبق أن ألمحنا أنه عاد للعمل في ليبيـا كمدير للعلاقات العامة بشركة (إسو ليبيـا) الأمريكية.

يقول المعاصرون لحقبة النظام الملكي في ليبيا إن الدكتور **محمد سليمان أيـوب** هو من أصل سـوداني، وإنه كان على صلـة مبكرة وغير عادية مع رجال السـفارة الأمريكية في ليبيـا، وإنه عمل مدرسـاً لمادة التاريخ بمعهد محمد بن علي السنوسـي بباب قرقارش بطرابلس عام **١٩٥٩**. انتقل بعد ذلك إلى العمل بمراقبة الآثار بولاية فزان، وعمل بها كمراقب آثار ثم مديراً لآثار فزان بعد إعلان الوحدة في ليبيـا عام ١٩٦٣ كما ألقى خلال شهر مارس ١٩٦٣ محاضرة بالمركز الثقافي الأمريكي بطرابلس عن آثار جرمة،[٩٣] كما التقى مع جميع البعثات الأثرية الأجنبية التي حضرت إلى جنوب ليبيـا للاستكشـاف والمسـح للآثار، وبخاصة بعد الإعلان عن سلسلة من الاكتشافات المهمة لحضارة "**الجرمنت**" التي كانت أهم مدنها "**جرمة**" الواقعة بالقرب من مدينة سبها.

أما المستر **دونالد سنوك** فقد أظهر هو الآخر، منذ عودته للعمل في ليبيـا[٩٤] عام ١٩٦٤ كمدير للعلاقات العامة بشـركة (إسـو)، اهتماماً بالآثار الليبية وبآثار "جرمـة" والجنوب الليبي على وجه الخصوص. فقد تبنت شـركة إسـو فكرة إصدار تقويم سنوي Calendar باسمها يشتمل من ضمن ما يشتمل عليه مناظر للآثار وللاكتشـافات الأثرية لمنطقة فزان (التي كانت موضوع اهتمام علماء الآثار في حينها). وكان تنفيذ هذا المشروع يقتضي أن يقوم المستر **سنوك** بالتردّد على منطقة آثار "**جرمة**" لدرجةٍ يصبح معها تردّده عليها أمراً معتاداً ومألوفاً، ويتمّ في بعـض الأحيان بصحبة المصوّر الليبي الذي اختـاره للاعتماد عليه في تنفيذ هذا المشروع.[٩٥] وقد ترتّب على هذه الزيارات المتكرّرة أن توطّدت الصداقة بينه وبين

٩٣ راجع ملحق الصور.

٩٤ راجع مبحث " عودة دونالد سنوك إلى ليبيـا " بهذا الفصل.

٩٥ اختار سـنوك لمهمة التصوير المواطنِ الليبي **عبد المنعم بناجي**، وهو مصوّر مشهور يملك معمـلاً للتصوير بمدينة طرابلس مزوداً بتقنيات متطـورّة في ذلك الوقت. والمصور المذكور هو قريب المقدّم **محمود بناجي** (ضابط سـابق بالجيش) الذي جاء اسمه ضمن قائمة وردت برسالة سرية بعث بها وزير الخارجية الأمريكي دين راسك في ١٨/٤/١٩٦٨ يطلب فيها من السفارة الأمريكية في طرابلس تزويد الوزارة بكل المعلومات التي تتعلق بهذه الأسماء. راجع مبحث "القاضي مصطفي كمال المهدوي".

الدكتور **محمد سليمان أيوب** الذي كان قد تعرّف عليه خلال زياراته السابقة إلى ولاية فزان منذ عام ١٩٥٨ (أيام عمله بالمركز الثقافي الأمريكي).

إننا نميل إلى الاعتقاد أن هذا الأمر لم يأت مصادفة، وإنما جاء وفقاً لترتيب وتخطيط مسبقَين بين **سنوك** وبين السفير **نيوسوم** حتى إذا ما دعت "**الحاجة**" للقاء به، وربما مع أطراف أخرى، فسيبدو اللقاء في ظاهره عادياً وفي إطار "**المصادفة الحسنة**" و"**العشق المشترك للصحراء وللآثار الليبية**" وكذلك في إطار قيام كل منهما بمهام منصبه بطريقة مبدعة وغير تقليدية، وفي النهاية فإن كلاً منهما يبدو مهتماً بالدعاية للمملكة الليبية.

ومن ثمّ فإننا نكاد نجزم – وإن لم يكن بين أيدينا دليل مباشر ملموس – بأن **دونالد سنوك**، رجل المخابرات الأمريكية والذي كان يعمل تحت غطاء مدير العلاقات العامة بشركة "إسّو الأمريكية" في ليبيا كان موجوداً بمنطقة آثار جرمة (فزان) عندما كان السفير نيوسوم يقوم مع "الفريق العلمي" الأمريكي بزيارة المنطقة ذاتها في الفترة ما بين ٥ و ٢٠ يناير عام **١٩٦٩**.

- ماذا عن تحركات الملازم **معمر القذافي** خلال تلك الفترة؟ (بين ٥ و ٢٠ يناير عام ١٩٦٩).

يقول العقيد القذافي في "**الحلقة السادسة**" من "**قصة الثورة**"[٩٦]:

"**وفي شهر يناير ١٩٦٩**... وعليه أخذت أوّل **إجازة** سنوية منذ التحاقي بالجيش وقدرها (٤٥) يوماً، حيث عقدنا العديد من الاجتماعات الموسّعة إذ ضمت الكثير من الضباط من خارج اللجنة المركزية ومختلف الرتب الحرّة."

ويؤكّد هذه الرواية مؤلف كتاب "**رئيسي ابني**"[٩٧] بقوله:

"أخذ معمر إجازة مدّتها خمسة وأربعون يوماً. وكانت أوّل إجازة له منذ التحاقه بالجيش، فما أن عاد حتى استبان له أنّ الموقف مشحون بالتوتّر، فازداد عدد الاجتماعات وكثرت لقاءات الضبّاط الوحدويين الأحرار."[٩٨]

---

٩٦ ١٩٧١/٣/٩. راجع "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ٩٧- ١٠٠.

٩٧ فريدريك موسكات، مصدر سابق، ص ٨٩.

٩٨ يلاحظ أن التاريخ الذي أخذ فيه القذافي إجازته قد أسقط من هذه الرواية، كما أسقط من النصّ الذي ورد حول هذا الموضوع في كتاب "**القذافي: رحلة ٤٠٠٠ يوم من العمل السرّي**"، ص ٢٩، مصدر سابق.

إذاً فالملازم معمر القذافي كان خلال الفترة المعنيّة في إجازةٍ طويلة مدّتها (٤٥) يوماً وهي أوّل إجازة يأخذها منذ التحاقه بالجيش.

لـم يقل لنا القذافي لِمَ قـرّر فجأةً أن يأخذ تلك الإجازة؟ ولـمَ قرّر أن تكون الإجازة في شهر يناير وليس في غيره؟

حـاول القذافي أن يوحي بأن السـبب في أخذ تلـك الإجازة هو الرغبة في عقـد العديد من الاجتماعات الموسّـعة بالضباط، ولكن يبـدو أنه غاب عنه أنه كان **يتحرّك في إطار تنظيم عسـكريّ سـرّي**. كما غاب عنه أنه اسـتطاع – وفقاً لمزاعمـه – أن يعقد قبل تلك الإجازة وبعدهـا - ودون الحاجة إلى أخذ إجازة – عدّة اجتماعات ضيّقة مع أعضاء تنظيمه. ويبدو أن العقيد اكتشـف أن السبب الـذي أورده في الحلقة المذكورة غير مقنع فعـدل من ثمّ عن صياغته في المادّة التي قدّمها لمؤلف كتاب "**رئيسـي ابنـي**" وجعل الاجتماعات مع الضباط نتيجة للإجازة وليست سبباً لها.

ومع ذلك فيبقى السـؤال الهامّ معنا: **لِـمَ اختار القذافي شـهر يناير ١٩٦٩** موعداً لبدء تلك الإجازة الطويلة؟ وكيف تزامنت تلك الإجازة مع مجئ "**الفريق العلمـي**" الأمريكي وزيارة السـفير الأمريكي نيوسـوم لمنطقـة الجنوب الليبي وآثارها؟

وقـد يقول قائل إن ذلك مجرّد "**مصادفـة**" وأنه لا أهمية لهذا الأمر ما لم يثبت أن **الملازم القذافي قـد قام فعلاً بزيارة المنطقة نفسـها (الجنوب الليبي) خلال تلك الإجازة.**

وللأسـف، فإن القذافي لم يحدّثنا أين قضـى تلك الإجازة وأين عقد تلك الاجتماعـات المزعومـة مع ضباط تنظيمه، كما لم يُشـر من قريب أو بعيد إلى أنه قضى جزءاً من تلك الإجازة على الأقل في سـبها حيث الأقارب والأصدقاء والتنظيم المدني وذكريات الصبا.

وظـلّ هذا الأمـر محجوباً ومعتّماً عليه إلى أن شـرع النظام الانقلابي، في عهد وزيرة إعلامه الثورية النشـطة "**فوزية شـلابي**"، بتقديم برنامج "**شهادات للتاريـخ**"[٩٩] عبـر قناته الفضائية. ففي الحلقة الثالثة مـن ذلك البرنامج، والتي

٩٩ يقوم بتقديم هذا البرنامج الثوري **ميلاد الفقهي**.

جرى بثها مســاء يوم ٣١/٨/١٩٩٨، جرى تقديم الرائد الســابق بالجيش الليبي **(السـيّد عبد الســلام الفـار)** وهو من الضبّاط الذين كانــوا يتعاطفون مع الملازم القذافي وبعض رفاقه ليتحدّث عن شهادته للتاريخ، فكان ممّا قاله:

> "**كان هذا في عام ١٩٦٩**.. أذكر أنه مرّه جاء [معمر] إليّ.. طلب منّي إجازة هــو باعتباره صديق [لي] وباعتباره يعرف أنــي نعرف المدفعي [المقدم أحمد المدفعي آمر ســلاح الإشارة بمعسكر قاريونس] هو طلب منّي إجازة.. وأنه يريد إجازة لكي يذهب إلى سبها لأنه يحبها كثيراً.. نبغي إجازة أنا ومصطفى [الملازم مصطفى الخروبي]"[١٠٠]

إذن وفقاً لهذه الشهادة التي بثّتها فضائية النظام **كان الملازم القذافي في عام ١٩٦٩ يريـد الحصـول على إجازة لكي يقضيها في فـزان التي يحبّها كثيراً**،[١٠١] وكان حريصاً على أن يشرك معه في تلك الإجازة زميله **مصطفى الخروبي** الذي لم يكن من فزان، ولم يقل لنا القذافي ما إذا كان هو الآخر يحب سبها كثيراً؟

إذن، في ضوء كل ما ذكرناه بشأن تحرّكات أولئك الثلاثة، **نيوسوم (والفريق المصاحـب له) وسـنوك والملازم القذافي**، خلال تلــك الفترة، **فمن حقّنا أن نفترض أن هناك اجتماعاً سرّياً وقع في الفترة ما بين ٥ و ٢٠ يناير عام ١٩٦٩ في منطقـة آثار جرمة بين هـؤلاء الثلاثة، وربّما حضره واحد أو أكثر[١٠٢] من أعضاء "الفريق الرسمي الأمريكي" الذي التحق بالبعثة خصّيصاً لهذا الغرض**، وربما حضـــره أيضاً أحد رفاق الملازم القذافي الذين كانوا قد رجعوا منذ عام من دورة تدريبية في الولايات المتحدة الأمريكية.

ما هي طبيعة هذا اللقاء؟ وما هي أهمّيته؟

إننـا نتصـوّر أن الإدارة الأمريكية[١٠٣] فـي هذه اللحظة الزمنيـة قد فرغت - فـي ضوء التطوّرات السياسـية والأمنية التي شـهدتها السـاحة الليبية منذ عام

١٠٠ مصطفى الخروبي من منطقة "**المطّرد**" القريبة من طرابلس وليس من سبها.
١٠١ أيــن كان هــذا الحبّ الكبير لفــزان مدفوناً منذ تخــرّج القذافي من الكلية العســكرية عام ١٩٦٥؟
١٠٢ على الأرجح أنهما الرائد ويلس والرائد مانسفيلد.
١٠٣ متمثّلــةً في تلــك اللحظة في "لجنة الأربعين" التي كان يرأســها يومــذاك الدكتور هنري كيسنجر.

١٩٦٧ [١٠٤]- من اتّخاذ قراراها بضرورة التعجيل بتنفيذ الخطة الرامية إلى استبدال النظام الملكي الدستوري القائم في ليبيا بآخر عسكريّ.

كما نتصور أيضاً أن الإدارة الأمريكية قد قرّرت، من خلال التقارير المختلفة المتجمّعة أمامها بشأن مختلف "**البدائل العسكرية**" الممكنة، أن يكون "الملازم القذافي" وجماعته[١٠٥] هم البديل المقبول لديهم كواجهة ليبية "**للعملية العسكرية**" التي سوف تنفّذها أجهزة المخابرات الأمريكية من أجل الإطاحة بالنظام القائم في ليبيا يومذاك.

ونحسب أنه في هذا السياق، تم اللقاء السريّ الذي جمع بين كل من نيوسوم (ومعه سنوك واثنان من الفريق المشارك في البعثة وتحديداً الرائد ويلس والرائد مانسفيلد) وبين الملازم معمر القذافي ومعه رفيقه النقيب مصطفى الخروبي في الفترة ما بين ٥ - ٢٠ يناير ١٩٦٩ عند مشارف "آثار جرمة"، وكان ذلك بهدف:

- إخطار القذافي بمباركة الإدارة الأمريكية وتأييدها له ولجماعته، وبعبارة أخرى وقوع اختيار تلك الإدارة عليه وتعميده كعميل للمخابرات الأمريكية.
- تقديم المجموعة المصاحبة للسفير نيوسوم (سنوك وويلس ومانسفيلد)[١٠٦] وتحديداً واحد من هؤلاء الثلاثة (على الأرجح سنوك) ليكون حلقة الاتصال بين القذافي وبقية المجموعة التي ستشكل "الإدارة التنفيذية/الميدانية"[١٠٧] للانقلاب (العملية السرية) الذي سيعرف فيما بعد بانقلاب الأول من سبتمبر ١٩٦٩.

ومنذ ذلك اللقاء لم يمكث **نيوسوم** طويلاً في ليبيا، فقد غادرها في النصف الثاني من شهر يونيو ١٩٦٩ ليستلم مهام منصبه الجديد في واشنطن منتصف شهر

١٠٤ راجع الفصل السابق "أمريكا الحليف المتآمر".
١٠٥ كانت الأجهزة الأمنية الأمريكية في حالة رصد ومتابعة للقذافي وجماعته مثل بقيّة المجموعات العسكرية الأخرى، وربّما أخضعتهم بطريق مباشر أو غير مباشر لعدد من الاختبارات الأوّلية..
١٠٦ من المرجح أن الملازم القذافي كان قد التقى بواحد من هؤلاء الثلاثة (الرائد ويلس) من قبل في سياق تعارف أولي مع القذافي.
١٠٧ سنشير إلى هذه المجموعة فيما بقي من هذا الفصل بـ "العقل المدبر".

يوليو ١٩٦٩، وهو منصب مساعد وزير الخارجية الأمريكية للشؤون الإفريقية الذي يمكّنه من متابعة "**الملفّ الليبي**" والإشــراف على العملية السرّية الغادرة عن بعد وليتأكّد من اتخاذ كافة الخطوات الأمنية والسياسية التي تضمن لها النجاح.[١٠٨]

أما "**مجموعة العقل المدبر**"[١٠٩] فقد تواصلت اللقاءات الســرية بينها وبين الملازم القذافي (العميل) وأحياناً بحضور واحد من رفاق القذافي (وعلى الأرجح مصطفــى الخروبي) على امتــداد الفترة حتى وقوع الانقــلاب، وقد تمت هذه اللقاءات في كل من مناطق البريقة وسرت وطرابلس وبنغازي.[١١٠]

وفـــي اعتقادنا أن مهمة "**مجموعــة العقل المدبــر**" مع القذافي خلال تلك الفتــرة (مابين لقاء التعميد في يناير ١٩٦٩ وقيام الانقلاب في ســـبتمبر ١٩٦٩) كانت ذات ثلاث شعب:

الأولى: القيــام **بتلقين** الملازم العميل القذافي الـــدروس الضرورية التي تعلّمتها المخابـــرات الأمريكية من تجارب الانقلابات الســـابقة فـــي المنطقة، وبطبيعة العلاقة الجديدة بينه وبين الأجهزة الســرية الأمريكية، وحدود هذه العلاقة؛ مباحاتها ومحظوراتها، ما يجوز فيها وما لا يجوز.

الثانية: إخضاعه لعدد من **الاختبارات** الضرورية، الشخصية والتنظيمية، من أجل الاطمئنان **ميدانياً** إلى توفّر الصفـــات التي تتطلّبها المخابرات الأمريكية في العميل الجديد، ومن أجل الاطمئنان إلى إخضاعه بالكامل لسيطرتها وتوجيهها.

١٠٨ من المرجّح أن نيوســـوم لم يقابل الملازم القذافي بعد ذلك اللقاء إلا في شـــهر يونيو عام ١٩٧٩ عندما قام بزيارة ســـرّية إلى ليبيا في عهد الرئيس كارتر، وكان يشغل يومذاك منصب وكيل وزارة الخارجية للشؤون السياسية.

١٠٩ لا ينبغـــي أن يغيب عن القارئ أن الرائد ويلس (أحد أعضاء الفريق)، بحكم منصبه كضابط تنفيذي في البعثة الاستشـــارية العســـكرية الأمريكية بالجيش الليبي بطرابلس، هو في وضع يمكنه من معرفة كافة المجريات داخل القوات المسلحة الليبية، وأن يكون في الوقت نفسه على اتصال بقيادة القاعدة الجوية الأمريكية (ويلس) بطرابلس، كما أن وضع الرائد مانــفيلد (العضو الأخر في الفريق) كضابط اتصال بالقاعدة الأمريكية في العدم (شرق ليبيا وقريباً من إقامة الملك إدريس) يمكنه أن يكون على اتصال بالقاعدة العسكرية البريطانية بالعدم ورصد تحركاتها، وأن يكون أيضاً على اتصال بالقصر الملكي في طبرق ومعرفة ما يدور داخله .

١١٠ مـــن المرجح أن اتصال هذه المجموعة بالملازم القذافي (وبعض) رفاقه قد امتد إلى ما بعد قيام الانقلاب بعدة أســـابيع من أجل الاطمئنان على اســـتقرار الأوضاع وسيطرة الانقلابيين عليها.

الثالثة: تقديم كافة **الخدمات** الضرورية الأمنية والسياسية على مستوى الساحة الليبية من أجل ضمان حماية وسلامة ونجاح "**العملية السرّية/ الانقلاب**".

وتجدر الإشارة إلى أن عمليات "**التلقين**" و"**الاختبارات**" و"**الخدمات الحيوية**" التي تتم عادة بين "رجال المخابرات الأمريكية" وبين "المجموعات الانقلابية" التي يقع عليها الاختيار من قبلهم، وهو ما يطلق عليه عادة "**التعاون التنفيذي**" قبل الانقلاب ويوم الانقلاب، **تظل دوماً سراً من الأسرار غير القابلة للإفصاح عنه أو الاعتراف به من قبل أي من الطرفين**. أما بالنسبة **للطرف الأول**، وهم رجال المخابرات الأمريكية، فلأن مفردات ذلك "**التعاون**" تشكل أخص خصوصيات نشاطهم، وهو بالنسبة لهم أشبه بأسرار صناعة القنابل الذرية. أما بالنسبة **للطرف الثاني**، وهم العملاء من الانقلابيين، فلأنه ليس في تفاصيل هذا "**التعاون**" ما يشرّفهم أن يبوحوا به أو يتحدثوا عنه، فضلاً عن الثمن الفادح الذي يمكن أن يدفعوه فيما لو فكروا حتى مجرد التفكير في نشره. وعلى الرغم من هذا التعتيم والحظر على تسريب أي معلومات بشأن "**التعاون التنفيذي**" الذي جرى بين رجال المخابرات في ليبيا وبين العملاء المتآمرين من مجموعة الملازم القذافي قبل انقلاب سبتمبر وليلة ذلك الانقلاب وصباحه، فإننا سنحاول كشف بعض جوانب هذا التعاون من خلال ما صدر من القذافي وبعض رفاقه من أقوال دون قصد، وما تسرّب من بعض المصادر والوثائق السرية الأمريكية المفرج عنها دون قصد أيضاً. وذلك ما نحاول القيام به في المبحثين التاليين "**الاختبارات**" و"**خدمات حيوية**".

الاختبارات[١١١]

كان من بين المهام المناطة **بالعقل الأمريكي المدبر** منذ لقاء يناير ١٩٦٩ إخضاع الملازم القذافي وجماعته لجملة من "**الاختبارات**" لأغراض التعويد والتدريب والإخضاع والسيطرة.

ولعلّ **الاختبار الأوّل** كان يتعلّق بجمع "**المعلومات**" عن الجيش الليبي وضباطه ووحداته. وفي الواقع لم تكن المخابرات الأمريكية تنقصها المعلومات في هذا المجال، إذ كان لها من العيون ما يكفي لجمع أدقّ الدقائق عن الجيش الليبي، ولكنّها أرادت أن تختبر بذلك قدرات القذافي[١١٢] وتنظيمه في هذا المجال من جهة، ومن جهة أخرى اختبار درجة استعداده للخضوع لسيطرتها، والتزامه بتنفيذ الأوامر التي تصدر إليه، ومن جهةٍ ثالثة معرفة دقة المعلومات المتوفّرة لدى القذافي وجماعته في هذ الشأن.

يقول القذافي في "**الحلقة السادسة**" من "**قصة الثورة**":[١١٣]

١١١ تجدر الإشارة إلى أن العملاء من الانقلابيين يُعرضون لجلّ هذه الاختبارات دون علم منهم بأنها اختبارات، وغالباً ما يتصورون أن المهام المطلوبة منهم هي مهمة حقيقية وليست على سبيل الاختبار. من ذلك مثلاً أن يطلب المستر سنوك من الملازم القذافي تجميع معلومات عن قوة الجيش الليبي العددية والتسليحية. فتلك المعلومات معروفة بأدق تفاصيلها لدى رجال المخابرات الأمريكية، ولكنها تُطلب منه لمعرفة مدى استجابته للتعاون ومقدرته على تجميع المعلومات المطلوبة ودرجة دقتها.

١١٢ لا نشك في أن المخابرات الأمريكية كانت تعلم يومذاك بقدرات القذافي في جمع المعلومات لأغراض جهاز أمن الدولة، كما سبق أن أوضحنا في الفصلين الأولين من هذا الكتاب.

١١٣ نُشرت يوم ٩/٣/ ١٩٧٠. راجع **السجل القومي**، المجلد الثامن، ص ٩٧- ١٠٠.

"**وفي شهر يناير ١٩٦٩** كتبت ورقة من أربعة أسطر وأرسلتها إلى عبد السلام جلود من بنغازي إلى طرابلس بواسطة عريف من سرّية المخابرة الأولى، وكانت تحوي أمراً إنذارياً إلى جميع الضباط الوحدويين الأحرار ليعرفوا مدى قوّة تحرّكهم وإمكانية سيطرتها على جميع فروع القوات المسلحة، **وذلك بإجراء عملية حصر وإحصاء للقوّة العمومية للأشخاص والآليات والذخيرة والأسلحة.**"[114]

وكما مرّ بنا، فإنّ الملازم القذافي أخذ أوّل إجازة له (٤٥ يوماً) في يناير ١٩٦٩، فهل كان إصداره للأمر الإنذاري قبل خروجه في إجازة؟ إن كان كذلك فلا بدّ أن يكون تحضير تلك المعلومات في إطار الإعداد للقائه المزمع مع نيوسوم وسنوك في يناير ١٩٦٩ حتى يبيّن لهما قوّة تنظيمه في الجيش، أمّا إذا كان التاريخ المذكور (في الحلقة السادسة) غير دقيق، فمن المرجّح في هذه الحالة أن يكون إصدار الأمر الإنذاري قد تم بعد عودته من الإجازة ومن اللقاء مع نيوسوم وسنوك، وبالتالي يكون تنفيذاً لمهمّة طُلِبت منه خلال ذلك اللقاء أو بعده.

أمّا **الاختبار الثاني** فقد أخذ شكل تحديد "**ساعة صفر وهميّة**" للانقلاب ثمّ إلغاؤها في آخر لحظة، وهى الثاني عشر من مارس ١٩٦٩. وقد جرى الإلغاء لأسباب "أخلاقية" و "إنسانية" بحجّة أنّ ذلك الموعد تصادف مع قيام السيدة **أم كلثوم** بإحياء حفلة غنائية لصالح العمل الفدائي الفلسطيني ووجود معظم المسؤولين فيها، الأمر الذي كان سيعيق عملية الاعتقالات. وإذا كان الهدف الأساسي- في اعتقادنا - من وراء تحديد ذلك الموعد الوهمي[115] الأوّل هو اختيار جاهزيّة تنظيم القذافي ومدى استعداده وانضباطه الأمني والتنظيمي، فإنّنا لا نستبعد أن يكون العقل المدبر وجماعته قد قصدوا من وراء ذلك خدمة أهداف أخرى، من بينها معرفة مدى تسرّب المعلومات عن التجهيزات للمحاولة، وما هي ردود فعل النظام والأطراف الأخرى (الشلحي وجماعته) لها، كما قد يكون

١١٤ وردت الإشارة إلى هذا الموضوع في كتاب "**رئيسي ابني**"، ص ٨٩، مصدر سابق. وكذلك في كتاب "**القذافي: ٤٠٠٠ يوم من العمل السرّي**، ص ٢٨، مصدر سابق.

١١٥ ممّا يؤكد أن ذلك الموعد كان وهميا ومن أجل الاختبار فقط أن موعد الحفلة الغنائية كان محدداً ومعروفاً مسبقاً منذ فترة بعيدة. أما المواعيد الأخرى (١٤ مارس، يونيو، ١٣ أغسطس ١٩٦٩) ففي اعتقادنا أنها من ابتداع القذافي، إذ حاول من خلالها طمأنة عدد من ضباط التنظيم الذين بدأوا يحتجّون على التأجيل الأوّل لساعة الصفر.

من بينها خلق حالة إرهاق للنظام وأجهزته الأمنية، وأخيراً ربّما كان من بينها خلق حالة استكانة واسترخاء لدى تلك الأجهزة بعد اكتشافها أنّ المحاولة لم تتم.

وفي الواقـــع، فإن **التمويــه** على القذافي وجماعته بـــأنّ الموعد الأوّل كان حقيقيـــاً قد بلـــغ إلى درجة أنّ العقل المدبر وجماعته طلبـــوا من القذافي **تجهيز الأناشيد والأشرطة**، أو لعلهم قاموا بتزويده بها في مارس ١٩٦٩.

"ونحن فى مارس كنا مجهزين الأشـــرطة والأناشـــيد والاســـطوانات فى كل المعسكرات [؟!] كنا مجهزين كل شيء، ولكن بعد ما أجّلنا واكتُشفت الحركة أعدنـــا كل هذه الحاجات [إلى من أعيدت؟!]. أما فى مارس كنا مجهزين كل الأناشيد." [116]

١١٦ القذافي خلال ندوة تلفزيونية بمناســـبة الذكرى العاشرة للانقلاب. راجع صحيفة "**الأسبوع السياسي**" الرسمية، العدد الصادر يوم ١٩٧٩/٩/٧.

خدمات حيويّة

المعروف عن "**أسلوب عمل**" أجهزة المخابرات الأمريكية أنها عندما تضطلع بأي عملية من "**العمليات السرية**" فإنها لا تترك أي جزئية من جزئياتها، سواء في مرحلة التخطيط أو مرحلة التنفيذ، للمصادفة والتخمين، ولا تترك مصير تلك العملية نهباً أو عرضة لاحتمالات النجاح والفشل بسبب النتائج السياسية والأمنية التي يمكن أن تترتب على مآل أي عملية للفشل.

وتعلم المخابرات الأمريكية من تجاربها الانقلابية السابقة في المنطقة **حاجة الانقلابيين** الماسّة إلى عددٍ من **الخدمات الحيويّة** التي من دونها يكون الفشل، والفشل الذريع، المصير المحتّم الوحيد الذي ينتظر المحاولة الانقلابية. وتزداد هذه الحاجة لدى مدبّري الانقلاب أو "واجهته" - كما هي الحالة بالنسبة للقذافي وجماعته - كلما كانوا صغار الرتب ومحدودي التجربة (إن لم يكونوا معدومي التجربة) العسكرية والحياتية.

وتؤكد تجارب المخابرات الأمريكية في المنطقة أنّ مثل هذا النوع من الانقلابيين الأغرار يحتاجون عادةً إلى **إسنادٍ شبه كامل** من عملاء المخابرات الأمريكية في بلدانهم حتى يمكنهم النجاح في مؤامرتهم. ومن الخدمات التي يحتاج إليها مثل هؤلاء المتآمرين الأغرار عادة:[١١٧]

١١٧ يحرص رجال المخابرات الأمريكية في بعض الأحيان على تقديم "خدمات حيوية" معينة دون أن يكون عملاؤهم الانقلابيون قد طلبوها بسبب عدم إدراك الأخيرين - بحكم خبرتهم المتدنية - حاجتهم لتلك الخدمات. كما أن رجال المخابرات الأمريكية قد يقومون ببعض "الخدمات الحيوية" دون أن يخطروا بها عملاءهم الانقلابيين حفاظاً على "أسرار مهنتهم" أو رغبة في إبقاء الانقلابيين عند مستوى متدن من فهم "أسرار اللعبة الأمنية" إذ قد =

١- **المعلومات** الحيّة الدقيقة بشأن التطوّرات السياسية والأمنية في البلاد، سواء فيما يتعلّق بالنظام القائم وأجهزته، أو فيما يتعلّق بالخصوم والمنافسين للحركة الانقلابية.

٢- القيام بأيّة **أعمال** (كالمظاهرات والمنشورات والإشاعات...) من شأنها إنضاج الظروف السياسية والاجتماعية والأمنية في البلاد وجعلها مواتية ومتقبّلة للحركة الانقلابية.

٣- رصد تحرّكات القوى المناوئة للحركة الانقلابية المزمعة.

٤- القيام باعمال "**تمويهيّة**" تستهدف التشويش على كافّة القوى المناوئة للحركة، وإرباك تلك القوى وطمأنتها أو إلهاءها، واستنزاف طاقاتها الأمنية والعسكرية، وإفقادها القدرة على اتّخاذ أيّة خطواتٍ إجهاضية.

٥- الاطمئنان إلى توفّر و **سلامة الاتصال الآمن** بين الانقلابيين في مختلف أنحاء البلد موضوع الحركة.

وفي الواقع فإن المطالع لقصّة انقلاب الأوّل من سبتمبر ١٩٦٩، كما رواها القذافي ورفاقه في مختلف المناسبات، لا يستطيع أن يستنتج منها أنّ القذافي والمتآمرين معه كانت لديهم أيّة "**قدرات**" في أيّ مجالٍ من المجالات الآنفة، بل لم يرد على لسانهم ما ينمّ حتى عن اهتمامهم بهذه القضايا، ولم تتجاوز ادّعاءاتهم بشأن قدرات تنظيمهم عندما قاموا بالانقلاب مجرّد **القدرات العددية** التي تمثّلت فى نحو خمسين ضابطاً من صغار الرتب[١١٨] كانوا منتشرين في عددٍ

= تضطر الظروف رجال المخابرات الأمريكية إلى استخدام هذه الأساليب من جديد ضد هؤلاء "العملاء الانقلابيين" أنفسهم.

١١٨ الضباط الذين شاركوا فى الحركة ينتسبون إلى الدفعات من السابعة (١٩٦٥) إلى الحادية عشرة (١٩٦٩)، كما كان نصف المشاركين فقط من التنظيم ولم يشارك فى الحركة عدد من ضبّاط التنظيم ومن أعضاء اللجنة المركزية. أمّا الجنود فيعترف القذافي بأنّهم استغفلوا ولم يكونوا يعلمون بطبيعة العمل الذي أقدموا عليه (راجع "**الأسبوع السياسي**"، العدد الصادر يوم ١٩٧٩/٩/٧). وقد كان التنظيم في سبتمبر ١٩٦٩ من الناحية العددية وحدها في أسوأ أوضاعه. راجع "**جانب من قصة الثورة الليبية**"، ص ١٣٨، و"**القذافي: رحلة ٤٠٠٠ يوم من العمل السرّي**"، ص ٢٠٦- ٢٠٩، و٢٤٣، ٢٤٤، في حين كان إجمالى عدد ضباط الجيش قد بلغ عند وقوع الانقلاب نحو (٦٧٠) ضابطاً. راجع التقرير الذي أعدّته السفارة الأمريكية بليبيا بتاريخ ٢٠/ ٣/ ١٩٧٠ بعنوان "أين ذهب كل أولئك العقداء" الرقم الإشاري (A-66).

من معسكرات الجيش في شتى أنحاء ليبيا الواسعة، ولم يكن من بينهم ضابط واحد في الاستخبارات العسكرية أو قريباً من قيادة الجيش. وفضلاً عن ذلك:

- فإن العقيد القذافي يعترف، بل ويباهي، بأنّ تنظيمه لم تكن له "**لجنة أمنية**"[١١٩]
- كما أنه يعترف بأنّ اتصاله بأعضاء التنظيم كان يتم عن طريق **الهاتف العادي**.

> "أتصل بهم بالهاتف. . ."
>
> "لو كان العهد البائد يراقب المكالمات ويحلّل وخاصّة الأماكن المشبوهة كالقوات المسلحة والضباط، وخاصّةً وأنّنا **متابعين** [؟!] لو راقبوا المكالمات لأمكن حدوث أشياء أخرى كثيرة، ولكن **لحسن الحظ** لم يكن هناك مراقبة في ذلك الوقت."[١٢٠]

إنّنا لا نشك أنّ تنظيماً بهذه الإمكانات المتواضعة هو في أمسّ الحاجة إلى "**الإسناد**" الذي تقدّمه له "**الجهة الراعية**" إذا أرادت له النجاح في حركته، ونحسب أنّ المخابرات الأمريكية لم تكن تملك أن تقامر بأن تتركه يفشل ما دامت قد قرّرت في لحظة ما اختياره كواجهة للتغيير العسكري في ليبيا، وهو ما نحسب أنّ المخابرات الأمريكية، عبر **العقل المدبر** وفريقه، قد قامت به بالفعل.

فما هي الخدمات التي قدّمتها المخابرات الأمريكية لعميلها القذافي وتنظيمه؟

(أ) استكمال شبكة الاتصالات اللاسلكية[١٢١]

لا يخفى على أحد أهميّة وجود شبكة اتصالات لاسلكية في بلدٍ مترامي الأطراف مثل ليبيا تفصل بين مدنها في الشرق والغرب والشمال والجنوب مئات وأحياناً آلاف الكيلومترات، كما لا يخفى كذلك أهميّة وجود مثل هذه الشبكة لتحقيق

---

١١٩ راجع فصل "الضابط المخبر بالجيش الليبي".

١٢٠ راجع "**الأسبوع السياسي**"، العدد الصادر يوم ١٩٧٩/٩/٧. ندوة شارك فيها القذافي بمناسبة الذكرى العاشرة للانقلاب. ولسائل أن يسأل: كيف أمكن للملازم القذافي أن يعلم يومذاك بأنّ المكالمات الهاتفية لم تكن مراقبة من قبل سلطات العهد الملكي؟ هل علم بذلك من خلال عمله كمخبر بأمن الدولة أم عن طريق الراعي الأمريكي؟

١٢١ راجع مقال ("**مجلة المعرفة**" هل استخدمت في التحضير للانقلاب؟) للمؤلف باسم مستعار في مجلة "**الانقاذ**" (العدد ٤٧، سبتمبر ١٩٩٨).

الاتصال الســريع الفعّال بين أيّة عناصر تخطط للاســتيلاء على السلطة في كامل البلاد، على الأقل خلال الساعات الأولى الحاسمة لحركتها.

كان النظام الملكي قد تعاقد عام ١٩٦٥ مع شركة أمريكية تسمّى (TMC) وشــركة أخرى من الباطن تسمّى (ICAS) لبناء محطة إرسال واستقبال تربط كلّ أنحاء ليبيا، وقد تقرّر إقامتها في معســكر قاريونس لتشــمل المعســكرات الليبية جميعهــا. وعهد الجيش الليبي إلى المقدّم آدم الحواز (الذي كان مســؤولاً عن وحدة إصلاح الأجهزة الألكترونية في الجيش الليبي ومستشــاراً لسلاح الإشارة، بالإضافة إلى عمله كمدرّس بالكلية العسكرية الملكية في بنغازي) بمهمّة الإشراف على المشروع.

ومــن "**المصادفـات**" الغريبــة أنّ إتمــام العمل بهذا المشــروع الحيوي والخطير، والذي لعب دوراً حاسماً في نجاح انقلاب سبتمبر، **اكتمل قبل أسابيع قليلـة من وقوع الانقلاب**. وقد نشــرت مجلّة "**المعرفـة**" التي يصدرها المركز الثقافي الأمريكي خبر إنجاز المشــروع في عددها رقــم (٤١٠) الصادر بتاريخ ٢٨/٧/١٩٦٩، وهو العدد نفسه الذي ظهرت على غلافه صورة السفير الأمريكي نيوســوم يتسلّم من رجل الأعمال الليبي الحاج محمد مصطفى الشيباني[١٢٢] هدية تذكارية، مع عنوانٍ عريض يحمل عبارة "**ليبيا تودّع السفير نيوسوم**".

ومــن الأمــور اللافتة للنظــر أنّ "**التقريـر الصحفي**" الذي نشــرته مجلة "**المعرفة**" حول المشــروع المذكور قد تضمّن **وصفاً مسـهباً** لشــبكة الاتصال اللاســلكي المنفذّة وخصائصها الفنّية، بحيث لا يخفى على القارئ المتمعّن أنّ ذلــك التقرير الصحفي لم يكن ســوى **تقرير فنّيّ أمني** أعِــدَّ بعنايةٍ فائقة لتمكين قارئه (القذافي وجماعته) من الاطمئنان إلى **قدرات وإمكانات الشـبكة ومزاياها وخفاياها. واللافت للنظر أيضاً أنّ تقرير مجلة "المعرفة"، رغم طوله الفاضح، لم يشِر إلى اسم الشركة المنفذّة للمشروع ولا إلى جنسيّتها.**[١٢٣]

١٢٢ راجع مبحث "أسماء ليبية مثيرة" بهذا الفصل.

١٢٣ أشــار القذافي إلى هذه الشــركة بطريقة ملتوية مغلوطة خلال حديثه إلى وكالة الأنباء الليبية والإذاعتين المســموعة والمرئية عن محاولة الحــواز الانقلابية يوم ١١/١٢/١٩٦٩ (راجع "**السـجل القومـي**"، المجلد الأول، ص ١٧١، ١٧٢). كمــا تحدّث عن موضوع هذه الشــركة المقدّم الحواز عندما كان وزيراً للدفاع، كما أشــارت إليه بعض الوثائق الســرّية الأمريكية المفرج عنها.

فهــل كان إتمام تنفيذ شــبكة الاتصالات في ذلك الموعــد الحيوي مجرّد "**مهمة**" قامت بها الشركة الأمريكية المنفذة وفاءً بالتزاماتها التعاقدية مع الحكومة الليبيـــة؟ أم أنّه شــكّل فضلاً عن ذلك "**خدمة**" حيويــة للانقلابيين، تمَّت عن قصــد، وحرصت المخابرات الأمريكية، العقل المدبر وفريقه، على إنجازها في موعد معيّن، مثلما حرصت على أن تبعث بتقرير "**بريء**" بشأنها عبر صفحات مجلة "**المعرفة**"؟

لا يســاورنا أدنى شكّ في أن إنجاز هذه "الشبكة" كان من أهمّ الخدمات التـي قدّمتهـا المخابـرات الأمريكية للملازم معمـر وجماعتـه،إذ لولاها لكان نجاح الانقلاب ضرباً من المستحيل.[١٢٤]

(ب) عملّية التَّمويه المزدوجة

كان مصـــدر الخطر الأكبر على مخطّطات المخابرات الأمريكية في ليبيا، وبالتالي على القذافـــي وجماعته، هو "**العقيـد عبد العزيـز الشـلحي**" الذي كان أقوى شـــخصية في الجيش الليبي يومذاك، وكان معروفاً لدى المخابرات الأمريكية - وغيرها - بأنّه كان يخطّط لانقلاب وشيك، وكانت فرص النجاح لذلك الانقلاب كبيرة، رغـــم أنّه لم يكن يحظى بتأييد الولايات المتحدة الأمريكية (تردّد أنّه كان يحظى بتأييد عبد الناصر وبريطانيا).

وكان للخطر الذي يمثّله الشلحي وجماعته وجهان:

الأول: إمـــكان أن يقوم **العقيد الشـلحي**، بحكم صلاحياته العســكرية ونفوذه في الجيش والدولة، **بإلقاء القبض** على الملازم القذافي وجماعته بعد أن اكتشِــف أمرهم وعرِفت أسماؤهم (منذ مارس ١٩٦٩).

الثاني: احتمال أن يقوم العقيد الشلحي **بتقديم** موعد انقلابه عن الموعد الــذي كان قد حدّده مع جماعته – وعــرِف من قبل المخابرات الأمريكية وغيرها – **وهـو الخامس من سـبتمبر ١٩٦٩**، وهو احتمـــال تزداد فرص وقوعه كلما أحسَّ الشـــلحي وجماعته بأنّ غيرهم يمكن أن يسبقهم إلى القيام بحركته.

---

١٢٤ راجــع بهذا الخصوص ما ورد أيضاً بمبحث "المـــلازم أول عبد الوهاب الزنتاني" في هذا الفصل.

وفي اعتقادنا أنّ هذه المخاوف الأمريكية من الشلحي هي التي دفعت **بالعقل المدبر وفريقه** إلى التفكير في "**عملية تمويهية خداعية**" تستهدف تضليل الشلحي من ناحيتين:

الأولى: تقليل الخطر الذي يمثّله **معمر** وجماعته في نظر الشلحي، وتذكيره بأنّ معمر **ليس سوى مخبر** لدى أمن الدولة[١٢٥] بل إيهامه بأنّ معمر وجماعته يعملون لصالح حركته (حركة الشلحي) وهو في انتظار ما يصدر إليهم من الشلحي.

الثانية: أنّه ليس في نيّتهم (أي القذافي وجماعته)، وليس لديهم الاستعداد، للقيام بأيّ تحرّك قبل الموعد الذي حدّده الشلحي لانقلابه وهو الخامس من سبتمبر.

إنّنا نفترض أنّ العقل المدبر ومساعديه وضعوا "**خطّة التمويه**" على الشلحي وطلبوا من الملازم معمر أن يقوم بتنفيذها تحت إشرافهم المباشر والدقيق، وبتلقينهم، وكانت مقتضيات الخطّة:

- أن يقوم الملازم معمر بإبلاغ الشلحي بكلّ الطرق (المباشرة إن أمكن)[١٢٦] بأنه يعتبر نفسه ومجموعة أصدقائه من الضباط الأصاغر مؤيّدين له ومن أنصاره ويستطيع الاعتماد عليهم.
- أن يقوم الملازم معمر بالتّظاهر بتجنيد أحد عناصر الجيش المعروفين بصلته بالشلحي من أجل استخدامه في توصيل ما يريدون إيصاله للشلحي من معلومات مضلّلة عنهم.

ولا يوجد بين أيدينا من أقوال العقيد القذافي ورفاقه ما يدلّ على وجود اتصالات مباشرة بين الملازم معمر والعقيد الشلحي في الفترة التي سبقت الانقلاب (على الأخصّ منذ عملية التعميد وحتى قيام الانقلاب)[١٢٧] غير أنه

---

١٢٥ هذه الحقيقة كانت معروفة لدى الشلحي ولدى جهاز أمن الدولة وكذلك المخابرات الأمريكية. وفي الواقع أنّ القذافي وجماعته لم يكونوا يشكّلون أي خطر لولا تبّني المخابرات الأمريكية لهم.

١٢٦ لم يكن سهلاً على الملازم معمر، أو ميسوراً له برتبته المتدنية، أن يقترب أو يصل إلى العقيد عبد العزيز الشلحي، فأوّلهما في أسفل السلّم والثاني في أعلاه.

١٢٧ تجدر الإشارة إلى أن القذافي قال خلال الندوة التلفزيونية التي عقدت معه بمناسبة الذكرى (٣١) لانقلابه (ليلة ٣١/٨/٢٠٠٠) إن العقيد عبد العزيز الشلحي كان وراء إفشال أمرالقبض عليه؟!

يوجد الكثير حول قيام الملازم القذافي بضمّ أحد ضباط الدفعة السابعة المعروفين بصلتهم الحميمة بالشلحي إلى تنظيمهم قبيل شهر مارس ١٩٦٩ وهو الملازم أوّل (**محمد جمعة الشلماني**). وممّا يلفت الانتباه أنّ هذه هى إحدى المرّات القلائل - إنْ لم تكن الوحيدة - التي قام فيها الملازم معمر بنفسه بمفاتحة أيّ شخص - مباشرة - بالانضمام لتنظيمه.

يتحدّث العقيد القذافي عن أسلوبه في ضمّ أعضاء جدد إلى تنظيمه سواء "المدني" أو "العسكري" قائلاً:[١٢٨]

"حين أكتشف أي طالب له استعداد نضالي، ومستعدّ للانضمام إلى الخلايا الثورية، أمهد لأفكاره، وبعد ذلك أقول لأحد الزملاء: **هيّا أنت اذهب إليه وفاتحه**".

"فمثلاً حينما كنت في الكلية الحربية كنت أجتمع مع بعض الطلبة وأهيّئهم فكرياً، **ثمّ نكلّف أحد الأعضاء في التنظيم لمفاتحتهم في الأمر وضمّهم إلى الحركة.**"[١٢٩]

أمّا خلال الندوة التلفزيونية التي نقلت من "سرت" في ١٩٧٨/٧/٢٧ فيتحدّث القذافي **عن تجنيد الملازم محمد الشلماني في الحركة** قائلاً:[١٣٠]

"**الشلماني** هو ضابط عادي، ولكنّه دخل في الحركة، **وأدخلته**[١٣١] في الحركة أخيراً قبل مارس (١٩٦٩) بمدّة قليلة."

ويصف الرائد **عوض حمزة** (عضو مجلس قيادة الثورة السابق) في ندوة تلفزيونية عقدت يوم ٣١/٨/ ١٩٧٤ كيف جرى تجنيد القذافي للشلماني قائلاً:[١٣٢]

---

١٢٨ راجع "**القذافي: رحلة ٤٠٠٠ يوم من العمل السرّي**"، مصدر سابق، ص ١٠٢، ١١٦.

١٢٩ لا تخفى دلالات هذه الأقوال على أخلاق القذافي، كما أنها يمكن اعتبارها إحدى المؤشرات على ارتباطه بالعمل مع الأجهزة السرّية الأمنية.

١٣٠ راجع "**السجل القومي**"، المجلد التاسع، ص ١٠٦١.

١٣١ وكان القذافي، خلال ندوة سابقة في ٣١/٨/ ١٩٧٤ (**السجل القومي**، المجلد السادس، ص ٤٧- ١١٤)، حاول أن يعطي الانطباع بأنّ الرائد عوض حمزة (عضو المجلس يومذاك) هو الذي كان قد جنّد الملازم الشلماني، ولكنّ حمزة تصدّى للقذافي خلال الندوة وأوضح له أنّه هو (أي القذافي) الذي أدخله التنظيم.

١٣٢ راجع "**السجل القومي**"، المجلد السادس، ص ٨٤.

"كيفية دخوله [**محمد الشلماني**] جاءت بطريقة متأخرة. أذكر أنّه جاءنا الأخ معمر في معسكر الهضبة [بطرابلس]، وقال لي: ما هو رأيك في الشلماني؟ قلت هذا إنسان ناكر أصله[١٣٣] واللي ناكر أصله ينكرنا أيضاً."

"وفي اليوم التالي فوجئت [لاحظ أنّ عوض حمزة هو عضو في اللجنة المركزية للتنظيم] بالشلماني يقول لي: الأخ معمر اتغدّى عندي [تناول الغداء عنده] **وقال لي فيه كذا وكذا وأطلعني على حاجات دقيقة جداً.**"

ويبدو أن العقيد القذافي أحسّ خلال الندوة بالحرج من افتضاح أمره ودوره التمويهي المكّلف به من قبل سنوك وجماعته مع الشلماني، فعقّب على كلام الرائد حمزة بقوله مستنكراً:

"أيّة حاجات دقيقة؟ أنا قرأت عليه منشور[؟] وقلت له إنّ الحركة اصبحت قريبة جداً في هذه الأيام."

أمّا الشقّ الثاني من "**المهمة التمويهية**" التي كلّف بها الملازم القذافي من قبل العقل المدبر وجماعته، وتستهدف تضليل الشلحي وجماعته، فقد تجسّد بوضوح خلال **الاجتماع الذي عقده الملازم القذافي وبعض رفاقه بالقرب من "سرت" في أواخر شهر يوليو ١٩٦٩**،[١٣٤] وكان يفترض أن يكون خاصاً بأعضاء اللجنة المركزية فقط، ومع ذلك فقد حضره الشلماني الذي لم يكن عضواً في اللجنة المركزية، ورغم أنّه كان معروفاً[١٣٥] عند الملازم القذافي (وربّما غيره من أعضاء التنظيم وعلى الأخصّ **مصطفى الخروبي**) بأنّه وشى بالتنظيم عند العقيد عبد العزيز الشلحي في مارس ١٩٦٩. وكانت الحجّة التي تعلّل بها العقيد القذافي فيما بعد لتبرير حضور الشلماني لذلك "**الاجتماع السرّي الخطير**" هي أنّ أحد أعضاء اللجنة المركزية المدعوين لحضور الاجتماع لم تكن لديه سيارة خاصّة ومن ثمّ اضطرّ أن يطلب من الشلماني توصيله إلى الاجتماع!

١٣٣ يشير عوض حمزة هنا إلى أنّ الملازم محمد جمعة الشلماني ليس من قبيلة الدرسة التي تقطن بمنطقة المرج والجبل الأخضر (شرق ليبيا) وإنّما جاء مع والدته من منطقة "الخمس" غرب ليبيا.

١٣٤ يزعم القذافي أنّ الاجتماع تمّ في ١٩٦٩/٧/٢٧ في حين أنّ الخروبي يؤكّد أنّ الاجتماع جرى يوم ١٩٦٩/٧/٣١.

١٣٥ لم يوضح القذافي، في أية مناسبة من المناسبات الكثيرة التي تحدث فيها عن خيانة الشلماني ووشايته بهم، **كيف أمكنه (أي الملازم القذافي) أن يعلم بذلك الأمر.**

لقد تناولنا ما حدث خلال ذلك الاجتماع السّري (في سرت أواخر شهر يوليو ١٩٦٩) في فصل سابق.[١٣٦] ولا يخالجنا أدنى شكّ في أنّ الاجتماع كان بهدف التمويه على الشلحي وجماعته من خلال "**المعلومات المفبركة**" التي ذُكرت خصيصاً أمام الملازم الشلماني، وقد جرى ترتيب حضوره للاجتماع بتدبير وتخطيط مسبقين. ونكاد نجزم أنّ تأخّر الملازم القذافي والملازم الخروبي عن الاجتماع إلى صباح اليوم التالي، رغم وصولهما إلى بلدة سرت في الليلة السابقة، كان بسبب حاجتهما إلى إجراء مراجعةٍ نهائية مع العقل المدبر لِما يجب على الملازم القذافي أن يقوله بكلّ دقة أمام الملازم الشلماني، والذي سوف ينقله بدوره إلى العقيد عبد العزيز الشلحي.

وفي اعتقادنا أيضاً أنّ حضور المدعو "**الحاج بو رياقة**" المباغت والعجيب، وتواجده "المفاجئ" في ذلك المكان النائي (٥٠كلم غربي سرت) كان هو الآخر جزءاً من عمليةٍ تمويهيةٍ أخرى نفترض أنّ العقل المدبر وجماعته قاموا بوضعها واستهدفت التمويه على جهاز أمن الدولة بشأن عميله المخبر معمر القذافي، كما سبق أن أوضحنا في الفصل السابق نفسه.

(ج) المنشور السرّي[١٣٧]

تدرك المخابرات الأمريكية تمام الإدراك أنّ وجود **الملك إدريس** في البلاد أثناء أيّة محاولة انقلابية **سوف يؤدّي بالضرورة إلى إفشالها**، وعلى الأقلّ فإنّ وجوده أثناءها في ليبيا قد يضع "**حلفاءه**" البريطانيين والأمريكيين في حرج كبير إذا لم يسارعوا للدفاع عن نظامه وحمايته، كما أنّ تعرّض حياته لأيّ أذًى من قبل أيّة مجموّعةٍ انقلابية (وبخاصة إذا كانت مدعومةً منهم) سوف يلقي عليها (المخابرات الأمريكية) مسؤوليةً كبيرة ويسبّب لها حرجاً أكبر.

إذاً فوجود الملك إدريس خارج البلاد هو شرط أساسي لنجاح أيّ انقلاب.

ويتبيّن من مطالعة الوقائع المتعلّقة بعام ١٩٦٩ أنّ الملك إدريس غادر ليبيا إلى اليونان في رحلة استشفائية بدأت يوم ١٩٦٩/٦/١٢. كما يتبين منها أن

---

١٣٦ راجع ما ورد حول هذا الموضوع في فصل "الضابط المخبر بالجيش الليبي".

١٣٧ راجع مقالنا "المنشور السرّي" تحت الاسم المستعار (عبد العزيز ياسين) في "**الإنقاذ**" (العدد ٤٧، سبتمبر ١٩٩٨).

الملـــك غادر اليونان في ١٢ اغســـطس ١٩٦٩ إلى تركيـــا حيث كان ينوي قضاء بضعة أســـابيع أخرى للاســـتجمام يعود بعدها إلى بلاده مع أواخر أغسطس من ذلك العام.

وكان على العقـــل المدبر أن **يقوم بكل ما في وسـعه للحيلولـة دون عودة الملـك إلى ليبيـا ودون وجوده بها عنـد تنفيذهم لانقلابهم المزمـع**. وكان ممّا سهّل هذه المهمّة على المخابرات الأمريكية أنها كانت على علم بتحرّكات الملك وبرامجه خلال تلك الرحلة، كما أنّها كانت على دراية كافية بسلوك الملك وردود فعله إزاء مختلف المواقف.[١٣٨]

ويبدو أنّ **العقل المدبر** وجماعته قد وجدوا "**السبيل الأمثل**" لتحقيق تلك المهمّة من خلال القيام بإعداد وبتوزيع "**منشـور سـرّي**" في مدن ليبيا الرئيســية خــلال النصف الثاني من شـــهر **يوليـو** (مع موعد اقتراب عــودة الملك)، وقد حرصوا على أن يتضمّن ذلك المنشـــور **سـباباً بذيئاً ومباشـراً موجّهاً إلى الملك شـخصياً**، كما حرصوا على أن يصل ذلك المنشور البذيء إلى **سرير الملك في منتجعه**.

يقول **مصطفى بن حليم** (رئيس وزراء ليبيا الأسبق) حول هذا الموضوع:

"وبعد وصولي إلى طرابلس [يوم ١٩٦٩/٨/١٩] بيوم واحد جاءني **صديق**[١٣٩] يحمل لي صورة من منشور سرّي جرى توزيعه بصورة واسعة، وكان المنشور عبارة عن سلسلة طويلة من السباب البذيء في شخص الملك... وفهمت من صديقي أنّ ذلك المنشور السرّي البذيء قد أرسل إلى الملك في منتجعه الصحّي في اليونان، وأن الملك قد ثارت ثائرته، وقرّر التنحّي عن المُلك، واســتدعى رئيس مجلس الشيوخ ورئيس مجلس النواب ليسلّمهما استقالته."[١٤٠]

وتكشـــف وثيقة ســـرّية من وثائق الخارجية الأمريكية، جرى الإفراج عنها

١٣٨ راجع البرقية السرّية رقم (٢٠٨١) المؤرّخة في ١٩٦٩/٨/٣٠ والمرسلة من المستر جيمس بليك القائم بأعمال السفارة الأمريكية في طرابلس إلى وزير الخارجية الأمريكي.

١٣٩ إن معرفة اســم هذا الصديق قد يكون لهــا دلالات خاصة، ولا ندري لماذا تعمد بن حليم التعتيم على اسم هذا الصديق، وفي الواقع فإنه أسقط الإشارة إلى هذا الصديق كلية واستبدله بعبارة "مصادر موثوق بها" في كتابه "**ليبيا: انبعاث أمة وسقوط دولة**" (منشورات الجمل، كولونيا، ٢٠٠٣)، ص ٣٩٨.

١٤٠ "**صفحات مطويّة من تاريخ ليبيا السياسي**"، مصدر سابق، ص ٥٣٨، ٥٣٩.

مؤخراً، بعنوان "**منشورات سرّية تهاجم النظام الليبي**"[١٤١] المزيد من المعلومات حول ذلك المنشور البذيء. ويتلخّص ما جاء فيها بما يلي:

- أنّ منشورات سرّية جرى توزيعها في مدن البيضاء وبنغازي وطرابلس على امتداد الأسبوعين السابقين لكتابة التقرير (أي منذ نهاية الأسبوع الأول من شهر يوليو ١٩٦٩).
- تضمّنت محتويات المنشور هجوماً على الملك صراحة، وعلى الحكومة وعلى أبناء الشلحي، كما ردّد المنشور أنّ العقيد عبد العزيز الشلحي يتآمر على ليبيا بالتحالف مع المصريين والإنجليز.
- وزع المنشور أيضاً عن طريق البريد فقد أرسل إلى عدد من المسؤولين والوجهاء.
- أنّ لغة المنشور العربية ركيكة وبها أخطاء لغوية ونحوية كثيرة.
- أنّ المنشور ظهر بثلاث صيغ وطبعات، غير أنّها جميعاً تحمل المضمون نفسه.
- أنّ **أحمد الصالحين الهوني** (وزير الاعلام يومذاك) والذي وصفه المنشور بـ"**المنافق الأوّل**" أرسل مبعوثاً خاصاً إلى الملك إدريس في اليونان نقل إليه صورةً من ذلك المنشور.[١٤٢]

وممّا يلفت النظر حول هذا "المنشور" درجة الاهتمام غير المألوفة التي ظهرت على سلوك وتحرّكات مختلف الأطراف الأمريكية بشأنه، **وبرصد ومتابعة تأثيراته على الملك إدريس وردود فعله إزاءه:**

- **فجوزيف بالمر** (السفير الجديد المعيّن) يقوم، قبل أن يتسلّم عمله في طرابلس، بزيارة **فتحي العابدية**، السفير الليبي في واشنطن، ويستفسر منه عن المنشور وتأثيراته على الملك إدريس، ويخرج

---

١٤١ تقرير سرّي يحمل الرقم الإشاري (A- 126) مؤرخ في ١٩٦٩/٧/٢٤ ومرسل من قبل المستر بليك القائم بأعمال السفارة الأمريكية بطرابلس إلى وزارة الخارجية الأمريكية بواشنطن. راجع التقرير المرسل من (P. G. A. Wakefield) القائم بأعمال السفارة البريطانية في طرابلس إلى الخارجية البريطانية. التقرير يحمل رقم (١٨/١) ومؤرخ في ١٩٦٩/٨/١٣ الملف (FCO 39/ 3&1).

١٤٢ أرفق المستر بليك بتقريره صورةً مترجمة إلى الإنجليزية من المنشور المذكور.

بانطباع تسجّله البرقية السرّية الواردة من واشنطن (الخارجية الأمريكية) إلى سفارتها في ليبيا التي تؤكّد:

"أنّه ليس لدى العابدية ما يدلّ على أنّ الملك يفكّر في اتّخاذ أيّة خطوات عنيفة كالاستقالة، كما لا يدري إلى متى ينوي الملك البقاء خارج ليبيا."[١٤٣]

- أمّا **جيمس بليك**، القائم بأعمال السفارة الأمريكية في طرابلس، فهو يواصل الاتصالات بمختلف المصادر الأمنية والدبلوماسية حول هذا المنشور وتأثيراته المحتملة على الملك، ويبعث بنتائج تلك الاتصالات إلى الخارجية الأمريكية في واشنطن، وإلى **المستر نيوسوم** تحديداً الذي كان يتابع تطوّرات التحضيرات لانقلاب سبتمبر:

"على الرغم من أنّ المعلومات التي تصل السفارة عادةً عن طريق المستر روبرت ميسّون (Robert Misson) (المستشار بالسفارة البلجيكية في ليبيا) كانت تعامل بحذر في الماضي، إلاّ أنّه في هذه الحالة (تقييم ردّة فعل الملك إدريس على المنشور) فإنّ المعلومات التي أفادنا بها بشأن لقائه مع الشيخ **عبد الحميد العبّار** [رئيس مجلس الشيوخ] تتوافق بشكل كبير مع المعلومات التي **جمعتها المصادر الأمريكية**[١٤٤] [في ليبيا] **والسفارة حول الموضوع نفسه**."[١٤٥]

"**إن سلوك الملك بهذه الكيفية** [بالتهديد بالتنازل عن العرش] **في هذه المرّة ينسجم مع سلوكه وردّة فعله في المرّات المشابهة في السابق**. ومن ثمّ فإنه من المتوقع أن تجد البلاد نفسها في **أزمة دستورية جديدة**".

"إنّ نمط التطوّرات [التي حصلت بعد توزيع المنشور السرّي] تتطابق بشكل كبير مع سلوك الملك في الماضي، عندما يكون غير راضٍ بشأن ما يعتبره فشل الحكومة في القيام بواجباتها بالنسبة للقضايا الأساسية..."[١٤٦]

١٤٣ البرقية السرّية التي تحمل الرقم الإشاري (١٤٢٢٣٢) المؤرخة في ١٩٦٩/٨/٢٢ والمرسّلة من قبل المستر جونسون (Jhonson) بوزارة الخارجية الأمريكية للسفارة الأمريكية في طرابلس ومكاتبها في بنغازي والبيضاء وكذلك السفارة الأمريكية في لندن.

١٤٤ وردت الإشارة إليها بعبارة (CAS) أي(Controlled American Sources) .

١٤٥ من برقية سرّية مرسلة من السفارة الأمريكية بطرابلس إلى وزارة الخارجية بواشنطن في ١٩٦٩/٨/٣٠ وتحمل الرقم الإشاري (٢٠٦٨).

١٤٦ مقتطفات من برقية سرّية بعث بها المستر بليك إلى وزارة الخارجية الأمريكية مؤرخة في ١٩٦٩/٨/٣٠ وتحمل الرقم الإشاري (٢٠٨١) والتي تضمنّت وجهات النظر التي نقلها إلى =

وتأسيساً على ما سبق، وفي ضوء:

- لغة المنشور السرّي ومحتواه.
- توقيته ودائرة توزيعه وانتشاره.
- فشـل أجهزة النظام الملكي في التعرف على "الأشخاص" أو " الجهة" التي تولّت إعداد وتوزيع المنشور.
- اهتمام الدوائر الأمريكية الزائد بالمنشـور ورصدها للنتائج التي ترتّبت عليه، وبخاصّة فيما يتعلق بردّ فعل الملك إدريس إزاءه.

فإنه لا يخالجنا أدنى شكٍّ في أنّ العقل المدبر وفريقه كانوا هم الذين أعدّوا ذلك "المنشور السرّي" ووزّعوه، وبخاصّة إذا أخذنا في الاعتبار النتائج الخطيرة والحيوية التي ترتّبت عليه والتي تمثّلت في نظرنا بالآتي:

١- قرار الملك إدريس بعدم العودة إلى البلاد خلال شـهر أغسطس ١٩٦٩ كما كان يزمع من قبل.

٢- قـرار الملك بالتنازل عن العرش وإصراره على ذلك القرار، الأمر الذي بـدا واضحاً بأنّه **ينـذر بأزمة دستورية جديدة وبفراغ سياسـي**، وهي مسألة مهمّة في نظر المخابرات الأمريكية لإقناع دوائر القرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية بالعملية السرّية المزمعة (انقلاب سبتمبر).

٣- إثارة الرأي العام في ليبيا وتأليبه على النظام الملكي (الملك، الحكومة، الشلحي. . .) وتهيئته لقبول التغيير العسكري القادم والترحيب به.

لقد كان "**المنشـور السـرّي**" "خدمـة" حيوية وهامّة قام بها العقل المدبر وفريقه وساعدت على نجاح الانقلاب في الأوّل من سبتمبر بشكلٍ حاسم. وهي "خدمة" نشـكّ في أنّ **الملازم القذافي قد فكّر حتى مجرّد التفكير** بها أو طلبها من "عرّابيه"، بل إنّنا نستبعد أن يكون قد **أحسّ بحدوثها**،[١٤٧] وهي تقع في نظرنا

= المستر غولدنج (Goulding) السكرتير الأول بالسفارة البريطانية في ليبيا بناء على طلب الأخير الذي رغب في التعرف على وجهات نظر الولايات المتحدة الأمريكية حول التطورات السياسية إثر توزيع المنشور ورغبة الملك في التنازل عن العرش.

١٤٧ مـن اللافت للنظر أنّ العقيد القذافي لم يشـر في أية حلقـة من حلقات قصّة ثورته – وفي غيرها من الأحاديث – إلى موضوع هذا المنشور، الأمر الذي يؤكد أنه لم يكن لديه أي علم بـه، ناهيك أن يكون من إعداده. ومن الطريف أن القذافي، خلال الندوة التلفزيونية التي بثّها =

فـــي عداد التحضيرات الكثيرة التي قام بهـــا العقل المدبر وجماعته لضمان نجاح الانقلاب، ولم يكترثوا حتى بإبلاغ الملازم الغرّ عنها.

ولبيان أهمّية الدور الذي لعبه ذلك المنشـــور في مسار الأحداث، والأهمّية التي علقتهـــا الأجهزة الأمريكية عليه، نقتطف الفقـــرات التالية التي وردت على لســـان **ديفيد نيوسوم**، مســـاعد وزير الخارجية الأمريكية للشؤون الإفريقية، أثناء شـــهادته أمام لجنة الشؤون الخارجية للكونجرس الأمريكي خلال شهر يوليو من عام ١٩٧٠ (بعد وقوع الانقلاب):

"هناك حقيقة لا تلقى كثيراً من الاعتراف في العادة، وهي وجود تقارير واسعة القبول والتصديق من قبل كثيرين، مفادها أنه بسبب التهجّم الذي وجِّه – لأول مرّة في تاريخ ليبيا – إلى الملك شـــخصياً خلال الفترة التي ســـبقت الانقلاب مباشـــرةً، فـــإنّ الملك إدريس إمّـــا أن يكون قد تنازل عن العـــرش، أو اتَّخذ الترتيبـــات، بالاتفاق مع بعض العناصر المحيطة به، للانقلاب على وليّ عهده الـــذي لم ينـــل يوماً ثقته. ومن ثـــمّ فمن المؤكّد أن الانقـــلاب وقع في وقت مفعم بالشكوك حول المستقبل السياســـي للنظام الملكي بل حول نوايا الملك نفسه."[١٤٨]

(د) وضع خطة السيطرة وتحديد ساعة الصفر[١٤٩]

يعتبـــر وضع "**الخطة العامّة للســـيطرة**"[١٥٠] على النظام القائم، وتحديد "**ســـاعة الصفر**" المناســـبة لوضع تلك الخطّة موضع التنفيذ، من المهام الحيوية والبالغة الخطورة لنجاح أية حركة انقلابية.

وفي حالة مثل حالـــة النظام الملكي الذي كان قائماً في ليبيا، يتطلب القيام بتينك المهمّتين، على سبيل المثال، أن يكون الانقلابيون:

= نظامه في ١٩٩٩/٨/٣١، حاول أن يشـــير لموضوع هذا المنشـــور – بعد أن شاع الحديث حوله – باستخفاف بقوله إنّ أحد أصدقائه قد أطلعه عليه قبل الانقلاب فاعتبره هو في عداد الخطوات التي قامت بها جهات – لم يسمها – من أجل إفشال الانقلاب؟!

١٤٨ وكأنه يريد أن يقول لمستمعيه "ومن ثمّ جاز لأمريكا أن تغدر بالملك إدريس".

١٤٩ راجع مقال "ســـاعة الصفر لانقلاب ســـبتمبر: متى وكيف جرى تحديدها؟ ومن هي الجهة التي قامت بتحديدها فعلاً؟" للمؤلف باســـم مستعار بمجلة "**الانقاذ**" (العدد ٤٧، سبتمبر ١٩٩٨).

١٥٠ يُطلق عليها أحياناً "استراتيجية الانقلاب" أو "الخطّة العامّة للحركة".

- علـى إحاطـة ودراية كافية ومسـتمرّة بتطـوّرات الوضع السياسـي والأمني بالبلاد.
- على إحاطة ودراية كافية بتحركات وأماكن تواجد مختلف العناصر السياسـية والأمنية التي يقوم عليها النظام الملكي.
- علـى إحاطة ودراية كافية بتحركات كل العناصر العسـكرية والأمنية المناوئة أو المنافسـة لحركتهم (وعلى الأخصّ ما قام به الشلحي وجماعته في مجال تفكيـك مفاصل النظـام الملكي تمهيداً لقيامهـم بانقلابهم في الخامس من سبتمبر ١٩٦٩).
- على إحاطة ودراية كافية بمواقف مختلف الأطراف الإقليمية والدولية وتحركاتها وتحركات عيونها وعملائها داخل البلاد.
- على إحاطة ودراية كافية بمراكز السيطرة والتحكّم المفصلية في النظام.

فهـل كان المـلازم معمـر وجماعتـه (خـلال عـام ١٩٦٩)، عندمـا كانوا يحضّـرون لانقلابهم، يملكون المؤهـلات أو الخبرة العملية، أو كانوا يحتلّون "المواقع الهامّة" في الجيش الليبي التي تؤهلهم للتعامل بأية درجة من درجات الكفاءة والاقتدار مع هاتين المسألتين الحيويتين؟

فكما هـو معروف فإنّ الملازم القذافي وجماعته كانـوا جميعاً من الضباط صغـار الرتب، ولم يمضِ علـى تخرّج أعلاهم أقدميّة يومـذاك (ضباط الدفعة السابعة) أكثر من أربع سنوات، إذ تخرّجوا من الكلية العسكرية في بنغازي خلال شهر أغسطس عام ١٩٦٥ . [151] وفضلاً عن ذلك، فقد مر بنا في فصلٍ سابق كيف أنّ القذافي ظلّ يباهي بأنّه لم يكن لتنظيمهم "**لجنة أمنية**":

> "عشنا عشر سنوات في خطر، ولم يكن عندنا مخابرات عامّة، ولا مباحث، ولا أحد يتجسّـس لنا، حتى حركـة الضباط الأحرار في مصر كانت لها لجنة اسمها "لجنة الأمن". ونحن لم نعمل هذه الأجهزة الخاصّة..." [152]

---

١٥١ أضـاف العقيد القذافي خلال الندوة التلفزيونية التي بثّتها قناته الفضائية يوم ٢٠٠٠/٨/٣١ معلومـة جديدة مفادهـا أن جميع رفاقه في تنظيمه لم يكونوا – عـدا ثلاثة منهم – عندما التحقوا بالكلية العسـكرية قد حصلوا على الشـهادة الثانوية التي تشترطها نظم الكلية فيمن ينتسـب إليها.

١٥٢ خطاب القذافي بمدينة الزاوية يوم ١٩٧١/١/٢٤.

كمـا كرّر القذافي في أكثر من مناسـبة أن السـبب الـذي جعلهم يؤجّلون الانقـلاب عـن موعده الأول الذي حدّدوه له في الثاني عشـر من مارس ١٩٦٩ هو تصادف ذلك الموعد مع إحياء **السـيدة أمّ كلثوم** لحفلة غنائية في تلك الليلة لصالـح العمل الفدائي الفلسـطيني، الأمر الذي يؤكّـد أنّ القذافي وجماعته لم يكونـوا على علم حتى بمثل هذه القضايا البسـيطة، ولا بمدى تأثيرها المحتمل على حركتهم مسبقاً.

- **إذن متـى وكيـف ومَنْ هي الجهـة التي وضعت "الخطّـة العامّة للانقلاب" وحدّدت له "ساعة الصفر"؟**

من يراجع أقوال القذافي وأحاديثه حول قصّة انقلابه لا يعثر على أيّه إشـارة إلى الزمان أو المكان الذي وُضعت فيه "**خطّة الانقلاب**" التي نُفذت ليلة الأول من سبتمبر، وإذا كان المفروض أن تكون تلك الخطّة قد وُضعت من قبل أعضاء "**اللجنة المركزية**" للتنظيم، فلم يُشر القذافي أو أي من رفاقه إلى الاجتماع أو المناسبة التي تمّ فيها وضع تلك الخطة أو مراجعتها أو إقرارها من قِبلهم.

من المرات القليلة التي اقترب فيها القذافي من الحديث عن موضوع "**الخطة العامّة للانقلاب**" ما جاء على لسـانه في الحلقة (١٨) من "**قصة الثورة**" التي رواها يوم ٢٩/٨/١٩٧٦:

> "في هذا اليوم (٢٩/٨/١٩٦٩) بدأت في الاتصالات السرّية النهائية... [وفي طرابلـس] حضر عبد السـلام [جلود] وأبو بكر [يونـس].. وركبنا بعد ذلك سـيارة عبد السلام واتجهنا إلى جنزور بحثاً عن عبد المنعم [الهوني]، وبعد أن وجدناه واصلنا السير، بحثاً عن الخويلدي [الحميدي] أيضاً في صرمان، بيد أنّنا لم نجده هناك فقفلنا عائدين إلى طرابلس... وبمرورنا بمعسـكر باب العزيزية ركب معنا في السـيارة الملازم أبو قيلة، واتجهنا نحو المطار. **وفي أثناء ذلك أكملت شرح الموقف من وجهة نظري، وبانتهاء الشرح الشفوي للموقف واللحظة، وصلنا مطار طرابلس، فطلبنا قلم رصاص من صاحب الحانوت الذي ناولنا إيّاه من النافذة، وبحثنا عن قرطاس دخان ملقى على الرصيف، كتبنا عليه النقاط اللازم كتابتها في تلك الخطّة الخطيرة...**"[١٥٣]

١٥٣ راجع "**السـجل القومـي**"، المجلد الثامن، ص ١٥٤- ١٦٠. أعـاد القذافي رواية هذه الواقعـة المزعومة فيما كتبه من جديد حول قصة انقلابه يوم ٢٩ أغسـطس ٢٠٠٧، راجع موقع "**أخبار ليبيا**" الإلكتروني.

وكذلك ما جاء على لسانه خلال الندوة التلفزيونية التي بثّها إعلام النظام في الذكرى العاشرة للانقلاب يوم ١٩٧٩/٨/٣١ :

"اجتمعت بأعضاء اللجنة المركزية الموجودين بطرابلس الذين يمثّلون وحدات الخمس وترهونة وطرابلس ومصراتة والزاوية **وأعطيتهم الخطة والتحرّك** وهدف الوحدات جميعها كل وحدة ما هي واجباتها." [١٥٤]

فعلى الرغم من أنّ القذافي أشار في المناسبتين إلى "**الخطة**" و"**الأهداف**"، فإنه لم يشِر، لا في تينك المناسبتين ولا قبلهما ولا بعدهما، **متى وكيف وُضعت الخطة ومن تولى وضعها**. وفضلاً عن ذلك، فمن يراجع أحاديث القذافي بشان المرّات المتعدّدة السابقة التي يزعم أنّه فكّر في تفجير "الثورة" خلالها يلاحظ أن "**الخطة**" في كلّ مرة كانت تختلف جذرياً عن المرّات الأخرى، السابقة واللاحقة، **فكلّ منها - بافتراض صحّة ما رواه القذافي بشانها- يقوم على استراتيجية مغايرة.**

- فالموعد الأوّل (١٩٦٩/٣/١٢) يقوم على فكرة اعتقال مسؤولي الدولة دون إشارة إلى اعتقال الملك.
- والموعد الثاني (١٩٦٩/٣/٢٤) يقوم على فكرة اعتقال الملك إدريس في طرابلس ومهاجمة موكبه فيما بعد بمدينة اجدابيا أو بالقرب من بنغازي.
- والموعد الثالث (١٩٦٩/٨/١٣) يقوم على فكرة مهاجمة المؤتمر العسكري المعقود بالكلية العسكرية في بنغازي والذي كان يشارك فيه كبار ضباط الجيش.

إن هذا التباين الكبير في "**الاستراتيجية**" التي يقوم عليها انقلاب **القذافي** في كل مرة يؤكد أن هذه المواعيد **وهمية**، كما أنّ مجرّد ترديد القذافي لهذه الاستراتيجيات المتباينة يدل على جهله الفاضح بأبسط أبجديات العمل الانقلابي.

إذن - وفي ضوء كلّ ماسبق - فإنّنا نميل إلى الاعتقاد بأن "**العقل المدبر وجماعته**" هم الذين قاموا بوضع الخطة العامة لانقلاب الأول من سبتمبر، وهم

١٥٤ راجع صحيفة "**الفجر الجديد**" الرسمية الصادرة يوم ١٩٧٩/٩/١.

الذين قاموا بإبلاغ الملازم معمر القذافي، أثناء زيارته السـّرية إلى طرابلس ولقائه مساء يوم ١٩٦٩/٨/٢٨، بالأجزاء التي تخصّه وجماعته منها.

أمّا بالنسبة لموضوع تحديد "**ساعة الصفر**" النهائية لحركة سبتمبر الانقلابية، فقد عجز العقيد القذافي، خلال أحاديثه المتعدّدة عن قصة انقلابه، عن أن يقدّم دليلاً واحداً، أو حتى أن يزعم بشـكل مباشـر قاطع، أنه، أو مع أي من رفاقه، هم الذين قاموا بتحديد الساعة الثانية والنصف من فجر يوم **١٩٦٩/٩/١** موعداً نهائياً لحركتهم.

وتتلخّص الروايات التي وردت على لسان العقيد القذافي حول هذا الموضوع خلال الحلقة (١٨) من "**قصة الثورة**"،[١٥٥] وخلال غيرها من الندوات والأحاديث التـي تناول فيهـا هذا الموضـوع، وكان آخرها ما كتبه يـوم ٢٠٠٧/٨/٣٠، بالآتي:

- قرّر الملازم معمر القذافي، بدون التشـاور مع أي من رفاقه في بنغازي،[١٥٦] السـفر فجأة إلـى طرابلـس، ووصلها بطريق الجوّ مسـاء يـوم الخميس ١٩٦٩/٨/٢٨.
- لم يكن أحد من رفاق القذافي في التنظيم بطرابلس في انتظاره بالمطار تحوّطاً للأمن.[١٥٧]
- وجد الملازم القذافي بالمطار مجموعة من الشباب تفضّلوا بإركابه معهم في

---

١٥٥ نُشرت الحلقة يوم ١٩٧٦/٨/٢٩. راجع "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ١٥٤، ١٥٦.

١٥٦ كان هنـاك في بنغازي يومذاك مـن أعضاء اللجنة المركزية بالتنظيم كل من النقيب الخروبي والمـلازم أوّل أمحمـد المقريـف. يلاحظ أن القذافي غيّـر في الرواية التي نشـرها يوم ٢٠٠٧/٨/٢٨ من مزاعمـه حول قصة انقلابه، فذكر لأول مرة أنه أبلغ زملاءه في بنغازي بموعد الانقلاب وهو ١٩٦٩/٩/١ قبل أن يسـافر إلى طرابلس يوم ١٩٦٩/٨/٢٨ وهو ما لم يسبق أن ذكره من قبل، وفي اعتقادنا أن هذا التعديل الذي أجراه القذافي لرواية الأحداث هو من أجل أن يخفي أن تحديد موعد الانقلاب تلقاه القذافي من العقل المدبر في الفترة ما بين مغادرته لبنغازي مسـاء يوم الخميس ١٩٦٩/٨/٢٨ ولقائه ببقية زملائه في طرابلس يوم الجمعة ١٩٦٩/٨/٢٩.

١٥٧ زعم الرائـد جلود في إحدى الندوات (١٩٧٤/٨/٣١) أنه كان من المفروض أن يقابله هو وأبـو بكر يونس في المطار، ولكنّهما لم يذهبا، ولم يبيّن جلود السـبب الذي [illegible]هما إلى عدم استقبال الملازم معمر في المطار يومذاك. كان هناك أعضاء آخرون في اللجنة المركزية يقيمون في طرابلس (الهوني، الخويلدي).

سيارة أحدهم، وكان بعض هؤلاء الشباب من **المقرّبين** إليه (لم يذكر اسم أيّ واحد منهم، ولم يقل إنهم من أقربائه).

- في المساء (لم يحدّد الوقت) **اختفى** الملازم معمر في بيت ابن عمّه رئيس العرفاء **خليفة إحنيش** بدلاً من بيت صهره الملازم **خيري خالد** عضو التنظيم (كما اعتاد أن يفعل)، ولم يقابل أحداً من أعضاء التنظيم في تلك الليلة. ولم يبيّن القذافي الوسيلة التي وصل بها إلى بيت ابن عمّه إحنيش ولا موعد وصوله إليه.
- في تلك الساعات التي اختفى خلالها الملازم معمر بطرابلس، ولم يكن قد قابل أثناءها أيّاً من رفاقه في التنظيم، قرّر أن يكون موعد الانقلاب "الثورة" هو ليلة الأحد/الاثنين ٨/٣١ – ١٩٦٩/٩/١، وأنّه لا رجعة عن ذلك الموعد. وكان المبرّر الوحيد الذي أورده القذافي بشأن هذا القرار المفاجئ هو أن عشرين ضابطاً (ملازماً) من ضباط الحركة كان سيتمّ تسفيرهم إلى بريطانيا في دورات تدريبية يوم الاثنين ١٩٦٩/٩/١.
- التقى الملازم القذافي خلال يوم الجمعة ١٩٦٩/٨/٢٩ بعدد من أعضاء اللجنة المركزية (**عبد السلام جلود وعبد المنعم الهوني وأبو بكر يونس**) الموجودين بطرابلس، وبعدد محدود من أعضاء التنظيم، وأبلغهم بموعد الحركة، وأعطاهم الخطة والتحرك وأهداف وواجبات مختلف الوحدات.[158] ولم تخرج العبارات التي استخدمها بشأن الموعد النهائي للحركة عن:

"أبلغهم بأنّ يوم الأحد/الاثنين هو اليوم الموعود".

"قلت لعبد السلام [جلود] أن الثورة تقع يوم الأحد القادم ليلة الاثنين".

"أكّدت للجماعة [في طرابلس] أنّ اليوم المحدّد للثورة هو واحد سبتمبر لا قبله ولا بعده".

- عاد الملازم القذافي إلى بنغازي صباح يوم السبت الموافق ١٩٦٩/٨/٣٠.[159]

---

١٥٨ كما سلفت الإشارة، لم يذكر القذافي في أية مناسبة، سابقة أو لاحقة، متى أُعِدَّت الخطة ومتى عكف على تحديد الأهداف والواجبات وإعداد أمر العمليات.

١٥٩ زعم القذافي أنه عاد إلى بنغازي يوم الجمعة ١٩٦٩/٨/٢٩ إلا أن زميله الخروبي أكد له بأنه عاد صباح يوم السبت ١٩٦٩/٨/٣٠ أي أنه أقام مساء ليلة الجمعة وليلة السبت =

ذلك هو ملخص الأحداث والوقائع التي رواها العقيد القذافي بشـــأن تحديد موعد الأول من ســـبتمبر لحركتهم. ولا يخفى أنهـــا تثير لدى المتابع لمجرياتها جملة من **التساؤلات**، من بينها:

- مـــا هو الســـبب الذي دفع القذافـــي إلى أن يقرّر فجـــأة الذهاب إلى طرابلس؟
- إذا كان الســـبب، كما يزعـــم القذافي، في تحديـــده لذلك الموعد المفاجئ لســـاعة الصفر هو السفر الذي كان مقرراً منذ مدة لعدد من ضبـــاط التنظيم في دورات تدريبية إلـــى بريطانيا يوم ١٩٦٩/٩/١، ألم يكن ذلك الأمر معلوماً قبل ســـفره من بنغازي إلى طرابلس؟ فلِمَ لـــمْ يجتمع بزملائـــه أعضاء اللجنة المركزية فـــي بنغازي **(الخروبي والمقريـف)** ويفاتحهمـــا فيما هو مقدم عليه؟ ولِم لمْ يناقشـــهما في الموضوع أو على الأقلّ يبلغهما به؟
- لِـــمَ قرّر الملازم القذافي أن يســـافر إلى طرابلس وحده؟ ولِمَ لمْ يُبلغ أحداً من رفاقه الضباط في طرابلس عن موعد وصوله إليها؟
- ولِـــمَ اختار أن يبيت ليلة وصوله إلى طرابلس (ليلة الخميس/الجمعة ١٩٦٩/٨/٢٨) في بيت ابن عمّه **خليفة إحنيش** بدلاً من بيت صهره الملازم **خيري خالد** كما اعتاد؟ ولِمَ قرّر ألا يقابل أحداً من رفاقه في تلك الليلة رغم أنّ وقته كان محدوداً وقصيراً؟
- ثم لِمَ بقي في طرابلس ليلة الجمعة/ الســـبت (١٩٦٩/٨/٢٩) بعد أن فـــرغ من لقائه بزملائه في اللجنة والحركة؟ ولِمَ حاول إخفاء ذلك الأمر، إذ زعم أنه عاد في تلك الليلة إلى بنغازي؟

كما لا يفوت المرء أن يســـجّل، بشـــأن هذه الملابسات والوقائع التي رواها القذافي حول تحديد الموعد النهائي للحركة وساعة صفرها، **الحقائق** التالية:

أولاً: أن العقيد القذافي أسقط من أحاديثه - عن عمد - كل الإشارات الممكنة

= في طرابلس. (ندوة مســـاء يوم ١٩٧٩/٨/٣١ صحيفة "**الأســـبوع السياسي**" الرسمية يوم ١٩٧٩/٩/٧. ويلاحظ أن القذافي تجنّب في روايته الجديدة (٢٠٠٧/٨/٣٠) الخوض في هذا الموضوع وهو يوم عودته من طرابلس إلى بنغازي وهل هو مساء يوم ١٩٦٩/٨/٢٩ أم صباح يوم ١٩٦٩/٨/٣٠ وذلك بالقول بأنه (ذهبت صباح هذا اليوم ٣٠ أغـــطس ١٩٦٩ مبكراً إلى معسكر البركة ومررت على الخروبي...).

إلى "**رحلة سرّية**" قام بها إلى طرابلس عبر "**مرسى البريقة**" بطائرة الفولكر مساء يوم ١٩٦٩/٨/٢١، وهي الرحلة التي أشار إليها رفيق القذافي الرائد **عبد الكبير الشريف** في كتابه "**جانب من قصّة الثورة الليبية**".[١٦٠] وقد أورد عبد الكبير أنّه لم يجد الملازم معمر بمطار طرابلس كما سبق الاتفاق معه. كما أورد أنّه علم فيما بعد أن ابن عم القذافي المدعو سيد قذاف، الذي استقبله بالمطار، علم من الملازم أبو بكر أن الملازم معمر ربّما توجّه خلال تلك الرحلة إلى الزاوية أو ترهونة.

ثانياً: أن أعضاء التنظيم جميعهم، بمن فيهم أعضاء اللجنة المركزية، قد **فوجئوا** بالموعد الذي حُدد للحركة وأنه أصاب **بعضهم الذهول**:

"كان التفاهم مع جلود في غاية الصعوبة. يرى أن نؤجّل الثورة أحد عشر شهراً ويقول إنّ الوقت غير مناسب".[١٦١]

"موعد تنفيذ الثورة جاء فجأة إلى حدّ كبير بالنسبة لتشكيلات العسكريين والمدنيين الذي هم في الحركة".[١٦٢]

"كنت في بنغازي فحضرت إلى طرابلس يوم الخميس (١٩٦٩/٨/٢٨) والتقيت بالوحدات الموجودة هنا، وبالضباط، ففوجئوا بأمر تحديد ليل الأحد/ الاثنين موعداً لانطلاق الثورة، وبعضهم ذهلوا، وقالوا أن لا إمكانية للتنفيذ في الموعد المحدّد".[١٦٣]

ثالثاً: إن القذافي وجماعته كانوا – عندما جرى تحديد موعد التحرّك في الأول من سبتمبر – في **أضعف وضع لهم تنظيمياً وعددياً**.

"في مارس [١٩٦٩] كان وضعنا أحسن من سبتمبر [١٩٦٩] وضعنا في مارس كان فيه استعدادات أكثر".[١٦٤]

---

١٦٠ مصدر سابق، ص ١٣٩- ١٤١.

١٦١ الحلقة (١٨) من قصّة الثورة، "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ١٥٤. راجع أيضاً ما كتبه القذافي يوم ٢٠٠٧/٨/٢٩ حول الموضوع نفسه، راجع موقع "**أخبار ليبيا**" الإلكتروني.

١٦٢ القذافي يوم ١٩٧٧/٨/٣١، "**السجل القومي**"، المجلد التاسع، ص ٧٧.

١٦٣ القذافي، مجلة "**الموقف العربي**"، (السنة التاسعة، العدد ٣٨٦، ١٩٨٩/٩/٤).

١٦٤ الرائد عبد السلام جلود يوم ١٩٧٤/٨/٣١، "**السجل القومي**"، المجلد السادس، ص ٧٨.

"كان فيه ١١ ضابطاً من الضباط الممتازين في الحركة موجودين في بريطانيا." [١٦٥]

" كانت مجموعة كثيرة من الوحدويين خارج معسكراتهم، فهذا أبو بكر يونس ومعه أكبر عدد من ضباط المدرّعات يتلقّون دورة في اللغة الإنجليزية. وها هو مختار [القروي] وبشير [هوادي] [عضوا اللجنة المركزية] في إجازة وهما المسؤولان في اللجنة عن وحدات الخمس. وهذا محمد نجم في إجازة خارج البلاد وهو المسؤول عن الكلية العسكرية ". [١٦٦]

كما أورد الرائد **عمر عبد الله المحيشي** عضو مجلس قيادة الثورة (حتى عام ١٩٧٥) في مذكراته أن الملازمين **عبد الرحمن الصيد والريفي علي الشريف وعطيّة موسى الكاسح** كانوا قبيل الانقلاب قد قطعوا كل صلة لهم بالتنظيم احتجاجاً على تعديل موعد الانقلاب أكثر من مرّة منذ مارس ١٩٦٩.

كما ذكر الرائد **عبد المنعم الهوني** للمؤلف شخصياً أثناء لقاء بينهما بالقاهرة عام ١٩٨١ أنهم لم يتمكنوا ليلة الانقلاب من حشد سوى ما يعادل ٢٠٪ من مجموع التحضيرات التي تصوّروا أن من واجبهم وبمقدورهم القيام بحشدها لضمان نجاح الانقلاب.

وفضلاً عن ذلك، يُلاحظ أن ساعة الصفر وليلة التحرك لتنفيذ انقلاب الأول من سبتمبر قد جرى تحديدهما بشكل ماهر وحاسم، ومؤسس على دراية كافية وإحاطة شاملة بكل أوضاع البلاد الأمنية والسياسية يستحيل أن تكون متاحة أو معروفة للملازم القذافي وجماعته. فقد جرى اختيار تلك " الساعة ":

- **لتصادف لحظة** كانت الترتيبات فيها قد استكملت من قبل **جهات معيّنة** عديدة لتفكيك مفاصل النظام الملكي وحرمانه من أية قدرة على المقاومة والدفاع عن نفسه.
  - فالملك غائب عن البلاد منذ نحو ثلاثة أشهر تقريباً، ولا يعتزم العودة إليها في المنظور القريب، بل إنه ينوي الاستقالة والتنازل عن العرش.

---

١٦٥ القذافي يوم ١٩٧٤/٨/٣١، المصدر نفسه، ص ٩٣.
١٦٦ القذافي يوم ١٩٧٧/٨/٣١، "**السجل القومي**"، المجلد التاسع، ص ٤٣.

- **والتنقـلات** قد جرت واســتكملت لتشــمل مواقع مختلف القيادات العســكرية والأمنية (الجيش والشــرطة والقوة المتحركة)، ومختلف مواقع تمركز قواتها. بل شمل الأمر حتى سحب "**إبر الإطلاق**" من المدافع ومختلف الآليات والأسلحة لشلها عن الحركة.

- ولتســبق بأيام قلائل فقط "**ســاعة صفر**" أخرى (هي الخامس من سبتمبر) يعتقــد أنها قد اختيــرت وحددت موعداً لانقــلاب آخر يقوده **عبـد العزيز الشـلحي**. ولــم تكن الترتيبات التي تمت لتفكيك مفاصل النظام الملكي إلا خدمة لهذا الانقلاب الأخير ومن أجل ضمان نجاحه.

- **ولتتزامن** بشــكل مذهل مع قرار اتخِذ من قبل "**جهة ما**" من داخل النظام الملكي بإلغاء حالة التأهب والاستعداد التي كانت معلنة منذ مدة في معسكرات ومواقع تلك القوات (الجيش، الشرطة، والقوات المتحرّكة) اعتباراً من مساء يوم ١٩٦٩/٨/٣١ (أي ليلة الانقلاب).

إننّا لا نشــك، في ضوء كل ما ســبق، أن الذي قام بتحديد "ساعة الصفر" وليلتها على ذلك النحو القاطع الحاســم هو فريق المخابرات الأمريكية في ليبيا بقيادة العقل المدبر. وأن هذا الأخير هو الذي أبلغ ذلك الموعد مع خطة السيطرة والتحرك للملازم القذافي أثناء لقائه به في طرابلس مساء يوم ١٩٦٩/٨/٢٨، وأن هذا الأخير قام بنقلها بكل طاعة إلى جماعته في طرابلس ثم في بنغازي.

ومما يؤكد هذا الاعتقاد لدينا مراجعة **اللغة والتعابير** التي استخدمها القذافي في وصف ما دار بينه وبين زملائه حول هذا الموضوع:

"أبلّغهــم [زمــلاءه فــي طرابلــس] بــأنّ يــوم الأحد/الاثنيــن هــو اليوم الموعود". [١٦٧]

"قلت لعبد السلام أنّ الثورة تقع يوم الأحد القادم ليلة الاثنين". [١٦٨]

"أكّدت للجماعة في طرابلس أنّ اليوم المحدّد للثورة هو واحد سبتمبر لا قبله ولا بعده". [١٦٩]

---

١٦٧ القذافي ١٩٧٤/٨/٣١، "**السجل القومي**"، المجلد السادس، ص ٨٢.

١٦٨ القذافي ١٩٧٤/٨/٣١، المصدر السابق نفسه، ص ٧٤، ٧٥.

١٦٩ القذافي، الحلقة (١٨) من "**قصة الثورة**" ١٩٧٦/٨/٢٩، "**الســجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ١٥٥.

"وليس خاطر علينا أن يكون الأول من سبتمبر هو موعد الحركة". [١٧٠]

إنّ القذافي يتحدّث في العبارات الآنفة عن الموعد وعن ساعة الصفر كما لو أنّها شيء منفصل عنه وليس من قراره أو صنعه، وأنّ دوره هو دور الناقل والمبلّغ.

ما هو سيناريو الأحداث الذي تم فيه إبلاغ الملازم (المخبر العميل) القذافي بخطة التحرّك والسيطرة وبساعة الصفر وموعدها من قبل العقل المدبر؟

إننا لا نزعم أنّنا على معرفة بتفاصيل ذلك السيناريو، وقد لا تكون تلك التفاصيل مهمّة، ومع ذلك فإنّنا **نرجّح أن يكون ذلك السيناريو قد تمّ على النحو التالي وذلك تأسيساً على ما ورد على لسان القذافي نفسه:**

- مع اقتراب شهر أغسطس ١٩٦٩ كانت المخابرات الأمريكية، من خلال فريق عملها المنتشر ما بين واشنطن ولندن ومدن ليبيا الرئيسية الثلاث طرابلس وبنغازي والبيضاء، قد فرغت من استكمال التحضيرات الرئيسية والتجهيزات الضرورية للانقلاب (شبكة الاتصالات الرئيسية، عمليات التمويه والمنشور السرّي. . .) كما تأكّد لديها مضيّ الشلحي وجماعته[١٧١] في التحضير لانقلابهم الذي حدّدوا موعداً له في الخامس من سبتمبر ١٩٦٩.
- قام العقل المدبر باستدعاء الملازم القذافي للقاء عاجل به، وعلى الفور قام الأخير بالسفر بالطائرة **الفولكر** إلى طرابلس عن طريق ميناء البريقة (حيث يوجد أحد مقارّ شركة "إسّو" التي يعمل العقل المدبر بها تحت غطاء رئيس إدارة العلاقات العامة) مساء يوم الخميس **٢١/٨/١٩٦٩**. [١٧٢] ولسنا على يقين بشأن مكان اللقاء، هل كان طرابلس أم البريقة. . ومن الواضح أنّ

١٧٠ القذافي يوم ٣١/٨/١٩٧٧، "**السجل القومي**" المجلد التاسع، ص ٨٤.

١٧١ كانت المخابرات الأمريكية في ليبيا تتابع نشاطات وتحركات وتحضيرات الشلحي وجماعته من خلال عدد من عملائها الذين كانوا ضمن جماعة الشلحي، وكذلك عن طريق المخابرات البريطانية التي كانت تتظاهر بتأييد حركة الشلحي.

١٧٢ أسقط القذافي موضوع هذه الرحلة السرّية من جميع أحاديثه عن قصّة انقلابه، وقد كشف عنها كما سبق ان أشرنا رفيق القذافي الرائد عبد الكبير الشريف الذي كان مسافراً إلى طرابلس في اليوم نفسه. كما تكشف أقوال القذافي وعدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة خلال الندوة التلفزيونية التي عقدت مساء يوم ٣١/٨/١٩٧٤ أن اجتماعاً للجنة المركزية للتنظيم كان من المفترض أن يعقد في سرت يوم ٢٠/٨/١٩٦٩ غير أنه ألغي دون معرفة الأسباب لذلك. "**السجل القومي**"، المجلد السادس، ص ٨١- ٨٣.

هدف اللقــاء كان إبلاغ الملازم معمر باقتراب موعــد الحركة والاتفاق معه على موعــد اجتماع آخر بينهما في طرابلس مســاء الخميس التالي الموافق ١٩٦٩/٨/٢٨.

- مســاء يوم **١٩٦٩/٨/٢٨** توجّه الملازم **القذافي** بالطائرة إلى طرابلس ولم يخطر أحداً من رفاقه ليكونوا في استقباله. وتوجّه لِلّقاء **بمندوب المخابرات الأمريكيــة** الذي أبلغه بالموعد الذي حُــدد للحركة وهو ليلة الأحد/ الاثنين **١٩٦٩/٨/٣١** وكذلــك **بســاعة الصّفر**. كما حدّد لــه المهام المطلوبة من مجموعة ضباط منطقة طرابلس في إطار خطّة السيطرة التي قامت المخابرات الأمريكيــة بإعدادها. كما طلب العقل المدبر من المــلازم القذافي أن يعود للاتصال به مساء اليوم التالي **(الجمعة ١٩٦٩/٨/٢٩)** فور الانتهاء من إبلاغ مجموعة طرابلس لكي يسلّمه المهام الخاصّة بمجموعة ضباط بنغازي.
- اختفى الملازم معمر إثر لقائه بالعقل المدبر وأمضى بقية ليلة الخميس/ الجمعة ١٩٦٩/٨/٢٨ فــي بيت قريبه ضابط الصفّ **خليفة احنيش**، ولم يقم خلال تلــك الليلة بالاتصال بأحدٍ من رفاقه بالتنظيم في طرابلس، إما بناءً على اوامر العقل المدبر وإما لأنّه لم ينتهِ من اللقاء إلا في ساعة متأخرة من الليل.
- قام الملازم معمر في اليوم التالي الجمعة **١٩٦٩/٨/٢٩** بالاتصال بأعضاء اللجنــة المركزية الموجودين في طرابلس **(عبد الســلام جلود وعبد المنعم الهونــي وأبــو بكر يونس)**[١٧٣] وعددٍ آخر مــن الضباط وأبلغهم بالأوامر التي صــدرت إليه من العقل المدبــر كما لو كانت **"قــرارات"** قام هو باتخاذها (الخطة وموعد الحركة).
- ترك الملازم **معمر** زملاءه في طرابلس عشيّة الجمعة **١٩٦٩/٨/٢٩** متظاهراً بأنه سوف يغادر إلى بنغازي بالطائرة مساء ذلك اليوم، وأكّد لهم أنّه لا حاجة لأنْ يصحبه أحد إلى المطار بحجّة الظروف الأمنية. إلا أنّ الملازم معمر لم يغادر طرابلس في تلك الليلة، فقد أمضى الجزء الأكبر منها مع العقل المدبر الذي سلّمه بقية المهام المتعلّقة بضباط المنطقة الشرقية. كما زوّده بكثير من النصائح والتلقينات الضرورية.
- كما لا نســتبعد أيضاً أن يكون العقل المدبر قد أشــار خلال ذلك اللقاء على

١٧٣ لم يتمكن من اللقاء بالخويلدي الحميدي وعمر المحيشي.

الملازم **القذافي** بضرورة إضافة فقرة إلى صيغة **البيان الأوّل**[١٧٤] للانقلاب سبق موافقتهم عليها بمناسبة "بروفة" الموعد الأوّل للحركة في ١٢ مارس ١٩٦٩، وتتعلّق بطمأنة الدول الأجنبية والأجانب المقيمين في ليبيا، وهي الفقرة الأخيرة التي وردت بالبيان الأول للانقلاب الذي جرت إذاعته بصوت الملازم القذافي فجر يوم الانقلاب والتي جاءت على النحو التالي:

"وإنّه ليسرّنا في هذه اللحظة أن نطمئن إخواننا الأجانب بأنّ ممتلكاتهم وأرواحهم سوف تكون في حماية القوات المسلحة، وأنّ هذا العمل غير موجّه ضدّ دولة أجنبية أو معاهداتٍ دولية أو قانون دولي معترف به، وإنّما هو عمل داخلي بحت يخصّ ليبيا ومشاكلها المزمنة..."[١٧٥]

- أمّا **الأناشيد الوطنية** والمارشات العسكرية فقد كانت أشرطتها قد سلّمت للملازم القذافي أثناء "بروفة" الموعد الأول للانقلاب في ١٢مارس ١٩٦٩، ولم يجرِ استردادها منه، وقد بقيت في حوزته وطلب منه العقل المدبر استخدامها وبثّها صباح الأول من سبتمبر...

"ونحن في مارس [١٩٦٩] كنّا مجهّزين الأشرطة والأناشيد والإسطوانات في كل المعسكرات [؟!] كنّا مجهّزين كل شيء."[١٧٦]

- وصل الملازم **القذافي** إلى بنغازي بالطائرة صباح السبت الموافق **٣٠/ ٨/ ١٩٦٩** حاملاً معه التعليمات المتعلّقة بأهداف وضباط المنطقة الشرقية، والتي نفترض أنّ **العقل المدبر** سلّمها له في الليلة السابقة بطرابلس، وهي التعليمات التي تمّ التحرّك وفقاً لها.

---

١٧٤ ذكر عبد السلام الفار الرائد السابق بالجيش الليبي خلال شهادته التي أذاعتها وسائل إعلام النظام ضمن برنامج "شهادات للتاريخ" يوم ٣١/٨/١٩٩٨ ما نصّه: "**كان هذا في عام ١٩٦٩** لما جيت من المرج وبتّ عندهم في قاريونس وبعدين في المساء جاء الأخ معمر (الملازم) ومصطفى والخويلدي والصيد وقالوا عندنا اجتماع ونريدك معنا في التنظيم... وفي السيارة أعطوني المنشور **اللي كاتبه الأخ العقيد والذي أذيع ليلة الفاتح من سبتمبر**".

١٧٥ أورد فتحي الديب في كتابه "**عبد الناصر وثورة ليبيا**" (مصدر سابق) أنّ العقيد القذافي ذكر له أنّ هذه الفقرة الأخيرة لم تكن موجودة في البيان الأصلي، وأنه قام بإضافتها بنفسه أثناء إلقائه للبيان عبر الإذاعة صباح الأول من سبتمبر ١٩٦٩. كما ذكر الرائد الهوني (عضو مجلس قيادة الثورة) في المقابلة التي أجرتها معه مجلة "**الوسط**" اللندنية (عدد ١٨٨، ٤/٩/١٩٩٥) هذا الموضوع نفسه. راجع أيضاً كتاب "**القذافي رسول الصحراء**"، ص ١٣٨، ١٣٩.

١٧٦ القذافي يوم ٣١/٨/١٩٧٩. راجع "**الأسبوع السياسي**" الصادرة يوم ٧/٩/١٩٧٩.

- ومن باب الاحتياط لأيّ طارئ قد يطرأ فيؤدّي إلى تأجيل يوم التحرك وساعته، فإننا نتصّور أنّ **العقل المدبر** أبلغ الملازم **القذافي** أنه ما لم يتلقّ منه أية معلومات تفيد العكس قبل انتهاء ساعة الدّوام للأعمال الرسمية في الدولة وهي الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر يوم ١٩٦٩/٨/٣١ فإن الموعد والساعة للتحرك يكونان نهائيين ولا رجعة فيهما، وهو ما نقله الملازم القذافي لجماعته.

> "وكنت قد بلّغت كافة الضباط في كل الوحدات أنه إذا انتهى الدوام يوم ٣١ أغسطس، أي فاتت الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، ولم يصلكم مني أيّ تغيير في الخطة أو الموعد، نكون قد دخلنا مرحلة اللا عودة في التنفيذ. . ."[١٧٧]

هذه - في تصوّرنا باختصار - مفردات "**سيناريو الأحداث**" خلال الفترة ما بين ٢١ أغسطس وبين قيام الانقلاب في الأوّل من سبتمبر ١٩٦٩. وفي الواقع، فإنّ ما قام به **العقل المدبر** وجماعته خلال هذه الأيام، وبخاصّة **فيما يتعلق بوضع خطّة السيطرة وتحديد موعد الانقلاب وساعة صفره، كان خدمة أخرى في غاية الحيوية والخطورة،** ما كان بمقدور الملازم معمر دونها أن ينجح حتى في السيطرة على قرية واحدة من القرى الليبية، ناهيك عن بلد كامل مترامي الأطراف مثل ليبيا.

(هـ) ربط وتحريك العملاء الآخرين

لا نتصوّر أن الملازم القذافي هو العميل الوحيد الذي كانت المخابرات الأمريكية قد جنّدته في ليبيا خلال تلك الحقبة، بل كان هناك غيره عديدون، عسكريون ومدنيون، من أجل خدمة مختلف أهدافها وسياستها.[١٧٨] ولئن كانت المخابرات قد قرّرت في لحظة ما أن يقع اختيارها على الملازم القذافي وجماعته[١٧٩] **ليكونوا**

١٧٧ الحلقة (٢٠) من "**قصة الثورة**"، أذيعت يوم ١٩٧٦/٨/٣١. "**السجل القومي**"، المجلد الثامن، ص ١٥٨- ١٦٩.

١٧٨ راجع مقالة "مطالعة سريعة في الوثائق السرّية للخارجية الأمريكية" للمؤلف منشورة في "**الإنقاذ**" (العدد ٤٧، سبتمبر ١٩٩٨). راجع أيضاً مبحث "أسماء ليبية مثيرة" بهذا الفصل.

١٧٩ نحن نستبعد أن يكون جميع أعضاء اللجنة المركزية لتنظيم القذافي كانوا على علم بعلاقة الملازم معمر بالمخابرات الأمريكية، بل لا نشك في أن بعضهم كان سيرفض هذه العلاقة لو كان قد علم بها.

الواجهة لعمليتهم السرية الكبرى في ليبيا، فإن ذلك لم يكن يعني قطع علاقاتها بالآخرين خارج مجموعة القذافي، فالعلاقة بهم تظلّ مطلوبة، وإدامة هذه العلاقة تقليد معتاد في أساليب عملها. وفضلاً عن ذلك، فإنّنا نذهب إلى الاعتقاد بأنّ هذه المخابرات رأت منذ اتخاذها لقرارها المذكور – **بتعميد القذافي وجماعته كواجهة للعملية الانقلابية المزمعة** – ضرورة "**الاستفادة**" من عدد كبير من هؤلاء العملاء لإنجاح هذه العملية الكبيرة. وقد اتخذت هذه "الاستفادة" عدّة أشكال، كان من بينها:

١- الإيعاز لعدد من المسؤولين (العسكريين والمدنيين) في النظام الملكي، بشكل مباشر أو غير مباشر، باتخاذ قرارات معيّنة (على سبيل المثال رفع حالة الطوارئ في البلاد ليلة انقلاب سبتمبر)[١٨٠] تخدم القذافي وجماعته وتضمن نجاح الانقلاب.

٢- الإيعاز لعددٍ من عملائهم – من كبار ضباط الجيش الليبي – للتغلغل في **مجموعة عبد العزيز الشلحي** وجمع أدقّ الأخبار والمعلومات عن تحرّكاتها ومخطّطاتها.

٣- ربط عدد من الشخصيات العسكرية (العميلة) – من خارج جماعة القذافي – بالتحضيرات للانقلاب من خلال الإيعاز لهذه الشخصيات بالانضمام إلى جماعة القذافي وبعرض خدماتها عليها، مع المحافظة على خصوصيات العلاقة المباشرة لهذه العناصر مع المخابرات الأمريكية.

٤- تحريك عدد من عملاء المخابرات الأمريكية المخفيين في ليبيا للقيام بعددٍ من المهام الحيوية ليلة الانقلاب أو قبلها من أجل إنجاح الانقلاب، دون كشفهم بشكل مباشر أو ربطهم بالملازم القذافي وجماعته.

---

١٨٠ من هذا القبيل القرارات الخاصة بنقل قائد القوة المتحركة الزعيم (السنوسي الفزاني) من منصبه قبيل الانقلاب، وتكليف ضابط الصف (محمد سيدا) الذي كان يراقب الملازم معمر بمهمة في اجدابيا ليلة الانقلاب، وقرار آمر سرية المخابرة بمعسكر قاريونس (سعد السنوسي) بأخذ إجازة، وتكليف الملازم معمر ليحل محله في آمرية السلاح (راجع أقوال القذافي يوم ٣١/٨/١٩٧٤. "**السجل القومي**"، المجلد السادس، ص ٨٩). ومن هذا القبيل أنّ طلبات وحدات الجيش بتزويدها بالذخيرة كانت تُرفض في فترة ما قبل أغسطس ١٩٦٩، أمّا خلال شهر أغسطس فقد قوبلت بالموافقة (راجع "**السجل القومي**"، المجلد السادس، ص ٨٩).

وفي هذا السياق يمكننا أن نفهم تحركات بعض العناصر العسكرية والأمنية الليبية في الفترة السابقة على الانقلاب، مثل انضمام **المقدم موسى أحمد** إلى تنظيم الملازم القذافي في أواخر شهر يونيو ١٩٦٩. [١٨١] والمعروف أن موسى أحمد لعب من خلال عدد من أقاربه "بالقوات المتحركة" بمعسكر "**قرنادة**" دوراً حيوياً وحاسماً في الاستيلاء على ذلك المعسكر، والذي لولا سقوطه بأيديهم لما جرؤ الملازم معمر وجماعته على المضيّ في انقلابهم، وعلى التحرك للاستيلاء على مبنى الإذاعة في بنغازي وبقية الأهداف الأخرى في بنغازي وطرابلس. [١٨٢]

ومن هذا القبيل أيضاً "**المصادفة**" التي وقعت ليلة انقلاب الأول من سبتمبر وتحدّث عنها الرائد عبد المنعم الهوني (عضو مجلس قيادة الثورة السابق) في مناسبات عديدة، والتي تتلخص في أن مجموعة الانقلابيين في مدينة طرابلس (كان الهوني من بينهم) التقوا مصادفة، بعد إلقائهم القبض على وليّ العهد، بضابط مباحث أمن الدولة المدعو (**سلامة أبو ريشة**) الذي كان عائداً بسيارته في تلك الساعة المتأخرة من الليل (بعد الثانية والنصف صباحاً) من مطار طرابلس. وما أن عرف المدعو أبو ريشة بنيّة الانقلابيين حتى انبرى لمساعدتهم بأن دلهم على عناوين بيوت ومنازل كبار رجال العهد الملكي التي كانوا يجهلونها كلية، ولولا تلك "**المصادفة**" لما تمكن انقلابيو سبتمبر من اعتقال رجال العهد الملكي في الساعات الأولى من تحركهم.

---

١٨١ راجع مذكرات الرائد عمر عبد الله المحيشي المنشورة ضمن كتاب "**القذافي "حدث" الأمة العربية**"، مصدر سابق، ص ٤٧.

١٨٢ ذكرت **روث فيرست** "أنّ المقدّم موسى أحمد كان معروفاً بصلاته بالسفارة الأمريكية في البيضاء بليبيا. إنّ اللغز الكبير الذي يلف انقلاب سبتمبر هو كيف جرى استدراج هذين الضابطين الكبيرين (موسى أحمد وآدم الحواز) للمشاركة في عمليات الضباط الأحرار (مجموعة القذافي) ذلك أنّ المقدّم موسى أحمد هو الذي شلّ قيادة القوة المحركة التي كانت تشكل الحلقة الأولى في دفاعات النظام الملكي، وبدون إنجاز هذه الخطوة لم يكن لانقلاب سبتمبر أية فرصة في النجاح".

The Elusive Revolution, op. cit., pp. 108 - 9.

راجع ما ورد في المقالات التي نشرها الرائد عبد الونيس محمود الحاسي بعنوان "وداعاً يا موسى" إثر مقتل المقدم موسى أحمد يوم ٢٤/ ٤/ ٢٠٠٥. وكذلك المقال الذي نشره فاضل المسعودي بعنوان "المقدم موسى أحمد في ذمة القدر!" في ٢٦/ ٥/ ٢٠٠٥ بموقع "**أخبار ليبيا**" الإلكتروني.

لماذا لم تتحرك القوات البريطانية؟!

ساد الاعتقاد داخل ليبيا وخارجها بأن النظام الملكي الليبي كان يعيش في ظل وحمى القوات البريطانية والأمريكية التي كانت منتشرة في قواعد عسكرية في كل من برقة وطرابلس. وفي الواقع أن ذلك الاعتقاد وهم كبير شجع على شيوعه النظام الملكي نفسه، فضلاً عن أجهزة دعاية الحكومتين البريطانية والأمريكية، **كرادع لأي** قوى أجنبية من شرق ليبيا أو غربها (مصر والجزائر) قد تفكر في الاعتداء على نظام الحكم الملكي في ليبيا، أو التحريض على إحداث قلاقل واضطرابات بهما.

أما حقيقة الأمر فإن **معاهدة التحالف والصداقة** التي أبرمتها المملكة الليبية المتحدة عام ١٩٥٣ مع الحكومة البريطانية لم تُلزم الأخيرة بنجدة الأولى، **إلا في حالة تعرضها لعدوان خارجي، أو قلاقل داخلية بفعل خارجي**. أما في حالة قيام اضطرابات داخلية فإن الحكومة البريطانية غير ملزمة **سوى بضمان سلامة الملك وأسرته المباشرة فقط.**

وقد تأكدت هذه المسألة ليس فقط من خلال نصوص المعاهدة ذاتها، ولكن أيضاً من خلال نصوص "**خطة الطوارئ**" التي وضعتها الحكومة البريطانية **عام ١٩٥٨** بالتنسيق مع الحكومة الأمريكية. وعندما استوضح الملك إدريس عن طريق رئيس ديوانه الدكتور **علي الساحلي** في أواخر **عام ١٩٦١** من الحكومة البريطانية (في أعقاب المحاولة الانقلابية التي كشف النقاب عنها في تلك الفترة) **عما إذا كانت القوات البريطانية في ليبيا على استعداد للتحرك في حال الحاجة إليها داخلياً**، جاء رد الحكومة البريطانية واضحاً وقاطعاً **بأنها تلتزم في حالة قيام**

اضطرابات داخلية بضمان سلامة الملك وأسرته المباشرة فقط. [١٨٣]

كما تأكد التزام **الحكومة البريطانية** تجاه النظلم الملكي في ليبيا على النحو السابق مجدداً عند إعادة صياغة "**خطة الطوارئ**" **عام ١٩٦٣** (ومرة ثانية بالتنسيق مع حكومة الولايات المتحدة الأمريكية) مع إدخال تعديل عليه ليجعل هذا الالتزام قاصراً على "**توفير ملاذ آمن للملك ولولي العهد وعائلتهما دون أن يشمل توفير ممر آمن لهم إلى ذلك الملاذ**". [١٨٤]

ومن **الناحية الفعلية** فقد أخذ التواجد العسكري البريطاني في ليبيا بالتقلّص التدريجي في أعقاب حرب السويس **عام ١٩٥٦** بسبب مطالب الحكومة الليبية المتواصلة منذ **عام ١٩٦٤** (حكومة محمود المنتصر الثانية)، وفي الواقع فإن وحدات الجيش البريطاني أكملت جلاءها عن **منطقة طرابلس** في يناير من **عام ١٩٦٦** وعن **منطقة بنغازي** في مارس **١٩٦٧**، وبالتالي فقد انحصر وجود القوات البريطانية في "**قاعدة العدم**" بمنطقة طبرق. وليس ذلك فحسب فقد أعلنت الحكومة البريطانية في **٣/ ٧/ ١٩٦٧** أنها سوف تسحب قواتها الموجودة في قاعدة العدم. وفي العشرين من الشهر ذاته تم تشكيل "**لجنة ليبية/ بريطانية**" للعمل والإشراف على **ترحيل وانسحاب القوات البريطانية من تلك القاعدة.** [١٨٥]

ومن الواضح أن تلك اللجنة لم تكن قد أتمّت مهمتها مع أواخر شهر أغسطس ١٩٦٩، الأمر الذي ترتب عليه وجود عدد من وحدات الجيش البريطاني بقاعدة العدم عند وقوع انقلاب الأول من سبتمبر، **وهو ما كان يُلزم تلك القوات بالتحرك** تنفيذاً للالتزام الذي توجبه المعاهدة على الحكومة البريطانية، ولو في حدّه الأدنى الذي نصت عليه "**خطة الطوارئ**".

اللافت للنظر أن الملازم القذافي وجماعته، رغم علمهم بوجود القوات البريطانية في "**قاعدة العدم**" وبما **يشاع** حول التزام الحكومة البريطانية بالتدخل لحماية النظام الملكي في حال تعرضه لتهديدات خارجية أو داخلية، فإنهم مع ذلك **لم يكترثوا ليلة الانقلاب باتخاذ أي ترتيبات لمواجهة أي تدخل محتمل**

---

١٨٣ راجع "**ليبيا بين الماضي والحاضر: صفحات من التاريخ السياسي**" للمؤلف، المجلد الثالث، مصدر سابق، ص ٤٧٤- ٤٧٦.

١٨٤ راجع "**ليبيا بين الماضي والحاضر: صفحات من التاريخ السياسي**" المجلد الرابع، (مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٦)، ص ٥٦١- ٥٦٨.

١٨٥ راجع مقال "حدث الجلاء: القواعد العسكرية الأجنبية وجودها وجلاؤها.. الحقيقة والزيف" بقلم بن عسكر، "**الإنقاذ**" (العدد ٤٧ سبتمبر ١٩٩٨).

من القوات البريطانية ضد حركتهم.

أورد **عبد الونيس محمود الحاسي**، أحد ضباط الجيش الليبي الذين شاركوا فى تنفيذ انقلاب الأول من سبتمبر ١٩٦٩، فى إحدى مقالاته التي نشرها بموقع "ليبيا وطننا" الإلكترونى خلال مارس ٢٠٠٨ بعنوان "**أول محاولة اغتيال بعد الانقلاب**" ما نصه:

"إن منطقة طبرق، حيث قصر الملك ومقر إقامته الدائم فى (رأس البياض) وحيث (قاعدة العدم الجوية البريطانية)، منطقة طبرق هذه، وعلى أهميتها تلك، ظلت حتى مساء **اليوم الثالث** للانقلاب، خالية تماماً دون أن يدخلها جندي واحد من جنود جيشنا، إلى أن أرسل المقدم **موسى أحمد** من مقر قيادته بمدينة البيضاء، فى مساء اليوم الثالث للانقلاب. أرسل النقيب **صالح الدروقي** مع قوة صغيرة قوامها سرية مشاة ضعيفة التجهيز، من أجل السيطرة على منطقة طبرق! ولو خرج فصيل واحد بريطاني من القاعدة، مسلح تسليحاً جيداً، لما كان فى إمكان سرية الدروقي أن تحمي منه حتى نفسها!"

فما هو السّر وراء اطمئنان الانقلابيين إلى قوات "قاعدة العدم البريطانية" إزاءهم وإزاء حركتهم؟ وما هو السّر وراء هذا الموقف من قبل القوات البريطانية وقيادتها في قاعدة العدم بطبرق؟

إننا لا نشك في أن "**جهة ما**" قامت في الوقت المناسب، ليس فقط **بإقناع الحكومة البريطانية**[١٨٦] بأن تمنع قواتها الموجودة في ليبيا من التدخل يوم الانقلاب ضد الانقلابيين ولصالح النظام الملكي، ولكن قامت أيضاً قبل ذلك **بطمأنة الانقلابيين أنفسهم** تجاه أي احتمال بتدخل معاد من القوات البريطانية ضد حركتهم، وأنه لا ينبغى عليهم حتى مجرد التفكير بأخذ هذا الاحتمال في الحسبان.

ونحسب أن القارئ يستطيع أن يستنبط من هي الجهة صاحبة المصلحة، أو التي تملك المقدرة على اتخاذ مثل هذه الخطوة! وهي في اعتقادنا الجهة ذاتها التي نصحت الانقلابيين أن يضيفوا إلى بيانهم الأول في اللحظة الأخيرة فقرة تنص على "أن هذا العمل غير موجه ضد دولة أجنبية أو معاهدات دولية أو قانون دولي معترف به، **وإنما هو عمل داخلي جديد بحت يخص ليبيا ومشاكلها المزمنة**".

١٨٦ من المؤكد أن وجود الملك إدريس خارج ليبيا عند وقوع الانقلاب قد رفع كثيراً من الحرج عن الحكومة البريطانية، وتجدر الإشارة إلى أن السفير البريطاني السير روديرك ساريل قام بزيارة توديعية للملك ادريس يوم ١٣/ ٥/ ١٩٦٩، وغادر ليبيا يوم ١٥يونيو ١٩٦٩، وعندما وقع انقلاب سبتمبر كان منصب السفير البريطاني في ليبيا شاغراً.

هل جرى استخدام قاعدة ويلس ليلة الانقلاب؟

في عام ١٩٥٤ أبرمت الحكومتان الليبية والأمريكية اتفاقية عسكرية بشأن **تأجير قاعدة الملاحة الجوية** (ويلس) العسكرية بطرابلس للقوات الأمريكية. ولم تُلزَم الحكومة الأمريكية في تلك الاتفاقية بالدفاع عن النظام الملكي القائم في حالة حصول **تغيير داخلي**.[١٨٧]

وفي مارس ١٩٥٧ وافقت حكومة مصطفى بن حليم، على قبول مشروع "**سد الفراغ**" الذي أعلنه الرئيس الأمريكي أيزنهاور واتفق الجانبان الأمريكي والليبي بموجبه على العمل سوياً لإنجاح خطة الدفاع عن الشرق الأوسط التي تنص على:

١. الدفاع عن أي هجوم مسلح تقوم به القوات الشيوعية العالمية التي يمكن أن توجّه ضد أي دولة من دول الشرق الأوسط.

٢. المساعدة في تطوير قوات الأمن لدول الشرق الأوسط التي تطلب المساعدة لغرض حماية حريتهما واستقلالهما.

وفي ٢٩ يونيو ١٩٥٧ أصدر **مجلس الأمن القومي الأمريكي** القرار رقم ٥٧١٦/١ بعنوان "**سياسة الولايات المتحدة تجاه ليبيا**" الذي نصت إحدى فقراته تحت عنوان "**المساعدة العسكرية**" على:

١٨٧ بطرس بطرس غالي، "الاتفاقيات الإقليمية والآسيوية" **المجلة المصرية للقانون الدولي**، (المجلد العاشر، ١٩٥٤)، ص ١١٨. نقلاً عن كتاب "**السياسة الأمريكية تجاه ليبيا ١٩٤٩ - ١٩٥٧**" للدكتور كهلان كاظم القيسي (مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات التاريخية (٥٠)، طرابلس، ٢٠٠٣)، ص ١٩٧، ٢٢٧، ٢٢٨.

"الاضطلاع بالمســؤولية الرئيســية عبر عدد من الســنوات لتطوير جيش ليبي وتدريبــه وتجهيــزه بحيث يكون قــادراً على المحافظة علــى الأمن الداخلي ومقاومة أي حرب عصابات، وتقديم المساعدة العسكرية لهذا البرنامج. . . "

وفــي **٣٠ يونيو ١٩٥٧** جــرى التوقيع على اتفاقية بيــن الحكومتين الليبية والأمريكية أطلق عليها "**الاتفاقية العسكرية**" وقامت الحكومة الأمريكية بموجبها بتعيين "**الهيئة الاستشارية العسكرية الأمريكية**" (MAAG) التي اتخذت من السفارة الأمريكية فى ليبيا مقراً لها لمتابعة مطالب ليبيا وحاجاتها العسكرية.

وفــي ضوء هذه الاتفاقية **حلّت الولايات المتحدة الأمريكية محل بريطانيا** بالنســبة لمســؤولياتها في تطوير وتدريب وتجهيز الجيش الليبي، وبالتنسيق بين الدولتين فيما يتعلق بالتوقيت والأسلوب الذي يتم به تبادل المواقع بين الطرفين. و في هذا السياق تم في **نوفمبر ١٩٥٨** إعداد "**خطة الطوارئ**" بالاتفاق والتنسيق بينهما.[١٨٨]

وقــد تكرر الأمر ذاته عند إعــادة صياغة "**خطة الطــوارئ**" من جديد عام **١٩٦٣** كما أشــرنا في المبحث الســابق. **وعلى الرغم من هذه التطورات التي أشرنا إليها فقد بقيت الولايات المتحدة الأمريكية في حِلٍ بالكامل من أي التزام بالدفاع عن النظام الملكي في مواجهة أي تغيير داخلي.**

أما موقف الولايات المتحدة الأمريكية **إزاء أي تهديد أو عدوان خارجي فقد بقي غامضاً وموضع شك لدى الملك إدريس** الأمر الذي جعله – في ظل تزايد هواجســه ومخاوفه من المخاطر التي تواجهها ليبيا من مصر والجزائر- يستوضح في عــام ١٩٦٥ من الســفير الأمريكي **لايتنر** (Lightner) عــن حقيقة موقف أمريكا إزاء أي عــدوان خارجي قد تتعرض له بلاده. وجاء ردّ الرئيس الأمريكي **جونســون** على استفسار الملك بموجب رســالة مؤرخة في **١/ ٩/ ١٩٦٥** كان ممّا جاء فيها:

"إننــي أؤكد لجلالتكم أن الولايات المتحدة لــن تبقى مكتوفة اليدين إزاء أي عدوان أو غزو لا مسوّغ له ضد ليبيا."

١٨٨ راجــع مبحث "خطــة الطوارئ واجتماعــات مربع - الأربعة" فــي "**ليبيا بيــن الماضي والحاضــر: صفحات من التاريخ السياســي**" مصدر ســابق، المجلد الثالث ص ٣٣٥-٣٣٩.

"في حال حدوث مثل هذا الاعتداء ستتشاور على الفور مع الحكومة الليبية والحكومات المعنية الأخرى حول الخطوات المناسبة الواجب اتخاذها حيال هذا الموقف في ضوء ما تستوجبه القرارات الدولية والإجراءات الدستورية من كل الأطراف المعنية."

"بالطبع فإن وجود التسهيلات العسكرية الصديقة في ليبيا[١٨٩] سوف يشكل رادعاً إضافياً لأي اعتداء من هذا النوع، وسيضيف عنصراً مهماً إلى امكانياتنا في تقديم العون في مثل تلك الظروف."

ويبدو أن **الملك إدريس** لم يكن مرتاحاً للرد الذي وصله من الرئيس الأمريكي جونسون، وبخاصة في ظل تعاظم المخاوف لديه من احتمال تعرض بلاده لعدوان خارجي من مصر أو الجزائر. وتفيد الوقائع أن الملك إدريس عاد وطرح التساؤل ذاته على السفير الأمريكي **ديفيد نيوسوم** ثلاث مرات، كان آخرها أثناء استقباله له يوم **١٩٦٧/٨/٣٠**، وقد كان ممّا تضمنه جواب السفير نيوسوم على استفسار الملك إدريس أن الرئيس جونسون لم يكن بمقدوره أن يكون في رسالته التي بعث بها إلى الملك بتاريخ ١٩٦٥/٩/١ أكثر صراحة ومباشرة (في التعبير عن استعداد أمريكا للدفاع عن ليبيا في حالة تعرضها لعدوان خارجي) لأسباب دستورية، لأنه لا يستطيع أن يذهب بعيداً في ذلك بدون التشاور مع الكونجرس.[١٩٠]

والخلاصة أنه شاع وترسّخ في أذهان الجميع، داخل ليبيا وخارجها، أن إحدى مهام القوات الأمريكية المنتشرة في قواعد عسكرية داخل ليبيا – كما هو الحال بالنسبة للقوات البريطانية – هي حماية النظام الملكي في مواجهة أي عدوان خارجي أو قلاقل داخلية.

وعندما كان انقلابيو سبتمبر يخططون لانقلابهم كان عدد القوات العسكرية الأمريكية الموجودة بقاعدة ويلس الجوية في طرابلس في حدود نحو **(٤٧٠٠) فرد.**

ومن المفترض أن يشكل وجود تلك القوات مصدر قلق – على أقل تقدير – لأولئك الانقلابيين، وأن يأخذوه في اعتبارهم عند وضع خطتهم لإسقاط النظام

١٨٩ يقصد القوات البريطانية والأمريكية الموجودة على الأراضي الليبية.
١٩٠ راجع مقال "مطالعة سريعة في الوثائق السرية للخارجية الأمريكية: سنوات العهد الملكي الأخيرة" للمؤلف، "**الانقاذ**"، (العدد ٤٧، سبتمبر ١٩٩٨).

الملكي "العميل" واستيلائهم على السلطة في ليبيا.

غير أنه من الأمور اللافتة للنظر بحق أن أي مطالع لقصة الانقلاب، وللترتيبات التي اتخذها القذافي وجماعته لمواجهة أي خطر قد يداهمهم من "قاعدة الملاحة" ليلة انقلابهم، لم تتجاوز سطراً واحداً جاء فيه: "**وحدات الخمس من مدفعية ودروع تحتل معسكر تاجوراء، وتحاصر قاعدة الملاحة..**"[١٩١]. **بل تشير وقائع تلك الليلة كما رواها الانقلابيون أنفسهم إلى أنهم كانوا على درجة عالية من الطمأنينة بوجود "القاعدة الأمريكية" وقواتها.**

من هذه الوقائع ما أشار إليه الرائد **الخويلدي الحميدي** خلال الندوة التي شارك فيها مع القذافي وآخرين من أعضاء مجلس قيادة الثورة مساء يوم ١٩٧٤/٨/٣١ وتحدثوا خلالها عن ذكرياتهم ليلة الانقلاب، وقد جاء على لسانه:

"جاءنا حتى جماعة أمريكان من قاعدة ويلس."[١٩٢]

وتفيد مطالعة ما جاء في تلك الندوة أن القذافي تدخل وحال دون الخويلدي والاستطراد في الحديث عن هذه الواقعة، وواصل الحديث عن موضوع آخر. غير أن الرائد **عبد المنعم الهوني** (العضو السابق في مجلس قيادة الثورة) أوضح خلال إحدى الحلقات من مذكراته تفاصيل الواقعة التي كان الرائد الخويلدي قد ألمح إليها، وذلك على النحو التالي:

"نسيت ان اذكر **أنّ سيارة شرطة عسكرية أمريكية من قاعدة ويلس حضرت بعد سيطرتنا على الإذاعة بدقائق معدودة، وعلى رأسها ضابط أمريكي.** خرجت وسألته عن وجهتهم، فقال إنهم كانوا في طريقهم إلى حيّ الأندلس [بطرابلس] لإحضار ضابط، وقلت له ليس مسموحاً لك بالتحرك خارج القاعدة. عد إلى قاعدتك وأبلغ قيادتك هذا الكلام. وقفل الضابط الأمريكي

١٩١ "**السجل القومي**"، المجلد التاسع ١٩٧٤/١٩٧٥، ص ٨٠، ٨١.

١٩٢ الحلقة (٢٠) من قصة الانقلاب كما رواها القذافي تحت عنوان "٣١ أغسطس ١٩٦٩ قصة الساعات الأخيرة" أضاف القذافي في روايته الجديدة لهذه الأحداث (٢٠٠٧/٨/٣١) وصفاً لقاعدة الملاحة بأنها "الأمريكية قاعدة ويلس (معيتيقة الآن)..." ويبدو أن هذه الإضافة من أجل تنبيه القارئ إلى أن القاعدة المقصودة هي القاعدة الأمريكية.

عائداً إلى قاعدته.[١٩٣]

ثم يستطرد **الرائد الهوني** في مذكراته قائلاً:

"بعدها بنحو ساعة اتصل بنا ضابط من سلاح الجوّ الليبي[١٩٤] الذي كان جزء منه يعمل من قاعدة ويلس، طلبنا من هؤلاء الاتصال بالأمريكيين وإبلاغهم أن القوات المسلحة أنهت النظام الملكي وسيطرت على أرجاء البلاد المختلفة، وأن يطلبوا تشكيل لجنة مشتركة ليبية - أمريكية للاتفاق على أي تحرك أمريكي داخل القاعدة أو خارجها. تجاوب قائد القاعدة وكان **كولونيلاً أسود**[١٩٥] وشُكّلت لجنة مشتركة، وكان هناك تعاون جيّد ولم تحدث أي مشكلة."[١٩٦]

ما سرّ هذا الاطمئنان الذي طبع سلوك الانقلابيين إزاء رجال قاعدة ويلس الأمريكية؟

١٩٣ من المعروف أن الضباط عادة لا يذهبون لإحضار زملائهم للعمل والذي يقوم بهذا في العادة هم الجنود وضباط الصف، وعلى الأرجح كان الضابط الذي أشار إليه الرائد الهوني هو هيل سوندرز (H. Saunders) الذي كان يشغل منصب مسؤول الأمن والمخابرات في القاعدة يومذاك، وقد حضر من أجل الاطمئنان على حسن سير الأمور بعد أن استمع إلى "كلمة السر" في الإذاعة الليبية والمتمثلة في موسيقى "نشيد الرابع من يوليو" حسب اتفاق مسبق بين القذافي وبين "العقل المدبر" للانقلاب.

١٩٤ ضابط سلاح الطيران الوحيد الذي جرت الإشارة إليه في حلقات "**قصة الثورة**" هو النقيب "**جبريل عبد الكريم الكاديكي**"، وهو ضابط متخرّج من كلية الطيرات باليونان عام ١٩٦٤، وعيّن ملازماً طياراً بسلاح الجو الملكي الليبي في ديسمبر ١٩٦٥. حضر دورة تدريبية في الولايات المتحدة الأمريكية، تخصّص في الطيران على طائرة (F-5) الأمريكية. رُقّي إلى رتبة نقيب في ١٩٦٩/٨/٧. أشار إليه تقرير سرّي أعدته السفارة الأمريكية بطرابلس مؤرّخ في ٢٢/ ١/ ١٩٧٠ ويحمل الرقم الإشاري (A-16) بأنه يوصف من قبل الضباط الأمريكيين بأنه "**مُوالٍ لأمريكا بالكامل**" (Entirely Pro-American). وصفه القذافي في الحلقة (١٨) من "**قصة الثورة**" بأنه أقدم الطيارين في الحركة، وقد اتصل به القذافي من مطار طرابلس مساء الجمعة ٢٩/٨/ ١٩٦٩ ليبلغه أنّ عبد السلام جلود سيمّر عليه في اليوم التالي.

١٩٥ يُعتقد أنه الكولونيل **دانييل جيمس** الذي تولى قيادة قاعدة ويلس منذ أغسطس ١٩٦٩ وإلى مارس ١٩٧٠ مع العلم بأن الكولونيل جيمس فيفر (أبيض) كان تولى قيادة القاعدة منذ الأول من يناير ١٩٦٩ وفي العادة فإن من يتولى هذا المنصب يبقى فيه سنتين، ولسبب ما جرى استبدال هذا الأخير بعد مضي أقل من عام واستبدل بالكولونيل (Daniel "Chappie" James Jr.). راجع الصور.

١٩٦ "**الوسط**" (العدد ١٨٨، ٤/٩/ ١٩٩٥).

وما هو ســـر اطمئنان هؤلاء الأخيرين وتجاوبهم الفوري مع الانقلابيين منذ اللحظات والساعات الأولى للانقلاب؟

وليس ذلك فحســـب، فهناك مـــن يعتقد[١٩٧] أن موقف قيــادة قاعدة ويلس الأمريكيـــة لم يقتصر ليلة الانقلاب على مجرد أخـــذ علم به منذ لحظاته الأولى وطمأنـــة الانقلابيين، بل تجاوزه إلى تقديم **خدمات في** غاية الحيوية والأهمية لنجاح الانقلاب. من ذلك:

- قيام **سيارة وقود عسكرية أمريكية** يقودها جندي أمريكي أسود، عند الساعة الثالثة من صباح يوم الاثنين الأول من سبتمبر ١٩٦٩ بالقرب من أحد مداخل مدينـــة طرابلس الجنوبيـــة، بتزويد رتل المدرعات الـــذي كان يقوده النقيب ا**محمد أحمد الحاراتي** بالوقود.
- فيـــام العقيد **مختار محمد كانون** حكمـــدار مرور طرابلس بالاتصال بالعقيد **علي عقيل** (مدير الأمن العام) الذي كان يدافع مع عدد من رجال الشـــرطة خلال الساعات الأولى من يوم ١/ ٩/ ١٩٦٩ محاولاً منع بعض أفراد الجيش من اقتحام مبنى مديرية الأمن المحاذي لقصر الخلد بطرابلس، وطلب كانون من عقيل أن يترك ســـلاحه ويسلم المبنى، وكان ممّا رد به العقيد عقيل على زميلـــه كانون أن قائد القاعدة الكولونيل **دانيل جيمس** طلب منه عدم افتعال مشاكل مع المسيطرين على البلد لأن كل شيء انتهى.

وسواء أصحّت هذه الروايات، وغيرها مما يتداوله كثير من الليبيين وغيرهم، أم لم تصحّ، فإن هناك من الشواهد القاطعة ما يكفي للتدليل على أن موقف قيادة قاعدة الملاحة (ويلس) الأمريكية اتسم خلال الساعات الحاسمة الأولى من عمر الانقلاب بالتواطؤ مع الانقلابيين والدعم غير المباشر لهم.

---

١٩٧ راجع على ســـبيل المثال ما ورد فـــي مقال الكاتب الليبي مفتاح فـــرج بعنوان "**من خفايا انقلاب ســـبتمبر** ١٩٦٩: المؤامرة والخديعة" المنشـــور بموقع "**أخبار ليبيا**" الإلكتروني بتاريخ ٢٩/٥/٢٠٠٥.

ليلة الانقلاب[١٩٨]

لم تقتصر الخدمات والمهام التي خطط لها ونفَّذها العقل الأمريكي المدبر وفريقه في ليبيا، من أجل تنفيذ انقلاب الأول من سبتمبر وضمان نجاحه، على ما ذكرناه، بل تجاوزتها إلى العديد غيرها، لدرجة **يمكن القول معها بأن دور الملازم معمر وجماعته قد اقتصر على تنفيذ التعليمات الصادرة إليهم من هذا الفريق، وعلى مجرّد التواجد في ساحة الأحداث ليلة الانقلاب.**

وعلى الرغم من محدوديّة الدور المطلوب من القذافي وجماعته في تنفيذ الانقلاب، فقد كان **العقل المدبر** وجماعته على دراية كافية بقدرات الملازم معمر الحركية والتنظيمية المتواضعة جداً، وبالتالي فلم يكن بمقدورهم أن يتركوا مصير الانقلاب رهناً بتلك "**القدرات**"، وكان عليهم أن يقوموا بكلّ ما من شأنه

---

١٩٨ لسنا معنيين في هذا المقام بسرد التفاصيل العديدة التي رواها القذافي وزملاؤه عن ليلة الانقلاب و"بطولاتها" المزعومة والتي لا تعدو في نظرنا جملة من المفارقات والحماقات والأخطاء التي ما كانت لتمكنهم من الاستيلاء على قرية من القرى الليبية، ناهيك عن بلاد مترامية الأطراف كليبيا، لولا عمليات التصحيح والحماية الكاملة التي قدمها لهم العقل المدبر وجماعته، بمن فيهم قائد قاعدة ويلس الجوية بطرابلس. للاطلاع على ما ورد على لسان القذافي بشأن أحداث ووقائع تلك الليلة راجع:

- الحلقات (١٧)، (١٨) (١٩) (٢٠) من "**قصة الثورة**" كما رواها القذافي. "**السجل القومي**"، المجلد الثامن.
- حديث الذكريات – ندوة تلفزيونية يوم ١٩٧٠/٨/٣١ شارك فيها القذافي وخمسة من رجال أعضاء مجلس قيادة الثورة.
- "**القذافي ورحلة ٤٠٠٠ يوم من العمل السري**" مصدر سابق.
- أربع حلقات نشرها القذافي بتاريخ ٢٨- ٣١ أغسطس ٢٠٠٧. راجع موقع "**أخبار ليبيا**" الإلكتروني.

تغطية سائر الثغرات المترتبة على حركة القذافي وجماعته، وأن يصوّبوا كافّة الأخطاء التي يتسّبب بها أداؤهم الكسيح.

في مقابلة صحفية أجراها الصحفي الليبي محمد مخلوف مع **مصطفى بن حليم** رئيس وزراء ليبيا الأسبق جاء ما نصّه:

> **"لقد قال لي عبد العزيز الشلحي [نائب رئيس الأركان خلال العهد الملكي] بعد الانقلاب: بمنظار الرجل العسكري، كانت تحركات الانقلابيين كلّها خطأ، ولكنها كانت تُصحَّح..."** [١٩٩]

وبالطبع، وفي ضوء كلّ ما سبق، يمكننا أن نتصّور من هم **"المصحِّحون"** الذين عناهم الشلحي.

لقد ترتب على كل الخطوات التي قام بها **العقل المدبر** وجماعته – والتي أعانهم عليها الشلحي وجماعته عن غير قصد – **أن أصبح النظام الملكي في أواخر أغسطس ١٩٦٩ طريحاً مسجًّى، مصاباً بإصابات قاتلة ويلفظ أنفاسه الأخيرة، ومن ثمّ فلم تكن مهمّة أيّة مجموعة انقلابية متآمرة تخرج في أية ليلة من تلك الليالي البائسة تتجاوز الإجهاز على ذلك النظام من خلال إلقاء البيان الأول من مبنى الإذاعة، الذي لم يكن عدد حرّاسه يتجاوز أصابع اليد الواحدة، ولم يكن بحوزتهم سوى بنادق عادية مزوّدة بطلقات محدودة.**

لقد أُخضع النظام الملكي، على امتداد الأشهر الأخيرة من عمره، لعملية تفكيكٍ متواصل لمؤسساته ومفاصله، وشلٍّ مبرمَج لهذه المؤسسات بحيث غدت غير قادرة على الحركة أو الفعل أو حتى ردّ الفعل، وليس أدلّ على ذلك من استحضار حجم **"القوة" التي واجهها الانقلابيون لحظة تحركهم ليلة الأوّل من سبتمبر عام ١٩٦٩.**

ووفقاً لأقوال الانقلابيين أنفسهم، فإنّ **"القوة"** التي واجهتهم ليلتذاك لم تتجاوز:

- جندياً واحداً للحراسة أمام مبنى إذاعة بنغازي.[٢٠٠]

---

١٩٩ نشرت المقابلة على حلقتين. **"الشرق الأوسط"**، (١ و٢ إبريل ١٩٩٣).

٢٠٠ ذكر النقيب عبد الفتاح يونس أحد الضباط المشاركين في الاستيلاء على مبنى الإذاعة في بنغازي ليلة الانقلاب أنّه وجد ثلاثة من الشرطة جالسين على الكراسي وواضعين بنادقهم مسنودة إلى الحائط. وذكر القذافي أنّ احتلال ذلك المبنى تمّ بواسطة (١٢٨) جندياً مستجداً. =

(امحمد المقريف- عضو مجلس قيادة الثورة. في "**القذافي رسول الصحراء**"، ص ١٠٧).

- ما بين خمسة وستّة جنود في حراسة مبنى الإذاعة بطرابلس.

(عبد المنعم الهوني، المصدر السابق نفسه، ص ٩٩).

- حارساً واحداً وعدداً من المخبرين أمام بيت ولي العهد بطرابلس.

(الخويلدي الحميدي، المصدر نفسه، ص١٠٣- ١٠٥).

- جندي حراسة واحداً أمام بيت العقيد عبد العزيز الشلحي بطرابلس.

(أبو بكر يونس جابر في المصدر نفسه، ص ١٠٢).

- خمسة من أفراد الشرطة كانوا في حراسة "مطار بنينة" في بنغازي.

("**جوانب من قصّة الثورة الليبية**" لعبد الكبير الشريف، ص ١٥٧).

- عشرة جنود في البوابة الرئيسية لمعسكر القوّة المتحرّكة بمنطقة بنينة.

(المصدر السابق نفسه، ص ١٥٨).

- خمسة عشر جندياً في حراسة معسكر "قرنادة" للقوة المتحركة.

("**الثورة المراوغة**"، ص ١٠٣).

- جنديين في حراسة الطابق المخصّص لرئاسة الأركان في معسكر باب العزيزية بطرابلس.

(عبد المنعم الهوني، الحلقة الثانية من مذكراته بمجلة "**الوسط**"، سبتمبر ١٩٩٥).

ورغم ذلك، فقد وقع الملازم القذافي وجماعته في عدد من الأخطاء ليلة الانقلاب، وارتكبوا من الحماقات ما يكفي لوأد حركتهم في مهدها لولا "**دور المصحّحين**" الذين كانوا يراقبون المشهد تلك الليلة عن كثب. فمن ذلك مثلاً:

- الملازم القذافي لا يقوم بإرسال أمر الإنذار من بنغازي إلى ضباط التنظيم في

= (ندوة عقدت في الذكرى العاشرة للانقلاب، "**الأسبوع السياسي**" (١٩٧٩/٩/٨).

طرابلس عن طريق التلكس (عند الساعة الثانية فجر الأوّل من سبتمبر) حسب الاتفاق بينه وبينهم.[٢٠١]

- والملازم **الخويلدي الحميدي** يضلّ طريقه إلى مبنى إذاعة طرابلس، ويفشل في العثور على وليّ العهد رغم أنه كان موجوداً في قصره بطرابلس، ويظلّ يتسكّع بين مبنى الإذاعة وبين بيت وليّ العهد، وبعد وصوله إلى الإذاعة لم يعرف كيف يقطع الاتصال، وتسرّع في إطلاق النار على الجنود الواقفين أمامها، الأمر الذي أدّى إلى سقوط عدد من القتلى والجرحى دون مبرّر.

وقد أدّت هذه **الأخطاء والحماقات** من قبل الانقلابيين ليلة الانقلاب إلى سقوط نحو (١٥)[٢٠٢] قتيلاً. كذلك، فلم يخلُ أداء الانقلابيين في تلك الليلة من مشاهد تثير، في آنٍ واحد، إحساساً بالضحك على هؤلاء الأغرار، والبكاء على الوطن الذي ضاع في تلك الليلة بسبب ذلك التآمر الرخيص.

نترك الرائد **عبد السلام جلود** يتحدّث عن فصلٍ من دوره ليلة الانقلاب في الاستيلاء على "مركز شرطة الأوسط" و"رئاسة الشّرطة" بطرابلس:

> "أنا بعد عملت أيديهم [ضباط الشرطة في المركز] على الحائط، ركبت فوق الحائط وبقيت نخطب فيهم، في ميدان الجزائر، **والجماعة يضحكوا**. في ذلك الوقت لا زلت في نشوة الفرحة، والجنود فرحوا وبدأوا يطلقون الرصاص لدرجة أن أحد الجنود من الفرحة ضرب خليفة أحنيش وجرحه."[٢٠٣]

٢٠١ حسب ما أورد عبد المنعم الهوني في الحلقة الثانية من مذكّراته التي نشِرت في مجلة "**الوسط**" (العدد، ١٨٨، ٤/٩/١٩٩٥).

٢٠٢ المرجع السابق.

٢٠٣ الندوة التلفزيونية التي جرى بثها مساء يوم ٣١/٨/١٩٧٧. "**السجل القومي**"، المجلد التاسع، ص ٧٦.

مصادفات!

"**المفارقات**" و"**المصادفات**" التي صاحبت التحضير لانقلاب سبتمبر ووقعت خلال ليلة تنفيذه كثيرة ولا تكاد تحصى، لدرجة يستحيل معها أن توصف بأنها "مصادفات"، فالمصادفة تحدث مرة أو مرتين، أما عندما تتكرر مرات ومرات فيصبح من غير المقبول عقلاً ومنطقاً وصفها كذلك، ولابد أن تكون تلك المصادفة من قبل فاعل معين ولخدمة غاية معينة.

من هذه "المصادفات" التي نعنيها، وكما سجلها الانقلابيون أنفسهم في رواياتهم لبعض الوقائع التي حدثت ليلة الانقلاب، ليلة الأحد الموافق ١٩٦٩/٨/٣١:

- "اكتشفنا [الهوني وجلود] أن الشرطة [في طرابلس] وضعت في حالة تأهب في الليلة السابقة، ولكن في هذا اليوم على وجه التحديد رفعت حالة التأهب".[٢٠٤]
- "**الحادثة المهمة** قبل يوم الثورة هو يوم الأحد، كان المدة التي قبلها من ثلاثة شهور كانت **طوارئ**، حتى كبار ضباط الجيش كانوا ينامون في المعسكرات وسحبوا الذخيرة. **فاليوم الذي كان سابق للثورة، الشرطة ألغوا حالة الطوارئ**. ولما جاءت كتيبة درنة لقرنادة وجدوا أن الشرطة لازالوا نائمين حوالي السادسة والنصف، لأن الأيام السابقة كانوا متعبيين وفي حالة طوارئ".[٢٠٥]

---

٢٠٤ الرائد عبد المنعم الهوني عضو مجلس قيادة الثورة، "**القذافي رسول الصحراء**"، مصدر سابق، ص ٩٧.

٢٠٥ الرائد عبد السلام جلود عضو مجلس الثورة خلال الندوة التلفزيونية التي جرى بثها يوم =

طرابلس عن طريق التلكس (عند الساعة الثانية فجر الأوّل من سبتمبر) حسب الاتفاق بينه وبينهم.[٢٠١]

- والملازم **الخويلدي الحميدي** يضلّ طريقه إلى مبنى إذاعة طرابلس، ويفشل فــي العثور على وليّ العهد رغم أنه كان موجوداً في قصره بطرابلس، ويظلّ يتسكّع بين مبنى الإذاعة وبين بيت وليّ العهد، وبعد وصوله إلى الإذاعة لم يعرف كيف يقطع الاتصال، وتســرّع في إطلاق النــار على الجنود الواقفين أمامها، الأمر الذي أدّى إلى سقوط عدد من القتلى والجرحى دون مبرّر.

وقد أدّت هذه **الأخطاء والحماقـات** من قبل الانقلابيين ليلة الانقلاب إلى سقوط نحو (١٥)[٢٠٢] قتيلاً. كذلك، فلم يخلُ أداء الانقلابيين في تلك الليلة من مشاهد تثير، في آنٍ واحد، إحساساً بالضحك على هؤلاء الأغرار، والبكاء على الوطن الذي ضاع في تلك الليلة بسبب ذلك التآمر الرخيص.

نترك الرائد **عبد السلام جلود** يتحدّث عن فصلٍ من دوره ليلة الانقلاب في الاستيلاء على "مركز شرطة الأوسط" و"رئاسة الشّرطة" بطرابلس:

> "أنا بعد عملت أيديهم [ضباط الشرطة في المركز] على الحائط، ركبت فوق الحائط وبقيــت نخطب فيهم، في ميدان الجزائر، **والجماعة يضحكوا**. في ذلك الوقت لا زلت في نشوة الفرحة، والجنود فرحوا وبدأوا يطلقون الرصاص لدرجة أن أحد الجنود من الفرحة ضرب خليفة أحنيش وجرحه."[٢٠٣]

---

٢٠١ حســب مــا أورد عبد المنعم الهوني فــي الحلقة الثانية من مذكّراته التي نشِــرت في مجلة "**الوسط**" (العدد، ١٨٨، ٤/٩/١٩٩٥).

٢٠٢ المرجع السابق.

٢٠٣ الندوة التلفزيونية التي جرى بثها مســاء يوم ٣١/٨/١٩٧٧. "**السجل القومي**"، المجلد التاسع، ص ٧٦.

مصادفات!

"**المفارقات**" و "**المصادفات**" التي صاحبت التحضير لانقلاب سبتمبر ووقعت خلال ليلة تنفيذه كثيرة ولا تكاد تحصى، لدرجة يستحيل معها أن توصف بأنها "مصادفات"، فالمصادفة تحدث مرة أو مرتين، أما عندما تتكرر مرات ومرات فيصبح من غير المقبول عقلاً ومنطقاً وصفها كذلك، ولابد أن تكون تلك المصادفة من قبل فاعل معين ولخدمة غاية معينة.

من هذه "المصادفات" التي نعنيها، وكما سجلها الانقلابيون أنفسهم في رواياتهم لبعض الوقائع التي حدثت ليلة الانقلاب، ليلة الأحد الموافق ١٩٦٩/٨/٣١:

- "اكتشفنا [الهوني وجلود] أن الشرطة [في طرابلس] وضعت في حالة تأهب في الليلة السابقة، ولكن في هذا اليوم على وجه التحديد رفعت حالة التأهب". [٢٠٤]
- "**الحادثة المهمة** قبل يوم الثورة هو يوم الأحد، كان المدة التي قبلها من ثلاثة شهور كانت **طوارئ**، حتى كبار ضباط الجيش كانوا ينامون في المعسكرات وسحبوا الذخيرة. **فاليوم الذي كان سابق للثورة، الشرطة ألغوا حالة الطوارئ**. ولما جاءت كتيبة درنة لقرنادة وجدوا أن الشرطة لازالوا نائمين حوالي السادسة والنصف، لأن الأيام السابقة كانوا متعبيين وفي حالة طوارئ". [٢٠٥]

---

٢٠٤ الرائد عبد المنعم الهوني عضو مجلس قيادة الثورة، "**القذافي رسول الصحراء**"، مصدر سابق، ص ٩٧.

٢٠٥ الرائد عبد السلام جلود عضو مجلس الثورة خلال الندوة التلفزيونية التي جرى بثها يوم =

- "حتى **محمد سيدا**، الذي كان يراقبني في معسكر قاريونس ويبيت وراء المعسكر، في ليلة الثورة كلف بمأمورية لاجدابيا. ومن المشيئة أن يأتيني آمر ســرية المخابرة **سعد السنوسـي** ويقول لي أنا ماشي وخذ بالك من الســرية حتى نهاية الدوام. وكان ذلك على غيــر عادته وهي فرصة غير متوقعة".[٢٠٦]

وهناك غير هذه "**المصادفات**" كثير يتضح من خلال مطالعة قصّة الانقلاب والتحضيـــرات له كما رواهـــا القذافي ورفاقه دون قصد منهم. غير أن الذي يعنينا أن نتوقف عنده في هذا المبحث "**مصادفتان**" تتعلقان بمهمتين قام بهما كل من **أحمد الصالحين الهوني** والدكتور **أحمد عبد الرزاق البشتي** اللذين كانا يشغلان في تلك الأيام الحاســـمة من تاريخ العهد الملكي منصبي **وزير الإعلام والثقافة وسفير ليبيا لدى تركيا** على التوالي.

دخل **أحمد الصالحين الهوني** الوزارة كوزير للإعلام والثقافة التي شـــكلها **عبد الحميد البكوش**[٢٠٧] يوم **٢٥ أكتوبر ١٩٦٧**. وقد عبّرت السفارة الأمريكية، في أكثر من تقرير من تقاريرها الســـرية، عن غبطتها وترحيبها بتعيين الهوني في هذا المنصب، وعن تفضيلها التعامل معه على التعامل مع سلفه **خليفة التليسي**. كما أوردت السفارة في هذه التقارير **أن الهوني كان على صلة وطيدة ومتواصلة مع عدد من موظفي السفارة في طرابلس**.[٢٠٨] وتشير الوقائع إلى أن الوزير الهوني فتح باب وزارة الإعلام والثقافة على مصراعيه للنفوذ والتأثير الأمريكي.

مـــا يعنينا في هـــذا المبحث هو "**الـدور الهام**" الذي لعبـــه الوزير **أحمد الصالحين الهوني** بالنسبة **للمنشـــور السري**[٢٠٩] الذي جرى توزيعه في مدن ليبيا الرئيسية: طرابلس وبنغازي والبيضاء، خلال شهر يوليو ١٩٦٩، والذي كان ممّا تضمّنه ولأول مرة، توجيه ســـباب مقذع إلى شخص الملك. وقد أشرنا من قبل

= ١٩٧٧/٨/٣١. "**السجل القومي**"، المجلد التاسع، ص ٧٩.

٢٠٦ معمـــر القذافي خلال النـــدوة التلفزيونية التي جـــرى بثها يوم ١٩٧٤/٨/٣١. "**السـجل القومي**"، المجلد الـسادس، ص ٨٩.

٢٠٧ من المهم معرفة الملابســـات التي أدت إلى اختيـــار البكوش لأحمد الصالحين الهوني لهذا المنصب.

٢٠٨ راجـــع التقرير رقم (A-119) المؤرخ في 1967/10/27 الملف (Libya) Pol.15 -1 والتقرير (A-139) المؤرخ في 1967/11/11 الملف (Libya 1-Pol. 2).

٢٠٩ راجع مبحث "المنشور السرّي" بهذا الفصل.

كيـف أن "**الجهة**" التي أعدت ذلك المنشـور كانت حريصـة على إيصاله إلى الملك شخصياً بهدف أن يحدث لديه ردّة فعل محسوبة عندها مسبقاً - قياساً على مواقف الملك السابقة في مثل هذه الظروف - وهو أن يقرر عدم العودة إلى البلاد من رحلته الاستشفائية، وهو الأمر الذي يعتبر عاملاً حيوياً وعنصراً أساسياً لنجاح الانقلاب، ولرفع الحرج الذي كان سيحصل للحكومتين البريطانية والأمريكية في حالة وجود الملك داخل ليبيا عند وقوع الانقلاب.

"**المصادفة**" التـي تعنينا هنا هـي أن الذي قام بمهمة إيصال نسـخة من المنشـور السـرّي القذر إلى المنتجع الذي يقيم به الملك فـي اليونان هو وزير الإعلام والثقافة أحمد الصالحين الهوني. إذ تشـير البرقية المرسـلة من **جيمس بليك** (القائم بأعمال السفارة الأمريكية) إلى واشنطن بتاريخ **١٢ يوليو ١٩٦٩** [٢١٠] أن الهونـي بعث بتاريخ **١٠ يوليو ١٩٦٩ محمد فخر الدين** مدير عام الصحافة والمطبوعات إلى أثينا بنسـخة من المنشور السرّي لإطلاع الملك عليها. وقد قام فخر الدين بتسليم صورة المنشور السرّي **لإدريس أبو سيف** سكرتير الملك الذي قام بإطلاع الملك عليها.

- "**المصادفة**" الثانية تتعلق بوجود الدكتور **أحمد عبد الرزاق البشتي** سفيراً لليبيا لدى تركيا عند وقوع انقلاب سبتمبر في ليبيا.

فالدكتور البشـتي من مواليد ٨ اغسطس ١٩٢٧، وتخرج كجراح من جامعة القاهرة عام ١٩٥٩ بدرجة الشـرف. ومارس الطب في طرابلس خلال السـنوات ١٩٦٠- ١٩٦٣. وبعد أن شـغل عام ١٩٦٣ لفترة قصيرة منصب مدير مستشفى طرابلـس العام عين وزيراً للصحة في التعديـل الأخير الذي أجراه محمد عثمان الصيد على حكومته. وقد احتفظ البشتي بالمنصب ذاته في حكومة **الدكتور محي الدين فكيني** وفي حكومة **محمود المنتصر** حتى ١٠ أكتوبر ١٩٦٤ عندما أخرج من الوزارة في التعديل الذي أدخله عليها السيد المنتصر يومذاك. وإثر ذلك عين الدكتور البشـتي في نوفمبر ١٩٦٤ سـفيراً لليبيا لدى **لبنان**، وفي ٢/ ١٠/ ١٩٦٥ اختار رئيس الوزراء **حسـين مازق** الدكتور البشـتي وزيراً للخارجية خلفاً لوهبي البوري في التعديل الذي أدخله يومذاك على حكومته. وبقى الدكتور البشتي منذ يومذاك يشـغل المنصـب ذاته خلال حكومتي عبد القـادر البدري وعبد الحميد

٢١٠ البرقية تحمل الرقم (١٧٢١) الملف (DEF 12 Libya).

البكوش حتى ١٩٦٨/١/٤ عندما أجرى البكوش تعديلاً واسعاً على تشكيلة حكومته، وكان الدكتور البشتي أحد الوزراء الذين أخرجوا من الحكومة.

ويتضح من مطالعة الوثائق السرية للخارجية الأمريكية أن **الدكتور البشتي كان من أكثر الوزراء اتصالاً بموظفي السفارة الأمريكية في طرابلس، بمن فيهم السفير ديفيد نيوسوم.** كما تفيد هذه الوثائق أن البشتي لم يكن يخفي على رجال السفارة الأمريكية أي معلومات عما يدور داخل جلسات مجلس الوزراء، بل لم يكن يتردد في أن ينتقد أمام هؤلاء بعض مواقف رؤسائه وبعض زملائه الوزراء. وليس من المبالغة إطلاقاً القول بأنه كان عيناً للسفارة على الحكومات التي شارك فيها. ومن ثم فلم يكن غريباً أن يوصف في أحد تقارير وزارة الخارجية الأمريكية (١٩٦٩/٦/١١) بأنه "**مؤيد للولايات المتحدة الأمريكية بشدة، وأنه ضد الشيوعية والحركات العربية الراديكالية في عمومها**".[٢١١]

الملفت للنظر بشأن الدكتور أحمد البشتي (ومن هنا تبدأ "المصادفة") أن يجري تعيينه بعد خروجه من الوزارة سفيراً لليبيا لدى **تركيا** المحطة المعتادة للملك إدريس في رحلاته الاستشفائية كل عام تقريباً. وليس ذلك فحسب، فمطالعة الوثائق الأمريكية السرية المفرج عنها تفيد أن وزارة الخارجية الليبية قامت يوم ١٩٦٩/٦/٩ (أي قبل أن يبدأ الملك إدريس رحلته الأخيرة إلى اليونان وتركيا يوم ١٩٦٩/٦/١٢) بترشيح الدكتور البشتي سفيراً لليبيا لدى الولايات المتحدة الأمريكية خلفاً للسفير **فتحي علي العابدية**. وعلى الرغم من أن الحكومة الأمريكية وافقت على ترشيح الدكتور البشتي سفيراً لليبيا لديها، وأن هذه الموافقة جرى إبلاغها إلى السفارة الليبية في واشنطن والسفارة الأمريكية في ليبيا، فإن "**جهة ما**" تباطأت في اتخاذ إجراءات انتقال الدكتور البشتي إلى موقعه الجديد، الأمر الذي ترتب عليه بقاؤه سفيراً لليبيا في تركيا عند وصول الملك إدريس إليها يوم **١٩٦٩/٨/١٢** وعند وقوع انقلاب الأول من سبتمبر، ليواصل السفير البشتي مهمته المعتادة في نقل أدق المعلومات والتفاصيل إلى رجال السفارة الأمريكية في تركيا حول ما يجري ويدور في رأس الملك وفي محيطه خلال تلك اللحظات الحرجة والحاسمة. وتلك هي "**المصادفة**" الثانية التي أردنا أن نشير إليها في هذا المبحث.[٢١٢]

---

٢١١ الوثيقة رقم ٩٢٦٣ بالملف (Libya – US 1-Pol. 17).

٢١٢ يلاحظ أن الدكتور البشتي هو أحد رجال العهد الملكي القلائل الذين جرى تأمين وظيفة مريحة له منذ وقت مبكر بعد وقوع الانقلاب، وكانت تلك الوظيفة في مستشفى شركة أويزس الأمريكية للنفط في ليبيا.

إطراء غير مبرر للانقلابيين!

من يطالع الوثائق السرية للخارجية الأمريكية المنشورة حول الفترة المبكّرة التي أعقبت انقلاب سبتمبر، يلاحظ أنها، ودون استثناء – وعلى غير عادتها بشأن كل ما ينسب إلى الليبيين من أعمال – أطرت إطراءً غير محدود على التخطيط للانقلاب وطريقة تنفيذه.

وعلى سبيل المثال، فقد ورد في مذكّرة البحث السرّية (Memo Research) التي تحمل الرقم الإشاري (RAF- 18) المؤرخة في ١٠/٩/١٩٦٩ المعدّة للعرض على وزير الخارجية من قبل مدير الاستخبارات والبحوث بالوزارة بعنوان "**ليبيا- من هم قادتها؟**" ما نصّه:

"وعلى ما يبدو فإن خطة جرى إعدادها منذ مرحلة بعيدة، كما جرى تنفيذها ببراعة عن طريق هؤلاء الضباط... إن التنظيم الموفّق السلس للانقلاب، وللحكم فيما بعد، يدل على تخطيط مسبَق دقيق ومحكَم... إلى أي تاريخ سابق يرجع هذا التخطيط؟ أمر غير معروف بشكل يقيني."

من هذا القبيل أيضاً ما جاء في البرقية السرّية رقم (١٥٧٥١٢) المؤرّخة في ١٧/٩/١٩٦٩ الموجهّة من وزير الخارجية الأمريكية يومذاك المستر روجرز إلى البعثة الأمريكية لدى دول حلف الناتو بشأن التطوّرات الليبية:

"ومن المحتمل أن هذا الانقلاب الذي نُفِّذ بعنايةٍ هو وليد تخطيطٍ مسبق من هؤلاء الضباط امتدّ عبر عدّة سنوات".[٢١٣]

---

٢١٣ يراجع في هذا الخصوص أيضاً الإطراء والمديح اللذان أزجاهما السفير الأمريكي بالمر على شخص القذافي في برقيته السرّية التي بعث بها إلى وزارة الخارجية الأمريكية بتاريخ ٣/٢/

وبالطبـــع فإنّ هـــذه النعوت والأوصاف التي أضفاهـــا أصحاب هذه التقارير والمذكرات على التخطيط والتحضيرات للانقلاب وتنفيذه **لا تسـتقيم مع ما ردّده القذافي وجماعته أنفسهم حول هذا الموضوع.**

مرحلة ما قبل الانقلاب

تحدث القذافي وعدد من رفاقه عن الأخطاء، بل الحماقات التي ارتكبوها خلال الأشـــهر التي سبقت وقوع الانقلاب، وبخاصة في الفترة ما بين مارس وأغسطس ١٩٦٩. ومن الأمثلة على ذلك:

يقول الرائد **عبد السـلام جلود** خـــلال الندوة التلفزيونية التي جرى بثُها يوم ٣١/٨/ ١٩٧٤، وشـــارك فيها كل من القذافـــي وهوادي والخروبي وحمزة، عن أحد المواقف التي مروا بها اثناء التحضير لانقلابهم:

"وبعدين ونحن في طريق الهضبة [الخضراء بطرابلس] عائدين من المطار وكنت أنا وعمر [المحيشي] وعوض [حمزة] والعقيد ففوجئنا بأنّ الكتيبة المعتمدين عليها [فـــي الانقلاب] أعطوها إجازة فأتذكّر أن الأخ معمر زعل وقال كيف لا تخبرونا بذلـــك [؟] وبعدين وجدنا فيها فصيلة واحدة [٣٦] جندياً فالأخ معمر قال لنا ما دمت أصدرت أمر لبنغازي فأنا ماشي لبنغازي [؟] فإذا كان الأمر وصل درنة، فهذه الفصيلة اللي هي [٣٦] جندي تأخذوها وتهجموا بها على سريّة المدرّعات اللي جايبينها [التي أحضرتها قيادة الجيش] علشان يهدّدوا بها."[٢١٤]

ويضيف **القذافي** خلال الندوة مؤكداً صحّة ما رواه جلود:

"هذا الحادث كان في شهر مارس [١٩٦٩]- محرم ولكن ليس في ١٢ مارس وربّما في مارس".

- المثال الثاني ورد هو الآخر على لســـان الرائد **عبد السـلام جلود** أثناء الندوة ذاتها الســـالف الإشارة إليها (٣١/٨/ ١٩٧٤)[٢١٥] عندما كان يتحدث عن ردّة

= ١٩٧٠، وتحمل الرقم الإشـــاري (A-22) وعنوان "القذافي: نظرة ثانية لشـــخصيته". راجع مبحث "برقية من السفير جوزيف بالمر".

٢١٤ "**السجل القومي**"، المجلد السادس، ص ٧٨.

٢١٥ المصدر نفسه، ص ٨٨.

فعل ضابط الصف (يومذاك) **خليفة أحنيش**[٢١٦] لقيام قيادة الجيش (خلال شهر مارس ١٩٦٩) بتحريك عدد من المدرّعات إلى طرابلس حيث كان يتواجد الملك إدريس رحمه الله. يقول **الرائد جلود** في هذا الشأن:

"أنا أتذكّر مرّة كنت في بيتي في العشيّة عند الليل [؟] والمدرّعات وصلت إلى المعسكر اللي أنا فيه، وكان معانا [في المعسكر] خليفة أحنيش وضباط آخرين، وفوجئت بخليفة أحنيش يفتح عليّ في بيتي في زاوية الدهماني [بطرابلس) ويقول لي: ياللا [هيّا] الخدمة، راهم [أي أنّ قيادة الجيش] جابوا [أحضروا] لنا مدرّعات.. ياللا نتحرّك."

ويضيف جلود قائلاً:

"فبعدين قلت له [أي لخليفة أحنيش] ما يصحّش.. وأفهمته.. وكان جاي حامق [شديد الغضب]، وقال لازم نتحرّك، **وما يشدّوناش [لا يمسكونا] زي الفيران، ولازم التحرك، ونهاجم المدرّعات وخلاص. وقال لي يا اللا نتحرّك. فقلت له من غير المعقول أننا نتحرك في طرابلس وبنغازي لا تتحرك.**"

- أمّا الرائد **عمر عبد الله المحيشي** فقد أورد في مذكّراته التي نشِرت في كتاب الصحفي المصري صبري أبو المجد كيف أن القذافي اقترح، خلال اجتماع ضمَّه والقذافي وجلود وأحمد محمود الزوي وعبد الرحمن الصيد في ديسمبر عام ١٩٦٧، حلّ التنظيم، كما وصف المحيشي حالة التنظيم، في مارس ١٩٦٩ بأنّه "كان يعاني من عاهات كثيرة، وفي مقدّمتها أنه لم يستطع أن يربِّي الضباط [أعضاءه] التربية السياسية السليمة والكفيلة بضرورة امتثالهم لأوامر القيادة بلا نقاش".[٢١٧]

ليلة الانقلاب

الأخطاء والحماقات التي ارتكبها الانقلابيون ليلة انقلابهم المشؤوم عديدة وكثيرة، وكانت كفيلة بالقضاء عليهم وعلى حركتهم لولا وجود "**المصححين**"

٢١٦ خليفة أحنيش هو أحد أقارب معمر القذافي، وقد تقلد بعد الانقلاب عدة مناصب عسكرية وأمنية رفيعة، وأصبحت سلطته تفوق سلطة أي عضو في مجلس قيادة الثورة.

٢١٧ "**القذافي "حدث" الأمة العربية**"، مرجع سابق، ص، ٣٣، ٣٤، ٥٠، ٥١، ٥٥.

الذين كانوا يسارعون إلى التغطية على هذه الأخطاء. وقد سبق أن أشرنا إلى هذه المسألة في مبحث سابق،[٢١٨] والذي يعنينا في هذا المقام هو الإشارة إلى عدد من هذه الأخطاء كما وردت على لسان عدد منهم:

- من ذلك ما ذكره القذافي في الحلقة (١٩) من قصّة الثورة[٢١٩] بشأن قيامه بإبلاغ ضابطيـــن من ضباط معســـكر المرج (اعبيد عبد العاطي وإبريك الطشـــاني) قابلهما في بنغازي (بمعسكر الفويهات يوم ١٩٦٩/٨/٣٠) أنّه سوف يلتقي بهم مع بقية الضباط مســـاء اليوم التالي ١٩٦٩/٨/٣١، أي ليلة الانقلاب، لإعطائهـــم الأوامر النهائية، على أن يكون اللقاء في منزل الضابط **سـليمان محمود** (بالمرج)، وكان القذافي يقصد بيت الضابط **فرج سليمان** (بالأبيار) أي في منطقة أخرى.

- ومن هـــذه الأخطاء ما أوردته مؤلفة كتاب "القذافي رســـول الصحراء" على لسان القذافي وعدد من رفاقه:

"إن العملية نفسها [التحرك ليلة الأول من سبتمبر] **تقررت في الدقيقة الأخيرة.** وكان عدد من الضباط الأحرار على وشـــك السفر إلى إنجلترا في بعثة، وهذا ما عجّل الأمور، ولذلك فإن التعليمات قد أرسلت **بالفعل متأخرة.** كنا نعرف أنه إبان المحاولـــة الأولى التي حددت في مارس [١٩٦٩] والتي أرجئت عدة مرات **تسربت أخبار لم نتمكن أو لم نعرف مصدرها**، ولذلك تقرر من ذلك الوقت أن **تتقرر ساعة الصفر سراً** من جانب القيادة، ولا تبلّغ **إلا في الدقيقة الأخيرة**، وفي نهاية الأمر حصلت مختلف الوحدات على أوامرها ونفذتها في **خلال ساعة.**"[٢٢٠]

"كانت مهمتي أنا وعبد الســـلام جلود [ليلة الانقلاب] هي تولّي مهمة **الدفاع الجوي** الذي كان يتكوّن من **ستمائة جندي**، ولهؤلاء الجنود الستمائة لم يكن لنا ســـوى **ألف وخمســـمائة طلقة**. بعد ذلك قررنا القيام بجولة في المدينة لتفقد **النقـاط الحيوية والتحقق مما إذا كانت الحراسـة قـد عُززت أم في حالتهـا الطبيعية. وبعد ذلك توجهنا لإلقاء نظرة على النادي** [نادي القوات

٢١٨ راجع مبحث "ليلة الانقلاب" بهذا الفصل.

٢١٩ نشـــرت هذه الحلقة يوم ١٩٧٦/٨/٣٠، **الســجل القومــي**، المجلد الثامن، ص ١٥٦-١٥٨.

٢٢٠ المصدر السابق نفسه.

المسلحة] فوجدنا فيه حوالي **عشرين ضابطاً** من بينهم **اثنا عشر أعضاء في الحركة** [؟!] **وثمانية غير أعضاء**. ولما كنا في حاجة لكل شخص متوفر في هذه الليلة نظراً لأنه **لم يتسن لنا الاتصال ببعض منّا لأسباب مختلفة** [؟!] **لذلك قررنا أن نجندهم** [!] **بلا تمهيد أو استعداد**، وانتهزوا الفرصة التي أتيحت لهم فهجموا هجمة رجل واحد." [٢٢١]

"حوالي الثالثة والنصف عندما تركنا ترهونة ووصلنا إلى منزل [عبد العزيز] الشلحي في حوالي الساعة الرابعة والنصف، حيث **لم يكن هناك إلا جندي حراسة**، وفجأة أطلق عياراً نارياً وخدشتني الرصاصة، وحين لم نجد الشلحي **أخذنا عائلته كرهينة**." [٢٢٢]

"في حوالي الساعة الرابعة وصل الخويلدي [الحميدي] - الذي كان مكلفاً بالقبض على وليّ العهد - **كالإعصار**، قائلاً أنه **لم ينجح في معرفة مبنى الإذاعة**، فقفزنا في السيارة وقدتهم إلى المبنى." [٢٢٣]

وعندما يتساءل **المذيع الذي** أدارالحوار في تلك الندوة قائلاً بدهشة واستغراب "ولكن **هذا شيء لا يعقل تقريباً**، كيف لم يفكر الخويلدي في التأكد مسبقاً من مكان الإذاعة؟" ردّ عليه الرائد الهوني بإجابة تزيد الأمر غموضاً: "الأمر بسيط فلم يكن الخويلدي مكلفاً باحتلال مبنى الإذاعة ولكن كان مكلفاً بوليّ العهد". [٢٢٤]

"وصلنا إلى **قصر وليّ العهد**... برفقتي عشرون جندياً، وعند مشارف القصر نزلت من سيارتي ورفعني جنديان على أكتافهما بحيث أتمكن من إلقاء نظرة خلف الجدار، **ولحسن حظي كانت بندقيتي معي** [!]، وإذ لاحظني الحارس سارع بالفرار ثم اختفى وسط مجموعة من أشجار الزيتون، فقفزت وسارعت بمطاردته وحاولت سدى الامساك... وعليه دخلنا إلى الحديقة. وها نحن داخل القصر، كان الظلام الكامل يسوده، وداخلنا الشعور بأن القصر خال. اعتقدنا أن الأمير لابد وأن يكون في أحد المقار الملكية الأخرى... **قلت لنفسي لنذهب نتعارك من أجل هدف أكثر أهمية**. كنت أفكر في

---

٢٢١ الرائد عبد المنعم الهوني ٣١/٨/١٩٧٠، "**القذافي رسول الصحراء**" مصدر سابق، ص ٩٧، ٩٨.

٢٢٢ المقدم أبو بكر يونس جابر ٣١/٨/١٩٧٠، المصدر السابق نفسه، ص ١٠٢.

٢٢٣ الرائد عبد المنعم الهوني ٣١/٨/١٩٧٠، المصدر السابق، ص ٩٩.

٢٢٤ المصدر السابق، ص ٩٩.

الإذاعة. . . وصلنا إلى الإذاعة حتى جلسنا ننتظر أحد المذيعين.»[٢٢٥]

- أما الرائد **عبد المنعم الهوني**، فقد أشـــار في المقابلة التي أجرتها معه مجلة «**الوسط**»[٢٢٦] إلى عدد من هذه الأخطاء على النحو التالي:

«ووصل **عمر الحريري** [أحد ضباط الحركة] في كتيبة مدرعات، فركبت في مدرعتــه واتجهنا إلى منزل **عبد العزيز الشـلحي** الذي كان يفترض أن يعتقله **أبو بكر يونس** ويأتي به إلى باب العزيزية، وقد اسـتطلعنا معاً منزله. **ذهب أبو بكر إلى المكان فراح يناور، أيقظ صوت المدرعة الشلحي** الذي سارع إلى الفرار إلى المزرعة الملحقة بمنزله.»

«كنـا اتفقنا [ضبـاط الحركة] على أن لا يحصل [ليلـة الانقلاب] تحرك في طرابلـس **إلا بعـد تلقي أمر إنـذار من بنغازي**، واتفقنـا أيضاً على أن يصدر الأمر في الساعة الثانية من فجر أول سبتمبر، وأن أكون أنا شخصياً أمام جهاز الاتصال الذي يتلقـى برقيات مكتوبة «تلكس». . . **انتظـرت قرب الجهاز حتى الثانية والنصف ولـم يصل شـيء**. أقفلت الباب وتوجهت إلى معســكر باب العزيزية من الجهة الثانية. التقيت عبد الســلام جلود **وأبلغته أن البرقية لم تصل**، وأكدت ضرورة أن نتحرك ســريعاً حتى من دون البرقية لئلا نخســر كل شــيء. كان عبد السلام جهّز الجنود والســيارات، وفي اللحظة التي كنا نصعد فيها الســيارات وجدنا **الخويلدي الحميدي** أمام المعســكر. **سألت الخويلـدي أين وليّ العهد؟ فقال «لم أجده» فقلت له كيف لم تجده لقد استطلعنا المكان البارحة.**»

«كان هناك قرار من اللجنة التنفيذية [يقصد اللجنة المركزية] بعدم إراقة الدماء في الحركة العســكرية. كل الضباط أصّروا على أن تكون الحركة بيضاء. كل الذين سقطوا لا يتجاوز عددهم ١٥، **بعضهم بسبب أخطاء.**»

وبالإضافة إلى هذه الشـــهادات التي وردت على **لسـان الانقلابيين** أنفسهم. بشـأن الأخطاء والحماقات التي ارتكبوهـا ليلة الانقلاب، والتي تناقض ما دبّجه رجـال الخارجية الأمريكية في إطراء انقلاب ســبتمبر، ووصفه بنعوت الإحكام والدقـة والعناية في التحضير والتنفيذ، فهناك إشـارات أخرى إلى الموضوع ذاته وردت في عدد من **المؤلفات** التي تناولت قصة الانقلاب نكتفي منها بالإشـــارة

٢٢٥ الرائد الخويلدي، المصدر السابق، ص ١٠٢، ١٠٥.
٢٢٦ العدد ١٨٨، ٤/٩/١٩٩٥.

إلى ما كتبه مؤلف كتاب "**القذافي والثورة الليبية**"[٢٢٧] في وصف الانقلاب بأنه:

"على الرغم من ادعاء القذافي بأن الانقلاب هو نتاج عشرة أعوام من الإعداد إلا أنه آل في الساعات الأولى من صباح الأول من سبتمبر إلى حالة من الارتجال المصاحب للحظة الأخيرة، ومن الفوضى، ولمسة من مسرحية هزلية ساخرة."

ونحسب أن الاستشهادات الآنفة لا تترك مجالاً للشك لدى القارئ في أن التحضير لانقلاب سبتمبر وتنفيذه لم يكن بالصورة "**الزاهية**" التي رسمتها تقارير ومذكرات الخارجية الأمريكية.

السؤال الذي يطرح نفسه هنا، لِمَ حرص معدّو تلك التقارير ومرسلوها على إضفاء ذلك المديح، بل الإطراء اللا محدود، لتنظيم القذافي وجماعته وعلى انقلابهم "المعجزة"؟

إننّا على يقين من أن معدّي تلك التقارير كانوا يدركون تمام الإدراك أنهم بذلك إنما يزجون المديح والثناء **لعمل هو من صنعهم وتدبيرهم وتخطيطهم**، كما أنهم كانوا يهدفون من وراء ذلك إلى تحقيق أمرين:

الأول: تبرير وتأكيد صحّة قرارهم باختيار الملازم القذافي ومجموعته كواجهة للتغيير العسكري في ليبيا، وذلك في مواجهة صانعي القرار في واشنطن **الذين يعلمون** بخفايا العلاقة بين أجهزة المخابرات الأمريكية وبين القذافي وجماعته.

الثاني: التأثير بإيجابية على وجهات نظر ومواقف صانعي القرار في واشنطن **الذين لا يعلمون** بخفايا العلاقة السرّية مع القذافي، والذين تحرص الأجهزة الأمريكية السرّية على بقائهم على جهل بتلك العلاقة.

---

٢٢٧ مصدر سابق، ص ٥٧.

حماية مبكرة للنظام الانقلابي[٢٢٨]

إذا كانــت مهمة العقل المدبر[٢٢٩] وعدد من رجال المخابرات الأمريكية قد انتهت بقيام الانقلاب، ونجاحه في الاستيلاء على الأوضاع في البلاد، فإن مهمة "**ديفيد نيوســوم**" وجميع المهتمين بالشــأن والملف الليبي لم تنتهِ، بل لعلها اكتســبت أهمية جديدة وأبعاداً جديدة، إذ أصبح من مهمة نيوســوم ورؤســائه ومعاونيه أن يكتســبوا لوليدهم غير الشــرعي "**شــرعية**" وأن يحيطوه بكل صوّر الرعاية التي تحول بينه وبين التعرض لأي طارئ أو انتكاسة تودي بحياته أو تعرّضه للخطر.

ومن **يطالع الوثائق السـرّية للخارجية الأمريكية** التي جرى الكشــف عنها يجــد أن **الموقف الأمريكي** – كما تبرزه هذه الوثائق – انفرد بخاصية اســتقبال خبر انقلاب سبتمبر **بهدوء تام وبعدم اكتراث،** مقارنة بردود فعل الدول الأخرى التــي إما روّعهــا الخبر أو فاجأتها صدمة حدوث الانقــلاب. حاولت الخارجية الأمريكية أن تمتصَّ الهلع الذي أصاب دولاً عديدة عن طريق الطمأنة، وواجهت الانقلاب ببرودة سياســية غيــر متوقعة من الإدارة الأمريكيــة التي عادة ما يكون خطابها حاداً في مواجهة الانقلابات العسـكرية التي تحمل في بيانها الأوّل ملامح التوجّه اليساري، وخاصة حينما تفصح علانية عن تبّنيها للنهج الاشتراكي.[٢٣٠]

---

٢٢٨ نحن معنيون في هذا الفصل بدور الولايات المتحدة الأمريكية في حماية النظام خلال الأشهر الأولى من وقوعه.

٢٢٩ ســمع المؤلف من ســنوك خلال لقاء معه فــي أواخر عام ٢٠٠٠ فــي الولايات المتحدة الأمريكية أنه كان موجوداً في طرابلس عند وقوع انقلاب سبتمبر ١٩٦٩، وأنه غادر ليبيا بعد مضي قرابة شهر من وقوعه، كما أنكر أية صلة له بالانقلاب.

٢٣٠ راجع مقال "خطّاب الطمأنة الأمريكي" لنور الدين الهلالي، "**الإنقاذ**" (عدد ٤٧، سبتمبر ١٩٩٨).

وتبـرز التقارير السـرّية المبكرة المتبادلة بين قنوات الدبلوماسـيين والإدارة الأمريكية بوضوح شـديد درجة رضى الإدارة الأمريكية عن وقوع الانقلاب. كما تبرز **اسـتعداداً مسـبقاً** لدى هذه الإدارة للإجابة عن السؤال المحرج حول إمكان التدخل لإعادة السلطة الشرعية (النظام الملكي) بحجة حماية المصالح الأمريكية المتمثّلة في اسـتثماراتها النفطية، وحماية رعاياها في ليبيا البالغ عددهم يومذاك قرابة عشرة آلاف مواطن أمريكي.

وتظهر تلك الوثائـق والتقارير أنّ برنامج اسـتقبال الإدارة الأمريكية لحدث الانقلاب بدأ أولاً بإظهاره بأنه **انقلاب ناجح**، وبأنه **محكم التخطيط**، ثم بالدعوة إلى ضرورة النظر إليه على أنه **شـأن داخلي**، ثم بالعمل على **تهدئة الأنظمة** التي اعتبرتـه عامل تهديد لأمنها أو لأمن المنطقة، مـع توجيه الأنظمة جميعها لتفهّم طبيعة التغيير، والتسـليم بوقوعه، ووضع صيغة تسـرع بالاعتراف به، مع إعطاء مبررات لسقوط العهد الملكي، وأخيراً معالجة موضوع عدم التدخل لإنقاذه.[٢٣١]

وفـي الواقع فـإن دور الإدارة الأمريكية قد جـاوز كل ما ذكرنا وبلغ خلال السـنوات الحاسـمة الأولى من عمر الانقلاب حدًّ تقديم خدمات بالغة الحيوية والأهمّية له، سـاعدت على تثبيته وإضفاء صبغة الشرعية عليه ودرء أخطار كانت محدقة به.

- يتحدّث تقرير سـرّي مؤرخ فـي ١٣/ ١١/ ١٩٦٩ ويحمل الرقم الإشـاري (249-A) بعثه المستر **جيمس بليك** بالسفارة الأمريكية في طرابلس ويحمل عنوان "**حول اسـتقرار النظام الانقلابي الحالي فـي ليبيا**" (سبع صفحات) عن تركيبة المجموعة الانقلابية الحاكمة في ليبيا بقوله:

"لدينا ما يدلّ على انقسام الأعضاء إلى مجموعتين على أساس العمر والخبرة الشـخصية والتوجّه الأيديلوجي، ويبدو القذافـي رئيس المجلس هو القائد المعتـرف به وغير المنازع من قبل مجموعة سـتة أو سـبعة من الملازمين والنقباء من أعضاء المجلس الذين **يتسـمون بالاندفاع والحركية والتطرف في موقفهم القومي العربي الوحدوي الناصري**، وتضمّ هذه المجموعة عبد السـلام جلود ومصطفـى الخروبي وعبد المنعم الهونـي. وتوجد من جهة أخـرى تقارير تدلّ علـى أن المقدم آدم الحواز وزيـر الدفاع هو على رأس

٢٣١ المصدر السابق نفسه.

مجموعة من **الضبـاط الوطنيين الذين يخشـون على ليبيـا الجمهورية من جيرانها الكبار الأقوياء والفقراء الطامعين في ثرواتها.** "

ويتكهن التقرير ذاته:

"إنّ إلقاء نظرةٍ خاطفة على التاريخ الحديث للانقلابات العسـكرية تشـير إلى أنّ الراديكاليـين عادةً هم الذين ينتصرون على المعتدلين في هذه الانقلابات، وليس من المحتمل أن تكون ليبيا اسـتثناءً من هذه الحالة. **ومن ثمّ فمن غير المستبعد أن تجد الولايات المتحدة نفسها قريباً في مواجهة نظام في ليبيا أكثـر تطرفاً وأكثـر راديكالية ومعـادٍ لها، يقوم على أنقـاض مجلس قيادة الثورة الحالي** ".

وتؤكـد " **مذكّـرة بحـث سـرّية** " تحمل الرقم الإشـارى (RAF – 26) مؤرخة في ١٩٦٩/١٢/١ مُعدَّةٍ من قبل مدير المعلومات والبحوث للعرض على وزير الخارجية الأمريكي بعنوان "**ليبيا – التوقّعات المحتمَلة في المدى القريب لنظام حكم القذافي**":

"**الغالبية** من الأعضاء العشـرة الذين شـكّلوا الدائرة صاحبـة القرار والنفوذ فـي ليبيا منذ انقلاب الأول من سـبتمبر هي بقيادة **العقيـد القذافي**، ويمكن وصفهـم بأنهم من **دعاة الوحدة العربية**، ومعادون للاسـتعمار" "**وهم من الضباط صغار السـنّ، اندفاعيون ومعادون للاسـتعمار ومن دعاة الوحدة العربية.** "

"وهناك أقليـة منهم مرتبطة بالمقدم آدم الحواز وهـؤلاء يمكن اعتبارهم من الوطنيين الليبيين."

"**وهـؤلاء أصغـر في العـدد وأكبر في السـنّ وأنضـج ويمكـن اعتبارهم وطنيين ليبيين.** "

وتتكهن المذكّرة ذاتها حول مستقبل العلاقة بين هاتين المجموعتين:

"وإذا مـا حدث صدام بيـن هاتين المجموعتين في المسـتقبل القريب **فمن المرجّح أن يكون القذافي وجماعته هم المنتصرين.**" "ولوحدث نزال في المسـتقبل العاجل فمن المرجّح أن الغالبية التي يقودها القذافي سـتبرز كقوّةٍ منتصرة وتكون لها اليد الطولى."

ورغم هـذه "**المخاوف المزعومة**" حول توجّهات القذافي ومجموعته واندفاعهم ومعاداتهم للاستعمار فيستفاد من الوثائق السرّية للخارجية الأمريكية التي جرى الإفراج عنها[٢٣٢] أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية **قد اعتذرت للمقدّم آدم الحواز عندما طلب مساندتها في المحاولة الانقلابية التي كان يخطّط لها في بداية شهر ديسمبر ١٩٦٩** لعدة أسباب، كان من أبرزها أن الولايات المتحدة لا تتدخل في الشؤون الداخلية لليبيا. وفي اعتقادنا أن من العوامل الأساسية التي جعلت المقدم الحواز يطلب مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية هو علمه اليقيني بدورها السابق في نجاح انقلاب سبتمبر. وفي اعتقادنا أن السفير الأمريكي الجديد **جوزيف بالمر** لم يكتفِ فقط بالامتناع عن مساعدة الحواز، بل لا نستبعد أن يكون قد وشى بحركته لدى القذافي وجماعته.[٢٣٣]

- من "**الإنجازات**" التي لم يكفّ القذافي عن التبجّح بها، ونسج حولها "**أمجاده**" المبكرة، جلاء القوات الأمريكية عن قاعدة "ويلس" الجوية بطرابلس وعدد من القواعد الصغيرة الأخرى في ليبيا. ولم يكن ذلك الجلاء – رغم ادّعاءات القذافي حوله – سوى "**هدية**" قدّمتها له الإدارة الأمريكية، ليصنع منها انتصاراً رخيصاً يبدأ به صرح أمجاده الكاذبة.

وسوف نكتفي هنا بما أورده **فتحي الديب** في كتابه "**عبد الناصر وثورة ليبيا**" نقلاً عن العقيد القذافي نفسه:[٢٣٤]

> "اختتم العقيد الاجتماع [بينه وبين الديب يوم ١٤/١٢/١٩٦٩] بإخطاري بأنّ الجانب الأمريكي أثار معه استعداد أمريكا للجلاء، على أن يأخذوا الوقت الكافي لإتمام انسحابٍ منظّم ومشرّف".
>
> "أخطرني العقيد[٢٣٥] بأن قائد البحرية الأمريكية اجتمع بهم [**يوم ٢٢/ ٤/ ١٩٧٠**] وأخبرهم بأن القوات الأمريكية ستجلو عن قاعدة الملاحة **قبل**

---

٢٣٢ تُراجع البرقية السرّية العاجلة رقم (٣٦٢٢) المؤرخة في ٣/١٢/١٩٦٩ المرسلة من السفير الأمريكي بطرابلس جوزيف بالمر إلى واشنطن، وكذلك البرقية السرّية رقم (١٢٩٦)، المؤرخة في ٤/١٢/١٩٦٩ والمرسلة أيضاً من السفير نفسه إلى وزارة الخارجية بواشنطن.

٢٣٣ ذكر فتحي الديب أنّ "القذافي أكّد له بأن التحقيق [مع الحواز وجماعته] لم يثبت وجود أية أصابع أجنبية خلف المؤامرة". فما الذي جعل القذافي يجزم بعدم وجود أية أصابع أجنبية؟ راجع "**عبد الناصر وثورة ليبيا**"، مصدر سابق، ص ١٥٩.

٢٣٤ المصدر السابق، ص ١٦٦.

٢٣٥ لم يبين التاريخ، راجع ص ٢٣٢.

الموعـد المقـرر، وحدّد لهـم يوم الخامس من مايو موعداً لتسـليم القاعدة لليبيا، معللاً أسـباب ذلك بأنهم وزّعوا قـوات قاعدة الملاحة على قواعدهم في ألمانيا الغربية وإسبانيا ومالطا، وأن الفترة الأخيرة شغلتهم في نقل منشآت القاعدة الأمر الذي أثّر على مسـتوى التدريـب، وأن تعجيلهم بالجلاء هدفه الرئيسـي تعويض الفترة السـابقة للتركيز على التدريب فـي قواعدهم بألمانيا وأسبانيا، وأنهم سيتخذون مالطة مركزاً للصيانة. "

وأضاف **الديب**:

" وطلـب منـي الإخوة الاحتفاظ بسـرّية هـذه المعلومات وعدم نشـرها، وأنهـم أخطرونـي بصفة خاصة لإبـلاغ الرئيس عبد الناصـر، مؤكدين أنّ هذا الخبر لا يعلمه سوى أعضاء مجلس قيادة الثورة فقط. "

- أشـارت مصادر عديدة إلى " **عملية الهيلتون** " [٢٣٦] والتي تتلخص في أن عدداً من رجـال العهد الملكي [٢٣٧] سـعوا منذ عام ١٩٧٠ إلـى الإطاحة بالنظام الانقلابي من خلال الاعتماد على فريق من المرتزقة الأوربيين، مسـتخدمين إحدى السـفن التي كان مقرراً لها أن تنطلق بالمرتزقة وأسـلحتهم من أحد المرافئ الإيطالية، وقد أحبطت العملية في مهدها من خلال احتجاز السفينة من قبل السلطات الإيطالية ومنعها من التحرك. ومن المعروف أن المخابرات الأمريكية لعبت دوراً حاسـماً في كشـف عدد من المحاولات الأخرى وفي إحباطها وإبلاغ النظام الانقلابي عنها في الأعوام ١٩٦٩- ١٩٧١. [٢٣٨]

سوف نكتفي في هذا المقام بتوضيح دور السفير الأمريكي في ليبيا **جوزيف بالمـر** [٢٣٩] فـي إبلاغ العقيد القذافي حول هذه المحاولـة/ العملية وفقاً لما ذكره

236 Patrick Seale & Mauren McConville, *The Hilton Assignment Patrick Seale* (Fontana/Collins, London, 1974).

٢٣٧ من الأسـماء التي برزت وراء هذه العملية السـيد عمر الشـلحي مستشار الملك إدريس، والسيد عبد الله عابد السنوسي الشهير باسم "الأمير الأسود".

٢٣٨ وقد أشـار لهذه المحاولات جون كولي في كتابه *Libyan Sandstorm* مصدر سابق، ص ٨٠-١٠٠، وكذلك الخبير في الشـؤون الليبية الدكتور Ronald Bruce St John في كتابه *Libya and the United States: Two Centuries of Strife* (University of Pennsylvania Press, 2002) pp. 105-6.

٢٣٩ قـدم بالمـر أوراق اعتماده في ٩/ ١٠/ ١٩٦٩، وغادر منصبه كسـفير لأمريكا في ليبيا يوم ٧/ ١١/ ١٩٧٢.

الديب:

"بناءً على الاتفاق مع العقيد صحبته في سفره حسب طلبه إلى طبرق (يوم ٨/ ٣/ ١٩٧١) لحضور الاحتفال بالجلاء [جلاء القوات البريطانية عن قاعدة العدم] ودار بيننا الحوار التالى في الطائرة. أجاب على استفساري عن **المصدر** الذي أبلغهم بعملية الإنزال [عملية الهيلتون]، فأوضح أنه كانت لديهم معلومات عن طريق جهاز المخابرات الليبية، وأنّه قابل **السفير الأمريكي [جوزيف بالمر] الذي أبلغه قبل سفره لأمريكا أنه إثباتاً لحسن نوايا أمريكا وتعاونها مع ثورة ليبيا يبلغهم بأن هناك مؤامرة لإنزال قوات مرتزقة على شواطئ طرابلس للقيام بأعمال تخريبية**".

ويضيف الديب نقلاً عن القذافي قائلاً:

"أنه جمع مجلس الثورة وأعلن حالة الاستعداد القصوى مع أخذهم في الاعتبار **أنّ بلاغ السفير الأمريكي** يحتمل إمّا أن يكون إمعاناً لحسن **نوايا أمريكا بعد مرحلة الاتصالات الأمريكية الليبية الأخيرة [؟!] وتأكيد الأمريكان تأييدهم للثورة الليبية باعتبارها ثورة وطنية واستعدادهم للتعاون معها، خاصة وأنهم يعلمون كراهية العقيد للشيوعية،** أو يكون التبليغ الأمريكي جاء نتيجة كشف التآمر وعلم الأمريكان بوصول معلومات عنها للسلطات الليبية فبادروا للتبليغ لإبعاد الشبهة عن تآمرهم، أو يكون الهدف من التبليغ مجرّد وضع المسؤولين الليبيين تحت ضغط الانزعاج يوم احتفالات الجلاء."[٢٤٠]

٢٤٠ الديب، مصدر سابق، ص ٣٠٧.

برقية من السفير جوزيف بالمر

من بين وثائق الخارجية الأمريكية السـرّية، التي أفرج عنها، برقية سرّية بعث بها السفير الأمريكي في ليبيا بعد الانقلاب المستر **جوزيف بالمر** إلى وزارة الخارجية بواشـنطن مؤرخة في ٣/ ٢/ ١٩٧٠ وتحمل الرقم الإشـاري (22-A) وعنوان "القذافي : نظرة ثانية لشـخصيته". نحسـب أنّها ذات دلالة هامة بشـأن طبيعة العلاقـة الخاصّة القائمة منذ وقتٍ مبكّر بين القذافي ورجال الخارجية الأمريكية. وفيما يلي ترجمة لفقراتها الست:

(١) خلال اللقاءين اللذين جمعا مؤخراً بين السـفير جوزيف بالمر ورئيس مجلس قيادة الثورة القذافي بشـأن مستقبل العلاقات العسـكرية الأمريكية - الليبية، لمسـنا بعض الأبعاد الجديدة المهمّة في شخصية القذافي. وبدا ظاهراً خلال هذيـن اللقاءين أن القذافي وجد نفسـه مضطراً لاتخاذ قـرارات صعبة تتعلّق بقضايا شائكة ذات أهمية كبيرة للجمهورية العربية الليبية. **وخلافاً للانطباعات السابقة،** بدت طريقته باستيعاب وتناول الموضوع منطقية ومدروسة بعناية، مع مؤشر جدير بالاعتبار يدل على أنه قد قام بتحليل مشاكله بدقة ودرس الخيارات المتاحة أمامه، وتصرف حيالها بحزم.

(٢) كان اللقاء الأول للسفير بالقذافي حول مستقبل العلاقة العسكرية (بين البلدين) **تعليمياً** (تلقينياً) بالضرورة في جوهره. القذافي تعلّم بسرعة. دوّن ملاحظات حـول النقاط التي كان بحاجةٍ للتحـرّي عنها، ثم أمضى يومه التالي في زيارة لقواته المسلحة بقاعدة ويلس الجوية، وفي استشارة كبار مساعديه في السلاح الجوي. كان واضحاً في أثناء لقائنا الثاني معه أنه قد أنجز "**واجبه الدراسي المنزلي**" بشكل جيد.

كان خـلال هذا اللقاء الثاني يعرف ما بمقـدوره أن يتمنّى إنجازه فيما يختصّ بتحويل المسؤولية الأمريكية الرسمية لتدريب ومساندة القوات العسكرية الجوية الليّبية إلى مسؤولية أمريكية خاصّة (غير رسمية) وفعالّة بأقرب فرصة. بدا على اطلاع جيد بنقاط ضعف مؤسسـته، وقابليات العطـب التي قد تصبح ظاهرة باطّراد، حيث أن انسحاب السلاح الجوي الأمريكي أضعف أو قلّل من درجة المسـاندة التي كانت تُمنح سابقاً لسلاح الطيران العسكري الليبي. [٢٤١] **كانت مناقشاته حول سائر هذه النقاط عقلانية وقاطعة.**

(٣) خلال هذين اللقاءين كان القذافي انتقائياً في دعم اهتمامات زملائه [من أعضاء مجلس قيادة الثورة المشـاركين فيها]. فيما يختصّ بمسائل ذات أهمية عرض وجهات نظرهم بفاعلية، ولكنه بدا واضحاً في الوقت نفسه أنه قليل الصبر إزاء اعتراضاتهم غير ذات الشـأن، وأنه على الأخص، على اسـتعداد لمساندتها. **لقـد أعطى انطباعاً جلياً بأنه رجل يعرف كيف يميّز بين الغابة والأشـجار** (أو بين الكلي والجزئي).

(٤) كنّا أيضاً متأثرين **بقدرة القذافي على التفكير بسـرعة واسـتقلالية** (On his feet). إجابته على الأسئلة كانت واضحة، إيجابية وذات عمق. ولعلّ الجانب الأهـمّ أنّها كانت غيـر انفعالية أو عاطفية، كما شـهد على ذلك قدرته على الإشـارة إلى "إسرائيل" و "الجمهورية العربية المتحدة" بالطريقة اللاإنفعالية نفسـها كأنه **عالم سياسـي** (!) يشـير إلى الدولة (أ) والدولة (ب). الانطباع الذي أعطاه لنا كان **واحداً يتسم بالعقلانية والموضوعية.**

(٥) **تقييماتنـا السـابقة للقذافي تركزّت علـى طبيعته الانفعالية والشـاذة.** ربما يرجـع ذلك إلى أنه يتحدث ويتصرف تحـت ضغط مجموعتين مختلفتين من المؤثرات: إحداهما جماهيرية (شـعبية)، والأخرى متعلقة بالحقائق الخاصة بالوقائـع الصعبة التي تواجهه. رأينا، في هذا اللقاء الثاني (مع القذافي)، أداءً ذا تأثيـر جيد، لكيفّية ردّ فعله حول الشـق الأخير. **يبقى أنّ نرى مسـتقبلاً إن كان قد تعلم أو - سـوف يتعلم - أنّ ليس باسـتطاعته أن يحصل على الاثنيـن معاً (الجماهيري والخاص)، وإنّ ما يقولـه في أحد المقامين من الممكـن أن يجعلـه أسـيراً لمـا يمكنه قوله فـي المقام الآخـر. حول هذه**

٢٤١ بالطبع فإن هذه المسـاندة كانت قائمة أثناء وقوع الانقلاب في الأول من سـبتمبر ١٩٦٩، ومن الواضح أن هذه المساندة ظلت قائمة حتى بعد وقوع الانقلاب، على الأقل حتى توقيع اتفاقية جلاء القوات الأمريكية من قاعدة ويلس في ١٩٦٩/١٢/٢٣ (بعد سبعة أيام فقط من المفاوضات). وعندما تم هـذان اللقاءان لم تكن القوات الأمريكية قد رحلت بالكامل بعد عن قاعدة ويلس الجوية.

النقطة بالذات، يمكننا فقط القول إنه يبدو أنه يتعلم وأنّ الدلائل تشير إلى نتائج مثمرة وجديرة بالتحية.[٢٤٢]

(٦) البعثة الاستشـــارية العسكرية الأمريكية (MAAG) والســـفارة تقومان بإعداد تقرير حديث[٢٤٣] عن السيرة الشخصية للقذافي.

٢٤٢ نترك للقارئ أن يفك رموز هذه العبارات وأن يستنبط منها ما يشاء من دلالات.

٢٤٣ معنى ذلك أن هناك تقريراً سابقاً بالسيرة الشخصية للقذافي لدى البعثة الاستشارية العسكرية الأمريكية، وأنه كان معروفاً لديها.

شهادة رئيس الوزراء عبد الحميد البكوش

لا يمكن للباحث في صلة الملازم معمر القذافي، قبل الانقلاب، بالأجهزة السرية الأمريكية، وفي رعاية تلك الأجهزة لانقلاب سبتمبر ١٩٦٩ أن يغفل شهادة **عبد الحميد البكوش**[٢٤٤] رئيس وزراء المملكة الليبية في الفترة من ٢٥ أكتوبر ١٩٦٧ إلى ٤ سبتمبر ١٩٦٨. وقد وردت تلك الشهادة للمرة الأولى في كتاب *Qaddafi and the Libyan Revolution* إذ قال البكوش:

"كنت ضمن مجموعة من المثقفين وضباط الجيش تخطّط للاستيلاء على السلطة. ولا أستطيع ان أبوح بأسماء هؤلاء الأشخاص لأن معظمهم ما يزالون داخل ليبيا. تأخّر استيلاؤنا على السلطة بسبب اختلاف فيما بيننا. فقد كان فريق من بيننا يرفض فكرة الاستيلاء على السلطة عن طريق انقلاب عسكري تعقبه انقلابات أخرى. وكان الحوار يدور حول ما إذا كان ينبغي بعد الاستيلاء على السلطة أن نبقي على الملك إدريس كرمز فقط دون أن يحكم".[٢٤٥]

وأضاف قائلاً:

---

٢٤٤ لم يكن عبد الحميد البكوش مجرد معاصر لأحداث السنوات التي سبقت قيام انقلاب سبتمبر ١٩٦٩ ولكنه كان فضلاً عن ذلك أحد اللاعبين المهمين في تلك الأحداث، وهو محسوب في نظر الكثيرين على مجموعة عبد العزيز الشلحي التي كانت تخطط لانقلاب في الخامس من سبتمبر ١٩٦٩. وهناك من يعتقد أن عودة السيد البكوش إلى ليبيا من باريس (حيث كان يشغل منصب سفير ليبيا في فرنسا) قبيل وقوع انقلاب الأول من سبتمبر (مما أدى إلى اعتقاله في ١٩٦٩/٩/١) كان في إطار تحضير جماعة الشلحي لانقلابهم.

٢٤٥ مصدر سابق، ص ٥٣.

"لقد علمت بمحاولة القذافي الانقلابية قبل شـــهرين من وقوعها، كنت على علم بأســـماء خمسة أو ســـتّة من ضباطها. كنت يومها سفير ليبيا في باريس، وذهبت إلى السفارة الأمريكية في العاصمة الفرنسية لأتحادث بشأن ماعلمت. وتحدّثـــت على وجه التحديد مع مدير محطة المخابرات الأمريكية (CIA) في السفارة. كان ذلك قبل شهرين تقريباً من وقوع الانقلاب، وأبلغتهم بما عندى مـــن معلومات. ذهبت أيضاً إلى **تركيـا** حيث قابلت الملك وأخبرته بما لدي من معلومات. وقد رفض الملك العودة إلى ليبيا."

ويؤكد البكوش صلة الأمريكان بالقذافي ورعايتهم له، إذ يقول:

"كان للأمريكان صلاتهم المبكّرة بالقذافي عبر سفارتهم في ليبيا. وقد شجّعوه على الانقلاب. كان هناك في ليبيا عشرات من عملاء المخابرات الأمريكية في ذلك الوقت وكانوا على علم بما كان يدور. كان الأمريكان يخشون من استيلاء الضباط الكبار والمثقفين على الســـلطة في ليبيا لأنهم يعتقدون أنّ هذه الفئات ذات توجّه اســـتقلالي ويصعب توجيههم كعملاء لأمريكا... كان الأمريكان يخشـــون مـــن وجود صلة بين هـــؤلاء وبين عبد الناصر، ومن ثـــمّ فقد كانوا يخافون أن تخرج ليبيا من أيديهم وتدخل في تحالف قوي مع عبد الناصر.[٢٤٦] وبسبب هذه المخاوف وقع اختيارهم على مجموعة القذافي من الضباط الصغار الجهلة، وغير المعروفين. كانوا ضعفاء تحرّكهم طموحاتهم الشخصية، وكان في تقدير الولايات المتحدة أنه من السهل السيطرة عليهم".[٢٤٧]

وقد ردّد **البكوش** مضمون هذه الشهادة مرّة أخرى في المقالة التي نشرتها له مجلّة "**الوسط**"[٢٤٨] رداً على بعض ما جاء في مذكّرات الرائد عبد المنعم الهوني التي كانت المجلة ذاتها قد نشـــرتها له في ثلاثة من أعدادها الصادرة خلال شهر سبتمبر من العام نفسه. يقول **البكوش** في تلك المقالة:

"كنت في باريس عندما وصلتني أنباء الاســـتعدادات للانقلاب. كان ذلك في نهاية تموز/يوليو ١٩٦٩. وكنت أعرف بعض الأســـماء التي ظهرت فيما بعد

٢٤٦ كانت الولايات المتحدة الأمريكية على علم بالحالة الصحّية المتردية لعبد الناصر، وبالتالى فلـــم تمانع، بل لعلها هي نفســـها وجّهـــت القذافي ومجموعته نحو عبـــد الناصر كخطوة تكتيكية محسوبة اتقاءً لردّة فعله، وإكسـاباً للقذافي وجماعته شرعية هم في حاجة إليها على الصعيدين العربي والقومي. راجع كتاب "**الحماية الناصرية لانقلاب القذافي**" للمؤلف، تحت الطبع.

٢٤٧ المصدر السابق نفسه، ص ٥٥.

٢٤٨ العدد ١٩٤، ١٦/ ١٠/ ١٩٩٥.

فـي مجلس قيادة الانقلاب... وعلمت آنذاك أنّ الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنســا نقلت سفراءها في ليبيا خلال تموز/يوليو ١٩٦٩. وزارني كل منهم للـوداع في باريــس، وعلمت منهم جميعاً أنه لن يعيَّن ســفراء بدلهم إلا في نهاية العام. وأجريت اتصالاً برئيــس الوزراء في ذلك الوقت المرحوم ونيس القذافي... تحدّثت معه بشــأن ما بلغنــي من أنباء فأجابني أن الأمر لا يعدو محاولة ضباط صغار تشـكيل تنظيم ســاذج، وأنه جرى إنذارهم[٢٤٩] للالتفات إلى واجباتهم من دون أي إجراء آخر."

ويمضي قائلاً:

"وعرفت أيضاً من مصدر فرنســي رفيع موثوق به، في الأســبوع الثالث من آب/أغســطس، أن الانقلاب ســيقع خلال أيام، وأن جهات أمريكية أبلغت حلفاءها البريطانيين والفرنســيين بأمر الانقلاب، وطمأنتهم إلى أن مصالحهم في ليبيا مصونة... وفي مناقشــة على مائدة غداء المصدر الفرنســي فهمت أن التشــجيع الغربي لمجموعة الانقلاب قائم على أســاس الخوف من إقدام مجموعة أخرى أكثر قدرة على الاســتقلال بالسياسة الليبية وأكثر نضجاً من أن يتحكّم فيها الغرب."

ويستطرد موضّحاً:

"كان ضبــاط الانقلاب صغاراً غير معروفين للناس، وذكّرني ذلك بما قاله لي ســفير أمريكي وأنا رئيس الوزراء (كان ديفيد نيوسوم هو سفير أمريكا في ليبيا يومذاك) إذ كان يشــك في رغبتي في الاســتيلاء على الحكم، فجاءني زائراً يســتطلع تلك الرغبة، ونصحني بأنــه إذا فكّرت في ذلك فإن عليَّ أن أتجنّب أســماء معروفة لأن الناس تحكم عليهم من أوّل يوم، وأنّ من الذكاء مشاركة أســماء مجهولة تســتطيع الســيطرة على الأمور والجميع يتوقّعون منها ما لا يعرفون."

وكان ممّا ذكره البكوش في تلك المقالة:

"ولأوّل مرّة أتحدث عن بعض ما أعرفه، وأنا أعرف الكثير الذي لم يحن وقت

٢٤٩ في اعتقادي أن عملية الإنذار تمت عن طريق العقيد عبد العزيز الشــلحي، وهو ما يُفسر ما قاله القذافي خلال الندوة التليفزيونية مساء يوم ٣١/٨/٢٠٠٠. إذ جاء على لســانه بالحرف الواحد "أن الشلحي كان وراء إفشال أمر القبض علينا".

الحديث عنه بعد، حفاظاً على أشياء وأشخاص". [٢٥٠]

ونحسب أن هذه الشهادة ذات دلالة واضحة وقاطعة بشأن الصلة الخفية التي ربطت بين الملازم القذافي وعدد من رفاقه وبين الأجهزة الظاهرة والخفية للحكومة الأمريكية في ليبيا.

٢٥٠ توفي عبد الحميد البكوش رحمه الله في ٢ مايو ٢٠٠٧ قبل أن ينشر بقية ما يعرفه من أسرار عن انقلاب الأول من سبتمبر ١٩٦٩.

وشهادة لرئيس الوزراء مصطفى بن حليم!

الشهادة الأخرى التي يهمنا أن نسجلها في خاتمة هذا الفصل هي **لمصطفى أحمد بن حليم** رئيس وزراء ليبيا (١١/ ٤/ ١٩٥٤- ٢٤/ ٥/ ١٩٥٧) الذي عرف بعلاقاته الوطيـــدة بكثير مـــن رجال الإدارة الأمريكية من الحـــزب الجمهوري، وعدد من شركات البترول الأمريكية وكبار مدرائها ومسؤوليها.[٢٥١] وقد وردت هذه الشهادة على لسان بن حليم خلال مقابلة مع صحيفة "**الشرق الأوسط**":

"لقد أخبرني الرئيس الأمريكي "نيكســـون" فـــي بداية الثمانينات في نيويورك

٢٥١ على الرغم من أن بن حليم لم يتول أي منصب رسمي في الحكومة الليبية منذ استقالته من منصبه كســـفير لليبيا لدى فرنســـا في أواخر عام ١٩٥٩، فأنه ظل قريباً من القصر ومحسوباً على زمرة البوصيري الشـــلحي، ووثيق الصلة بكل من النظام الناصري في مصر والجزائري (أحمد بن بيللا) وبكل من الحكومات الفرنســـية والبريطانية والأمريكية. وقد أورد بن حليم في مذكراته ما خلاصته أنه سافر إلى طرابلس من زيورخ يوم ١٩/ ٨/ ١٩٦٩ وأنه كان ينتوي العـــودة إلى زيورخ يـــوم ٢٥/ ٨/ ١٩٦٩ وأنه أثناء وجوده في ليبيا قـــام برحلة بالطائرة من طرابلس إلى بنغازي يوم ٢٢/ ٨/ ١٩٦٩ التقى خلالها مصادفة بالعقيد عبد العزيز الشـــلحي وأنه تحدث معه ضمن موضوعات أخرى عن موضوع تاثيرات "المنشور السري" الذي كان قد سمع به في اليوم التالي لوصوله إلى طرابلس (أي يوم ٢٠/ ٨/ ١٩٦٩). ثم غادر بنغازي عـــن طريق مطار بنينة إلى بيروت يوم ٢٥/ ٨/ ١٩٦٩حيث بقي فيها يوماً واحداً، ثم غادرها إلـــى زيورخ حيث كان ينتوى العـــودة إلى ليبيا يوم الجمعة ٢٩/ ٨/ ١٩٦٩ لتمكين أبنائه من الالتحاق بمدارســـهم. غير أن بن حليم اضطر حسب قوله إلى تأجيل موعد عودته إلى ليبيا إلى يوم الثلاثاء ٢/ ٩/ ١٩٦٩ بـــسبب موعد لزوجته مع طبيبها السويـــري لإجراء الفحص الطبـــي الســـنوي لها. وربما كان مفيداً لو أعلم بن حليم قـــراءه عما قام به خلال إقامته في مدينة بنغازي التي امتدت من يوم ١٩/ ٨/ ١٩٦٩ إلى ٢٢/ ٨/ ١٩٦٩، وهل كان من الأمور المعتـــادة أن يقوم بن حليم بزيـــارة مدينة بنغازي؟ انظر "**صفحات مطويـة من تاريخ ليبيا السياسي**"، مصدر سابق، ص، ٥٣٩، ٥٤٠.

[أثنـــاء لقاء خاصّ بينهما] أنه [أيام رئاســـته] كان يفكر فـــي الإيعاز إلى جهاز المخابـــرات الأمريكية (ســـي. آي. إيه) للعمل علـــى التخلّص من القذافي، وكان ذلك في جلســـةٍ حضرها مدير جهاز المخابرات وســـفير أمريكا في ليبيا "جوزيف بالمر" ووكيل الخارجية المســـاعد لشـــؤون الشـــرق الأوسط آنذاك "ديفيد نيوســـوم"، فنصحه "بالمر" و"نيوســـوم" بلغة شديدة بعدم التعرّض للقذافي بحجّة أنّه أمامنا ٣٠ عاماً للتعاون معه ومع نظامه."[٢٥٢]

وبالطبع فلا يخفى ما في هذا القول الذي نسبه بن حليم إلى الرئيس الأمريكى الأسبق من دلالة قاطعة حول نية الإدارة الأمريكية **المبكرة والمبيتة** للحفاظ على النظام الانقلابي، وللتعاون معه، ومن معرفة سابقة بالانقلابيين وبتوجهاتهم.

ذلـــك ما قاله **بن حليم** في إبريل عام ١٩٩٣. غيـــر أنه عاد في كتابه الذي أصـــدره عام ٢٠٠٣ بعنوان "**ليبيا: انبعاث أمة .. وسـقوط دولـة**"[٢٥٣] إلى طرق موضـــوع علاقة الولايات المتحـــدة الأمريكية بالملازم القذافـــي ومجموعته قبل قيامهـــم بانقلابهم، **وخلص إلى قناعة مفادها أن الأجهـزة الأمريكية في ليبيا لم يكـن لها علـم بالقذافي ومجموعتـه وأنها فوجئت بالانقلاب الـذي نفذته هذه المجموعـة فـي الأول من سـبتمبر ١٩٦٩ وبالتالي فلم يكن لهـذه الأجهزة أي صلـة بهـذا الانقـلاب.** ولنترك القارئ مع ما أورده بـــن حليم في كتابه حول هذا الموضوع:[٢٥٤]

"إن الطريقة الساذجة، والسهولة المذهلة التي تمكن بها أولئك الضباط الصغار من بسط سيطرتهم على البلاد والوصول إلى سدة الحكم، كانت مثارا لتعجبي وحيرتي، وأثارت في نفسي الشكوك والتساؤلات: هل كانت حركة التنظيمات الانقلابية معلومة لدى الســـلطات الليبية؟ وهل كانت الدول الأجنبية على علم بتحـــركات تلك التنظيمات؟ **وبنوع خاص هل كانـت مجموعة الانقلابيين التـي اتخذت لنفســها لقـب "الضبـاط الوحدويين الأحـرار" والتي كان منســقها معمر أبو منيار القذافي على صلة أو تنسيق مع دول أجنبية؟ وهل كان للقواعد الأجنبية الأمريكية والبريطانية دور في إنجاح الانقلاب؟**

تلك أسئلة كثيرة خطيرة تتخذ أهمية كبرى في سجل التاريخ الليبي، وتستدعي

٢٥٢ ١و٢ إبريل ١٩٩٣.
٢٥٣ (منشورات الجمل، كولونيا، ٢٠٠٣).
٢٥٤ المصدر نفسه، ص ٤٠٥- ٤١٢.

بحثاً دقيقاً عميقاً أميناً، لأن الكشف عن حقيقة انقلاب سبتمبر ١٩٦٩ المشؤوم يتخذ أهمية خاصة في تقييم ادّعاءات الانقلابيين عن بطولاتهم الخيالية وفتوحاتهم "الدونكيشوطية" التي تتزايد وتتراكم عند كل احتفال بذكرى نكبة الانقلاب كل أول سبتمبر منذ عام ٦٩، وآليت على نفسي ألا أفوّت أي فرصة تسنح لي لكي أجلي هذا الغموض وأعمل على سبر غور الحقيقة، تهدئة لحيرتي وحيرة الآلاف من أمثالي، ولأخذ الدروس والعبر، فالأمر لم يكن مجرد فضول أحاول أن أرضيه، بل كان رغبة في معرفة حدود المؤامرة وما إذا كان لها أبعاد أجنبية دولية، أو أنها مجرد مؤامرة داخلية ليبية."

وفيما يتعلق بالإجابة على السؤال الذي يعنينا في هذا المقام، وهو **مدى علم المخابرات الأمريكية تحديداً بالقذافي ومجموعته، ومن ثم إمكانية صلة هذه المخابرات بهم،** فيقول بن حليم:

"وفي بحث متأن على مدى أسابيع عديدة في الوثائق السرية للدول الغربية لم أعثر على دليل يؤكد علم المخابرات الأجنبية بحركة طغمة القذافي، ويبقى السؤال ذو الأهمية التاريخية العظمى: هل كانت دول أجنبية على صلة بتنظيم مجموعة الضباط الأحرار؟

لقد قرأت العديد من الأبحاث، بعضها نشره إخوة ليبيون عرفت فيهم الصدق والموضوعية وجدية البحث وعمقه، على أن ما توصلت إليه من **قرائن قوية تقارب علم اليقين** لا تتفق مع ما توصلوا إليه هم باستقراء الوثائق وتأويل التقارير. وقد رأيت أن احترامي لجهودهم وثقتي بموضوعيتهم وصدقهم لا يمنعني من نشر ما توصلت إليه بعد أبحاث طويلة عميقة واستفسارات عديدة مع كبار المسؤولين الغربيين، ومقارنة بين ما توصلت إليه من ردود صريحة على استفساراتي الملحة التي كان بعضها أقرب إلى الاستجواب منها إلى السؤال العابر البريء."

وفي إجابة على سؤال صريح طرحه على النحو التالي: **هل من علاقة أو تنسيق بين بريطانيا وأمريكا من جهة، وحركة الضباط الأحرار من جهة أخرى؟** يجيب بن حليم بما نصه:

"وبعد انقلاب سبتمبر لم أترك فرصة للاجتماع بأي من كبار المسؤولين البريطانيين أو الأمريكيين إلا واستجوبت وسألت وقارنت الأقوال ووصلت إلى قناعة أعرضها بكل صراحة وأمانة:

١) في شهر إبريل ١٩٧٠ جئت إلى واشنطن بحثاً عن عمل في البنك الدولي واجتمعت عدة مرات **بالسفير "نيوسوم"** الذي كان يتولى منصب وكيل مساعد وزير الخارجية الأمريكية. وعلى أسئلتي المتكررة كان رده قاطعاً " **لقد فوجئنا بالانقلاب ولم يكن لدينا أي علم بمعمر القذافي وجماعته، بل كانت هواجسنا أن الانقلاب سيقوم به عبد العزيز الشلحي..** " ومبالغة في إقناعي جمعني بـ **"آرثر كلوز"** الذي كنت أعرفه في طرابلس كسكرتير أول في السفارة الأمريكية، وكثيراً ما رافق السفير "نيوسوم" في زياراته لي في طرابلس، وعلمت أنه بالفعل كان رئيساً لمكتب ال"سي آي إي" في ليبيا وأنه أصيب بانهيار عصبي يوم الانقلاب إذ شعر بإحباط عظيم لفشله في التنبؤ بالانقلاب، وقال لي "لم نكن على علم بجماعة معمر القذافي، ولو أننا كنا نشعر بأن شيئاً ما كان يتحرك داخل الجيش الليبي". وتكررت اجتماعاتي بالسفير "نيوسوم" سنة ١٩٧٩ عندما كان يتولى منصب الوكيل الأول لوزارة الخارجية، وذلك عندما أوفدت من قبل شخصية عربية مرموقة في محادثات غير رسمية مع بعض المسؤولين، وفي هذه المناسبة، أعدت أسئلتي على السفير "نيوسوم" ووجهت نفس السؤال إلى الدكتور **"بريجنسكي"** مستشار الرئيس كارتر لشؤون الأمن القومي الذي راجع دوائر الخارجية ودوائر ال"سي آي إي" قبل أن يرد على تساؤلاتي بأنه لم يكن لدى الولايات المتحدة أي علم بالقذافي وجماعته وأن علاقتهم الآن بالنظام الليبي هي علاقة تفاهم.

٢) في ٣ ديسمبر ١٩٧٣ كنت أقابل وزير الخارجية الأمريكي **"د. كيسنجر"** في مهمة كلفت بها لشخصية عربية مرموقة، جوهر مهمتي كان هو حث حكومة واشنطن للضغط على إسرائيل للانسحاب الفوري من الأراضي العربية قبل إنهاء المقاطعة البترولية. وانتهزت هذه الفرصة وسألت "كيسنجر" السؤال المعروف، وكان رده قاطعاً مؤكداً **أنهم فوجئوا باسم معمر القذافي وظهوره على المسرح السياسي الليبي**، بل وعبر لي عن أسفه أنه نصح الرئيس "نيكسون" بالتعاون مع النظام الليبي الجديد والاعتراف به.

٣) في عام ١٩٩٠ قابلت السير **"ألن مونرو"** سفير بريطانيا لدى السعودية، وكنت أعرف "ألن مونرو" في طرابلس سنتي ١٩٦٨و١٩٦٩ عندما كان سكرتيراً أول في السفارة البريطانية ومشرفاً على الشؤون العسكرية بين لندن وطرابلس، وفي أحاديث عدة ومناسبات كثيرة مختلفة منذ عام ١٩٩٠ إلى يومنا هذا **أكد وكرر بأنهم فوجئوا كغيرهم بانقلاب الأول من سبتمبر ١٩٦٩**.

٤) في عام ١٩٩٢ في لندن اجتمعت بالسير **"رودريك ساريل"** الذي أكد لي

نفس الموقف، والسير "ساريل" كان سفيراً لبريطانيا لدى ليبيا في الفترة من ١٩٦٦م إلى ١٩٦٩ ثم سفيراً لبريطانيا في تركيا عام ١٩٩٣.

وبالرغم من أهمية الشخصيات التي حاورتها وسألتها، **وما أكدوه لي من نفي قاطع عن أي علم بانقلاب القذافي**، فإنني لم اقتنع اقتناعاً كاملاً إلا بعد **المقابلتين** اللتين سأذكرهما فيما يلي:

"تعرفت سنة ١٩٧٩ على **ريتشارد هيلمز** الذي كان رئيساً عاماً لجهاز "سي آي إي" عام ١٩٦٩ والذي أبعده الرئيس نيكسون إلى منصب سفير لأمريكا لدى إيران عام ١٩٧٣ بعد فضيحة "ووترغيت"، ثم استقال عام ١٩٧٧ وأسس مكتباً للاستشارات الاقتصادية في واشنطن. كان يتردد على دول الخليج في زيارات تتعلق بنشاطه الجديد.

تعرفت عليه في الرياض في إحدى تلك الزيارات، وساعدته وقدمته لبعض المسؤولين الكبار، وتكونت بيننا علاقة احترام متبادل وصداقة. انتهزت الفرصة مساء أحد الاجتماعات وصارحته بهواجسي، **وطلبت منه رداً صريحاً أميناً عن انقلاب القذافي ومدى علم المخابرات الأمريكية به، وهل تعاونوا معه؟ وكيف كانت علاقتهم به بعد نجاح الانقلاب؟**

وكان رد "هيلمز" قاطعاً صريحاً بأن الـ"سي آي إي" بل وجميع أجهزة المخابرات الغربية فوجئوا بجماعة معمر القذافي وانقلابهم، وأنهم كانوا يتوقعون حركات أخرى من ضباط أكبر رتباً. وبإلحاح من الـ"سي آي إي" حذرت السفارة الأمريكية في طرابلس الحكومة الليبية مراراً من حركات مشبوهة داخل الجيش الليبي، وطمأنتنا "بأنها حركات صبيانية نراقبها ونتربص بها." ثم صارحني بأنه **بعد انقلاب القذافي بأسابيع** تبين للـ"سي آي إي" أن الانقلاب الليبي اتخذ منحى خطيراً على مصالح أمريكا وعلى المنطقة عموما، لذلك طلب موعداً مع رئيس الجمهورية نيكسون موضحاً كالعادة الموضوع الذي سيطرحه للعرض على الرئيس ليأخذ توجيهاته. ويقول "هيلمز" إنه عند وُلوجه المكتب البيضاوي وجد أن **ديفيد نيوسوم** (وكيل الخارجية المساعد، وسفير أمريكا السابق لدى ليبيا) و **جوزيف بالمر** (السفير الأمريكي لدى ليبيا في ذلك الحين) قد استدعاهما الرئيس لحضور الاجتماع. ويقول "هيلمز" بمجرد أن ذكرت للرئيس أن الانقلاب الليبي يبدو أنه يتخذ اتجاهات خطرة على المصالح الأمريكية **قاطعني "نيوسوم وبالمر" في نفَس واحد قائلين" "يا سيادة الرئيس، ليبيا وقع فيها انقلاب وأمامنا ٣٠ سنة من التعاون والتفاهم مع النظام الليبي الجديد."** وانتهى الاجتماع."

من المهـــم أن يلاحظ القارئ أن هذا التحفظ من قبل المســـتر هيلمز حول انقلاب ســـبتمبر ومنحاه الخطيـــر على مصالح أمريكا والمنطقة جاء بعد **أســـابيع قليلة من وقوع الانقلاب**. فكيف تأتّى لديفيد نيوســـوم وجوزيف بالمر أن يصلا إلى قناعة خلال أســـابيع قليلة مـــن وقوع ذلك الانقلاب بـــأن عليهم أن يكونوا على اســـتعداد للتعاون والتفاهم مع النظام الليبي الجديد على امتداد الثلاثين سنة القادمة، ما لم يكن لديهم معرفة وصلة جيدة بهذا الانقلاب قبل وقوعه.

أما مقابلة بن حليم الثانية فقد كانت مع الرئيس الأمريكي الأســـبق **ريتشارد نيكسون**:

"قابلت الرئيس الســـابق ريتشارد نيكسون بمكتبه بمبنى الحكومة الفيدرالية في نيويورك ٢ يونيو ١٩٨٣، كانت لي مع الرئيس نيكســـون علاقة صداقة قديمة واحترام متبادل منذ لقائنا الأول في واشـــنطن في زيارتي الرسمية لواشنطن في يوليو ١٩٥٤.

وكان نيكســـون نائباً للرئيس "أيزنهاور"، ثم جاء في زيارة رســـمية إلى ليبيا أوائل عام ١٩٥٧، وأمضى يومين أغلبهما في ضيافتي، ثم اســـتمرت علاقتنا بالرســـائل إلى أن فاز بالرئاسة ســـنة ١٩٦٨. وفي مقابلتي الأخيرة التي دامت أكثر من ســـاعة ونصف الســـاعة تحدثنا عن ظروف تلك الحقبة وناقشت معه موقفه مع إسرائيل.

ثم نقلت الحديث إلى الشـــأن الليبي، وبعد أن اســـتعاد نيكسون ذكرياته الطيبة عن زيارته لليبيا وجهت له ذلك الســـؤال الذي كنت أتلهف لسماع رده عليه. توقف نيكســـون للحظات ثم قال "أذكر جيداً اجتماعا عقدته بناء على التماس هيلمز رئيس ال"سي آي إي" **وأذكر أن نيوسوم (وقرن اسم نيوسوم بلقب غيـر لائـق) نصحنـي بإلحاح تجنـب أي إجراء ضـد الانقـلاب، وهذا ما فعلت.**"

ثـــم يخلص **بن حليـــم**، بعد إيراد ما أورده، إلى أنه بعد اجتماعه مع الرئيس الأمريكي الأســـبق نيكســـون بنيويورك (في ٢ يونيو١٩٨٣) لـــم يعد يتطرق في مقابلاته مع كبار المســـؤولين الأمريكيين إلى موضوع علاقاتهم مع الانقلاب قبل وقوعه "وشعرت **بأن ظمئي إلى معرفة الحقيقة قد ارتوى**."

وقد يكون ظمأ بن حليم لمعرفة الحقيقة حول علاقة الأمريكيين مع انقلاب ســـبتمبر قبل وقوعه قد ارتوى بالفعل، وهو مـــا جعله يصدر حكماً ببراءة أجهزة

المخابرات الأمريكية من أي صلة سابقة مع متآمري انقلاب سبتمبر. إلا أننا لا نوافقه الرأي، ونسجل الملاحظات التالية بشأن الأسس التي بنى عليها قناعته وفقاً للوقائع والحيثيات التي أوردها:

أولاً: يقول بن حليم إنه قام **ببحث متأن على مدى أسابيع عديدة** في الوثائق السرية للدول الغربية **ولكنه لم يعثر على دليل** يؤكد علم المخابرات الأجنبية بحركة طغمة القذافي.

وعلى الرغم من احترامنا للجهد الذي بذله بن حليم في بحثه المتأني، فإننا نستبعد أن تكون "**أسابيع عديدة**" كافية لإجراء بحث متأن في الوثائق السرية للدول الغربية (والتي نعني بها في هذه الحالة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وبلجيكا واليونان على الأقل) كما أننا نستبعد أن يكون لدى بن حليم الوقت الكافي لإجراء مثل هذا البحث المتأني وما يتطلبه حتى يخلص إلى ما خلص إليه. وفضلاً عن ذلك فإننا نستغرب كيف يغيب على بن حليم أن هذه الدول إذا أرادت تغييب الوثائق المتعلقة بأي موضوع فإنها تلجأ إلى عدم الإفراج عن هذه الوثائق حتى بعد مرور ثلاثين أو حتى خمسين عاماً، ويكفي أن نشير هنا إلى وجود عشرات الوثائق السرية المتعلقة بحقبة العهد الملكي في أرشيف الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا مثلاً لم يتم الإفراج عنها حتى الآن. فكيف يمكن استبعاد أن يكون لبعض هذه الوثائق صلة بالموضوع الذي قام بن حليم بشأنه ببحث متأن؟!

ثانياً: لا شك في أن قائمة المسؤولين - وبخاصة الأمريكان - الذين قابلهم بن حليم، واستفسر منهم عن موضوع بحثه، طويلة. كما أن هؤلاء المسؤولين على درجة عالية من الأهمية والخطورة (**الرئيس نيكسون وهيلمز وبريجنسكي وكيسنجر ونيوسوم وأرثر كلوز من الولايات المتحدة، والسفيران رودريك ساريل وألن مونرو من بريطانيا**). غير أننا نستغرب وباندهاش شديد كيف توقّع بن حليم أن يقوم أي من هذه الشخصيات - مهما كانت درجة علاقته وصداقته به وثيقة - بالبوح له عن سرّ من أسرار دولته؟ وفضلاً عن ذلك كيف غاب عنه أن مثل هذه الموضوعات الحساسة والسرية لا يتم الحديث فيها، حتى بين الأطراف والشخصيات المسؤولة عنها، خارج الدوائر والنطاقات الإدارية المحددة لها والمختصة بها؟ إنها ليست موضع

مســـامرات وأحاديث مجاملة بين الأصدقاء أو حتى زملاء الوظيفة الواحدة. وكيف غاب عن بن حليم أن مثل هذه الموضوعات الحساســـة قد تغيّب في الولايات المتحدة مثلاً حتى عن رجال الكونجرس، وحتى عن غالبية السلطة التنفيذية، عدا تلك المجموعة الصغيرة المعنية بالأمر؟[٢٥٥]

ثالثاً: إننا نســـتغرب كيف أن بن حليم لم يســـتنبط من مقابلته مع هيلمز ومقابلته مع الرئيس نيكســـون وجود معرفة مبكرة (على الأقل) لدى نيوسوم بالقذافي وجماعتـــه، وإلا فكيف جاز له أن ينصح رئيســـه (ولمّـــا يمض على وقوع الانقلاب ســـوى بضعة أســـابيع) بعدم القيام بأى عمل ضد النظام الانقلابي الجديـــد في ليبيـــا، وأن أمام أمريـــكا ٣٠ عاماً للتعاون معـــه؟ كيف يمكن لمســـؤول أمريكي كبير في خبرة السفير نيوســـوم أن ينصح رئيسه بمثل هذه النصيحة الخطيرة ما لم تكن مؤسسةً على معرفة دقيقة ووثيقة بالنظام الجديد في ليبيا وبرجاله، وهي "**معرفة**" لا يمكن أن تكون مســـتقاة من مجرّد فترة أسابيع قليلة من وقوع انقلاب سبتمبر؟

رابعاً: كيف أجاز بن حليم لنفسه بأن يصدق عدم علم السفارة الأمريكية بالملازم القذافـــي وزمرته رغم الحضـــور الكثيف لعيونها فـــي الجيش وفي الأجهزة الأمنية وكافة أجهزة الدولة وشـــتى مناحي الحياة الليبية[٢٥٦] ورغم أن أمر هذه الزمرة كان قد كُشف للأجهزة الأمنية والعسكرية للنظام الليبي، وحتى لبعض عوام الليبيين؟

خامســـاً: إذا صدقنا جدلاً أن الســـفارة الأمريكية في ليبيا بكل عيونها وأذرعها قد عجزت عن اكتشـــاف ومعرفـــة أمر القذافي وطغمتـــه، وأنها فوجئت بوقوع انقلاب ســـبتمبر بما شـــكّله من "**مخاطر محتملة**" على المصالح الحيوية لأمريكا في ليبيا، أفلا يشـــكل ذلك الأمر **تقصيراً ذريعاً** من الســـفارة ومن السفير نيوسوم خصيصاً (أكتوبر ١٩٦٥- يونيو ١٩٦٩) الذي أمضى كل وقته ووقت معاونيه في مراقبة ورصد كل شـــاردة وواردة فـــي ليبيا؟! إننا نتصور أن مثل هذا "**التقصير الفادح**" يســـتوجب عادة مساءلة المتسببين فيه. غير

٢٥٥ ربما قاس بن حليم الأمر بما يحدث في معظم دول العالم الثالث حيث يجلس أحد المسؤولين في الدولة إلى أحد رجال المخابرات أو الدبلوماسيين، أو حتى الأصدقاء الأجانب، ولا يتردد في أن يحدثه عن كافة أسرار دولته بدون أي ضابط أو رادع أو حدود.

٢٥٦ راجع ما أشرنا إليه حول هذا الموضوع في عدد من مباحث هذا الفصل والذي سبقه.

أن شـــيئاً من هذا لم يحدث. وليس ذلك فحســـب فقد واصل نيوسوم القيام بمهام منصبه كمســـاعد لوزير الخارجية الأمريكي، كما واصل الإشراف على "**الملـف الليبـي**"، ولم يتردد في تقديم النصح للرئيس الأمريكي نيكســـون بعدم التعرض للقذافي والاســـتعداد للتعاون والتفاهم معه على مدى الثلاثين ســـنة التالية، بل لم تجد إدارة **الرئيس كارتر** مســـؤولاً تبعث به إلى العقيد القذافي عام ١٩٧٩ سوى المستر نيوسوم.

خلاصة

رغم شحّ المعلومات والتعتيم المتعمَّد عليها من قبل الأطراف المعنيّة، حاولنا جهدنا في هذا الفصل أن نقدّم الشواهد والقرائن التي تثبت الصلة المبكّرة بين المخبر الملازم معمر القذافي وبين الأجهزة السرّية الأمريكية، وكيف أن انقلاب الأول من سبتمبر ١٩٦٩ الذي جاء بالقذافي على أنقاض النظام الملكي الدستوري قد تمَّ برعايةٍ أمريكية كاملة، بل ليس من المبالغة في شيء القول بأنّ ذلك الانقلاب كان "**صناعة أمريكية**" شبه صرفة.

ونحن على ثقةٍ بأنّ المزيد من الحقائق والأدلّة سوف تتكشّف حول هذا الموضوع – الذي لا يشك أحد في خطورته وحساسيته – مع تمكن المزيد من **الأطراف الليبية** التي صاحبت الأحداث والوقائع المتعلّقة بتلك الحقبة من الحديث بحرّيةٍ وأمان عمّا شاهدته ولمسته ووقفت عليه منها، كما لا نستبعد أن تقوم **أطراف أمريكية** ممّن شارك في صناعة "**هذا الحدث**" بالكتابة عن دورها فيه وتجربتها معه، وبخاصة كلما ازداد فقدان رأس النظام الانقلابي أهميته كعميل للولايات المتحدة الأمريكية واستنفد أغراضه وتجاوز "**مدة صلاحيته**".

وقد يكون من المفيد في ختام هذا الفصل أن نترك القارئ مع **المقتطفات** التالية التي وردت في عدد من المراجع التي تناولت قصة انقلاب سبتمبر.

أول هذه المقتطفات من كتاب **إدوارد هيلي**[٢٥٧] وهي فقرة تتحدث عن علاقة السفير الأمريكي ديفيد نيوسوم بانقلاب سبتمبر، وجاءت عبارتها على النحو

٢٥٧ مصدر سابق، ص ٢١، ٢٢.

التالي:

"إن **نيوسوم** يرفض تهمة كونه **العقل المدّبر** لانقلاب القذافي، غير أنه لا ينكرها بالكامل. فالبراهين والحجج التي يوردها [نيوسوم] غير مقنعة، ولكنها إذا جمعت بعضها مع بعض فإنها تعطي محصّلة مفادها أن حكومة الولايات المتحدة تبّنت منذ مرحلة مبكرة سياسة **رفع اليد**[٢٥٨] تجاه الانقلاب."

ثاني هذه المقتطفات وردت في كتاب *Qaddafi and the Libyan Revolution* وهي تخلص، بشأن عِلم الولايات المتحدة الأمريكية المسبق بانقلاب سبتمبر، إلى الآتي:

"قد لاتوجد أدلة أخرى على أن الولايات المتحدة الأمريكية قدّمت مساعدات للقذافي سابقة على قيامه بالانقلاب، غير أنه مما يصعب تصديقه أنّ الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن على علم سابق به".

"الكولونيل (Ted Lough) [٢٥٩] يجد أن ادّعاء البريطانيين والأمريكان الجهل بالانقلاب أمر غير قابل للتصديق. إن البريطانيين لديهم "ملف دسم" عن القذافي يرجع إلى عام ١٩٦٦، وقد كانوا يتبادلون "المعلومات الأمنية" بشكل دوري وروتيني مع الأمريكان. وإذا كان عبد العزيز الشلحي قد علم بتآمر القذافي، وإذا كان الأخير قد تيقّن بشأن علم الشلحي بذلك، فسيكون أمراً غير معقول إطلاقاً ألا يقوم الشلحي – بصفته رئيساً لأركان الجيش الليبي – بإبلاغ الملك إدريس والأنجليز والأمريكان بالموضوع."

"إن تنظيم القذافي كان مكشوفاً، وكانت المعلومات تتسرّب منه وعنه بشكل يجعل من الصعب وجود أحدٍ من بين كبار المسؤولين الليبيين على غير علمٍ به أو لا يرى أنّ الخطر كان قادماً."[٢٦٠]

ثالث هذه المقتطفات ما أوردته الكاتبة اليسارية **روث فيرست**:[٢٦١]

"إن وجود تنظيم الضباط الأحرار كان **سراً معروفاً** (Open Secret) بين مستويات معينة داخل الجيش الليبي... وهناك أدلة قاطعة على أن المجموعة

٢٥٨ أي حذار من المساس بالنظام الانقلابي.
٢٥٩ رئيس البعثة العسكرية البريطانية بالجيش الليبي.
٢٦٠ مصدر سابق، ص ٥٥، ٥٦.
٢٦١ مصدر سابق، ص ١٠٣، ١٠٨، ١٠٩، ١١٤.

التي ظهـــرت كقيادة لحركة الضباط الوحدويين الأحرار هى أبعد ما تكون عن التجانس.»

«المقـــدم **آدم الحواز** كان من أهم حلقات اتصال الســـفارة البريطانية بالجيش الليبـــي، وفي يوم الانقلاب كان هو المتحدث باســـم مجلس قيادة الثورة مع السفارات الأجنبية في بنغازي، ولا توجد معلومات كافية حول الملابسات التي أدت به إلى القيام بهذا الدور؟!»

« المقدم **موسى أحمد** كان معروفاً بصلاته بالسفارة الأمريكية في ليبيا [مكتب البيضاء]».

«إن اللغز الكبير الذي يلف انقلاب ســـبتمبر هو كيف جرى اســـتدراج هذين الضابطين الكبيرين [الحواز وموســـى أحمد] للمشـــاركة فـــي عملية **الضباط الأحرار**. ذلك أن المقدم موســـى هو الذي شلّ حركة **قيادة القوة المتحركة** التي كانت تشكّل الحلقة الأولى في دفاعات النظام الملكي، وبدون إنجاز هذه الخطوة لم يكن لانقلاب سبتمبر أي فرصة للنجاح.»

«لقد اســـتخدم الانقلابيون **نظام الاتصالات العســـكري الجديد** الذي جرى بناؤه قبل شهر من قيام الانقلاب». [٢٦٢]

«كان انقلاب سبتمبر **نسخة من الانقلابات العسكرية التقليدية** التي تتحدث عنها كتب الانقلابات، فخلال ساعات تمكن عدد صغير من الضباط المغامرين من الإطاحة بنظام حكم، ومن السيطرة على الأوضاع، **بأقل استخدام للقوات** وبدون إراقة للدم تذكر.»

«فيما يتعلق بالادعاءات الكثيرة حـــول التحضيرات المتواصلة للانقلاب، فإنه توجد أدلة كثيرة تشير إلى وجود **ترتيبات كثيرة مرتجلة** تمت في آخر لحظة، وأن **عـــدداً مـــن رجـــال الدائـــرة الداخلية لم يجـــر إخطارهم إلا فـــي اللحظة الأخيـــرة مـــن ليلـــة التحرك**. وفي طرابلس لم يكن بحـــوزة الانقلابيين **ذخيرة كافيـــة**، ومـــع ذلك فقد تم الاســـتيلاء على الســـلطة في البـــلاد بدون مجهود يذكر.»

«لقد ثارت الشـــبهات [حول براءة الانقلاب من أن يكـــون ملوثاً بأيد أجنبية] **ليس لســـهولة ســـيطرة الانقلابيين على الســـلطة فقط، ولكن للســـماح لهم بحمـــل هـــذه الســـلطة والبقاء فيهـــا**. ولم يكن خافياً أن مـــرور انقلابهم على

٢٦٢ راجع ما ورد تحت عنوان «استكمال الاتصالات اللاسلكية» بمبحث «خدمات حيوية» بهذا الفصل.

النحو الذي مرّ به قد شابه الابهام حين مهدت له الاستعدادات للقيام بانقلاب الشلحي، ولو أن هذا لم يعرف جيداً لأن الضباط الصغار القائمين به كانوا متخفين. **ومن المرجح أيضاً أن الولايات المتحدة لم تجهِّز فقط عملية تغيير الملكية بل شجعت عليها**... وأحد الاحتمالات التي تحتاج إلى التحقق أن نفوذاً أمريكياً اندس في آخر لحظة داخل شبكة المتآمرين."

وآخر هذه المقتطفات وليس أقلها أهمية هو الإشارة التي أوردها **المستر ئي. آ. ف. دي كاندول**، [٢٦٣] والتي جاء فيها:

"وقد رسمت خطة الانقلاب وجرى تنفيذها بشكل بالغ التكتم والحذق، فمن الصعب أن يصدق أحد أنها لم تكن من وضع خبراء متمّرسين بمثل هذه الأعمال."

ملاحظة أخيرة أرى ضرورة الإشارة إليها في ختام هذا الكتاب، وهي أن ما ورد في فصوله ليس من قبيل "**التفسير التآمري**" المهووس للأحداث والوقائع، والذي يعرف عادة "**بنظرية المؤامرة**" ولكنه في اعتقادي "**تفسير موضوعي**" يستند إلى حقائق ووقائع ثابتة وموثقة. وإذا كان من شأن هذا الطرح الذي قدمناه في فصول الكتاب أن يقودنا منطقياً وعقلياً إلى الاعتقاد بوجود "**مؤامرة ما**" استهدفت دولة الاستقلال فلا نملك إلا القبول به، ولن يفيدنا في شيء أن نحاول إنكار هذه النتيجة لمجرد خشية اتهامنا بأننا ممن يميل إلى تفسير الأحداث "**تفسيراً تآمرياً**"، أو لمجرد خشيتنا أن يغرينا هذا التفسير بتجاهل أخطائنا وسلبياتنا ومحاولة إلقاء اللائمة والمسؤولية عن واقعنا المأساوي المتخلف على غيرنا.

---

٢٦٣ مصدر سابق، ص ١٤٠.

ملحق الصور والوثائق



غلاف العدد (٤١٠) من مجلة "**المعرفة**" التي كان يصدرها المركز الثقافي الأميركي في ليبيا وقد ظهر فيه رجل الأعمال الليبي الحاج محمد مصطفى الشيباني (راجع مبحث أسماء ليبية مميزة) وهو يسلم السفير نيوسوم هدية خاصة بمناسبة مغادرة السفير لمنصبه في ليبيا



الكشـــاف معمر بن عبدالسلام (مشار اليه بســـهم) كما يظهر في مجلة "**المعرفة**" (١٩٥٩) والى يمينه على ما يبدو الكشاف الخويلدي الحميدي وعلى يساره الكشاف مصطفى الخروبي



معمر عبد السلام من ضمن كشافة فزّان بالمخيم الكشفي ١٩٥٩





الطالب معمر عبدالسلام أثناء سنوات دراسته بمدينة سبها



النقيب المبروك امسيك بلباسه العسكري أثناء مصاحبته لرجل المخابرات الأمريكية دونالد سنوك في رحلة الأخير الى الجنوب الليبي أواخر العام ١٩٥٨ (الصورة بعدسة سنوك)



رجل المخابرات الامريكية دونالد سنوك خلال أول زيارة له إلى الجنوب الليبي عام ١٩٥٨



نيوســوم في زيارة وداعية لبعض المسـؤولين الليبيين في سـبها (يونيو ١٩٦٩) ويرى على يساره سيف النصر عبد الجليل وعلى يمينه كل من زعيم الشرطة نوري خالد مدير الأمن العام في محافظتي الجنوب ومقدم الشرطة المبروك عبدالله امبيك حكمدار سبها



عندما غادر المستر نيوسوم طرابلس كان في وداعه الطاهر برشان المستشار ومدير وزارة الخارجية بطرابلس



الدكتور محمد سـليمان أيوب أثناء إلقائه محاضرة بالمركز الثقافي الأمريكي حول آثار جرمة
(منشـورة بالعدد (٢٦٠) بتاريخ ١٩٦٣/٣/١٠ مـن مجلة «**المعرفة**» التي كانت تصدر عن المركز الثقافي الأميركي)



الكولونيل دانييل جيمس
قائد قاعدة ويلس الجوية
من أغسطس ١٩٦٩ الى فبراير ١٩٧٠



الكولونيل جيمس فيفر
قائد قاعدة ويلس الجوية
من ١/١/١٩٦٩ إلى ١/٨/١٩٦٩



قام مؤخراً الجنرال هوراس واد القائد العام لسلاح الجو الاميركي في أوروبا بزيارة لقاعدة ويلس في طرابلس. وفي اثناء وجوده قام بصحبة الكولونيل جون جروم قائد قاعدة ويلس بزيارة مقر قيادة السلاح الجوي الملكي الليبي، والصورة تبين الرائد بشير المكشبر من السلاح الجوي الملكي الليبي أثناء ترحيبه بالجنرال واد والكولونيل جروم



السفير جوزيف بالمر الذي عيّن خلفاً للسفير ديفيد نيوسوم



في حفل الغداء بمنزل المستر هوجان يُرى أحمد الصالحين الهوني وزير الاعلام (في الوسط) وكبار المسؤولين بالوزارة والصحفيين والمحتفى بهما



السفير الأمريكي نيوسوم ووزير العمل والشؤون الاجتماعية حامد بوسريويل ومعهما كبار موظفي الوزارة وكبار موظفي شركة أوكسيدنتال أثناء زيارتهم للمشروع الزراعي الذي تشرف عليه الشركة الأمريكية بمنطقة الكفرة

عيّنات من الوثائق

DECLASSIFIED
Authority NND969000
By HZ NARA Date 6/8/95

ORIGIN/ACTION

DEPARTMENT OF STATE

AIRGRAM

A-18
NO.

CONFIDENTIAL

TO : Department of State

INFO : BAIDA, BENGHAZI, FORT LAMY

FROM : AmEmbassy TRIPOLI

DATE: 3 February 1969

SUBJECT : American Ambassador Visits Libyan Sahara and Tibesti

REF :

SUMMARY:

The Ambassador and party, in cooperation with the GOL Ministry of Tourism and Antiquities, accomplished a 5,000 kilometer desert trip January 5-20 through the little-travelled Sebha to Kufra route in the Libyan Sahara and the Northern Tibesti mountains in Southern Libya. The Ambassador took the opportunity to join with a preliminary survey of archaeological sites of both scientific and touristic interest in Southern Libya. The group found evidences of prehistoric life and further interest by private American archaeological circles is a possibility. The trip was also notable for the difficult and deserted terrain traversed and the spectacular volcanic crater Waw al Namus, the formidable Rebiana Sand Sea and the promising Occidental Oil Company agricultural projects at Kufra. The trip also confirmed the large degree of tribalism in the area, including the Tibbou tribe and accentuated impressions of Libyan indifference to or curiosity about the character or potential of this vast area.

* * * * *

On a 15-day overland trip covering 5,000 kilometers, Ambassador Newsom participated in a joint expedition into a little-travelled region of Libya along with the GOL Director of Antiquities and Tourism for the Fezzan, Dr. Muhammad Ayyub. The trip followed the following route: Tripoli, Sebha, Tmessa, via the Tibesti mountains and Rebiana Sand Sea, Kufra, Jalo, Marsa Brega, Tripoli.

One objective of the trip was to assist Libyan tourism and

Enclosure: Communications Annex

CONFIDENTIAL

FORM DS-323

Drafted by: POL:RSSuddarth:jmr:1/30/69

Contents and Classification Approved by: The Ambassador

Clearances: MAAG:Col. RWells (draft)

FEB 4 5 29

CONFIDENTIAL Tripoli's A- 13
2

archaeological development. The Ambassador invited Dr. Froelich Rainey, Director of the University of Pennsylvania Museum to Libya to accompany him on the trip with Dr. Ayyub for a preliminary survey of prehistoric archaeological sites in Southern Libya. As with most such expeditions, the trip also served to acquaint US Government personnel in the Ambassador's party with a little-known area of Libya and gave them a chance to get acquainted with its people and to develop contacts with some key Libyans by associating with them in the common enterprise of the expedition. The trip also provided an opportunity to visit American oil company operations (the Oasis Oil Company Jalo field, the Esso Marsa Brega complex and the Occidental Oil Company agricultural project at Kufra). Lt. Colonel Wells of MAAG and Lt. Colonel Mansfield of the USAF also found the trip professionally valuable in providing first-hand knowledge of the geographical features of the area terrain and environment.

The overland trip involved a total of 26 persons and 10 heavy duty vehicles specially equipped for travel in sandy areas, including a Libyan police radio car and two trucks. The official party of 11 persons was accompanied by a support group composed of eight police and six from the Department of Antiquities. Italian geologist, Dr. Angelo Pesce, possibly the world's most knowledgeable expert on Southern Libya and the author of the recent book "Gemini Space Photographs of Libya and the Tibesti", served as guide for the expedition. US Mission participants consisted of Lt. Colonel Robert Wells, Executive Officer of MAAG, Lt. Colonel Jack Mansfield, USAF Liaison Officer at the RAF El Adem Air Base, Roscoe Suddarth, Embassy Political Officer, and Robert Sandberg, Embassy Communications Officer. Two private American citizens -- Dr. Kenneth Dod (Physician) of the Sierra Club of California and Dr. Walter Gish (Dentist), and two Italian nationals -- Bruno Finocchiaro, an experienced desert expedition leader, and Renato D'Arcangeli, Manager of Pan American Airlines in Libya -- rounded out the list of participants.

The expedition made a fast reconnaissance of paleolithic and neolithic sites in the area, collecting a large number of hand axes, spear points, grinding and rubbing stones, pottery and other implements in which the sand seas and valley floors of the Northern Tibesti between Sebha and Kufra abound. Dr. Rainey has made an assortment of these artifacts and will further analyze and date them at the University of Pennsylvania Museum. Depending on the results, Dr. Rainey mentioned that the University of Pennsylvania may follow up with further exploration of the area. The group also discovered a series of hitherto unknown cave etchings near the ancient Garamantes amazon stone quarry at Egi Zumma in the Northern Tibesti and travelled to see rock paintings at Jebel Awaynat on the Libyan-Egyptian-Sudanese border.

The trip was not an easy one. More than half of the 5,000 kilometers consisted of cross-country driving, often in areas without marked tracks. Navigation was performed by a combination of map interpolation and compass readings by Dr. Pesce and by native guides. (It is worth noting that Dr. Pesce frequently consulted the Gemini photos for navigation purposes since they provide the most accurate available navigational guide to the area.)

CONFIDENTIAL

SECRET/LIMDIS/NFD/CD

37

U.S. DEPARTMENT OF STATE
DIRECTOR OF INTELLIGENCE AND RESEARCH

Intelligence Note - 625

September 1, 1969

TO : The Secretary
THROUGH : S/S
FROM : INR - George C. Denney, Jr. *h.c.d.j*

SUBJECT : Libya: The Military Revolution Comes*

The military coup which Libyan traditionalists have feared for years came this morning at five fifteen. An army clique apparently headed by Col. Sa'd al-Din abu SHUWAYRIB, a virtual unknown, has seized power in each of Libya's three capitals** Calm prevails, but long-run prospects are not yet clear for Wheelus Air Base and for the 25 US oil companies and 9,000 Americans in Libya. One thing is clear: Libya has taken the first, perhaps irrevocable, step from traditional monarchy to Arab military rule.

September 1, 1969. Libya's three capitals and far-flung logistic network--long believed to be deterrents to a coup d'etat--presented few obstacles. Only sporadic volleys in Tripoli and Benghazi marked the apparent ending of nearly two decades of constitutional monarchy. The regular army, backed by security forces, has imposed a curfew, thrown up roadblocks, and and so far has prevented serious violence.

POL 23-9 LIBYA
XR DEF 15 LIBYA-US
DEF 1 LIBYA

---

*See IN-310, Libya Streamlines its Military, April 25, 1969 (S/NFD/CD).

**Map attached.

(4)

This report was produced by the Bureau of Intelligence and Research. Aside from normal substantive exchange with other agencies at the working level, it has not been coordinated elsewhere.

SECRET/LIMDIS/NFD/CD

LIBYA



54579 9-66

SECRET/LIMDIS/NFD/CD

37

U.S. DEPARTMENT OF STATE

DIRECTOR OF INTELLIGENCE AND RESEARCH

Intelligence Note - 625

September 1, 1969

TO : The Secretary
THROUGH : S/S
FROM : INR - George C. Denney, Jr.

SUBJECT : Libya: The Military Revolution Comes*

The military coup which Libyan traditionalists have feared for years came this morning at five fifteen. An army clique apparently headed by Col. Sa'd al-Din abu SHUWAYRIB, a virtual unknown, has seized power in each of Libya's three capitals** Calm prevails, but long-run prospects are not yet clear for Wheelus Air Base and for the 25 US oil companies and 9,000 Americans in Libya. One thing is clear: Libya has taken the first, perhaps irrevocable, step from traditional monarchy to Arab military rule.

September 1, 1969. Libya's three capitals and far-flung logistic network--long believed to be deterrents to a coup d'etat--presented few obstacles. Only sporadic volleys in Tripoli and Benghazi marked the apparent ending of nearly two decades of constitutional monarchy. The regular army, backed by security forces, has imposed a curfew, thrown up roadblocks, and and so far has prevented serious violence.

POL 23-9 LIBYA

XR DEF 15 LIBYA-US
DEF 1 LIBYA

---

*See IN-310, Libya Streamlines its Military, April 25, 1969 (S/NFD/CD).

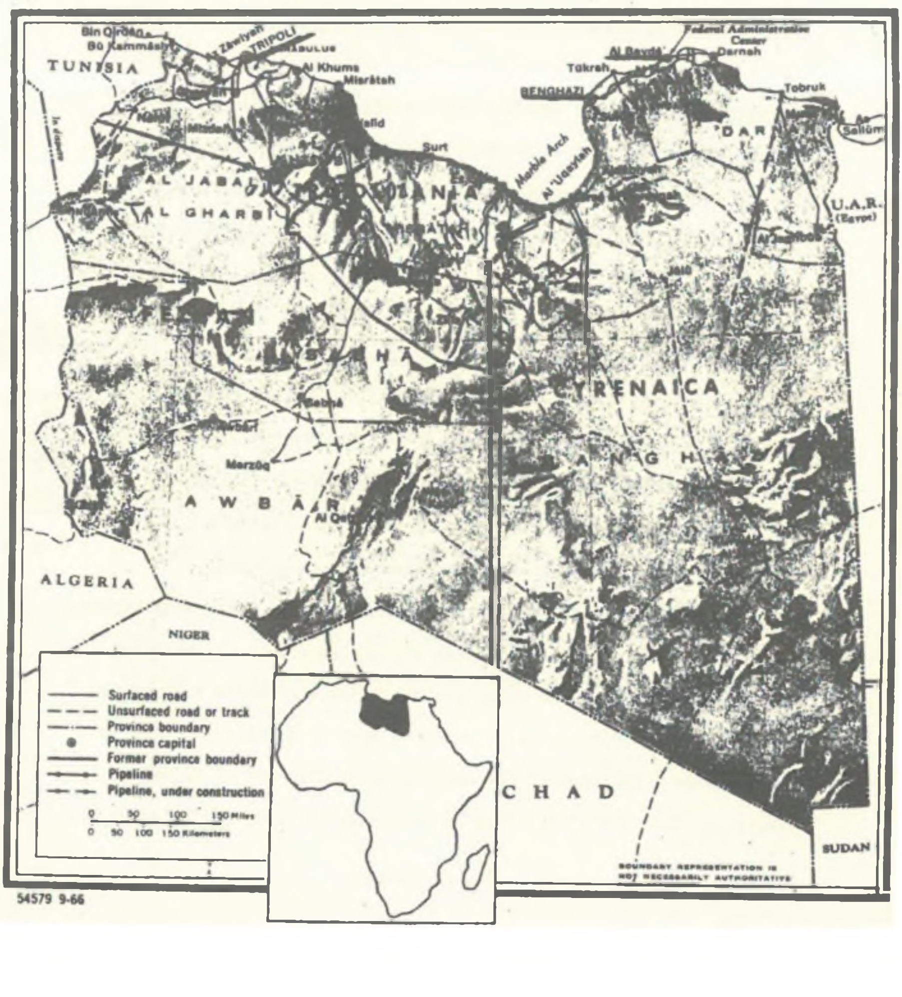
**Map attached.

(4)

[illegible] was produced by the Bureau of Intelligence and Research. Aside from normal substantive exchange with other agencies at the working level, [illegible] not been coordinated elsewhere.

SECRET/LIMDIS/NFD/CD

LIBYA


TUNISIA
TRIPOLI
Al Khums
Misrātah
Surt
Marble Arch
Al 'Uqaylah
BENGHAZI
Tūkrah
Al Bayḍā'
Federal Administrative Center
Darnah
Tobruk
As Sallūm
U.A.R. (Egypt)
AL JABAL AL GHARBI
TARABULUS
CYRENAICA
Sabhā
Marzūq
AWBĀRI
ALGERIA
NIGER
CHAD
SUDAN
Surfaced road
Unsurfaced road or track
Province boundary
Province capital
Former province boundary
Pipeline
Pipeline, under construction
0 50 100 150 Miles
0 50 100 150 Kilometers
BOUNDARY REPRESENTATION IS NOT NECESSARILY AUTHORITATIVE
54579 9-66

SECRET/LIMDIS/NFD/CD

-2-

Within minutes of the coup, radio stations in Tripoli and Benghazi proclaimed the "Arab Republic of Libya." Officers of the so-called "Revolutionary Command Council" have already called in US officials in each capital to guarantee the safety of Americans and to label the coup an internal matter only.

Extended Royal Leave? The morning's events caught octogenarian King Idris on vacation in Turkey. Long restive with the burdens of his office and increasingly capricious in recent years, Idris had prolonged his stay because of pique with anti-government tracts circulated recently in Benghazi. In past weeks the King had, in fact, apparently spoken of abdicating in favor of a regency council. He will, in any case, be unlikely to spearhead the resistance as he once did against the Axis powers in World War II. His heir apparent, Crown Prince Hasan al-Rida, has already abdicated, according to radio reports, calling for support of the revolution. Armored cars surrounded the Prince's palace at dawn, but his present whereabouts are unknown.



King Idris

Men and Motives. Col. SHUWAYRIB, announced chief of the Revolutionary Command Council, is a retired army officer most recently employed as a notary. Trained in both the US and UAR, SHUWAYRIB entered the Libyan army in 1953 and later received several Egyptian decorations. He was once a follower of the controversial Director of Military Training, Col.'Abd al-Aziz SHALHI; however, the coup may be aimed

SECRET/LIMDIS/NFD/CD

SECRET/LIMDIS/NFD/CD

-3-

against Shalhi's growing influence -- specifically a half-billion dollar arms contract he negotiated with the UK. Criticism of this deal -- particularly the inclusion of sophisticated surface-to-air missiles -- has been widespread even within the army. Behind SHUWAYRIB there seems to be a group of junior military officers. Their initial success and the apparent backing of the police -- previously known as loyal monarchists -- nevertheless, point to a skillfully executed master plan.

US Stakes High. A 1968 deficit of $683 million in trade with the US, some 25 US oil companies, 9,000 Americans, and Wheelus Air Base make Libya of great importance to the US. The new leaders have said that the army will respect all agreements and treaties and will observe the rights of petroleum companies. Moreover, the movement claims to be without ideology. On the other hand, a declaration by the Revolutionary Command Council refers to "building a socialist Libya." The regime's first words -- admittedly no basis for judgment -- are thus mixed. Yet the similarities to radical Arab coups elsewhere are grounds for pause -- as is the overnight transfer of power from Idris to a little - known 34 year old colonel.

SECRET/LIMDIS/NFD/CD

SECRET/LIMDIS/NFD/CD

-4-

Fait Accompli. Libya's revolution has already come and gone. Much will depend now on King Idris. If, as expected, he accepts retirement loyalists will have scant cause for action. Factional strife is still possible within the army, and the UAR -- an interested, if not directly involved, party -- could be tempted to meddle. So far, however, the coup seems to have no external ties. Perhaps in the end only revolution could have spanned the gap between Libya and the twentieth century.

SECRET/LIMDIS/NFD/CD

RS/R FILES

Copies TO: S/S-RF

DEPARTMENT OF STATE
Washington, D.C. 20520

Attention Mrs. Mullet
Keep this study together.

66

S/S-13304

CONFIDENTIAL

September 1, 1969
10:00 a.m.

MEMORANDUM FOR MR. HENRY A. KISSINGER
THE WHITE HOUSE

Subject: Coup in Libya

A group of young Libyan military officers carried out an early morning coup in Libya this morning "to rid the country of graft and corruption" and proclaimed "the Arab Republic of Libya." The group seized power with relatively little fighting in the country's three main administrative centers, Tripoli, Benghazi and Baida. Ports, airports and apparently oil terminals are closed.

Reports are still fragmentary but no serious challenge to the revolutionary group has yet emerged. The 80-year old King, who in the past has threatened abdication, is on vacation in Turkey. Crown Prince Hassan ar-Ridha, has reportedly announced over Radio Libya his own abdication and his support for the new regime.

Americans in Libya have been alerted by our Embassy to remain at home but seem to be in no physical danger. Nor does there appear to be any threat to Wheelus Air Base, but as a precaution we have sent back to Europe all training aircraft (F-4's). This leaves at Wheelus the permanent aircraft complement of 11 F-100's and 7 helicopters.

Our Charge, along with representatives of the British, French and Soviet Embassies, was convoked by a young Army captain who told them that the coup was carried out for purely internal reasons, that the new government wished to honor all treaties and

POL 23-9 LIBYA

(1)

Sign
Theodore L. Eliot

CONFIDENTIAL

MICROFILMED

CONFIDENTIAL

-2-

agreements (including oil agreements) and that the Embassies need have no fear for the safety of their nationals resident in Libya. Similarly reassuring statements have been made over the Libyan radio. The American community in Libya numbers approximately 10,000 including 5000 military personnel and dependents at Wheelus Air Base.

The only name that has so far been announced by the regime is that of the new Army chief of staff, a little known retired army colonel, abu Shawaarib. No prominent Libyan personality has yet been identified with the new regime.

We have talked by telephone with our Embassy in London. The British Government is following the situation with intense interest, but for the present at least is not inclined to become active in it in any way. We also feel at this point that the US should not try to become involved.

This position would have to be reviewed if (1) a physical threat to American lives and property should develop (2) the King decides to oppose the coup and asks for US and British assistance, and/or (3) the new regime unexpectedly toughens its position toward Wheelus Air Base and American oil interests. We will remain in close touch with the British in our continuing assessment of the situation.

Theodore L. Eliot Jr.

Theodore L. Eliot, Jr.
Executive Secretary

CONFIDENTIAL

RS/R FILES
Attention Mrs. Mullett
Keep this study together.

Copies To:
AF
AF/N
RF

66

DEPARTMENT OF STATE
Washington, D.C. 20520

S/S-13270

September 1, 1969

SECRET

MEMORANDUM FOR MR. HENRY A. KISSINGER
THE WHITE HOUSE

Subject: Coup in Libya

Since the Sitrep this morning there has been relatively little change in the security situation, with the new regime still apparently in fairly firm control and maintaining a strict curfew. However, a late report from the British suggests that fighting may have broken out in Benghazi. Americans and American installations still seem to be in no imminent danger. Radio Cairo has announced Egyptian recognition of the new regime and reports also that it has been recognized by Iraq.

Perhaps the most significant development from our point of view has been the reaction of King Idris, caught vacationing in Turkey. Through the British Embassy in Ankara, the King has appealed for British intervention "to restore order in Libya" and has dispatched a personal emissary, Omar Shalhi, to London and to Washington with a royal message. It is not really clear how seriously intent the 80-year-old King is to return to his throne, but he has apparently allowed his emissary to ask for appointments with Prime Minister Wilson and the President. We have assumed that it will not be practical for the President to see Shalhi and will try to persuade him to convey his message through the State Department. We should not however suspend communications with the King, who retains the potential to influence the situation. We are remaining in close touch with the British on the matter of handling the King's appeal, but are both inclined to rule out intervention because of its adverse impact on our interests in Libya and elsewhere in the Arab world.

POL 23-9 LIBYA

The definite inclination of both of us at this stage is to follow the situation closely, but to avoid involvement. We ourselves feel that our best hope at the moment of safeguarding our interests in Wheelus Air Base and the oilfields is to avoid any move likely to provoke the new regime into action against our installations. We have instructed our Embassy and military authorities in Libya accordingly.

The balance we and the British are trying to maintain is a difficult one. The new regime has already won Egyptian and Iraqi

SECRET

AF/N:JFROOT:HAHORAN

SECRET

2

expressions of approval, although broadcasts from the radical Arab countries are following a fairly cautious line. Supporters of the King are looking to the United Kingdom and the United States for support and President Bourguiba and his son, the Foreign Minister, have begged us to act against the coup government before it is too late. The Bourguibas, who are in an unusually excitable mood and who seem to us to be jumping to conclusions not yet substantiated by the facts, consider the coup a Soviet-Egyptian inspiration and a serious threat to friends of the West like Tunisia throughout North Africa.

Our best estimate, which the British seem to share, is that the coup is essentially due to internal factors. The coup leaders, however, have also set out their program in a vocabulary similar to that used by nationalist military juntas elsewhere in the Middle East.

Our representatives in Libya are still keeping a watchful eye on the safety of Americans in Libya, who are being kept off the streets and at home.

We feel in conclusion that we should avoid any overt intervention and allow the political issues to be played out within an internal Libyan framework. There is not yet any sign of counterrevolutionary leadership in the country; this however might well develop and is a reason for our keeping our options open.

for
Theodore L. Eliot, Jr.
Executive Secretary

AF/N:JFRoot:HAHoran:mm 9/1/69
x 20455

AF - Mr. Newsom
S/S -

SECRET

37

NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM
LIMDIS

U.S. DEPARTMENT OF STATE
DIRECTOR OF INTELLIGENCE AND RESEARCH

Intelligence Note - 632

September 3, 1969

To : The Acting Secretary
Through: S/S
From : INR - George C. Denney, Jr. [initials]

Subject: Libya: A Master Coup?[1]

REVOLUTIONARY COMMAND COUNCIL
RCC

The Libyan Arab Republic, three days old, is probably here to stay. So far, the Revolutionary Command Council (RCC) has offered neighbors a near perfect model for a coup d'etat. Its leadership is still cloaked in obscurity and its opponents are weak. Its options are open: Wheelus Air Base is still unchallenged and Libya's daily three million barrel oil production continues. Yet in the longer run Wheelus at least may well prove inconsistent with the regime's Arab nationalist bent.

Post Mortem Fragments. The takeover appears more and more to have been a master plan, carefully worked out in advance and meticulously executed. In June 1967 the government in power, with loyal police and army, was barely able to control demonstrators in any Libyan capital, let alone all three simultaneously. Against greater odds, the new leaders have captured all three capitals at once; issued identical statements in each; closed borders, airports, and harbors; and generally acted in un-Libyan unison. The RCC has cut most communications lines to western embassies and to Wheelus, and may be considering severance of cable

POL 23-9 LIBYA
XR POL 15 LIBYA
DEF 15 LIBYA-US
PET 17-1 LIBYA

1. See Intelligence Note 625, "Libya: The Military Revolution Comes," September 1, 1969 (SECRET/NO FOREIGN DISSEM/CONTROLLED DISSEM/LIMDIS).

SECRET
NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM
LIMDIS

(6)

[illegible] produced by the Bureau [illegible] and Research. Aside [illegible] substantive exchange with [illegible] at the working level, [illegible] been coordinated elsewhere.


REPRODUCED AT THE NATIONAL ARCHIVES
DECLASSIFIED
TUNISIA
TRIPOLI
Mediterranean Sea
BENGHAZI
BAIDA
Darnah
Tobruk
Bardiyah
UAR
TRIPOLITANIA
FEZZAN
CYRENAICA
Saad Eddin Mahmoud Abu Shwereb
ALGERIA
LIBYA
UNCLASSIFIED
2 SEP 69
NIGER
CHAD
SUDAN
0 50 100 150 200 Miles
0 50 100 150 200 Kilometers

NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM
LIMDIS

- 2 -

links to the oil companies. The regime has systematically neutralized arrested, or killed many of its potential foes. All of this with only scuffles and sporadic shots so far in the major centers.

Few Loose Ends at Home... Crown Prince Hasan al-Rida and Idris' de facto army leader, 'Abd al-Aziz Shalhi, along with other major foes, are apparently under arrest. Only the King himself now remains. Without him there has been scant resistance, although some individual army units are still unaccounted for. In Derna, an alleged royalist stronghold, the police chief is under arrest and the RCC in control. Local police forces there appear to support the coup and the curfew has been relaxed. Tobruq, location of some 2,200 British troops, is still a major holdout with Cyrenaican police officers in command. RCC forces are, however, in Derna and reportedly also Bardiyah on either side of Tobruq. Elsewhere security forces and tribal groups--once rated staunch loyalists--are badly fragmented and pose no present threat. In Tripoli on the day of the coup, for example, police officers were observed discarding uniforms and equipment.

...and an Old Man in Greece. Unpredictable and aloof, King Idris is the remaining question mark. The RCC obviously fears he might return to Tobruq, particularly if backed by the US or UK. Yet Idris has no assurances of such support. His emissary, Umar Shalhi--apparently disillusioned with his reception in London--has returned to Greece. In Athens Libyan naval cadets have seized the

SECRET
NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM
LIMDIS

NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM
LIMDIS

- 3 -

Embassy, further cutting Idris off from communications. While the King could still return, these developments cannot help but give him pause. Yet if he dallies longer his moment--if not already gone--may pass.

Next Steps. The revolution appears so far to have followed its leaders' blueprint. The limits of the RCC script may, however, soon be reached. Its leader Col. Shuwayrib, apparently based in Benghazi, cannot indefinitely retain his options. The radical Arab states--first to recognize the RCC--will not wait to make their expectations known. Libyan self-interest may well prevail over possible pressure to use oil as an economic weapon to chastize western states over Israel. Demands to transfer Wheelus to Arab control however will be harder for a fledgling regime of young officers to ignore. In the circumstances, new tension in the Middle East or publicized delivery of US jets to Israel could lose us the base.

SECRET
NO FOREIGN DISSEM
CONTROLLED DISSEM
LIMDIS

SECRET/LIMDIS attachments
DEPARTMENT OF STATE
EXECUTIVE SECRETARIAT

~~September 9, 1969~~
DATE

MEMORANDUM FOR: RS/AN - Mrs. Swartz

SUBJECT: Processing of Memoranda of Conversation

/ / For reproduction and distribution. Small (cc) indicates copy distribution by S/S-S:CMS.

/xxxx/ For recording and filing ONLY. Complete distribution has been made by S/S-S:CMS on 9/9/69.

Harry C. Brock
S/S-S:CMS
Room 7512 NS
X2626

SECRET/LIMDIS attachme

DEPARTMENT OF STATE
WASHINGTON, D.C. 20520

13473

…T/LIMDIS Attachment

September 5, 1969

S - Mr. Okun

Memorandum of Conversation between the Secretary and Ambassador Freeman of UK September 3, 1969.

For approval prior to distribution. The Secretary's remarks are sidelined in red.

Theodore L. Eliot, Jr.
Executive Secretary

Attachment: Memorandum of Conversation--Libya

Approved as submitted ______

Approved as amended ______

SECRET/LIMDIS Attachment

S/S-S:RTaylor:gp

Department of State TELEGRAM

Pol 23-9 Libya

30

SECRET 280

PAGE 01 TRIPOL 02211 01 OF 02 042338Z

82
ACTION AF 18

INFO OCT 01,EUR 17,NEA 13,CIAE 00,DODE 00,JPM 04,H 02,INR 07,NSAE 00,

NSC 10,P 03,RSC 01,PRS 01,SS 20,USIA 12,E 15,AID 28,PC 04,RSR 01,

/157 W

------------------ 085062

R 041843Z SEP 69
FM AMEMBASSY TRIPOLI
TO SECSTATE WASHDC 4651
INFO AMEMBASSY ALGIERS
AMEMBASSY ANKARA
AMEMBASSY ATHENS
AMEMBASSY BENGHAZI
AMEMBASSY BONN
AMEMBASSY FT LAMY
AMEMBASSY LONDON
AMEMBASSY PARIS
AMEMBASSY RABAT
AMEMBASSY ROME
AMEMBASSY TUNIS
/USDOCOSOUTH NAPLES
USCINCEUR
CINCUSAFE
RUTMSPA/COMSIXTHFLT
CINCUSNAVEUR

في تفسير أسباب الانقلاب

S E C R E T SECTION 1 OF 2 TRIPOLI 2211

SUBJ: SOURCES OF THE LIBYAN COUP - PRELIMINARY VIEWS

1. THERE WILL BE MANY POST-MORTEMS ON OLD LIBYAN REGIME. MOST WILL REFLECT BENEFITS OF TWENTY-TWENTY HINDSIGHT, PARTICULARLY WITH RESPECT TO "INEVITABILITY" OF COUP TAKING PLACE, PROBABLY AT TIME OF KING'S DEMISE. TO EXTENT THEY POINT TO FAILURE OF MONARCHY AS BASIC REASON WHY REGIME COULD NOT SURVIVE WHEN CONFRONTED BY SKILLFULLY ORGANIZED, SHREWDLY-TIMED BLOW, THEY WILL BE CORRECT. JUSTIFICATION OF THIS ASSESSMENT IS TO BE FOUND IN TWO LONG-TERM CHARACTERISTICS SENUUSSI MONARCHY AND ONE

SECRET

Department of State TELEGRAM

SECRET

PAGE 02 TRIPOL 02211 01 OF 02 042338Z

WHICH HAS DEVELOPED ONLY WITHIN PAST TWO YEARS OR SO AND ON WHICH EMBASSY HAS REPORTED IN PAST.

2. FIRST LONG-TERM CHARACTERISTIC WAS FAILURE OF KING TO PERMIT DEVELOPMENT OF ANY PERMANENT POLITICAL INSTITUTIONS WHICH WOULD GIVE LIBYANS SENSE OF PARTICIPATION IN MANAGEMENT OF THEIR OWN AFFAIRS. PARLIAMENTARY ELECTIONS WERE POSTPONED OR CAREFULLY RIGGED, PRIME MINISTERS WERE RESPONSIBLE SOLELY TO KING AND WERE APPOINTED AND DISMISSED AT HIS WILL, POLITICAL PARTIES WERE BANNED, AND EXPRESSION OF PUBLIC OPINION EITHER SUPPRESSED OR CONTROLLED. RESULT WAS PATRIARCHAL POLITICAL SYSTEM HEADED BY ELDERLY KING WHO DID NOT TRUST HIS CHILDREN, THE LIBYAN PEOPLE. HOWEVER JUSTIED HE MAY HAVE BEEN IN NOT DOING SO, (WE WOULD BE THE LAST TO MAINTAIN LIBYANS ARE READY FOR FULL-BLOWN DEMOCRATIC SYSTEM), THERE HAS BEEN ABUNDANT EVIDENCE OF DISSATISFACTION WITH HIS WAY OF GOVERNING, PARTICULARLY ON PART OF YOUNGER GENERATION UNIMPRESSED BY TRADITION AND GROWING UP IN LIBYAN SOCIETY TRANSFORMED BY OIL.

3. SECOND LONG-TERM CHARACTERISTIC OF MONARCHY FLOWED FROM FIRST: CONCENTRATION OF POLITICAL POWER IN KING MEANT MONARCH HAD TO BEAR RESPONSIBILITY FOR EVERYTHING THAT EITHER WENT WRONG IN COUNTRY OR THAT WAS NOT DONE AND SHOULD HAVE BEEN. AS EXAMPLE, DEPARTMENT IS AWARE OF INTENSE DISSATISFACTION WITHIN MILITARY WITH COSTLY BRITISH MISSILE DEAL WHICH WAS ATTRIBUTED TO KING'S DESIRE TO HELP BRITISH FINANCIALLY RATHER THAN TO ROYAL CONCERN FOR ARMY'S GENUINE REQUIREMENTS.

4. MAJOR DECISIONS RE OIL CONCESSIONS, PARTICULARLY THOSE AFFECTING CHOICEST AREAS, IN 1969 AND 1967 WERE ATTRIBUTED TO KING OR TO THOSE IN POSITION TO INFLUENCE HIM. RUMORS AT ONE TIME SO WIDESPREAD THAT COURT HAD TO ISSUE STATEMENT DENYING THEM. CONTINUED US AND UK MILITARY PRESENCE IN COUNTRY ALSO ATTRIBUTED TO KING. MOST COMMON EXPRESSION IN COUNTRY WITH WHICH SUCCESSION OF AMERICAN AND BRITISH AMBASSADORS BECAME WEARILY FAMILIAR WAS THAT KING WOULD ACT ON THEIR ADVICE IF THEY WOULD ONLY GO TO HIM. KING CERTAINLY WAS ALMOST ALWAYS WILLING TO RECEIVE THEM. ON OTHER HAND HE ALSO RECEIVED VARIOUS NOTABLES OF COUNTRY

Department of State **TELEGRAM**

SE RET

PAGE 03 TRIPOL 02211 01 OF 02 042338Z

AND SEEMED TO HAVE LISTENED TO THEM S WELL. B SIS FOR HIS DECISIONS ALWAYS REMAINED OBSCURE, EVEN TO HIS

MINISTERS. HE KEPT HIS OWN COUNSEL. EVEN HIS COMMUNICANTS RARELY KNEW WHEN THEY DEPARTED HOW MUCH OF AN IMPACT THEY HAD MADE. ONLY THING CERTAIN IS THAT VIRTUALLY ALL HIS SOURCES OF INFORMATION WERE OLDER, ESTABLISHED MEMBERS LIBYAN SOCIETY. ONLY NOTABLE EXCEPTION OF WHICH WE AWARE WAS HIS EXPERIMENT WITH ABDUL HAMID BAKKUUSH AS PRIME MINISTER, WHICH ENDED ABRUPTLY WITH LATTER'S DISMISSAL IN OCTOBER 1968. THUS, RESENTMENT AGAINST REGIME FOR ITS

ACTIONS OR OMISSIONS IN INTERNAL OR FOREIGN AFFAIRS INEVITABLY FOCUSED AGAINST KING HIMSELF, PARTICULARLY AMONG YOUNGER, ACTIVIST MEMBERS OF SOCIETY WHO WERE GIVEN NO REASON TO BELIEVE SITUATION WOULD BE BETTER UNDER CROWN PRINCE.

5. THIRD CHARACTERISTIC OF REGIME WHICH EMERGED MOST CLEARLY WITHIN PAST TWO YEARS WAS ITS CORRUPTION. DESPITE WHAT MAY BE SAID IN FUTURE, WE BELIEVE KING MUST BE GIVEN CREDIT FOR APPROVING POLICIES AIMED AT DISTRIBUTION COUNTRY'S VAST OIL WEALTH TO POPULACE. THIS POLICY WAS REFLECTED IN MAJOR PUBLIC HOUSING, SCHOOL CONSTRUCTION AND MASS EDUCATION PROGRAMS, DEVELOPMENT OF GENEROUS HEALTH AND WELFARE SERVICES AND IN DECISION TO MAINTAIN FREE ECONOMY IN WHICH LABOR WAS AT PREMIUM EVERYWHERE AND COULD PRETTY WELL GET WHAT IT WANTED IN WAGES AND BENEFITS. VERY REAL DOWNWARD FLOW OF BENEFITS, HOWEVER, COULD NOT AFFECT GROWING AWARENESS OF CORRUPTION AT HIGH MINISTERIAL LEVEL EXTENDING THROUGH SHALHIS TO COURT. POPULAR BENEFITS PRO- BABLY SEEMED PETTY IN COMPARISON WITH RAKEOFF RUMORED TO BE TAKING PLACE AT TOP. MOST OBVIOUS SYMBOLS OF THIS CORRUPTION WERE MEMBERS OF SHALHI FAMILY ITSELF. BY HIS OPEN SPONSORSHIP OF THEM, MOST NOTABLY THROUGH OSTENTATIOUS WEDDING OF OMAR AND OBVIOUS FAVORITISM TOWARD ABDUL AZIZ, KING IDENTIFIED HIMSELF WITH MOST DEPRESSING ASPECT OF LIBYAN SCENE SINCE MASSIVE FLOW OF OIL REVENUES BEGAN.

BLAKE

SECRET

COPIES TO:
S/S/RF
S
U
J
O

DEPARTMENT OF STATE
Washington, D.C. 20520

13667

September 9, 1969

SECRET

MEMORANDUM FOR MR. HENRY KISSINGER
THE WHITE HOUSE

Enclosed, in response to Colonel Haig's request, is a memorandum on the background of the recent coup in Libya. This memorandum has been cleared with the working level of CIA, and its transmittal to you has been approved by Under Secretary Richardson.

Theodore L. Eliot Jr.

Theodore L. Eliot, Jr.
Executive Secretary

POL 23-9 LIBYA

Enclosure:

Paper re Libya

(1)

SECRET

SECRET
DEPARTMENT OF STATE
Washington, D.C. 20520

September 9, 1969

The Fall of the Libyan Monarchy

SUMMARY

The military coup which overthrew 79-year-old King Idris on September 1 was a surprise in terms of timing and the secrecy enveloping the identity of its leadership. We have been aware for some time, however, that threats were developing to Libya's eighteen-year tradition of constitutional rule. We have also gone to unusual extremes for a foreign embassy in admonishing the Libyan Government about its points of weakness. In recent years there has been apparent in Libya a breakdown of political forces that have been kept in delicate balance since Libya obtained independence in 1951. In the last six months these weaknesses, coupled with mounting army capabilities and discontent, were seen to be reaching a dangerous level. Specifically, they resulted largely from criticism of Libya's passive and defensive foreign policy, disgust of widespread corruption, and the increasing weakness and capriciousness of the system by which Libya was ruled. They were heightened by the brief, progressive prime ministership of Abdul Hamid Bakkush, whom the King dismissed one year ago.

TRADITIONAL LIBYA

For the first fifteen years of Libyan independence, the country lived in isolated poverty at the edge of the Eastern Arab World. King Idris ruled through personal fiat; government departments were mere empty vessels for his authority. Other potential sources of power were either negligible or carefully balanced off against each other. There was no national figure apart from the King; there were no political parties; labor unions were government-controlled and efforts to organize Libya's students were repeatedly frustrated. The armed forces were kept weak and balanced by a more numerous gendarmerie.

SECRET

SECRET

-2-

THE MID-1960'S -- A TURNING POINT

The Mid-1960's saw the beginnings of fundamental change which ultimately created propitious conditions for the conspirators and finally made possible their success. Three areas in particular should be noted.

1. The Radicalization of Arab Public Opinion: The tripartite aggression of 1956 provoked no serious internal problem for the pro-British Libyan Government. By contrast, however, when the Arab-Israeli War broke out in 1967, a number of Libyan military units defected to the UAR, anti-American and anti-regime mob violence took the government by surprise, and for almost a week anarchy reigned. The country at that time was saved primarily by the rapid collapse and humiliation of the Arab armies. Soon afterwards, the Crown Prince remarked that "if the war had lasted another ten or fifteen days, Libya would have been done for." After 1967 radical popular opinion in Libya stabilized at a new high level, and it became more difficult than ever for Americans to maintain rapport at most levels of Libyan society. The increased radicalization of the area in general, moreover, placed Libya's moderate pro-Western regime under considerable internal and foreign pressure. It is significant that the new regime's platform calls for "more effective participation in treating the problems of the Arabs in the Arab World" and for "eliminating the sterile negativism of the past regarding our participation in affairs of the world as a whole."

2. Oil Revenues and the Problem of Corruption: Libya's oil exports and revenues, which had begun at a small level in 1961, soared spectacularly after the closure of the Suez Canal in 1967. In 1961 the GOL oil revenues were only $6 million; in 1968 Libya recorded its first billion-dollar budget. The expenditure of these sums, 70 percent of which were spent in development, produced a natural degree of social dislocation. More disturbing, however, as an immediate cause of social strain was the corruption--in which some American and

SECRET

SECRET

-3-

other foreign firms were involved--that inevitably followed the spending of such large sums. The first statement by a member of the RCC to our Charge claimed that the coup was "a reaction against the corruption and great gap that exists between the Libyan people and those on the top."

We have been worried over corruption as an emerging threat to the Libyan Government. Ambassador Newsom on several occasions warned Libyan leaders of the danger of this problem. During a call on the King and Queen, he expressed concern that excessive influence peddling could have serious political side effects. He remarked, "Libya should guard against persons gaining great amounts of money through special influence as this was the sort of action most likely to alienate public opinion." To the Crown Prince the Ambassador remarked "that commercial corruption had very serious political effects because it alienates public opinion. In fact, public disgust over corruption has been a major cause of public upheavals against various conservative regimes in Iraq, Sudan, and Nigeria." Finally, in a call on one of the King's favorites and chief beneficiaries of the spoils system, he observed that, while some profit might be the natural result of influence, he was concerned because "extensive activities of this kind can have serious political side effects."

3. <u>The Growing Crisis of Leadership</u>: From the mid-1960's on, King Idris increasingly withdrew from the practical supervision of affairs and his ability to concentrate diminished. He once fell asleep during a meeting with the American Ambassador. These were perhaps natural failings in a man approaching 80, but they weakened the monarchy as the keystone of the Libyan political system. Their effects were the more pronounced because the King had not allowed any political institutions to develop that could mediate political opinion. American and British Ambassadors made repeated but fruitless efforts to persuade him to strengthen the institutional basis of the state. He also in recent years became more arbitrary and capricious. In 1964 he

SECRET

SECRET

-4-

threatened to abdicate over a suspected challenge to royal authority. In 1966 he proposed to transform Libya into a republic by royal fiat. He was dissuaded from such drastic action, but knowledge of his intent unsettled Libyan politics. Four Prime Ministers came in and out of favor between 1966 and 1968. One year before the coup, younger elements were deeply disappointed by the King's abrupt dismissal--against strong American and British advice--of brilliant reformist Prime Minister Al-Bakkush. The Embassy observed this "was a disturbing reminder that Libya is ruled by an absolute monarch whose unpredictable exercise of power may have little relevance to the real needs of the country." Finally, on the eve of the coup, consternation spread over the Libyan political scene at news that the King was again considering abdication because of clandestine criticism of his corrupt palace favorites.

THE BALANCE IS UPSET

The strains under which Libya's political structure found itself as a result of wealth, a radicalized area and local population, and the increasingly erratic style of its ruler created a climate for change. The agency for change however lay elsewhere. In the mid-1960's the balance between the gendarmerie (CYDEF) and the army began to be upset by declining police efficiency, esprit, and training. A report of January 1969 points out that while throughout the 1950's CYDEF was "a competent and formidable organization... the general level of morale, discipline, and training throughout CYDEF is now low." U.S. attempts to improve this situation--brought about by politics and poor leadership--by dispatching a top-flight police adviser met with no response. An offer in 1968 to apply several million dollars due the GOL to police training was ignored.

The Libyan army, meanwhile, in the words of a report of April 1969, was being transformed through "rapid growth in both manpower and personnel, together with the emergence of a younger, more able officer corps, into a force to reckon with in Libyan politics." (No security was afforded the regime by its Minister of Defense,

SECRET

SECRET

-5-

a drunk, or the Chief of Staff, who was noted for cronyism and inefficiency.) A massive build-up of military equipment was projected for the Libyan armed forces, and in the words of the same report, "leadership of the army (began) to pass from veterans of World War II to a generation of younger activists." Clandestine indications of discontent were also emerging. In April 1969 a dissident group known as "the Black Boots" was rumored to be reorganizing. Composed of company grade officers reportedly dissatisfied with the corrupt state of the Libyan Government, the organization believed that the time was rapidly approaching when the army should assume control of Libya. An Embassy report of July stated that "younger army elements have been chafing under a lack of sense of mission as well as from old guard leadership." Thus by the summer of 1969, the strains of the GOL and its weaknesses were apparent, as was the likely source of any revolutionary effort. No specific information as to personalities or timing was available, however, prior to the outbreak of the coup on September 1.

UNIQUENESS OF COUP AND OF LIBYAN SETTING

In the Arab World there is probably no more reserved or xenophobic population than that of Libya. Libyan society, one of the most traditional in the Arab World, was severely disoriented in the twentieth century by the brutal Italian conquest of the 1920's, the North Africa campaigns of World War II, and the impact of great wealth in the 1960's. Libyans, moreover, have always lacked a sense of national identity. They have had a sense of inferiority toward their more developed neighbors--Egypt and the countries of the Maghreb. The impenetrability of Libyan society is highlighted by the surprise the coup was to us and also to the British--who since World War II have been primarily responsible for training and developing the Libyan army. It was, of course, also a complete surprise to everyone in Libya's far-flung ruling class, and apparently also to the USSR, Egypt, and the other Arab states. Libya does not accept military attaches, and until recently we had only ACSI coverage

SECRET

SECRET

-6-

from Wheelus on a restricted level. Our contacts over the years with Libyan officers have been through the MAAG, which by its terms of reference does not have an intelligence function.

Reportage on the coup's planning was made difficult also because of the level at which the planning was carried on. With the exception of its putative leader, a lieutenant colonel, most of the RCC representatives with whom we have been in touch rank no higher than first lieutenant or captain. Very little was known about the attitudes of Libya's junior officers--their contacts with foreigners were strictly limited--and their movement short-circuited the generation of command from which we expected the challenge to the regime would come. We know, however, that through the years a large number of Libyan military officers have received some training in the U.S. They have almost uniformly been deeply and favorably impressed by their experience in America. For this reason there is some basis for considering that the new Libyan junta's strong expressions of friendship for the U.S. are sincere and not simply a tactical maneuver.

SECRET

Approved in S 9/9/69 57

13473

SECRET/LIMDIS
DEPARTMENT OF STATE

Memorandum of Conversation

DATE: September 3, 1969
TIME: 11:45 A.M.
PLACE: Secretary's office

SUBJECT: Libya

PARTICIPANTS:

U.S.	U.K.
The Secretary	Ambassador Freeman
David D. Newsom, AF	Alan B. Urwick, First Secretary

COPIES TO:

S-cc	D-cc	DOD-cc
U-cc	INR/OD-cc	AF-cc
J-cc	S/P-cc	EUR-cc
C-cc	WH-cc	Amembassy LONDON-cc
S/S-cc	CIA-cc	Amembassy TRIPOLI-cc

POL 23-9 Libya

Ambassador Freeman, reading from instructions, said that while there may be some resistance to the coup in Libya it was the opinion of HMG that the coup appeared to be successful. Based on this assumption and on condition that the situation does not radically change, the British Government is considering early recognition, perhaps by the end of the week. The Chargé would be instructed to inform the government at that time that the British Government was ready to recognize and that if the new regime would confirm the previous agrement for Ambassador Maitland, the latter would proceed during the course of the following week.

Ambassador Freeman said that the British Government wished to remain in step with the U.S. but feels that early recognition is desirable in order to preserve western influences in the new group. This is particularly true since the new regime has apparently already given the necessary assurances regarding its acceptance of Libya's international obligations.

Cardea Ambassador Freeman mentioned that Omar Shalhi, the Private Counselor of the King, had visited London and had seen the Foreign Secretary to request British intervention. The Foreign Secretary had received him out of courtesy to the King but informed him that there was nothing in the British treaty which provided a basis for his request for intervention in internal matters.

AF:DDNewsom:smf
(Drafting Office and Officer)

SECRET/LIMDIS

SECRET/LIMDIS

-2-

Emphasizing that the British nevertheless did not wish to break off contact completely with the King, Ambassador Ferguson said that even before the coup when there had been some talk of the King's abdicating, the British had considered having Sir Duncan Cummings visit the King for a private conversation. This was still being considered although it would be more difficult under present circumstances. In answer to a question from the Secretary, Ambassador Freeman said that the timing was not firm. Neither did the British feel at this time that they would tie their recognition into any prior discussion with the King. Mr. Newsom mentioned the possibility that the King might voluntarily abdicate, an event which would ease the position of both the U.S. and the UK. He felt that the opportunity to get the King's views, which the visit of Sir Duncan Cummings would provide, would be valuable.

The Secretary, in response to the comments on recognition, said that the U.S. was holding the matter in abeyance for the present until the character of the new regime became somewhat clearer. Mr. Newsom noted the statement regarding recognition which the new regime had made and suggested that formal recognition might not immediately be necessary. The Secretary said that this statement was being studied for its full implications and that it was possible that it might provide a basis for avoiding more specific recognition action, leaving our options open. He promised to maintain close touch with the British on the question.

In response to a question from Mr. Newsom, Ambassador Freeman said that the British Foreign Secretary did not promise specifically a reply to Omar Shalhi but presumably one would be sent to the King through Sir Duncan Cummings.

SECRET/LIMDIS

SECRET/LIMDIS

-3-

In answer to a question from the Secretary, Ambassador Freeman said that the British currently had approximately 2700 military personnel and 1300 dependents at the El Adem Base and in the training area in eastern Libya. These forces had been asked to "stand down" and to defend themselves only if attacked. One half of an armored car squadron which had temporarily been in Cyprus was being returned to Libya.

In answer to a question from Mr. Newsom on asylum, the Ambassador said that the British authorities had been authorized to accept temporarily any Libyan seeking asylum and that each case would be decided on its merits. Mr. Newsom noted that the American position was slightly different in that we had specifically instructed Wheelus authorities to try to discourage anyone seeking asylum.

AF:DDNewsom:gm

SECRET/LIMDIS

46

SECRET
Classification

POL 23-9 LIBYA

Department of State

158075

TELEGRAM

XR POL LIBYA-US

36

INDICATE:
☐ COLLECT
☐ CHARGE TO

17 SEP 69 21 04

DISTRIBUTION

ACTION: Amembassy BEIRUT
Amembassy JIDDA
Amembassy RABAT

INFO: Amembassy LONDON
Amembassy PARIS
Amembassy TEHRAN
Amembassy TUNIS

STATE

Subject: Reaction to Libyan Coup

1. Libyan coup has understandably created concern in pro-Western moderate Arab states and questions have once more been raised regarding credibility of US "commitments" to friends. While appreciating that discussion this issue can be delicate matter and runs risk either of generating requests for additional commitments or of discouraging friendly regime, Department nevertheless feels it is highly important our missions have matter in clear perspective. To extent it is useful, points this telegram may be used in discussions with host government.

2. USG has in various ways over past twenty years expressed its concern and interest in territorial integrity, stability

DRAFTED BY:		DRAFTING DATE	TEL. EXT.	APPROVED BY:
AF/N:JFRoot	AF:DDNewsom:jms	9/12/69	20455	U/Elliot Richardson

CLEARANCES:

L - Mr. Salans

NEA - Mr. Davies

S/S - Mr. Gleysteen

AF - Ambassador Newsom

SECRET
Classification

SECRET
Classification

Department of State
TELEGRAM

INDICATE:
☐ COLLECT
☐ CHARGE TO

Page 2

DISTRIBUTION

ACTION: BEIRUT, JIDDA, RABAT; INFO LONDON, PARIS, TEHRAN, TUNIS

and independence countries whose policies generally oriented in our direction. In certain countries, further, US has had installations of importance to it whose presence has implied a US interest.

3. States can to certain extent share responsibility in matters of external threat to one of them, but internal security depends in last analysis on government in power. In some cases US has made specific commitment to consult in event of external aggression but nowhere in Arab world have we made specific commitment to commit forces, to support specific regimes or to intervene in internal disorders. Making of such commitments by the US raises Constitutional questions, number of which are currently under study by Congress.

4. We are concerned, naturally, for survival of friendly regimes and would have an interest therefore in how they deal with internal problems which may threaten their stability and progress. To some extent we can be of help to government that is helping itself to ward off such threats in timely

DRAFTED BY: | DRAFTING DATE | TEL. EXT. | APPROVED BY:

CLEARANCES:

SECRET
Classification

SECRET
Classification

Department of State

TELEGRAM

INDICATE:
☐ COLLECT
☐ CHARGE TO

Page 3

DISTRIBUTION

ACTION: BEIRUT, JIDDA, RABAT; info LOND, PARIS, TEHRAN, TUNIS

and constructive fashion, but in last analysis stability and security of regime depends overwhelmingly on its own actions. US strongly believes viability greatest where regimes maintain enlightened, vigilant attention to basic national social and economic needs. US has endeavored, while not ignoring direct security requirements, to emphasize these other needs in relations with its friends. Where regimes, either through growing distance from people, inattention, or toleration of corruption, make themselves vulnerable to sudden change, there is little US can do to save them from their own weakness.

5. In specific case of Libya, Deptel 149764 (being repeated to addressee posts) outlines limitations of US commitments. Conversations with key Libyan figures including King and Crown Prince over last few years have emphasized both that US most unlikely to intervene in internal disorders and that US would have grave doubts regarding viability regime imposed or reimposed by outside military intervention.

DRAFTED BY: | DRAFTING DATE | TEL. EXT. | APPROVED BY:

CLEARANCES:

SECRET

SECRET
Classification

Department of State
TELEGRAM

INDICATE:
☐ COLLECT
☐ CHARGE TO

Page 4

DISTRIBUTION

ACTION: BEIRUT, JIDDA, RABAT; info LONDON, PARIS, TEHRAN, TUNIS

6. Intervention to support or preserve specific regime unable to help itself is serious and unpopular matter in modern context and may raise international legal questions. Even French, who have specific commitments with regard to certain African states, carry out their responsibilities with greatest discretion. US experience further has suggested that even when foreign government might be sympathetic to intervention, internal political factors within its own borders might seriously limit support it is able to give in this regard.

7. One further factor needs emphasizing. In dynamics of modern politics, slogans and categories can be misleading. Full evaluation of nature each country's problems necessary before reaching conclusions on implications of political change. Too rapid an assumption regarding nature or support of political change can seriously affect ability of interested neighbors (like Tunisia in case of Libya) to influence and determine full results and effects of such change. END

DRAFTED BY:	DRAFTING DATE	TEL. EXT.	APPROVED BY:

CLEARANCES:

ROGERS

SECRET

ORIGIN/ACTION
INR/B-16

RM/R	REP	AF
1		5
ARA	EUR	FE
NEA	CU	INR 6
E	P	IO
L	FBO	AID

RS/AN-McGOWEN 1

AGR	COM	FRB
INT	LAB	TAR
TR	XMB	AIR
ARMY	CIA	NAVY
OSD	USIA	NSA 3

1971 FEB 19 AM 9 06

COPYFLO-PBR

DEPARTMENT OF STATE

22 **AIRGRAM**

POL 18 LIBY

FOR RM USE ONLY

A-3 NO. CONFIDENTIAL

HANDLING INDICATOR

RECEIVED DEPARTMENT OF STATE FEB 15 7 25 AM 1971 RS/AN ANALYSIS BRANCH

PC/156

TO : DEPARTMENT OF STATE

INFO : TRIPOLI

FROM : Amembassy Office BENGHAZI DATE: February 4, 1971

SUBJECT : New Benghazi Mayor - 'Abd al-Wahab al-Zintani

REF :

INR/OIL/B Info noted
RS/R File 1.8.25.1971 UC

Introduction

The new Mayor of Benghazi is a creation of Libya's revolutionary politics. Although well known in Benghazi, the Council of Ministers decision which named him mayor on January 31, 1971 came as a complete surprise. A young security specialist, 'Abd al-Wahab al-Zintani fits neither the Western or the Oriental image of a mayor. He is a fairly accurate civilian reflection of the young officers who have ruled Libya since September 1969.

The Making of a Mayor

Zintani is a native of Benghazi. Unlike his predecessor, Muhammad Bin Yunis, now Benghazi Governor, he has no background of wealth or illustrious family connections. A good student, he came to the attention of the Radio Corporation of America, which sponsored Zintani for 18 months study of electronics at Columbia University. All told, he spent three years in the United States (1961-1964) and relates that the Chicago police once kept him in jail overnight for no discernible reason.

GROUP 3 - Downgraded at 12-year intervals; not automatically declassified

CONFIDENTIAL

FORM 4-62 DS-323

FOR DEPT. USE ONLY
☒ In ☐ Out

Drafted by: OIC:DLMack/m 2/4/71

Contents and Classification Approved by:

Clearances:

In September 1969, the Libyan revolution found Zintani holding the rank of First Lieutenant in the Ministry of Interior. He became a key figure during the period when foreign nationals were being expelled from Libya and the Revolutionary Command Council was consolidating its position by taking firm control of the civilian security apparatus. Major Mustafa Kharubi, RCC member and military governor of Cyrenaica, shoved senior officials aside to make Zintani his hatchet man for relations with Benghazi's expatriate communities. Carrying the official title of Chief of the Investigation Section of the Directorate General of Passports and Alien Residents Control, Zintani gave the probably deceptive appearance of having a free hand in determining whether foreigners, including Palestinians as well as Westerners, could stay in Libya. He drafted and signed letters over Major Kharubi's name and in general spoke for the diplomat-shy Kharubi when the latter wished to express his pleasure to foreign representatives in Benghazi. To Zintani's credit, he did not play the petty tyrant; he was invariably friendly to foreign diplomats and occasionally acted to ease the harshness of the revolutionary government's expulsion policy.

From the beginning there were indications that Zintani was something more than a mere policeman. Several visitors to his office during the early months after the revolution noted that he had considerable radio equipment; apparently he was continuing to make use of his electronic expertise. The key role which signals specialists among the free officers played in bringing off the Libyan revolution suggested that Zintani had been one of the handful of civilians who were also active in the early morning hours of September 1, 1969. Some of the indications of Zintani's importance came from a reliable Embassy local who, as a Palestinian with many old regime contacts, was interrogated by Zintani over a period of days and eventually expelled. However, Zintani's statement during these interrogations that he had met with former Egyptian President Nasser four times in August 1969 sounds more than a little suspect.

Sometime before June 1970, the by then Captain Zintani ceased performing alien control functions, at least in his formerly visible manner. Following a flurry of rumors that he had been fired, Zintani surfaced in August. His carefully ambiguous manner and undefined duties suggested to many that he had been transferred to broader security and intelligence work.

Getting Ahead in Revolutionary Libya

Zintani seems to possess the right attributes for a civilian who wishes to rise in the new Libyan pecking order. Unobtrusively middle class, his family ties do not invite suspicion. He is intelligent, but his education has been practical and scientific, rather than theoretical. Politically a Nasserist, he carries no taint of "partisanship" or allegiance to "imported ideologies." He is in many ways a civilian version of the ideal free officer.

Benghazi residents, both Libyan and expatriate, are wary about the meaning of Zintani's appointment as Mayor. Given his background of security work, it may signal the RCC's determination to exercise tight control over this quiescent but sullen city. On the positive side, the various interest groups in Benghazi now have an accessible link to Major Kharubi and the RCC. If the RCC really wants local government to work, it has provided Benghazi with a mayor who should have the authority to revitalize long stalled municipal projects. Together with Benghazi's competent and respected Governor, Muhammad Bin Yunis, Mayor Zintani could help make Benghazi once again a prosperous and dynamic city.

PALMER

DLM

مراجع الكتاب

مراجع الكتاب

١ - المراجع العربية

أبو المجد، صبري

القذافي "حدث" الأمة العربية (مركز الدراسات الصحفية بمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٧).

أرونسون، جيفري

واشنطن تخرج من الظل: السياسة الأمريكية تجاه مصر ١٩٤٦ - ١٩٥٦، ترجمة سامي الرزاز (مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، دار البيادر للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٧).

أمرنجر، تشارلز

المطرقة والدرع: المخابرات المركزية الأمريكية القصة الكاملة من الولادة إلى الدور البارز في حرب الخليج، ترجمة غانم زين الدين (دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢).

ايفلاند، ويلبركرين

حبال من رمال، ترجمة علي حداد (دار المروج، بيروت، ١٩٨٥).

بتروسينكو ف. ف

البيت الأبيض وأسرار المخابرات الأمريكية، ترجمة ماجد علاء

الدين وماجد بطح (دار الأدهم، بيروت، ١٩٨٦).

جوناتان بلوش وباترك فيتزجيرالد

الاستخبارات البريطانية وعملياتها السرية في أوروبا وأفريقيا والشرق الأوسط، ترجمة عفيف الرزاز (مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٧).

بن حليم، مصطفى أحمد

صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي: مذكرات رئيس وزراء ليبيا الأسبق (الهاني، لندن، ١٩٩٢).

ليبيا: انبثاق أمة.. وسقوط دولة (منشورات الجمل، كولونيا، ٢٠٠٣).

بيانكو، ميريلا

القذافي رسول الصحراء (دار الشورى، بيروت، ١٩٧٤).

الديب، فتحي

عبد الناصر وثورة ليبيا (دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٦).

دي كاندول، ئي. آ. ف

الملك إدريس عاهل ليبيا: حياته وعصره (محمد عبده بن غلبون، الطبعة العربية، مانشستر، ١٩٨٩).

سامبسون، أنتوني

الشقيقات السبع، ترجمة سامي هاشم، مراجعة أسعد رزق (معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٧٦).

شرابي، نظام

أميركا والعرب: السياسة الأمريكية في الوطن العربي في القرن العشرين (رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٩٠).

الشريف، عبد الكبير

جانب من قصة الثورة الليبية (دار الشورى، بيروت، ١٩٩٧).

الشيخ، توفيق

البترول والسياسة (دار الصفا للنشر والتوزيع، لندن، ١٩٨٨).

صادق، محمد

الدبلوماسية والميكيافيلية في العلاقات العربية الأمريكية خلال عشرين عاماً ١٩٤٧-١٩٦٧ (منشورات العصر الحديث، القاهرة، ١٩٧١).

الصيد، محمد عثمان

محطات من تاريخ ليبيا: مذكرات رئيس الحكومة الليبية الأسبق، أعدها للنشر طلحة جبريل (بدون ناشر، الرباط، ١٩٩٦).

القذافي، معمر

رحلة ٤٠٠٠ يوم من العمل السري (شعبة التثقيف - ملتقى رفاق القائد، طرابلس ١٩٩٩).

القيس، كهلان كاظم

السياسة الأمريكية تجاه ليبيا ١٩٤٩ - ١٩٥٧ (مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، ٢٠٠٣).

كشك، محمد جلال

ثورة يوليو الأمريكية (منشورات الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٨٨).

كوبلاند، مايلز

لعبة الأمم، ترجمة مروان خير (انترناشيونال سنتر، بيروت، ١٩٧٠).

اللاعب واللعبة (دار الحمراء للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٠).

الكيالي، عبد الوهاب، وآخرون

موسوعة السياسة، الجزء الأول (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٥).

لوتواك، إدوارد

الانقلاب، ترجمة مأمون سعيد (دار النفائس، بيروت، ١٩٧١).

مارشيتي، فيكتور وماركس، جون

الجاسوسية تتحكم بمصائر الشعوب (CIA) (الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٨٦).

مجموعة كتاب

السياسة الأمريكية والعرب (مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٥).

المغيربي، محمد بشير

وثائق جمعية عمر المختار: صفحات من تاريخ ليبيا السياسي (مؤسسة دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٣).

المقريف، محمد يوسف

ليبيا بين الماضي والحاضر: صفحات من التاريخ السياسي، المجلدات ١ - ٣ (مركز الدراسات الليبية، أكسفورد، ٢٠٠٤).

ليبيا بين الماضي والحاضر: صفحات من التاريخ السياسي، المجلد الرابع (مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٦).

موسكات، فريدريك

رئيسي ابني، ترجمة شاكر إبراهيم (مؤسسة آدم للنشر، مالطا، ١٩٧٤).

هيكل، محمد حسنين

حرب الثلاثين سنة: سنوات الغليان (مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨).

حرب الثلاثين سنة: الانفجار ١٩٦٧ (مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٠).

ووديز، جاك

الجيوش والسياسة، ترجمة عبد الحميد عبد الله (مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٢).

ويست، نايجل

لعبة الاستخبارات الدولية - الصراع الخفي في عالم التجسس (دار الحمراء للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩١).

٢- إصدارات ومطبوعات النظام

- **ثورة الشعب العربي الليبي** - من أقوال العقيد معمر القذافي. ثلاثة أجزاء (وزارة الإعلام والثقافة - إدارة المراكز الثقافية القومية، طرابلس، ١٩٧٢).
- **السجل القومي: بيانات وخطب وأحاديث العقيد معمر القذافي** (المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، مجلدات سنوية).
- **صحف ومجلات: البلاغ، الجهاد، الفجر الجديد، صوت الطالب، الجماهيرية، الأسبوع السياسي، الأسبوع الثقافي.**
- حلقات برامج تلفزيونية بفضائية النظام جرى بثها مساء يوم ٣٠/٨/١٩٩٩.

٣- مجلات ومطبوعات أخرى

- مجلة المعرفة (المركز الثقافي الأمريكي في ليبيا خلال العهد الملكي).
- الرائد، الحرية، فزان (خلال العهد الملكي).
- كل شيء، الوسط، الرأي العام، الموقف العربي.
- صوت الشعب الليبي.
- مجلة الإنقاذ (الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا).
- مواقع إلكترونية ليبية.

٤- مراجع أجنبية

- Blundy, David and Andrew, Lycett, *Qaddafi and the Libyan Revolution* (Boston – Toronto: Little, Brown and Company, 1987).
- Cooley, John K., *Libyan Sandstorm* (New York: Holt, Rinehart and Winston, 1982).
- Haddad, George M., *Revolutions and Military Rule in the Middle East: the Arab states* (Vol. II) *Egypt, the Sudan, Yemen and Libya.* (New York: Robert Speller & Sons publishers inc., 1973).
- First, Ruth, *Libya: the Elusive Revolution.* (New York: Africana publishing co., 1975).
- Haley, P. Edward, *Qaddafi and the United States since 1969* (New York: Praeger publishers, 1984).
- Hitchens, Christopher, *The Trial of Henry Kissinger* (New York, London, Verso, 2001).
- Kinzer, Stephen, *Overthrown* (New York: Times Book, 2006).
- Kissinger, Henry Alfred, *White House Years* (Boston: Little Brown, 1979).
- Payne, Ronald and Christopher Dobson, *Who's who in Espionage* (New York: St. Martins press, 1984).
- Ray, Ellen and Others – *Dirty Work* (2) *The CIA in Africa* (New York: Lyle Stuart Inc., 2nd ed., 1980).
- St John، Ronald Bruce، *Libya and the United States: Two Centuries of Strife* (University of Pennsylvania Press, 2002).

- Seale, Patrick and Mauren Mc. Conville, *The Hilton Assignment* (New York: Praeger, 1973).
- Trento, Joseph J., *The Secret History of the CIA*. (New York: MJF Books, 2001).
- Weiner, Tim, *Legacy of Ashes*: *The History of the CIA*. (New York: Doubleday, 2007).

٥- صحف ومجلات أجنبية

- كريستيان ساينس مونيتور *(Christian Science Monitor)*
- نيويورك تايمز *(New York Times)*
- النيويوركر *(The New Yorker)*
- هاربرس *(Harpers)*

٦- وثائق أجنبية

- الوثائق الرسمية السرية للحكومة الأميركية الخاصة بليبيا عن السنوات (١٩٥١ - ١٩٧٢).
- الوثائق الرسمية السرية للحكومة البريطانية الخاصة بليبيا عن السنوات (١٩٥١ - ١٩٧٠).

فهرس عام

فهرس عام*

(أ)

* تم استثناء الأسماء الواردة في الهوامش ما لم يكن لها أهمية خاصة.

(ت)

(ث)

(ج)

(ط)

(غ)

(ق)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس المحتويات

Inqilab bi-qiyadat mukhbir

Mohamed Yousef Al-Mgariaf

Centre for Libyan Studies-Oxford

A coup led by an informer

Mohamed Yousef Al-Mgariaf

First published in Great Britain 2009 by the
Centre for Libyan Studies
Suite 220
266 Banbury Road
Summertown
Oxford OX2 7DL

A full CIP record of this book is available from the British Library

ISBN 978-1-907187-00-1

9 781907 187001

كتب صدرت للمؤلف

- تطبيقات عملية في المحاسبة المالية (مع أحمد محمود عبد السلام المكي) - ١٩٦٤.
- كيف خرّب القذافي خزانة ليبيا - ١٩٨٠.
- كيف خرّب القذافي اقتصاد ليبيا - ١٩٨٠.
- ماذا جرى لأماني الشعب الليبي ووعود انقلاب سبتمبر؟ - ١٩٩٤.
- صور من واقع الشعب الليبي في مجال حقوق الإنسان في ظل انقلاب سبتمبر - ١٩٩٤.
- سجل بأسماء شهداء وضحايا القتل والاغتيال السياسي في ظل انقلاب سبتمبر - ١٩٩٤.
- صور من واقع الشعب الليبي - في مجال المشاركة السياسية - (في ظل انقلاب سبتمبر) - ١٩٩٤.
- تقرير انتهاكات حقوق وحريات الإنسان الليبي في ظل النظام الانقلابي، سبتمبر ١٩٦٩ - ديسمبر ١٩٩٨، (المحرر الرئيسي مع آخرين) - ١٩٩٩.
- ليبيا بين الماضي والحاضر: صفحات من التاريخ السياسي، أربعة مجلدات، ٢٠٠٠ - ٢٠٠٧.
- ليبيا من الشرعية الدستورية الى الشرعية الثورية - ٢٠٠٨.

تحت الإعداد

- انقلاب القذافي: الدور الاسرائيلي
- الحماية الناصرية لانقلاب القذافي
- جرائم اللجان الثورية في ليبيا: من المسؤول عنها؟
- مأساة ليبيا
- البليونير الفقير

هذا الكتاب

يكشف الكتاب أسراراً هامّة عن انقلاب الأول من سبتمبر ١٩٦٩ في ليبيا لم تُكشف من قبل، مستنداً إلى كمٍّ هائل من الوثائق التي سمحت الحكومة الأمريكية في السنوات الأخيرة بإزاحة الغطاء عنها.

ورغم أنّ هذه الإزاحة لم تكن كاملة، إذ ما تزال الولايات المتحدة تتكتّم على الكثير من الوثائق المتعلقة بنشاطاتها وعملياتها في ليبيا وفي الشرق الأوسط عامة، فإن أهمية الكتاب تتجاوز الدولة الليبية لتغطّي المنطقة العربية بكاملها.

فالوثائق التي يعود إليها المؤلف، والحقائق التي تكشف عنها هذه الوثائق، من شأنها أن تجعل القارئ يفغر فاه دهشة للدور الخطير الذي لعبته أمريكا، ليس في قيام انقلاب الأول من سبتمبر فحسب، وإنما في معظم الانقلابات العسكرية التي تعدّدت وتوالت تباعاً في البلاد العربية منذ أواسط القرن العشرين، كما أنّ من شأنها أن تلقي الضوء على طبيعة السياسة الأمريكية الخفيّة في منطقتنا العربية، ودورها الأساسي في معظم الاضطرابات التي حدثت وتحدث في المنطقة. وكذلك ألاعيب السياسة الأمريكية التي تختار بها رجال الانقلابات بنفسها، وترعاهم، وتشرف على تهيئتهم للحكم، وتوفر كل الشروط الضرورية لنجاح انقلاباتهم، ثم تدع العالم بعد ذلك يعتقد أنها مع الديموقراطية والحرية والعدالة في هذه البلاد، وأنها ضحية للأذى الذي نالها وينالها من هذه التماثيل العسكرية التي صنعتها لهم بيديها.

كتابٌ جديرٌ بكل عربيّ أن يقرأه ويستوعب الدرس المؤلم الذي يطرحه علينا في صفحاته.

الناشر

ISBN 978-1-907187-00-1

9 781907 187001

مركز الدراسات الليبية ـ أكسفورد